جامعـــــــة الأزهـــر – غــــزة

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

كلية الآداب والعلـــوم الإنســـانية

ماجستير لغة عربيــة/ علوم لغويــة

التكوينات الصرفية والنحوية ودلالاتها لصيغ المبالغة في ديوان المتنبي - دراسة وصفية تحليلية

The Morphological , Grammatical and Semantical Structures of the Hyperbolical Forms in Al-Motanabbi Poetical Works Analytical and Descriptive Study

رسالة مقدمة من الطالب

محمود عبد الفتاح محمود المقيد

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد اللّه أحمد إسماعيل

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها _ العلوم اللغوية

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأميّ الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتجبين، وبعد:

فإنَّ من أهم وسائل فهمِ شاعرٍ ما، هو استقراء ما ورد من تراثٍ شعريٍّ لدى ذلك الشاعر، وعندما نتحدث عن شاعرٍ كبير بحجم أبي الطيب المتنبي، فإننا -بدون شكٍّ- أمام ظاهرة فريدة في الشعر العربي، و"ديوانُه تعبيرٌ صارخٌ عن قدرات المتنبي الإبداعية الفَذَّةِ والعبقرية"(١)، ومما لا شكّ فيه أنَّ تجارب المتنبي قد تنوَّعت في حلِّه، وتِرحَالِهِ، ومخالطته مختلف الطبقات الاجتماعية سواء في بيئة البداوة، حيثُ صفاءُ اللغةِ، والسليقة الصافية، أو في الحاضرة، حيث تعددت واختلفت استخدامات اللغة، وتنوعت اللهجاتُ، ودخلت ألفاظ غريبة وجديدة، فأكسبت لغة الشاعر مزيداً من الثراء والغنى في المفردات، والتراكيب، والأساليب، والصور الشعرية، ومما لا شكَّ فيه أنَّ تلك الغزارة في المعرفة، والكثافة في التجربة هي التي فجَّرت في ذهنه كلَّ هذه الطاقة الاستثنائية الهائلة، فجاءَت إبداعاتُهُ خارقة، وخلّدت أعماله.

ومن أبرز الاستخدامات الهادفة في لغة المتنبي الشعرية، هو استخدامه لصور المبالغة بمختلف أشكالها البلاغية واللغوية، والتي أسهمت في تنوع العلاقات وشحنها بين الكلمات والمعاني والدلالات، كما جعلته يخرج عن المألوف في كثير من الأحيان، وساهمت في إبراز القيمة الفنية العالية لأشعاره.

وسأقتصرُ – في هذه الدراسة– على صيغ المبالغة القياسية، والسماعية، حيث تجلَّى إبداع المتنبي اللغوي في توظيفه لصيغ المبالغة على اختلاف أنواعها وأوزانها، وذلك باعتبارها تشكل ظاهرة أسلوبية متميزة ساهمت في تجسيد قوة اللفظة، وفخامتها على مستوى البناء الصرفي عند المتنبي.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

لم أجد فيما وقع بين يديّ من دراسات وبحوث دراسة تختصّ بصيغ المبالغة عند المتنبي، باعتبارها ظاهرة لغوية تحمل في طياتها دلالات تستحق الوقوف عندها، وبما تتضمنُه من أهمية

(١) ينظر: مقال بعنوان: المتنبي سر بقائه وخلوده، لأيوب صابر، في جريدة الجمهورية، العدد: ١٥٢٦٣، بتاريخ: ٢٢/أغسطس– آب/ ٢٠١١م، في زاوية: أدب وثقافة، ينظر: الموقع الإلكتروني: http://www.algomhoriah.net

بالغة في فهم بنية الكلمة صرفياً ونحوياً ودلالياً من خلال سياقاتٍ لغويةٍ جديدة لدى المتنبي. وقد كان لطول مرافقتي لديوان المتنبي وتأثري بشعره وأسلوبه أثر كبير في اختيار هذا الموضوع.

صعوبات الدراسة:

١-لعل من أبرز الصعوبات التي واجهتني في البحث، هو عدم وجود دراسة صرفية أو دلالية وافية لشعر المتنبي تشفي الغليل، وتعين على فهم دقيق للأبيات التي تتضمن صيغ المبالغة بأوزانها القياسية والسماعية في الديوان.

٢- صعوبة الكثير من الألفاظ والتراكيب والتشبيهات التي وردت فيها المبالغة، مما يتطلب الاستعانة الدائمة بمعاجم اللغة ومصنفاتها، هذا إلى جانب قراءة النص، أو استقرائه بعمق، والنظر فيما قيل حوله، وربما يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى قراءة مناسبة النص، وذلك لسبر غوره، والوقوف بدقة على دلالة كل صيغة، وبيان علاقتها بغيرها من الألفاظ والمعاني في القصيدة.

٣- علاقة التشابه والتداخل الكبيرة بين صيغ المبالغة والصفات المشبهة، في كثير من المواضع، مما يتطلب جُهداً كبيراً، وإمعاناً في استقراء النص، وتحديد القرائن التي تعين على التفريق بين صيغ المبالغة والصفات المشبهة.

منهج الدراسة:

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام الباحث بتجميع مادة البحث، وتصنيفها في قوائم، وترتيبها ترتيباً هجائياً، ولذا فقد استعان الباحث بالمنهج الإحصائي؛ لأنَّ إحصاء مقدار تكرار ظاهرة ما لدى المتنبي تجعل من هذه الظاهرة سمة أسلوبية، وخاصية فنية تحتسب للمتنبي، فالإحصاء يقدّم لنا بيانات دقيقة، حول أيّ ظاهرة صرفية تميّز النصّ.

وقد تم ترتيب الأوزان القياسية صرفياً، بحسب عدد مرات ورودها في الديوان، حيث كان الترتيب كالتالي: فعول، ثم فعيل، ثم فعال، ثم فَعِل، وأخيراً مفعال.

حيث تم – بدايةً– ذكر ما يتعلق بكل مادة صرفياً، من حيث وزنها، والفعل الذي اشتقت منه، ثم دلالة كل صيغة، وأهميتها، مع عدم إغفال ما يلحق بالصيغة من زيادات مثل: (أل) التعريف، أو الضمائر، أو علامات الجموع، وغيرها، وبيان أهميتها وأثرها الدلالي في سياق النص الشعري.

أما معنى الصيغ، وبعض المفردات اللغوية المعقدة، فقد تم ذكرها مقرونةً بشرح البيت الذي وردت فيه في الهامش، ولذا فقد حاولت –جاهداً– أن أغطي التفصيل اللغوي المتعلق بشرح المفردة بشكل وافٍ، من خلال الاستعانة بما ذكرته الشروح المختلفة، وقد تناولتها في المتن موضحاً دلالتها، وقيمتها الفنية، ودورها في إجلاء المعنى، وإبراز الصورة، وذلك يفيد في المقارنة بين معناها المعجمي، ومعناها الدلالي في السياق، وبذلك يتكامل المعنى المعجمي المجرد مع

المعنى السياقي الذي استخدمه المتنبي لإيصال معانيه ومراده. ويتضح مقدار التجديد لدى الشاعر، وحدود المعنى، ومدى التوسع فيه لدى المتنبي.

وقد بدأ الباحث ببنية الكلمة، ثم دلالتها، ثم تعرّض للجانب النحوي؛ لأنّ النحو يتبع المعنى والسياق، وقد تمَّ تأويل السياق الذي وردت فيه كل صيغة على حدة من خلال تتبُّعِ ما أورده شُرَّاحُ الديوان، مع الحرص على عدم التعسُّف في التأويل، وذلك للوقوف على التقدير الصحيح لكل بيت، وبالتالي معرفة موقع الصيغة الإعرابي، وهنا لا أخفي أنّ هناك مشقة في تأويل بعض النصوص؛ لأنّ أصحاب الشروح كانوا يغفلون الشرح التفصيلي للبيت، وربما يركز معظمهم على المعنى العام للبيت.

وتم –أيضاً– التعريف ببعض الأعلام والشخصيات الواردة في الدراسة، ولا سيما من الأسماء المغمورة.

واعتمد الباحث على النسخة الأصلية للديوان، وهي طبعة دار صادر، ببيروت، ولا تاريخ لها، وذلك لأنها تتميز بالوضوح، وبشرح الكثير من المعاني الغامضة في الهامش، كما أنها تذكر المناسبة التي قيل فيها النص.

دراسات لغوية اهتمّت بديوان المتنبي:

هنا سنشير إلى بعض الدراسات اللغوية التي دارت في فلك المتنبي وديوانه، مما تسنَّى لي الاطلاع على مضمونها، والتي –بلا شك– ساهمت في إثراء المكتبة اللغوية العربية، كما أبرزت الكثير من سمات اللغة وتراكيبها وأساليبها واستعمالاتها في ذاك العصر، كما سلطت تلك الدراسات الضوء على شخصية المتنبي وانعكاسها على ألفاظه، مما جعل تلك الدراسات تطبيقية تتناول عناوين الصرف والنحو، وموضوعاتها، لا من خلال كتب أصول النحو التي عنيت بالتنظير – على أهميته– وإنما من خلال نصوص شعرية حيّة مثّلت محطات متنوعة، وبيئات متعددة مرت في حياة المتنبي، وسيعرض الباحث فيما يلي أهم الدراسات اللغوية التي عُنِيَت بشعرِ المتنبي، مرتبةً ترتيباً زمنياً.

١– الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي:

وهي عبارة عن كتابٍ للدكتور زين الخويسكي، عرض فيه الباحث للجملة الفعلية المنفية وأنماطها في شعر المتنبي، متناولا ما يدلّ على النفي في الحال والاستقبال، وما يدلّ على نفي الماضي وحروف النفي المختلفة، ونِسَبِ ترددِها في شعر المتنبي، عارضاً لجداول متضمنة نِسَب تردد الفاعل بأنواعه، والفعل بأنواعه المختلفة في الجملة الفعلية المنفية، كما تناول الصيغ التركيبية في الجملة العربية، والأزمنة المركبة والصور التركيبية للجهات الزمنية مع أدوات النفي

كما جاءت في شعر المتنبي، وذيَّل كتابه بملحق تضمَّن جميع ما ورد من الجمل الفعلية المنفية في شعر المتنبي[1].

٢- الجملة الفعلية بسيطة وموسّعة:

دراسة تطبيقية على شعر المتنبي، للدكتور زين كامل الخويسكي، وهو بحثٌ يهدف إلى دراسة الجملة في شعر المتنبي مستقصيا الأنماط المختلفة من خلال الديوان والموازنة بين هذه الأنماط، ثم تحليل هذه الأنماط تحليلا علميا تتضح من خلاله الظواهر العامة في الأسلوب وقد قسم الباحث دراسته إلى جزأين؛ الأول ما سبقت الإشارة إليه، والثاني وهو بعنوان: "الجملة الفعلية استفهامية ومنفية ومؤكدة في شعر المتنبي" وقد تناول فيه الباحث الدلالات اللغوية المتعددة لمختلف الأدوات ومقارنتها بما قرره النحاة، وتثبُّت أوجه الاختلاف والاتفاق كأدوات النفي أو التوكيد أو الاستفهام... وغيرها، واسترشد الباحث بأهم الآراء النحوية واللغوية، مُسْتَنِيراً بما وصل إليه علم اللغة الحديث في دراسة الجملة الفعلية وأنماطها المتعددة ووجوهها المختلفة[2].

٣- الحذف الصرفي/ دراسة صرفية في شعر المتنبي:

وهي رسالة ماجستير للباحث محمد محمود أبو قادوس، وقد تم تقديمها عام ٢٠٠٣م، وهي دراسة مزجت بين الدراسة النظرية لظاهرة الحذف الصرفي والتطبيق على شعر المتنبي، وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، حيث خُصِّصَ الفصلُ الأول لدراسة أنواع الحذف الصرفي، أما الفصل الثاني فركّز على أسباب الحذف الصرفي، نحو كثرة الاستعمال، التقاء الساكنين، الوقف..إلخ، وجاء الفصل الثالث بعنوان: ضرورات الحذف الصرفي، وقد عرض فيه الباحث موقف النحاة من الضرورات مستعرضاً أهمّ هذه الضرورات الواردة في شعر المتنبي[3].

٤- موقف ابن الشجري[4] من شعر المتنبي:

هذه دراسة للدكتورة ليلى خلف السبعان، نشرت في مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، تتحدث هذه الدراسة حول موقف ابن الشجري من المتنبي في كتابه الأمالي، وهو من كتب النحو التعليمي، فالنحو العربي لا يدرس القواعد كما وردت خلال أبواب نحوية بل

---

(١) زين الخويسكي، الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م، المقدمة.

(٢) زين كامل الخويسكي، الجملة الفعلية بسيطة وموسعة (دراسة تطبيقية على شعر المتنبي)، الجزء الأول، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٨٧م، في المقدمة: ج و د

(٣) محمد أبو قادوس، الحذف الصرفي دراسة صرفية في شعر المتنبي، (رسالة ماجستير)، جامعة عين شمس، وجامعة الأقصى بغزة، ٢٠٠٣م، المقدمة.

(٤) ابن الشَّجَري: هبة الله بن علي بن محمد الحسني، أبو السعادات، الشريف، المعروف بابن الشجري: من أئمة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب. مولده ووفاته ببغداد. كان نقيب الطالبيين بالكرخ. من كتبه "الأمالي" و"الحماسة" ضاهى به حماسة أبي تمام"، و" ديوان مختارات الشعراء" و"ديوان شعر" وكتاب"ما اتفق لفظه واختلف معناه" و "شرح اللمع لابن جني" و "شرح التصريف الملوكي". وكان حسن البيان حلو الألفاظ. نسبته إلى "شجرة " وهي قرية من أعمال المدينة. توفي سنة:٥٤٢هـ ، وقيل توفي سنة: ٥٧٢هـ. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد،١٩٤١م، ١٦٢/١، والزركلي، الأعلام، ٧٤/٨

يتعرض للقواعد من خلال النصوص، وهو ما أطلق عليه اسم النحو التطبيقي، ومن المعلوم أن شعر المتنبي خارج عن دائرة الاستشهاد التي اعتبرها معظم النحاة؛ لأنه من شعراء العصر العباسي، وقد قصر معظمهم الاستشهاد على منتصف القرن الثاني الهجري. ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن جهد ابن الشجري في إعراب أبيات المتنبي وحل مشكلها وبيان مدى تأثّره بالسابقين وأثره في اللاحقين(١).

٥- المسائل الصرفية والنحوية في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه(٢):

الوساطة بين المتنبي وخصومه ألّفه القاضي الجرجاني (ت:٤٧١هـ)، وهذه الدراسة عبارة عن رسالة تقدم بها الباحث عصام كاظم الغالبي، لنيل درجة الماجستير من جامعة بغداد، وقد تناول الباحث بعض المسائل النحوية والصرفية التي أوردها الجرجاني عارضا أقوال العلماء فيها مع مناقشتها والرد عليها، وقد تم ترتيب مباحثه حسب الطريقة المعتمدة في كتب النحو والصرف(٣).

٦- الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي:

كتابٌ صدر للدكتور عبد الجليل يوسف بدا، وقد جعل فيه الباحث شرح ابن جني "الفَسْر"، بقسميه المحقق والمخطوط، مصدراً للدراسة، راصداً ما ذاع في شعر أبي الطيب من الظواهر النحوية والصرفية، مستدلاً بآراء ابن جني في ذلك، ومتابعاً ما عَلَّقَهُ الوَحِيدُ الأَزْدِي، ومقارِنَاً من ثَمَّ ما وَرَدَ في "الفَسْر" بما جاء في الشروح الأخرى للديوان، دون إهمالِ مصنفاتِ المُؤلفين الآخرين الذين ألفوا كتباً أو مقالات حول شعر المتنبي- قديماً وحديثاً- ما أمكنه ذلك، لينطلق بعدها إلى كتب النحو والتصريف عارضاً عليها أبيات الشاعر، وما قيل فيها من مدح أو قدح، مستعيناً في أثناء ذلك بكتب القراءات، والتفسير، والحديث الشريف، ولغات العرب، والنقد الأدبي، والتأريخ؛ ليجتمع لديه فيض من الأحكام والآراء التي تتفق حيناً، وتختلف أحياناً.

وقد هال الباحث ما كتب عن أبي الطيب منذ حياته إلى عصرنا هذا، فلم يجد بدّاً من التَّنَخُّلِ والانتقاء، فصنّف لذلك الأشباه، وجمع النظائر؛ ليسهل الدرس، وتستضيء الطريق، وتتضح

(١) ليلى خلف السبعان، موقف ابن الشجري من شعر المتنبي، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة، ص٢٢١، الحولية الخامسة والعشرون، كلية الآداب- مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٥م، ١١

(٢) ألفت رسائل كثيرة في الرد على المتنبي وإظهار مساوئ شعره، منها الرسالة الحاتمية للحاتمي (ت ٣٨٨ هـ)، والكشف عن مساوئ المتنبي، للصاحب بن عباد وغيرهما. ويرى الثعالبي أن رسالة ابن عباد هي السبب الرئيس لتأليف الوساطة ، قال: "ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة في إظهار مساوي المتنبي، عمل القاضي أبو الحسن كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره)، فأحسن وأبدع، وأطال وأطاب، وأصاب شاكلة الصواب، واستولى على الأمر في فصل الخطاب، وأعرب عن تبحره في الأدب وعلم العرب، وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد، فسار الكتاب مسير الرياح، وطار في البلاد بغير جناح .." وقد تابعه في رأيه هذا المستشرق بلاشير، فرأى أن القاضي الجرجاني ألف كتاب الوساطة؛ لكي يرد على ابن عباد، حيث أراد أن يؤيد ما هو صحيح من الهجمات التي وجهت إلى الشاعر، ويبين أيضا ما يستحقه بجدارة من مدح المعجبين به . ينظر: عصام الغالبي، المسائل الصرفية والنحوية في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٢، ١٣. نقلاً عن: يتيمة الدهر، ٤/٤، وديوان المتنبي في العالم العربي، وعند المستشرقين، ١٢/١١

(٣) عصام كاظم الغالبي، المسائل الصرفية والنحوية في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، بإشراف: أ. د هاشم طه شلاش، ٢٠٠٥، ص٣

الصورة، وجعل ذلك أساساً لهذا البحث الذي وَسَمَه بعنوان "الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي"(١).

٧- الربط، شعر المتنبي في ضوء علم اللغة النصّي:

وهي دراسة للباحث السعودي مفلح بن زابن القحطاني، رسالة دكتوراه، نوقشت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وقد تناولت بعض محاور التماسك اللغوي في شعره، وشملت الإحالة، والتكرار، والحذف، والاستبدال، والربط بالأدوات والترابط الدلالي من خلال نظرية علم اللغة النصّي الحديث (text linguistics)، وقد انتهت إلى نتائج منها الكشف عن ولع الشاعر بتكرار الأنماط النحوية، والأنماط الصرفية، والصوتية المتوازية، واهتمامه بترتيب الخطاب، وتنظيم القضايا، وبروز ضمير المتكلم لديه بشكل لافت، مشيراً إلى ما يتسم به من فخر بنفسه واعتداد بذاته، وكذلك ميل المتنبي إلى الاستعمالات غير النمطية للأدوات والمعطيات النحوية، وتماسك نصوصه بشكل مذهل من خلال وسائل السبك المعجمي، ووسائل السبك النحوي، وكذلك الترابط الدلالي غير المعتمد على أدوات ملفوظة، وهو ما يسمى عند علماء علم اللغة النصّي "الحبك"(٢).

٨- التركيب اللغوي لشعر المتنبي (دراسة في حروف المعاني):

كتابٌ من تأليف الدكتور ظاهر محسن كاظم، من جامعة بابل، حيث بيَّن الباحث في كتابه أن التركيب اللغوي لشعر المتنبي يعدّ من المواضيع المهمة، لا سيما إذا كان يدرس قسماً من الكلام العربي (حروف المعاني) الذي يعد مفتاح التعبير الدقيق الذي لا يمكن أن تكون الدراسة النحوية حقيقية ومتقنة إلا به، وكانت هذه الدراسة لشعر المتنبي من الدراسات التطبيقية التي تتيح الموازنة بين حروف المعاني لدى المتنبي وما قاله النحويون والبلاغيون فيها فضلاً عن تحديد الملامح الأسلوبية التي يتسم بها شعره(٣).

٩- التصغير في شعرِ المتنبي:

وهو بحثٌ منشورٌ للدكتور موسى الشاعر، يتناول ظاهرة التصغير في شعر المتنبي، إحصائياً، وقد تعرّض الباحث لأغراضِ التصغير، وأوزانه، وما يتعلَّق به على مستوى الدلالة وغيرها(٤).

---

(١) عبد الجليل يوسف بدا، الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، في المقدمة.

(٢) مفلح بن زابن القحطاني، "الربط شعر المتنبي– دراسة في ضوء علم اللغة النصّي" رسالة دكتوراة، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ٢٠١١م، للمزيد حول هذه الأطروحة، ينظر: تقرير بعنوان: عزل اللغة العربية عن النظريات والمعطيات العصرية قَتْلٌ لها، لمحمد الحفني، جريدة المدينة الإلكترونية، المدينة المنورة، السعودية، بتاريخ: ٢٠١١/١٢/٤م، ينظر: الموقع الإلكتروني:
http://www.al- madina.com

(٣) ظاهر محسن كاظم، التركيب اللغوي لشعر المتنبي (دراسة في حروف المعاني)، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ومؤسسة دار الصادق الثقافية في بابل، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م .١٤٣٤هـ. ينظر: http://www.uobabylon.edu.iq .

(٤) ينظر: موسى الشاعر، ظاهرة التصغير في شعر المتنبي، بحث نشر تاريخ ٢٠١٣/٨/١٣م، في الموقع الإلكتروني:
http://www.almaktabah.net

دراسات لغوية اهتمت بصيغ المبالغة:

١- **أبنية المبالغة في الأصمعيات**، بحث منشور للدكتور عصام الغالبي، حيث ذكر فيها الباحث أبنية المبالغة الواردة في الأصمعيات، وقد ركّز فيها الباحث حول المستويين الصرفي، والدلالي[١].

٢- **القياس وصيغ المبالغة "توطئة في القياس"**، بحث منشور لصلاح الدين الزعبلاوي، تحدث خلالها الباحث حول القياس وأهميته وحدوده وموقف أئمة المذاهب النحوية منه، ثم تعرَّض لصيغ المبالغة كنموذج للتطبيق. حيث تناول مسألة قياسية صيغ المبالغة أو سماعيتها، وإعمالها أو إهمالها، وغير ذلك[٢].

٣- **الأبنية الدالَّة على اسم الفاعل في القرآن الكريم، (**دراسة دلالية**)**، دراسة تطبيقية منشورة للباحثة أفراح عبد علي كريم الخياط، قدمت لنيل درجة الدكتوراه، حيث تناولت الباحثة في الفصل الأول اسم الفاعل ودلالاته في القرآن الكريم، ثم انتقلت في الفصل الثاني إلى صيغ المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم، أما في الفصل الثالث؛ فتحدثت عن أبنية الصفة المشبهة ودلالاتها في القرآن الكريم[٣].

٤- **صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم**، دراسة إحصائية صرفية دلالية، للباحث كمال رشيد صالح، حيث تناول في الفصل الأول تعريف المبالغة، وأحكام المبالغة ودرجاتها، أما في الفصل الثاني؛ فقد تناول طرائق المبالغة وصيغها، متحدثا حول أوزانها وصيغها غير الصرفية، ثم المبالغة بالزيادة، ثم المبالغة باستخدام الأساليب اللغوية، ثم المبالغة الأساليب البلاغية، ثم معجم أوزان المبالغة في القرآن الكريم[٤].

عرضٌ موجزٌ للدراسة:

جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وسبب اختيار الشاعر كنموذج للتطبيق. والمنهج المتبع في الدراسة، والدراسات اللغوية السابقة التي تناولت ديوان المتنبي، وأهم الصعوبات التي واجهت الباحث، ثم عرض لمحتويات الدراسة.

التمهيد: كرّس الباحث التمهيد للتأصيل النظري للموضوع، وإحاطته بكل تفصيلاته من المصنفات القديمة والحديثة، حيث تم تقسيمه إلى قسمين:

---

(١) ينظر للمزيد: الموقع الإلكتروني: http://majles.alukah.net

(٢) ينظر: مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العددان : ١١- جمادى الآخر- ١٤٠٣هـ، نيسان "أبريل" السنة الثالثة، و١٢- رمضان، ١٤٠٣هـ، تموز "يوليو" ١٩٨٣م، الموقع: http://www.dahsha.com

(٣) ينظر: أفراح عبد علي كريم الخياط، الأبنية الدالَّة على اسم الفاعل في القرآن الكريم، (دراسة دلالية)، جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه- فلسفة اللغة العربية وآدابها، بإشراف د. هدى محمد صالح الحديثي، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٤)كمال رشيد صالح، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، دراسة ماجستير، بإشراف: أ.د. أحمد حسن حامد، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٥م.

أما **القسم الأول**؛ فقد تناولت فيه بدايةً مفهوم المبالغة لغة واصطلاحاً في عرف اللغويين والبلاغيين، ثم تناولت صيغ المبالغة عند الصرفيين والنحاة، ثم تناولت أوزان المبالغة القياسية والسماعية، ثم ذكرت بعض الأوزان الدالَّة على المبالغة من غير صيغها القياسية والسماعية في ديوان المتنبي.

ثم ذكرت أحكام صيغ المبالغة في العمل عند البصريين والكوفيين، حيث تعرض الباحث لحكمها إذا وقعت محلاة بأل أو مجردة من أل. ثم جاء **القسم الثاني**؛ ليتحدث عمّا يتعلق بالمتنبي وديوانه، حيث تحدثت بداية نبذة حول أبي الطيب المتنبي، ثم ديوان المتنبي، وأهم شروحه المنشورة والمتداولة، القديمة والحديثة، مراعياً الترتيب الزمني في ذكر الشروح، ثم آثرت أن أتحدث بإيجاز حول صيغ المبالغة في ديوان المتنبي، ثم تلوت ذلك بنبذة حول أبرز الأغراض الشعرية والمقامات التي وردت فيها صيغ المبالغة عند المتنبي.

الفصل الأول:

التكوين الصرفي لصيغ المبالغة ودلالاتها في ديوان الشاعر؛ وهو ينقسم بحسب ما اقتضت الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسة:

أولاً: الصيغ القياسية المشهورة؛ حيث أفردت مبحثاً مستقلاً لكل صيغة، وقد تناول كل مبحث أوزان المبالغة الواردة مرتبة ترتيباً هجائياً، وفي حال وردت أكثر من صيغة في البيت الواحد، فإنني أتعرض لكل صيغة في موضعها الهجائي، مع عدم إغفال القيمة الفنية والدلالية التي تربط بين الصيغتين.

ثم تحدثت حول مسألة عدول بعض الأوزان القياسية إلى الصفات المشبهة.

ثانياً: الأوزان السماعية المغمورة، علماً بأنها لم تتجاوز ثمانية أوزان، وقد توزّعت على حوالي ثلاثين صيغة في الديوان.

ثالثاً: أبنية دالة على المبالغة من غير صيغها القياسية والسماعية.

الفصل الثاني:

التكوين النحوي لصيغ المبالغة في ديوان المتنبي، وقد تعرَّضت في المبحث الأول للتطبيقات النحوية لصيغ المبالغة في الديوان، حيث اتَّبع الباحث النمط المتبع في ترتيب المادة صرفياً، أي حسب عدد التكرار لكل وزن، وقد تضمَّن الفصل مبحثاً حول بناء (فعيل) الذي يقع بين الصفة المُشَبَّهة وصيغة المبالغة، وذلك لما له من حضور لافت في الديوان.

ثم أفردت مبحثاً حول أبرز الملاحظات على إعمال صيغ المبالغة، ثم تعرَّضت لإضافة صيغ المبالغة في ديوان المتنبي، ثم صيغ المبالغة غير العاملة.

الخاتمة، وفيها ذكرت أهم ما توصلت إليه من نتائج وآراء، وتوصيات حول البحث.

وقد تمّ عمل ملحق يتضمَّنُ جدولاً توضيحياً حول صيغ المبالغة في ديوان المتنبي.

والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما صبوت إليه، وأن أكون قد سلطت بعض الضوء على ظاهرة فريدة في شعر المتنبي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد:

القسم الأول: صيغ المبالغة صرفياً ونحوياً

مفهوم المبالغة لغةً واصطلاحاً عند اللغويين والبلاغيين.

أولاً: المبالغة لغةً.

ثانياً: المبالغة في اصطلاح البلاغيين.

ثالثاً: المبالغة عند الصرفيين والنحاة.

اشتقاق صيغ المبالغة.

أوزان المبالغة القياسية والسماعية.

أولاً: الأوزان القياسية.

ثانياً: الأوزان السماعية.

أحكام صيغ المبالغة في العمل عند البصريين والكوفيين.

أولاً: الصيغ المتفق على إعمالها.

ثانياً: الصيغ المختلف على إعمالها.

حكم إعمالها إذا وقعت محلاة بـ (أل).

حكم إعمالها إذا وقعت مجردةً من (أل).

القسم الثاني: ما يتعلق بالمتنبي وديوانه.

أبو الطيب المتنبي في سطور.

ديوان أبي الطيب المتنبي وأهم شروحه.

صيغ المبالغة في ديوان المتنبي.

أولاً/ الصيغ القياسية.

ثانياً/ الصيغ السماعية.

أوزانٌ دالَّةٌ على المبالغة من غير صيغها القياسية والسماعية.

الأغراض الشعرية والمقامات التي وردت فيها المبالغة.

التمهيد:

القسم الأول: صيغ المبالغة صرفياً ونحوياً:

لابد قبل الخوض في غمار صيغِ المبالغة في ديوان المتنبي أن نتعرَّضَ بشيءٍ من الإيجاز لمفهوم المبالغة ومعناها اللغوي والبلاغي، ثم مفهوم صيغ المبالغة في المصنَّفات الصرفية والنحوية، قديمها وحديثها، يليه عرضٌ لصيغ المبالغة بنوعيها القياسية والسماعية، ومن هنا فقد جاء التمهيد في قسمين؛ حيث يتناول القسم الأول: صيغ المبالغة وأحكامها صرفياً ونحوياً وبلاغياً، وذلك بإيجاز، ثم يليه القسم الثاني، وهو ما يتعلّق بالمتنبي وديوانه.

مفهوم المبالغة لغةً واصطلاحاً عند اللغويين والبلاغيين:

أولاً: **المبالغة لغة:**

ذكرت معاجم اللغة أن المبالغة من "بلغَ الشيءَ يبلغُ بلوغاً وبلاغاً: وصل وانتهى، وتبلَّغ بالشَّيءِ: وَصَلَ إلى مرادِهِ، وتبلَّغ بالشَّيْء: وصل بِهِ إِلَى مُرَاده، وَأمر بَالغ وبَلْغٌ: قد بَلَغ أَيْن أُرِيد بِهِ، قيل: يَمينٌ بَالِغَة: مُؤَكدَة، وَالْمُبَالغَة: أَن تبلغ من الْأَمر جهدك، وَأمر بَالغ: جَيِّد، وَرجل بليغ، وبَلْغ، وبِلْغ: حَسَنُ الْكَلَامِ فصيحُهُ، يبلغ بِعِبَارَة لِسَانه كُنه مَا فِي قلبه، والبَلاغُ: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ ويتُوَصَّلُ إلى الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ"(١).

ويقول بطرس البستاني: "والمبالغة عند أهل العربية هي أنْ يُدَّعى لشيءٍ وصفٌ يزيدُ على ما في الواقع، وهي ضربان: أحدهما: المبالغة بالصيغة كضرَّاب وعلامة ومفضال، ونحو ذلك، والآخر: المبالغة بالوصف(٢)، وهذا القسم يُصنَّف كلون من ألوان البلاغة في العربية. وعليه فإنّ "المبالغة في اللغة تلتقي عند عدة معانٍ يمكن إدراجها ضمن مجموعتين:

أولاً: المشارفة، والوصول، والاكتفاء، والمشقة.

ثانياً: النَّفَاذ، والقدرة، والزيادة، والاجتهاد، والتَّكَلُّف وتَجَاوُزُ الحدّ"(٣). وعليه، فالمبالغة عند أهل اللغة تدور معانيها في فلك تمامِ الأمرِ وكمالِهِ، والوصول بالشيء إلى غايتِهِ ومنتهاه.

ثانياً: المبالغة في اصطلاح البلاغيين:

تطرّق علماء البلاغة القدامى لموضوع المبالغة، وعرَّفوها من خلال تناولهم ومعالجتهم للنصوص الشعرية المختلفة، ولا سيما في التشبيه، حيثُ يرى المبرّد (ت: ٢٨٥هـ) أنَّ المبالغة

---

(١) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ٥٣٦/٥، وابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ٤١٩/٨

(٢) ويقسمها بطرس البستاني إلى ثلاثة أقسام؛ هي التبليغ، والإغراق، والغلوّ. ينظر للمزيد: بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموسٌ مُطوَّلٌ للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص٥٣

(٣) ينظر: كمال رشيد صالح، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٥م، ص٧

تتجلى في الإفراط في التشبيه، فيقول: "فَمِن التشبيه المُفرِطِ المُتَجاوزِ قولُهم للسَّخِيِّ: هو كالبحرِ، وللشُّجاع: هو كالأسدِ، وللشَّريف: سَمَا حتى بَلَغَ النَّجمَ"(١).

أمّا قُدامةُ بنُ جعفر (ت:٣٣٧هـ)، فمفهوم المبالغة عنده أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر لو وقف عليها؛ لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له"(٢).

ولا يختلف أبو هلال العسكري (توفي بعد:٣٩٥هـ)، كثيراً عن قدامة؛ إذ يقول في تعريفها: "المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله، وأقرب مراتبه؛ ومثاله من القرآن قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾(٣)، ولو قال: تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بياناً حسناً وبلاغة كاملة،وإنما خصَّ المرضعةَ للمُبَالَغَة، لأن المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها، وأشغف به لقربه منها ولزومها له، لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً..."(٤).

وهذا ما ذهب إليه الجرجاني (ت:٤٧١هـ)؛ فهو يرى أن قولنا: "زيدٌ أسَدٌ، وزيدٌ هو الأسدُ" أنَّه تَشبيهٌ على حدَّ المُبالغة"(٥).

وقد خَلُصَ ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) إلى أنَّ المبالغة صفةٌ للتشبيه؛ إذ يقول: "فالتشبيه يجمع صفاتٍ ثلاث، هي: المبالغةُ والبيان والإيجاز"(٦)، بل لقد ذهب إلى أنَّ "التشبيه لا يُعْمَدُ إِلَيْهِ إلا لضربٍ من المُبَالَغَة: فإمَّا أنْ يكونَ مَدحَاً أو ذَمَّاً، أو بَيَانًا أو إيضاحًا، ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة"(٧).

---

(١) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م، ٩٥/٣

(٢) وقد أفرد قدامةُ للمبالغة عنوانا مستقلا متناولا درجاتها من غلو وإغراق، ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشّعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ، ص ٥٠

(٣) الحج: ٢

(٤) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الصناعتين الكتابة والشعر، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص٣٦٥

(٥) ويذكر الجرجاني عدة أمثلة كقولهم– على سبيل القصر– بأل التعريف: "كأنَّ زيداً الأَسَدُ"، فأنت تَرى للممدوح صورةً خاصةً، فقد فخَّمْتَ المعنى وزِدْتَ فيه، وذلك لبيان شجاعته وشدَّة بطشِهِ، وأَنَّ قلْبَه قلبٌ لا يُخامِرُه الذعْرُ ولا يَدخلُه الروْعُ، بحيثُ يتوهَّم أَنه الأَسَدُ بعينه، ثم تقول: "لَئِنْ لقِيتَهُ لَيَلْقَيَنَّكَ منه الأَسَدُ"، فتَجدُه قد أفادَ هذه المبالغةَ، لكنْ في صورةٍ أَحْسَنَ، وصِفَةٍ أَخَصَّ، وذلك أَنك تَجْعَلهُ في "كأن"، يتوهَّم أنه الأَسَدُ، وتَجعلُه ههنا يُرى منه الأسدُ على القطع". ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ٦٨/١ و٤٢٥/١

(٦) ابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (د.ت)، ٩٨/٢

(٧) المرجع السابق، ١٠٢/٢

وقد ورد عن يحيى بن عبد الله العلوي (ت:٧٤٥هـ) أنّ "المبالغة مصدرٌ من قولك بالغتُ في الشيءِ مُبالغة إذا بلغت أقصى الغرض منه، وفي مصطلحِ علماء البيان هي أنْ تُثْبِتَ للشيءِ وصفاً من الأوصاف تقتصد فيه الزيادة على غيره، إمَّا على جهة الإمكان، أو التعذّر، أو الاستحالة"[١].

وهكذا يتضح لنا أنّ اهتمام علماء البلاغة قد انصبَّ على المبالغة في إطار الصورة البيانية وليس كلفظة مفردة، كما هو الحال عند اللغويين، ولذا وجدنا البلاغيين يتناولون موضوعها من خلال دراسة المعنى والإيحاء الذي يتركه التشبيه في ذهن المتلقِّي، فكلما كانت الصورة أكثر تهويلاً، وكان المعنى أكثر بروزًا وحضورًا كانت المبالغة أقوى وأجمل، وفي هذا يقول يحيى بن عبد الله العلوي: "وأفضل الكلام ما بُولِغَ فيه، ولهذا فإنك ترى الكلام إذا خلا عنها وبعُدَ كان ركيكاً نازلاً قدرُهُ، ومتى خُلِطَ بها ظهرت فصاحتُهُ، وراقَ رونقُهُ، وحَسُنَ بهاؤهُ وبريقُهُ"[٢].

ثالثاً: المبالغة عند الصرفيين والنحاة:

صيغ المبالغة: هي ألفاظ مشتقة من الفعل تدلُّ على ما يدل عليه اسم الفاعل بزيادة في المبنى، ولذا سمّاها سيبويه: مبالغة اسم الفاعل[٣]، أي أنها "معدولةٌ عن صيغة "فاعل" على سبيل المبالغة"[٤].

مصطلح صيغ المبالغة أو أبنية المبالغة:

اعتمد الصرفيون مصطلح أبنية الكلم للتعبير عن علم الصرف ومفرده "بنية"، ويقصدون به صيغة الكلمة وهيئتها وميزاتها من حركات وسكنات وأصول وزوائد، وعدُّوها "مثالاً"، وجمعوها على أمثلة وأمثال، ومن هنا تحدثوا عن أمثلة المبالغة باعتبارها بنية وصيغة، كما فعل ابن مالك، وكذلك ابن الشجري في أماليه عندما تحدث عمّا عُدِل عن مثال إلى مثال، وابن هشام.

وهناك من عرّفها بأنها أسماء تشتقُّ من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل بقصد المبالغة، فأبنية المبالغة من المشتقات الملحقة باسم الفاعل، تأتي للدلالة على المبالغة والكثرة في الحدث المنسوب إلى الذات على وجه التغير والحدوث، فإذا أريد تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة

(١) يحيى بن عبد الله العلوي، الطراز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ١١٧/٣، وينظر للمزيد: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، الطبعة التاسعة، القاهرة، ١٩٦٥م، ١٠٦، ١٠٧

(٢) المرجع نفسه، ١١٨/٣

(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، ١١٥/١، وابن مالك شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، (د.ت)، ١٧٣٨/٤

(٤) ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٨٠/١، ١٠٤٠/٢، وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت)، ١٨٤/٣

فيه، حُوِّل من اسم الفاعل إلى أبنية المبالغة[1]، والظاهر أنّ مصطلح "صيغة" قد نضج متأخراً، ولذا وجد الاختلاف أو الاضطراب في تصنيفها؛ فقد صنَّفها المبرِّد (ت: ٢٨٥هـ) تحت عنوان: "بَاب معرفَة أَسمَاء الفاعلين فِي هَذِه الْأَفْعَال، وَمَا يلْحقهَا من الزِّيَادَة للْمُبَالَغَة"[2]، وتارة أخرى شكلاً أكثر تحديداً؛ فتُسَمَّى "أبنية المبالغة"[3]، كما هو الحال عند ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، أمَّا مصطلح "صيغ المبالغة" الذي يعدُّ متأخراً نسبياً في اعتماده وانتشاره، فقد ورد عند ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) في شرح التسهيل[4].

أما الرضي الأستراباذي (٦٨٦هـ) فقد ذكر في شرح الكافية مسمى "صيغ المبالغة" في قوله: " وصيغ المبالغة لا تعمل عند الكوفيين لفوات الصيغة التي بها شابه اسم الفاعل وإن جاء بعده منصوبا فهو بفعل مقدر..."[5] وفي موضع آخر سماها "أبنية المبالغة"[6]، وقد أطلق عليها الرضي نفسه في موضعٍ آخر: "أبنية مبالغة اسم الفاعل"، وذلك في قوله: "ويجيء من أَبنية مبالغة اسم الفاعل فَعَّال وفَعِل"[7]، كما ذكر أيضاً أنّ هناك تداخلاً في الصفة المشبهة باسم الفاعل واشتقاقاتها كهيمان، وأهيم..[8] كذلك تحدّث الرضي عن مجيء فعَّال، وفاعل بمعنى النسب كجمَّال، وتامِر، بمعنى ذي جمال وذي تمر[9]، ويبدو أنّ الرضي يفرق بين الصفة المشبهة وأبنية المبالغة يتضح ذلك مما ورد في شرح كافية ابن الحاجب في قوله: "أمَّا إذا لم يكن فعيل وفَعِل مما حُوِّل إليه اسم الفاعل كظريف وكريم وطَبِنٌ[10]وفَطِن، فلا خلاف في أنهما لا ينصبان، إذ كلامنا في أبنية المبالغة لا في الصفات المشبهة"[11].

أمّا الذي خالف فيه الرضيّ فهو فقط دلالة الصفة المشبهة على الثبوت، ومدة هذا الثبوت[12].

---

(١) ينظر: أبو العباس المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ، ص ١١٣/٢، ورضي الدين الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ٢/ ٢٠٢، وابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م، ٢١٩/٣، والأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ٢٢٠/٢

(٢) المبرِّد، المُقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ١١٣/٢

(٣) ابن جني، المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م، ص ٢٤١

(٤) ابن مالك، شرح التسهيل، ٧٠/٣

(٥) الرضي شرح الكافية، ٤٢٠/٢

(٦) الرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده، لعبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، ١٤٨/١و ٨٥/٢

(٧) المرجع السابق، ٨٨/٢

(٨) ينظر: المرجع نفسه، ١٤٣/١– ١٥١

(٩) المرجع نفسه، ٨٥/٢

(١٠) ذكر ابن منظور أَنَّ الطَّبَنُ، بِالتَّحْرِيكِ: الفِطْنَةُ. وَرَجُلٌ طَبِنٌ: فَطِنٌ حاذِقٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ لسان العرب، ٢٦٣/١٣

(١١) الرضي، شرح الشافية، ٤٢٠/٣

(١٢) ينظر: المرجع السابق، ١٤٨/١

أما الذي ذكرها بلفظ (صيغ)، فهو أبو حيان (٧٤٥هـ) حين ذكر أنّ "هذه الصيغ الخمسة تشتق من مصدر كل فعلٍ ثلاثيٍّ متعدٍّ..."[١]

أما ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) في القرن الثامن الهجري[٢] فقد أطلق عليها مصطلح "صيغ المبالغة"، ولكننا أيضاً نجد أنّ ابن هشام قد سمّاها في مواضع أخرى: "أمثلة المبالغة" وذلك أثناء ذكره "للأسماء العاملة عمل الفعل"[٣].

أما من المحدثين؛ فقد سار الحملاوي على نهج القدماء، حيث أدرج أبنية المبالغة ضمن مبحث اسم الفاعل، فيقول: "وقد تحوَّل صيغةُ "فاعل" للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث"[٤]، أمَّا الغلاييني فقد وافقَ الحملاوي، فذكرها في باب مبالغة اسم الفاعل[٥]، ولكنه ذهب إلى أن "صيغ المبالغة ترجع عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبّهة؛ لأنَّ الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس"[٦]. "وربما يكون الغلاييني قد انفرد بهذا الرأي، ولعل ما ذهب إليه ليس بعيداً، ولا يبدو خلطاً بين الصفة المشبّهة وصيغة المبالغة؛ لانَّ قيد الثبوت في الصفة المشبّهة – على ما يبدو – من أهم القيود التي يحكم من خلالها على الصفة المشبّهة، فمعظم النحاة الذين حدُّوا الصفة المشبهة اتفقوا على هذا القيد"[٧].

ولعل رأي الغلاييني في المبالغة له وجاهته، فإذا اعتبرنا أنّ المبالغة تعني تكرار وقوع الحدث، فإنّه قد يدل عند التحقيق على الثبوت والمداومة، وبالتالي فإنه قد يأخذ معنى الصفة المشبّهة، ولذا يمكننا القول: إنّ أوزان صيغ المبالغة بنوعيها القياسية والسماعية قد تشترك مع الصفة المُشَبَّهة في التصنيف، ولكن الضابط في هذا الأمر يكون في الدلالة أو المقام.

وهذا ما ذهب إليه عباس حسن؛ إذ اعتبر "أنَّ اسم الفاعل وصيغة المبالغة يدلان – غالباً – على الحدوث وعدم الدوام، لكن قد يراد منه النصّ على الثبوت والدوام مع قيام قرينة تدلُّ على هذا، فيصيرُ صفةً مُشبَّهة"[٨].

---

(١) ابن هشام، أوضح المسالك، ٢١٩/٣

(٢) وقد أوردها ابن هشام في باب إعمال اسم الفاعل تحت عنوان شروط عمل صيغ المبالغة، ينظر ابن هشام، أوضح المسالك، ١٨٤/٣

(٣) ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص ٢٧٩، وينظر أيضاً لابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ص ٣٩٢

(٤) أحمد الحملاوي، شذا العَرف في فنِّ الصرف، لا دار نشر، الطبعة السادسة عشرة، ١٩٨٢م، ٧٨

(٥) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٩٩٣م، ١٩٣/١، و٢٨١/٣

(٦) المرجع السابق، ١٩٣/١

(٧) أسامة أبو غبن، قضايا التيسير الصرفية والنحوية عند الشيخ مصطفى الغلاييني، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر بغزة، ٢٠١٣م، ص٧٤

(٨) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٨٧م، ٢٦٤/٣

وبين صيغ المبالغة والصفة المشبهة فرقٌ دقيقٌ وتَقَاربٌ شديدٌ، فالمبالغة لكثرة تكرار الحدث، وتُشتقُّ من الفعل الثلاثي المتعدي أو مصدره على الأكثر، حتى عُدَّ ذلك شرطاً في صياغتها، ولذلك قالوا عنها إنها متحولةٌ عن فاعل الذي يأتي من الثلاثي، والصفة المشبهة للدلالة على الثبوت من الفعل الثلاثي اللازم، ومن غيره، على زنةِ اسم الفاعل مُضافاً إلى فاعله كمستقيم القامة وغيره. كما فرَّق سيبويه بين المبالغة والصفة المشبهة على اعتبار العمل، فهذا كما قال ليس بمنزلة حسنٌ وجهَ الأخ..."[١]

وهناك مَن اختار اصطلاح "أمثلة المبالغة" معللاً اختياره لذلك: "بأنَّها تعني نماذج لما تكون عليه الكلمات التي تفيد المبالغة، فكأن هذه "الأمثلة" صورٌ لما ينبغي أن يأتي عليه غيرها"، ثم أردف قائلاً": "وبعبارة أقرب: هي صيغٌ خاصةٌ تفيدُ معنى المبالغة"[٢].

وفي الخلاصة فإن "المرادُ بها كل وصفٍ مشتقٍّ من فعل لازم أو متعدٍّ أو مجرد أو مزيد، صحيح أو معتل، يدل على ذاتٍ ووصفٍ قائم بهذه الذات التي صدر منها هذا الفعل، أو توجه منها بشرط أن يكون الوصف دالاً على المبالغة بقوته أو بكثرته أو بتكراره، أو بمجموع هذه الأمور "[٣].

وبعد استعراض ما قيل حول صيغ المبالغة يتبين لنا تطور المصطلح الصرفي، وتنوع مسمياتِه غير أنَّ الأمر الثابت هو أن صيغ المبالغة من عائلة اسم الفاعل من حيث التصنيف الصرفي والنحوي.

ويمكننا القول: إنها صيغ صرفية تتخذُ أشكالاً متعددة، تشتقُّ من الأفعال، أو هي معدولةٌ عن اسم الفاعل، وقد أُرِيدَ بها الدلالةُ على معنى اسم الفاعلِ، مع تأكيدِ المعنى وتقويته، وإبراز الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث.

وهكذا فالنقل والتحوّل من صيغة "فاعل" إلى أبنية المبالغة يُكسبُ اللفظة دلالات إضافية، وفي هذا يقول ابن جنّي: "في المبالغة لابد أن تترك موضعاً إلى موضع؛ إما لفظاً إلى لفظ، وإما جنساً إلى جنس، فاللفظ كقولك: عُراض، فهذا[٤] قد تركت لفظ (عريض)، فعُراض إذاً

(١) سيبويه، ١/١١٠

(٢) محمد عيد، النحو المُصَفَّى، مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٩٧٥م، (د.ط)، ص٦٦٢

(٣) صبري المتولي، أصول البناء وقوانين التحليل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م، (د.ط)، ص٦١، وينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ٣/١٩١، وبدر الدين العيني، شرح المراح في التصريف، تحقيق: عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠م، ص ١٢٦

(٤) هكذا وردت عند ابن جني باسم الإشارة (هذا)، وتقدير الكلام: فهذا القول أو التعبير، وهي بمعنى:"هنا" الإشارية.

أبلغ من عريض، وكذلك رجل حُسَّان ووُضَّاء، فهو أبلغ من قولك: حَسَنٌ ووَضِيء، وكرَّام أبلغُ من كريم؛ لأن كريماً على (كرُمَ) وهو الباب، وكُرَام خارجٌ عنه، فهذا أشد مبالغة من كريم"(١) .

وهذا ما يفسِّر القاعدة المتعارف عليها أنّ كل زيادةٍ في المبنى تؤدي إلى زيادةٍ في المعنى، وهو ما يظهر في زيادة المبنى في صيغة: "فُعَّال" كما أشار إليه ابنُ جنّي(٢)، "فإذا أردنا أن نبالغ في هذا الوصف حوّلنا (فعيل) إلى (فُعال) نحو طَويلٌ وطُوَال، وكبيرٌ كُبَار، وعَريضٌ وعُرَاض، فإذا أفرط في الزيادة قيل: فُعَّال، ككُبَّار، وحُسَّان، وقال تعالى:﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾(٣).

وقال تعالى:﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾(٤)، ويقول فاضل السامرائي تعليقاً على هذه الآيات: "فانظر إلى الفرق بين التعبيرين، ففي سورة (ص) قيل: إن العجب أكثر مما في سورة (ق)، فافتتح الآية بالاستفهام الإنكاري، وأكَّده بـ"إن" و"اللام"، وعدل من (عجيب) إلى (عُجَاب)، وفي سورة (ق) كان العجب من منذرٍ من بينهم، أما سورة (ص)؛ ففيها يُظْهِرُ المشركون عجَبَهم من توحيد الآلهةِ ونفي الشرك، ولا شكَّ في أن عجبهم في الثانية أبلغ؛ لأنهم قوم عريقون في الشرك، بل إن الإسلام جاء أول ما جاء ليردَعَهُم عن الشرك، ويردَّهم إلى التوحيد"(٥).

اشتقاق صيغ المبالغة:

تعدُّ صيغ المبالغة من الأبنية كثيرة التداول في النصوص الأدبية واللغوية على اختلافها، وهي أيضاً من الألفاظ الوظيفية التي تتكرر على ألسنة الخاصة والعامة. وكما ذكرنا سابقاً؛ فإنَّ كثيراً من الصرفيين والنحاة، ولا سيما القدماء منهم، لا يفردون عنواناً مستقلاً لموضوع "صيغة المبالغة"، وإنما يدرجونها –على الأغلب– تحت عنوان "اسم الفاعل" على اعتبار أنها تشتق من الفعل الثلاثي المتصرّف التام المتعدّي في الأغلب، "وتأخذ شروط اسم الفاعل في الإعمال والإهمال"(٦)، فسيبويه مثلاً أوردها – كما ذكرنا سابقاً– تحت مسمى "مبالغة اسم الفاعل"، وفي

---

(١) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م، باب في تسمية الفعل، ٣/ ٤٦، وباب قوة اللفظ لقوة المعنى، ٣/٢٦٧، ٢٦٨

(٢) أشار إلى ذلك ابن جني، بقوله: "الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قويت قويت، ومتى ضعُفت ضعُفت". ابن جني، المُحْتَسِب، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٩٤م، (د.ط)، ٢/٢١٠

(٣) ق: ٢

(٤) ص: ٥

(٥) فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م، (د.ط)، ص ٩٨

(٦) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ٣/٧٩، وابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ٣/١١١، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٢١٩– ٢٢٤، وعباس حسن، النحو الوافي، ٣/٢٦١

موضع آخر عقد باباً لاسم الفاعل بقوله "هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل، وتحدث فيه عن عمل اسم الفاعل والمفعول عمل يَفعل ويُفْعِل"(١).

ثم يتناول سيبويه أبنية المبالغة بشكل أكثر دقّة من حيث الدلالة دون أن يذكرها بالاسم نفسه، فيقول: "وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل...، والأصل الذي عليه أكثرُ هذا المعنى فعول وفعّال ومفعال، وقد جاء فَعِلٌ وفعيل، ... يجوز فيهن ما جاز في فاعلٍ من التقديم والتأخير والإضمار والإظهار..."(٢) ثم أورد الشواهد على ذلك.

ويلاحظ أنَّ أفعال صيغ المبالغة يغلب عليها التعدّي، "وقلَّ أن تأتي من فعلٍ لازم"(٣)، وهي تختلف عمّا ألفناه في اشتقاق اسم الفاعل، لتأخذ أوزاناً أخرى للدلالة على الشدّة والكثرة والمبالغة، وهذا معنى ما أوجزه ابن مالك في قوله:

فعَّال، أو مفعالٌ أو فعولُ ... في كثرةٍ عن "فاعل" بديلُ
فيستحقُّ ما لهُ من عمل ... وفي "فعيلٍ" قلّ ذا و"فَعِل"(٤)

"وإذا عرفنا أن اسم الفاعل هو اسم مشتق من الفعل(٥)، يدل على مَن قام بالفعل، فإنه وكما يجمع النحاة قدماؤهم ومحدثوهم "يجوز تحويل صيغة: "فاعل"، وهي صيغة "اسم الفاعل" الأصلي إلى صيغة أخرى تفيد الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ما لا تفيده إفادة صريحة صيغة: "فاعل" السالفة، ومثال هذا أن نتحدث عن شخص يزرع الفاكهة، فتقول: فلانٌ زارعٌ الفاكهة، فإذا أردنا أن نبيِّن في صراحةٍ لا احتمالَ مَعَها كثرة زراعته الفاكهة، ونبالغ في وصفه بهذا المعنى نقول: فلانٌ زَرَّاع الفاكهةَ، واسم الفاعل وصيغة المبالغة كلاهما يدلُّ على أمرين:

أ- معنى مجرد، وهو الزرع أو الزراعة.

ب- ذاتٌ قامت بالفعل.

---

(١) سيبويه، ١٠٨/١

(٢) المرجع نفسه، ١١٠/١

(٣) سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣م، (د.ط)، ص ١٩٨

(٤) ابن مالك، متن ألفية ابن مالك، ضبطها وعلّق عليها: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ٢٨

(٥) بعيداً عن الخلاف بين الكوفيين والبصريين في مسألة أصل الاشتقاق، هل هو الفعل أم المصدر، إذ يرى الكوفيون أن الفعل هو أصل الاشتقاق، بينما يرى أهل البصرة أن المصدر هو الأصل، فإنني أميل إلى أن أصل الاشتقاق هو الفعل، لأن الفعلية تدل على حدث وزمن، وفي مقام المبالغة فقد تكرر الحدث أي الفعل، وكثر من صاحبه، ورغم أن الفعل لا يقوم بنفسه، وإنما يستند إلى الاسم، إلا أن الفعلية في المشتقات عموماً، وفي صيغ المبالغة خاصة، ربما تكون هي الأقرب إلى المعنى، فأبنية المبالغة تدل على فعل قام شخصٌ ما بتكراره، أو المداومة عليه، حتى صار صفة لصيقة به، ودالة عليه. للمزيد ينظر حول أصل الاشتقاق: أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ١٩٣/١

ولكنهما تختلفان في درجة الدلالة على المعنى المجرد، أي في مقدار قلته، وكثرته وضعفه وقوته، ولهذا لا تصاغ صيغة المبالغة من مصدر[1] فعلٍ لا يقبل الزيادة والتفاوت"[2]، ولعلَّ النحاة كانوا على حقٍّ عندما أدرجوا أمثلة المبالغة تحت اسم الفاعل، إذ لا فروق بينهما إلا في معنى الكثرة الذي تدلُّ عليه أبنية المبالغة.

أوزان صيغ المبالغة القياسية والسماعية:

ذكر ابن هشام صيغ المبالغة القياسية في باب اسم الفاعل العامل مطلقاً وما لا يعمل إلا بشرط، متناولاً صيغ المبالغة الخمسة المشهورة[3].

أولاً: الأوزان القياسية:

وهي الأوزان الخمسة المشهورة:

أ- فَعَّال[4]:

نحو: جبَّار، عزَّام، قتَّال، شرّاب، وصّاف، جرّاح.

وهذا البناء من الأبنية الكثيرة الورود في العربية، وتكون المبالغة في هذا البناء من تكرار وقوع الفعل مرة بعد مرة، وقال الرضيّ الأستراباذي: "استعملوا فَعَّالاً لمَّا كانَ في الأصل للمبالغة في اسمِ الفاعلِ في معنى ذِي الشيء الملازِمِ له"[5].

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾[6]، وقد أجاز النحاة أن تصاغ من الفعل الثلاثي المتصرف، اللازم والمتعدي، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾[7].

وقد تُزاد التاء زيادة في المبالغة، نحو: علَّامة، مدَّاحة، فَهَّامة، نَسَّابة[1].

---

(١) هذا كلام عباس حسن، وأرى أن فيه تناقضاً عما ذكره في أول الكلام حين قال: "وإذا عرفنا أن اسم الفاعل هو اسم مشتق من الفعل"، أما هنا فيذكر أن صيغ المبالغة لا تصاغ من مصدر فعل لا يقبل التفاوت، لعله كان يجب أن يوحّد رأيه، في مسألة اشتقاق أصل الأسماء، ومنها المشتقات.

(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ٣/ ٢٥٧،٢٥٨ و٣/٢٦٤

(٣) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص٣٤٥

(٤) قد تأتي هذه الصيغة – فعّال – للنسب أحياناً وذلك بدلا من ياء النسب ، ويكثر استخدامها في الحِرَف ، فقالوا : حدّاد، لمن حرفته الحدادة، ونجّار، لمن حرفته النجارة، وكذا لبّان وعطّار، وتصلح كثرتها في الحرف للقياس عليها كقاعدة، ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ٣/٢٦٩

(٥) ويكثر مجئ فَعَّالٍ فِي الْحِرَفِ، كَبَتَّاتٍ وَعَوَّاج وَثَوَّاب وَجَمَّال، وذهب بعضهم إلى أن الأصل في دلالة (فعّال) هو المبالغة، ثم نقلت إلى الصناعة لما فيها من تكرار للحدث، ويقول السامرائي: إن فعّالاً في المبالغة منقول عن فعّال في الصنعة، لأنه يرى أن الأصل في المبالغة هو النقل من شيء إلى آخر. ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ١٠٨، وينظر: ابن جني، المنصف في التصريف، شرح أبي عثمان بن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٦٠م، ٣/٦٣

(٦) طه: ٨٢

(٧) القلم:١٠- ١٢

ج- **فعول:**

نحو : أَكُول، شَرُوب، غَفُور، صَبُور، نَؤُوم، وَلُود.

وهذا البناء من أبنية المبالغة المشهورة، ويصاغ من (فَعَل) اللازم[٢]، والمتعدّي، للدلالة على من كثر منه الفعل ودام عليه، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، نحو : رجل صبور، وامرأة صبور، وشكور، وغفور...[٣] ، "وصيغة فعول لا تُجمع جمع مذكر سالماً، ولا جمع مؤنّثٍ سالماً، لكنها تُجْمَعُ جَمعَ تكسيرٍ، يفيد الكثرة، فلا نقولُ رجالٌ صبورون أو نساء صبورات، وإنما نقول: (صُبُر وشُكُر وغُفُر). وعليه فإن كلمة (صبور) التي هي على وزن صيغة (فعول) منقولة من المادة، وهي الصبر، وتعني أن مَنْ نَصِفَهُبالصَّبُور فهو كُلُّهُ صَبْر، وهو يَفْنَى ويُسْتَنْفَد في الصبر، كما يُستنفدُ الوقودُ في النار، وكذلك كلمة (غفور) بمعنى كله مغفرة.."[٤]. ويميل الباحث إلى عدم رجحان مثل هذا الرأي، إذا كان في جنب الله تعالى، كصفة الغفور والصبور والشكور، لكونه لا يليق بالله تعالى، بل الأولى أن تكون صفات ثابتة ملازمة له.

ب -مِفْعال[٥]:

نحو: مِقوال، مِغْوار، مِقْدَام، مِفْضَال، مِعْطاء، مِنْحَار.

---

(١) عبد الحميد مصطفى السيد، المغني في علم الصرف، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ٢٠٥

(٢) عندما نقول بأنه يشتق من الأفعال اللازمة، هنا يجب الوقوف فيها عند حدِّ السماع، ومن أمثلتها "ضحوك" و"عبوس". علما بأنّ هاتين الصيغتين وردتا في قول أحدهم في مقام المدح:

ضحوك السنِّ إن نطقوا بخيرٍ وعند الشدائد مطراقٌ عبوس.

فكلمتا: "ضحوك" و"عبوس" مشتقتان من أفعال لازمة -كما أشرنا في المتن- ، وكذلك الفعل "أطرق" - ويعني سكت ونظر إلى الأرض- جاء على خلاف القاعدة لأنه مشتق من فعل رباعي وهذا سماعي وخلاف القاعدة . ينظر للمزيد : عباس حسن، النحو الوافي، ٢٦٠/٣ و ٢٦٦

(٣) ينظر: الكتاب، ٣٥٤/٤، والجواليقي، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص٢١١، والفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، (د.ط)، ٨٥/١، وابن جني، المنصف، ٥٢/٣ و٥٨/٣، وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، علّق عليه: أحمد حسن بسَّج، دار الكتب العلمية، منشورات: محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٢٢٤، وأبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)، ص١٢، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وزميله، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، (د.ط)، ٩٩/١، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ٢/ ٢٤٣، وخديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م، ص ٢٧١

(٤) ولذلك قالوا أن أرجى آية في القرآن هي ما جاء في سورة الزمر في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣] ينظر: فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، ص ٨٨٥

(٥) هذه الصيغة مشتركة بين صيغة المبالغة واسم الآلة، فمثلاً: نقول: منشار، مثقاب ، مِسْخَان، ومفتاح، والتفريق بينهما يكون خاضعاً للقرائن، النحو الوافي، ٣/ ٢٥٨، وسيتم التعرض لهذه المسألة لاحقاً في الفصل الأول.

وهذا البناء من أبنية المبالغة التي تدل على تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه، بحيث يصبح كالعادة في صاحبه، ومن أمثلته عند العرب: مفسادٍ، ومصلاحٍ، ومضحاكٍ، ومِضْرَاب، ومِقْتال، ومِهْذَاء، ومِعْوان وغيرها...[١] .

د- فعيل[٢]:

نحو: عليمٌ وبصيرٌ ورحيمٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾[٣].

بناء (فعيل) من أبنية المبالغة، يصاغُ من اللازم والمتعدي، للدلالة "على من صار منه الأمر كالطبيعة"[٤]. فبناء فعيل يدلُّ على "معاناة الأمر وتكراره، حتى أصبح كأنَّه خلقةٌ في صاحبه، وطبيعةٌ فيه، كعليم، أي هو لكثرة نظره في العلم، وتبحّره فيه، أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه، كالطبيعة فيه"[٥].

هـ- فَعِل:

ومن أمثلته: حَذِر، فَهِم، فَطِن، لَبِق، فَكِه، ونحو قولنا: "يسوءُنا أن نرى جاهلاً مَزِقَاً أوراقَه، رامياً بها في الطريق"[٦].

يشترك هذا الوزن مع (فَعِيل) في الصفة المُشَبَّهة، ويتداخل معه بكثرة، ويغلب عليه الاشتقاق من فعلٍ لازمٍ[١]، وهذا ما جعل البعض يعتبره "منقولاً من الصفة المُشَبَّهة، ويرى الباحث أنَّ بناء (فَعِل) يُعتبر صيغة مبالغة في حالتين:

---

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ٢٥٦/٤، و١١٤/٢، المبرد، المقتضب، تحقيق: **محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت**، (د.ط)، (د.ت)، ١١٣/٢، ١١٤، وابن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، ٢٩٣و٣٣٠، وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص١٧٠، والهروي، إسفار الفصيح، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٠/١، وابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٦م، ص٧٩، و٣١٤، وابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٦٠/١، و١٠٣١/٢، و١٠٣٥. ويرى بعض القدماء كالرضي الأستراباذي في شرح الشافيه (شرح الشافية، ١٦٢/١) أن هذا البناء منقول من أسماء الذوات، فإن اسم الشيء الذي يفعل به يكون على وزن (فعول) غالباً، كالوضوء، والوقود، والسحور، والبخور...، وقد ذهب إلى هذا الرأي من المحدثين فاضل السامرائي فيقول: "ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة فعندما نقول: (هو صبور) كان المعنى أنه مادة تستنفذ في الصبر وتفنى فيه، كالوقود الذي يستهلك في الاتقاد، ويفنى فيه، وكالوضوء الذي يستنفد في الوضوء...، ويرد البعض بأن هذا الرأي غير مقبول، والرأي الراجح هو أن الأصل في هذا البناء إنما هو المبالغة. وينظر: أبنية المشتقات في نهج البلاغة، دراسة دلالية، (رسالة ماجستير)، ميثاق علي الصيمري، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٩،٣٠

(٢) وهنا لابد من الإشارة إلى أن صيغة " فعيل " تشترك مع غيرها من المشتقات كاسم المفعول مثل: " قتيل " و"جريح" و" ذبيح"، أي: "مقتول" و"مجروح" و"مذبوح"، وأيضاً الصفة المشبهة ، مثل: "كريم"، و"بخيل"، و"نزيه"، و"شديد"، واسم الفاعل، مثل: "شهيد" و"شاهد"، و"بديع" و"مُبْدِع"، وكذلك المصدر، مثل: بريق، وصرير، وخرير، .. إلخ، وما يحدد انتماءها هو سياق الكلام والدلالة.

(٣) النساء: ٥٨

(٤) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ٧٥/٣، وينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ١٢٤/١، وابن جني، الخصائص، ١٩٢/٣

(٥) فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص١٠٣

(٦) ينظر عباس حسن، النحو الوافي، ٢٥٩/٣

الأولى: إن كان مُشْتَقّاً من فعلٍ متعدٍّ، فقد غلب عليه أن يكون للمبالغة.

و**الثانية:** إذا دلَّ على التكرار والاستمرار في الحدث، والمقصود هنا بـ(الحدث) أي القابل للتغيُّر والتبدُّل، أما إنْ دلَّ على الثبوت والديمومة، فهو أقرب حينها إلى الصفة المشبهة، وما يُحدِّد ذلك هو القرينة والمقام.

وصيغة (فَعِل) ترتبط غالباً بالجانب الانفعالي، والعقلي أكثر منه في الجانب الحسِّي للموصوف، فهو بناءٌ يَدِلُّ على الأعراض، وعلى الهَيْجِ والخِفَّة، نحو: فَرِح وأَشِر وأَسِف، وهو مستعارٌ إلى المبالغة منه، فحين نقول: هو حَذِرٌ، كان المعنى: أنه كثُر منه الفعل كثرةً لا ترقى إلى درجة الثبوت غير أنه مصحوبٌ بهيجان وخِفَّة واندفاع"[٢]، ويعلّق السامرائي بأن "هذا ما رمى إليه ابن طلحة في قوله: إنَّه لمَنْ صَارَ له كالعَادة"[٣].

ثانياً: الأوزان السماعية:

هنا نشير إلى أنَّ الكثير من المصنفين لم يتطرق لمسألة القياسية أو السماعية في أوزان المبالغة، فقد استشهد سيبويه بأمثلة عدّة حول أبنية المبالغة، دون تحديد السماعي من القياسي فيها، حيث تناول صيغ: فعَّال، فَعُول، مِفْعيل، مِفْعَال، مِفْعَل، فَعِل، وفَعِيل، وإن وردت تلك الأوزان، ولم تحمل معنى المبالغة فهي عند سيبويه "بمنزلة "غُلام" و"عبد" من الأسماء[٤]، "أي ليس فيها معنى الوصف"[٥].

أمَّا المبُرَدُّ فقد كان أكثر دقةً في تصنيفهِ، حيث خصَّصَ باباً لمعرفةِ أسماءِ الفاعلين، وما يلحقُهَا من الزيادةِ للمبالغة، ذاكراً صيغ المبالغة المشهورة الخمسة، ولكن دون التعرُّضِ لكونها قياسيةً أم سماعية[٦]، وقد نهج ابن جنّي المنهج ذاته، فلم يختلف كثيراً عمّا ذكره المُبَرِّد؛ فقد تناول أيضاً اسمَ الفاعل وملحقاتِهِ من صيغ المبالغة، دون التطرق لقياسيتها أو سماعيتها[٧]،

---

(١) ينظر: شرح الشافية ١/١٤٨، ١٤٩

(٢) ينظر: سيبويه، ٤/١٩،٢٠، وشرح شافية ابن الحاجب، ١/١٤٤، والجدير بالذكر أنَّ (فَعِل) وزن مشترك بين الصِّفَة المُشَبَّهَة وصِيَغ المُبالَغَة ،والغالب فيها صِفَة مُشَبَّهَة، ويأتي نادراً للدِّلالَة على المُبالَغَة، ومن أمثلتِه قوله تعالى: ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ [محمد: ١٥]، " ورد في إحدى القراءات:(أَسِن) على وزن (فَعِل) على أنه صفة مشبَّهةٌ، يقول الآلوسي: " وقرأ ابن كثير وأهل مكة (أَسِن) على وزن حَذِر، فهو صِفةٌ مُشبَّهةٌ أو صيغة مبالغة، فآسِنٌ بين الصفة المشبَّهة وصيغِ المبالغة، فقد جازَ فيها الأمران، وأمّا (حَذِرٌ) فهي صفةٌ مُشبَّهةٌ عند الفرَّاء والكسائي والآلوسي، وعند سيبويه صيغة مبالغة، وكونها مبالغة عند سيبويه، لأنّها أخذت مفعولاً به، والصِّفَة المُشَبَّهَة لا تعمل في المفعول. ينظر: سمير نمر موقدة، الصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ وَمُبَالَغَةُ اسمِ الفَاعِلِ في القرآنِ الكَرِيمِ، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٩، وص ١٧١، وعباس حسن، النحو الوافي، ٢/١٥٧

(٣) السامرائي، معاني الأبنية، ص١٠٢، وينظر: السيوطي، همع الهوامع، ٣/٧٥

(٤) سيبويه، ١/١١٧

(٥) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م، ص٢٧٠

(٦) ينظر: المبرِّد، المقتضب، ٢/١١٣

(٧) وقد ذكر على سبيل المثال صيغة فعيل وفُعَال، كطويل وطُوال، وفُعَّال، للمبالغة، وألحقوا بها الهاء للمُبالغة، فقالوا: فَعَّالة، كعَذَّالة، وفُعَّالة، مثل: لُوَّامَةٌ، ومِفْعالة، كمِجْذَامَة، وغيرها، ينظر: ابن جني، المُنصِف، ١/٢٣٩- ٢٤١

والأمر ذاته نجده عند الرضي الأستراباذي في شرح الشافية، غير أنّه تناول بعض أبنية المبالغة في باب الصفة المُشَبَّهة، وليس في باب اسم الفاعل، كما هو الأمر عند من سبقوه(١).

وقد اختلف المصنفون قديماً وحديثاً في أوزانها وعددها، فهذا ابنُ خالويه يذكر لها اثني عشر وزناً دون أن يفرّق بين ما هو قياسيّ، وما هو سماعيّ؛ وهي: "فَعَال" كَفَساق، و"فَعُل" كَغَدُر، و"فَعَّال" كَغَدَّار، و"فَعُول" كَغَدُور، و"مِفْعِيْل" كمِعْطِير، و"مِفْعَال" كمِعْطَار، و"فُعَلَة" كَهُمَزَة لُمَزَة، و"فَعُولَة" كملُوْلَة، و"فَعَّالة" كعَلَّامة، و"فاعِلَة" كَرَاوِية وخائِنَة، و"فُعَّالة" كبُقَّاقَة – لكثير الكلام– و"مِفْعَالة" كمِجْزَامَة"(٢).

ولكن الأمر الذي يلحظه الباحثُ عند القدامى بوجهٍ عام تمثيلُهم لصيغ المبالغة بنماذج تطبيقية من كلام العرب، وفي أبواب متفرقة في مصنفاتهم الصرفية والنحوية(٣). كما يرى بعض الصرفيين القدماء أنها سماعية لا يقاس عليها.

أما المحدثون، فهناك مَن ذهب إلى أن عددها أحد عشر وزناً، كالشيخ الغلاييني الذي لم يجد فرقاً بين ما قياسي، وما هو سماعي منها(٤)، أما الأنطاكي في مُصَنَّفِهِ "المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها"، فيرى أنَّ صيغ المبالغة كلَّها سماعية، وهي إحدى عشرة صيغة، فيقول: "وأوزانها كلها سماعية، فيحفظ ما ورد منها، ولا يقاس عليه"(٥).

---

(١) ينظر: ابن الحاجب، شرح الشافية، ١٤٨/١

(٢) السيوطي، المزهر، ٢١٢/٢

(٣) فسيبويه مثلا ذكر بعض الأبنية في "باب ما جرى في الاستفهام هذا باب ما جَرَى في الاستفهام من أَسماءِ الفاعلينَ والمفعولينَ مَجرَى الفعل أمَّا المبرِّدُ فذكرها في "بَاب معرفَة أَسمَاء الفاعلين فِي هَذِه الْأَفْعَال وَمَا يلْحقهَا من الزِّيَادَة للْمُبَالَغَة" ، أما ابن السرّاج في أصول النحو فقد أوردها في "باب الأسماء التي أعملت عمل الفعل، شرح الأول وهو اسم الفاعل والمفعول" أما الرضي الأستراباذي فقد تعرّض لها في باب الصفة المّشبّهة، وباب الاسم المنسوب، وفي أمثلة جمع ما هو على وزن فعلان اسماً وصفةً وفي غيرهما. ينظر: سيبويه١٠٨/١، والمبرد، المقتضب١١٦/٢، وابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت)١٢٤/١، وابن الحاجب، شرح الشافية، ١٤٨/١، و٢٥/٢، و٨٥/٢– ٨٨

(٤) شذَّ من اعتبرها بجميع صيغها سماعية، كالشيخ مصطفى الغلاييني الذي يقول: "يحفظ ما ورد منها، ولا يقاس عليه، وصيغ المبالغة ترجَّح عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبهة، لأن الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس، كما ذكرنا فهو يرى أن لها أحد عشر وزنا دون التفريق بينا ما القياسي والسماعي منها، وهي: "فعّالٌ" كجبّارٍ، و"مِفْعالٌ" كمِفضالٍ، و"فعّيلٌ" كصِدّيقٍ، و"فعَالةٌ" كفهامةٍ، و"مِفْعيلٌ" كمِسكينٍ، و"فعُولٌ" كشروبٍ، و"فعيلٌ" كعليمٍ، و"فعِلٌ" كحذِرٍ، و"فعَّالٌ" ككُبّارٍ، و"فعُّولٌ" كقُدُّوسٍ، و"فيْعولٌ" كقيُّومٍ. ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثالثة والعشرون،١٩٩١م، ١٩٣/١. وبرأيي أن هذا الطرح الذي ذكره الغلاييني يخالف إجماع النحاة والصرفيين، فعلى الأقل أثناء تنقيبي حول الموضوع في المصنفات النحوية والصرفية وغيرها وجدت خلاف ذلك، فالأوزان المشهورة – أو القياسية– هي بالفعل الأكثر تداولاً واستعمالاً، وهذا ما اتَّضح جليا لديّ أثناء متابعتي وقراءتي لديوان المتنبي.

(٥) ينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، ٢٤٢/١

وذهب إميل يعقوب في معجم الأوزان الصرفية إلى أنَّها تبلغ ستّاً وعشرين وزناً تقريباً، هذا عدا ما اشتق من الرباعي منها[١]، غير أن بعض الباحثين المحدثين، مثل عبده الراجحي، فيقترح توسيع أوزان المبالغة القياسية؛ لتشمل أوزاناً أخرى غير الخمسة المشهورة؛ نحو: "فاعول: فاروق، وفِعِّيل: صِدِّيق، ومفعيل: معطير، وفُعَلَة: هُمَزَة، وفُعَال: كُبّار" ويعلل رأيه بأنَّ الحاجة اللغوية تقتضي القياس عليها، كما نفعل في العصر الحديث"[٢]. وفيما يلي سنورد أشهر صيغ المبالغة السماعية المعروفة والمغمورة:

١- **فُعَلة:** مثل: ضُحَكَة كثيرُ الضَّحِكِ، وهُذَرَة كثيرُ الكَلَام، وسُخَرة كثيرُ السُّخْرِ مِنْهُ، وخُدَعَة، وأُمَنَة يَثِقُ بكُلِّ أَحَد، وهُمَزة، ولُمَزَة، وحُطَمَة[٣].

٢- **فِعِّيْل**[٤]: نحو: صِدِّيق، خِرِّيج، سِكِّير، قِدِّيس .

٣- **فاعول:** نحو: فَارُوق، نَاطُور .

٤- **مفعيل:** نحو: مِعْطِير، مِنْطِيق، مِسْكِين .

٥- **فُعَّال:** نحو: كُبَّار، وذلك في قوله تعالى﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾ [٥].

٦- **مِفْعَل:** نحو: مِحرب[٦]، مِطْعَن، مِسْعَر، كقولهم: "إنه مِسْعَر حروب"[٧].

٧- **فُعَال:** نحو: طُوَال، عُرَاض، كُرَام، عُجَاب[٨]، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا

---

(١) إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ١٢٩، ١٣٠

(٢) الراجحي، التطبيق الصرفي، ص ٧٨

(٣) ينظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص٣٣٢ و٣٨٢، وينظر كذلك: السيوطي، المزهر، ١٤٥/٢، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، (د.ط)، ٥٤٠/١٠

(٤) هنا يقرر ابن قتيبة في مصنفه (أدب الكاتب) "أن صيغة (فِعِّيل) كثيرة في المبالغة، وإذا ثبتت كثرتها كان القياس عليها جائزاً"، وقد جعل المجمع اللغوي القاهري هذه الصيغة قياسية ، وليست مقصورة على السماع ، كما يرى النحاة الأقدمون ، وقد ثبّت المجمع اللغوي ذلك في كتاب أصدره سنة ١٩٦٩م باسم (كتاب في أصول اللغة). ينظر: النحو الوافي، ٢٥٩/٣ في الهامش.

(٥) نوح: ٢٢

(٦) ذكر صاحب اللسان: " وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: فابعثْ عَلَيْهِمْ رجُلًا مِحْرَباً"، أَي مَعْرُوفاً بالحَرْب، عارِفاً بِهَا، وَالْمِيمُ مَكْسُورَةٌ، وَهُوَ مِنْ أَبْنية المُبالغة..، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ فِي عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: مَا رأَيتُ مِحْرَباً مِثْلَه. ينظر: لسان العرب، ٣٠٣/١

(٧) مِسْعَر: تعني من يُكثر من إشعالها، وإيقاد نيرانها. وقد وردت في قول الشاعر:

ويلمه مسعر حرب إذا ألقي فيها وعليه الشليل.

ينظر:الأنباري، كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ٦٦٨/٢، ٢/ ٧٠٩، والرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٢/ ٢٦٤

(٨) يقول الشاعر: كتَابٌ كَبَدْرِ التَّمِّ حُسنًا فَإنَّهُ يضيءُ بأنوارٍ عُجَابٍ غَرَائِب.

ويقول المفسرون: عُجَاب بمعنى عَجِيْب، والعرب تحول فعيلاً إلى فعال، مثل طُوَال وطويل ، وعُرَاض وعريض ، وكُبَار وكبير، وكريم وكرَامٌ وكرَّامٌ، ينظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، ص ١٦٥، وتفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٣٦٣/٣، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م،٣٢١/٤، وابن أبي زَمَنِين المالكي، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٢م، ٨١/٤ . وابن

وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾[١].

٨- **فُعُّول: نحو**: سُبُّوحٌ وقُدُّوسٌ[٢].

٩- **فُعَّل**: نحو: قُلَّب، وحُوَّل، وقُلَّب حوّل: إذا كان مجربًا ذا حنكة، عَارِفاً بالأُمور، قَدْ رَكِبَ الصَّعْبَ والذَّلُول، وقَلَّبهما ظَهْرَاً لبَطْنٍ، وَكَانَ مُحْتالاً فِي أُموره، حَسَنَ التَّقَلُّبِ[٣].

١٠- **فاعلة**: نحو: راوية، داهية[٤].

١١- **فَعُولة**: نحو: فروقة، أي شديد الخوف، ومَلُولَة، إذا كثر منه الملل للشيء[٥].

١٢- **تِفْعَال**: نحو: تِكْذَاب.

١٣- **فُعْل**: نحو: غُفْل.

١٤- **فَعْلان**: نحو: رحمَن.

١٥- **فُعْلَة**، نحو: ضُجْعَة، وضُحْكَة.

١٦- **فَعُلَّة**، نحو: كُذُبَّة.

١٧- **فِعْلِيل**، نحو: سِرْطِيْط (أي السريع الاسترط، أي البلع).

١٨- **فَعِّيل**، نحو: بَصِّيم.

١٩- **فُعَّيل**، نحو: سُكَّيت.

٢٠- **فَيْعُلَان**، نحو: كَيْذُبَان[٦].

٢١- **فَيْعُول**، نحو: قيُّوم[٧]، وحيسوب (الحذق في الحساب)[١].

فورك الأنصاري الأصبهاني، تفسير ابن فورك، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ٢٦٢/٢، وابن جني، المنصف، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م، ص ٣١٥

(١) ص: ٥

(٢) من صِفَات الله جلّ وعزّ السُّبُّوحُ القُدُّوسُ.قَالَ أَبُو إِسْحَاق: السُّبُّوحُ: الَّذِي تَنزَّه عَن كلِّ سوءٍ، والقُدُّوسُ: الْمُبَارك، وَقيل: الطَّاهرُ، وقيل لَيْسَ فِي كَلَام الْعَرَب بِنَاء على فُعُّول بِضَم أَوله غير هذَيْن الإسمين الجليلين. ينظر: محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ١٩٨/٤، والفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٩٦١/٣

(٣) ينظر: لسان العرب، ٦٨٥/١، والرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠، ١٩٩٩م، ص ٢٥٨، والزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ٩٥/٢ و ١١٨

(٤) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٧٣١/٤، والهروي، إسفار الفصيح، ١٩٩/١، ٧٩٣/٢

(٥) الهروي، إسفار الفصيح، ٢/ ٧٩٩، وابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطبعة المنيرية بمصر، (د.ط)، (د.ت)، ١٠٠/٥

(٦) إميل يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، ص١٢٩

(٧) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠م، ١٧٩/٥، والقيُّوم: صيغة المبالغة من القيام، ومن معانيها: القائم في تدبير أمر خلقه في إنشائهم وتدبيرهم، وكذلك: القائم على كل شيء، وأيضاً الذي لا ينعس ولا ينام، لأنه إذا نعس أو نام لا يكون قيّوماً، ومن معانيها أيضاً القائم بذاته، وهو القيّوم جاء بصيغة التعريف – المقصود في آية الكرسي–، لأنه لا قيّوم سواه على الأرض حصراً." من مقال لفاضل السامرائي، بعنوان: لمسات بيانية في آية الكرسي، موقع: http://www.startimes.com

٢٢- **مِفْعَالــة**، نحـو: مِجْذَامَـة، (أي سـريع القطـع للمـودّة)، والهـاء فيهـا للمُبالغـة فـي الوصـفِ، وليست للتأنيث[٢].

٢٣- **مَفْعَلان**، نحو: مَكْذَبَانٌ، بِفَتْحِ الذَّالِ، وَمَكْذَبَانَةٌ[٣].

٢٤- **مفْعِلان**، رجلٌ مَغْدِرَان (كثير الغدر)[٤].

٢٥- **فَوعَل**، نحو: كوثَر[٥].

٢٦- **فَعَال**، نحو: فَسَاق (أي كثير الفِسق)[٦].

٢٧- **فَعَلُوت**، نحو: رَهَبُوت، ورَحَمُوت، وطَاغُوت[٧].

أوزان دالةٌ على المبالغة من غير صيغها القياسية والسماعية:

وبعد الإطلالـة السابقة علـى أوزان المبالغـة القياسية والسماعية، لابـد مـن الإشـارة إلـى أنَّ هناك الكثير من الألفاظ التي تحمل صفة المبالغة والتهويل، وهي–على الأرجح– صفات مشبَّهةٌ؛ لأنـها تـدلّ علـى اللزوم والثبوت، وتُشتَقُّ من المتعدِّي والـلازم، وإن غلـب عليها اللزوم فـي سياق الاستعمال اللغوي، وقد أفردت لها مبحثاً مستقلاً، وأظنُّ أنها ليست بعيدة في تصنيفها عن أوزان الـصيغ الـسماعية، إذ إنَّ معظمهـا جـاء فـي كـلام العـرب فـي سـياق المبالغـة، تهـويلاً، وتعظيمـاً، وتفخيماً.

وقـد ذكـر ابـن سـيده فـي بـاب "الـسيادة وبُعْدُ الهِمَّـةِ والتَّنَـاهِي فـي الفَضْل": "الحُلاحِـل، والهُمَـام، والقَمقَـام، واللهـام، والعُـرَام، وغيرِهـا"[٨]، وقـد ورد فـي المعـاجم والمـصنفات اللغويـة كـلامٌ مطوَّلٌ حول تلك الأوزان الصرفية واستخداماتها، ومنها[٩]:

١- **فُعَال**: نحو: جُرَاز، تقول العرب: فأس جُرَاز تقطَعُ كلَّ شيْء[١٠]، و"سيف جُرَازٌ:

---

(١) ينظر: الزركشي، البحـر المحيط فـي أصـول الفقـه، دار الكتبـي للنـشر والتوزيـع، القـاهرة، الطبعـة الأولـى، ١٩٩٤م، ٢٤٦/٢، والسيوطي، صفة صاحب الذوق السليم، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص ٤٨

(٢) ينظر: الفارابي، معجم ديوان الأدب، ٨٣/١، والجوهري، الصحاح، ١٨٨٤/٥

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٦٧

(٤) الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ، ٣٩٠/٤

(٥) ينظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٥٢٩/٥، والطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، (د.ط)، ٥٧٣/٣٠

(٦) ابن سيده، المخصص، خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ١٧٦/٥

(٧) ينظر: إميل يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، ص١٢٩- ١٣٠

(٨) ينظر: ابن سيده، المخصص، ٢٣٧/١، وما بعدها.

(٩) هنا نشير إلى أنّ المتنبي قد أورد تلك الأوزان الصرفية بكثرة في ديوانه، وسنشير إليها في مكانها إن شاء الله.

(١٠) إسحاق بن مرّار الشيباني، الجيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مراجعة: محمد خلف احمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤م، ١١٩/١

قَطَّاع"[1]، وهُمَام[2]، ولُهَام[3]، وعُرَام[4].

٢- **فَعلال أو فِعْلال:** نحو: قَمْقَام[5].

٣- **فُعَالِل:** نحو: حُلَاحِل[6].

٤- **فَعَلْعَل:** نحو: عَرَمْرَم[7].

٥- **فَعْلَل:** نحو: زَعْزَع[8].

وسيتناول الباحث تلك الأبنية صرفياً ودلالياً بشكل تفصيلي، في نهاية الفصل الأول.

حكم إعمال صِيَغِ المُبالغَةِ عند البصريين والكوفيين:

حمل أهل اللغة والنحو صيغ المبالغة في عملها على اسم الفاعل لكونها محوَّلة عنه، على الرغم من أنّ صيغ المبالغة لم تحظَ بما حظِيَ به اسم الفاعل، إذ كانت أمثلةُ إعمالها في المصنفات النحوية قليلة.

وقد اختلف نحاة البصرة والكوفة، فيما بينهم فيما يعمل من صيغ المبالغة، فصيغُ المبالغةِ من حيثُ الإعمال والإهمال عند البصريين تنقسم إلى قسمين؛ قسمٌ متَّفقٌ على إعماله، وقسم اخْتُلِف في إعماله.

أولاً: الصيغ المتَّفق على إعمالها:

اتفقَ البصريون أن ثلاثة من أبنية المبالغة تعمل عمل اسم الفاعل دونَ خِلافٍ بينهم، وهي "فعَّال ومِفْعَال وفَعُول"[9]، وهذا ما أشار إليه الرضيّ في شرح الكافية من أنَّ "أبنية المبالغة العاملة اتفاقاً من البصريين ثلاثة، وهذه الثلاثةُ ممّا حوِّل إليها أسماء الفاعلين التي من الثلاثي

---

(١) ابن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ١٨٢/١

(٢) الهُمامُ: الملك العظيم الهِمَّةِ. انظر: الجوهري، الصحاح، ٢٠٦١/٥

(٣) يقال: جيشٌ لُهام: يلتهم كل شَيْء. وبحر لِهَمّ: وَاسع كثير المَاء. وَرجل لِهَمّ: جواد. ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ٩٨٧/٢

(٤) عرم: عُرامُ الجيشِ: حَدُّهم وشِدَّتُهم وكَثْرَتُهم؛ وليلٌ عارمٌ: شديدُ البردِ نهايةٌ فِي البرْدِ، ينظر: لسان العرب، ٣٩٤/١٢

(٥) القَمْقَامُ هو السَّيد الذي تَجتمِعُ لهُ الأمور، ولا تتفرق عليه شُؤُونُه، من قولهم: تَقَمْقَمَ الشَّيْءُ إِذَا تَجَمَّعَ، ويقالُ للبَحْرِ قَمْقَام، لِأَنَّهُ مُجَمَّعُ المِيَاه. والقَمْقَام، والقَمَاقِمُ مِن الرِّجَال: السَّيِّدُ الْكثيرُ الْخَيْر. ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ "قم"، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص ٤٣٤، وابن سيده المرسي، المحكم، ١٤٧/٦

(٦) الحُلاحل: الركين مَجْلِسه، وَالسَّيِّد فِي عشيرته. وَجمعه حَلاحِل. ينظر: الهروي، تهذيب اللغة، ٢٨٣/٣

(٧) تقول العرب: جيش لَجِبٌ عَرَمْرَم أي ذو جَلَبَةٍ وكثرةٍ. ويُقَالُ جَيْشٌ عَرَمْرَمٌ، ويعلق ابن فارس في معجم مقاييس اللغة بقوله: وَقَدْ قُلْنَا إِنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا تَفْخِيمَ أَمْرٍ زَادُوا فِي حُرُوفِهِ. وَالْعَرَمْرَمُ مِنْ عَرَمَ" ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، (د.ط)، ٢٩٤/٤، والجوهري، الصحاح، ٢١٨/١

(٨) تقول العرب: ريح زعزع: عاصف تزعزع كل شَيْء. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٢٠١/١، سيرٌ زعزع، (إذا كان شديداً). ابن فارس، مجمل اللغة، ٤٣١/١

(٩) الكتاب ١١٠/١، و المبرد، المقتضب، ١١٣/٢، وابن هشام، شرح شذور الذهب، ص ٣٩٤

عند قصد المبالغة، وهي: "فعَّال، ومفعال، وفعُول"[1]، وقوله "من الثلاثي" أي من الفعل الثلاثي، وسيتناولها الباحث فيما يلي:

١ – فعَّال:

تعمل صيغة المبالغة "فعَّال" عمل الفعل المتعدي، فتنصب مفعولاً به، كما في قول القُلَاخ المِنْقَرِيّ[2]:

أخَا الحربِ لبَّاساً إليها جِلالَها   وليسَ بِولَّاجِ الخَوَالِفِ أعقَلَا[3]

فقد نصَبَ (جِلالَها) بـ (لَبَّاساً)، وقولهم: "أمَّا العَسَلَ فأَنَا شَرَّابٌ"[4].

ومنه أيضاً قولُ سعدِ بنِ ناشبٍ المازنيّ[5]:

فيا لِرزَامٍ رَشِّحُوا بِي مُقَدَّمَاً   إلى الموتِ خَوَّاضَاً إِليهِا الكَتَائِبَا[6]

---

(١) ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٠٤٣/٢

(٢) هو القلاخ بن حزن من بني منقر بن عبيد بن مقاعس، وهو راجز، بصريّ مخضرمٌ، وعمَّر في الإسلام طويلاً، وتوفي زمن الدولة الأموية، يُنْظَر: أبو عبيد البكري، سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ٦٤٧/١، والدارقطني، المؤتلِف والمختلِف، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ١٨٦٤/٤، وابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ، ٣٩٨/٥، والمرزباني، معجم الشعراء، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩١م، ص ٢٠٢، ٢٠٣

(٣) الجِلال: الدروع، ووَلَّاج: مبالغة من والِج من الولوج وهو الدخول، والخوالف: جمع خالفة، وأصلها عمود الخيمة، وأراد ههنا الخيمة نفسها، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل، وأعقلا: الأعقل هو الذي تصطلك ركبتاه عند الفَزَع. ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص٣٩٢، والشاهد فيه: نصب صيغة المبالغة "لبَّاسا" على وزن "فعَّال" لـ "جلالَها"، فقد عملت عمل فعلها، والبيت من شواهد سيبويه، ١١١/١

(٤) يُنْظَر: سيبويه، ١١١/١، وابن يعيش، شرح المفصّل، ٧٠/٦، وسيبويه، ١١١/١، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ٢٨٥/١، والأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ١٤/٢، والأشْمُوني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٢٠/٢، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون،١٩٨٠م، ١١٢/٣، وابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، ص٢٧٩، ٢٨٢

(٥) سعد بن ناشب شاعرٌ إسلاميٌّ فِي الدولة المروانية، قَالَ شُرَّاح الحَمَاسَة: هُوَ من بني مَازِن بن مَالك بن عَمْرو بن تَمِيم، وَذَكَر ابْن قُتَيْبَة أَنَّهُ من بني العنبر، وَكَانَ أَبوهُ ناشبٌ أَعوراً، وَكَانَ من شَيَاطِينِ الْعَرَب. ينظر: عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م، ١٤٥/٨، وابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ٦٨٥/٢

(٦) قوله: "فيا لِرَزَامٍ" نداءٌ على سَبِيلِ الاستغاثة، ورَزَامٍ مُسْتَغَاثٌ بِهِم، وهم حَيٌّ من تَمِيم نُسِبُوا إِلَى جَدِّهم "رَزَام بنِ مَالِك"، و" رَشَّحُوا بِي مُقَدِّماً " بكسر الدال بمعنى "مُتَقَدِّمَاً"، وعلى هذا قولهم مقدمة الجيش، ومَنْ فَتَحَ الدَّالَ، فالمعنى على أنه يَقْدُمُ ليقيهم بِنَفْسِهِ"، ويروى " الكرائب "، وهي الشدائد جمع كريبة، والأصل في الكُرَب: الغَمُّ الذي يأخذُ بِالنّفْسِ، والتَّرشِيحُ أصلُهُ التَّثبِيْتُ والتَّرْبِيَةُ، ومنه قيل رَشَّحَتْ المرأةُ وَلَدَهَا إذا دَرَجَتْهُ في اللبن، ثمّ قِيلَ: رَشَحَ فُلَانٌ لِكَذَا، تَوَسُّعَاً. ومعنَى البيت: يا بني رَزَامٍ هَيِّئُوا بِي رَجُلاً يَتَقَدَّمُ إلى المَوتِ، ولَا يَحِيدُ عَنْهُ، مُقْتَحِماً الجيوشَ والشَّدَائِدَ غيرَ مُتَنَكِّبٍ وَلَا حَائِد. وتَلْخِيصُهُ: رَشِّحُوا بِتَرشِيْحِكُم رَجُلاً هَذِهِ صِفتُهُ، فأَقَامَ الصِّفَةَ مقامَ المَوصوفِ. والشاهد فيه: قولُهُ: "خَوَّاضَاً إِليِهِ الكَتَائِبَا "، حيثُ نصَبَ "الكتائِبَ" على أنه مفعولٌ به لصيغة المبالغة "خَوَّاض". ينظر: أوضح المسالك، ٢٢١/٣، والمرزوقي الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص ٥٦، والبغدادي، خزانة الأدب، ١٤٠/٨

فقد نصبت صيغة المبالغة "خواضاً" مفعولاً به، وهو "الكتائبا"[(١)].

٢ – مِفعال:

ومن أمثلتها المشهورة ما حكاه سيبويه: "إنَّه لمِنْحارٌ بَوَائِكَها" حيث نصبوا (بَوائِك) بـ (مِنْحَار)[(٢)].

٣ – فَعُول:

من أمثلة إعمالها المشهورة قول أبي طالب[(٣)]:

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السَّيفِ سُوقَ سِمَانِهَا إذا عَدِمُوا زَاداً فإنِّي لَعَاقِرُ[(٤)]

وكذا قولُ ذي الرُّمّة[(٥)]:

هَجُومٌ عليها نَفْسَهُ غَيْرَ أنَّهُ متى يُرْمَ فِي عيْنَيْهِ بالشَّبْحِ يَنْهَضُ[(٦)]

حيث أنّ لفظتي (سوقَ) و(نفس) قد نُصِبَتَا بِصِيغَتي (ضروب) و(هَجومٌ)، وهي من أوزان المبالغة القياسية.

ثانياً: الصِيَغُ المُخْتَلَفُ على إعمالِها:

وهما صيغتا "فعيل" و"فَعِل"، فقد ذهَبَ سيبويه إلى إعمالهما[(٧)]، أمَّا المبرّد فلا يُجيزُ إعمالهما، ويقول: "قد أجاز سيبويه النصب فيه، ولا أراه جائزاً، وذلك أنَّ (فعيلاً) إنَّما هو اسم للفاعل من الفعلِ الذي لا يتعدَّى"[(٨)]، وهذا ما ذهب إليه أكثر البصريين؛ إذ ينكرون إعمال فعيل

---

(١) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ٤٤١/١

(٢) الكتاب، ١١٢/١، والمُبَرِّد، المقتضب، ١١٤/٢. والبوائك: جمع بائكة، وهي الناقة السمينة، من باكَ البعيرُ إذا سَمِن.

(٣) أبو طالب: هو عبد مناف بن هاشم بن عبد مناف، عمّ رسول اللّه (ص)، اشتهر بكنيته، واسمه عبد مناف على المشهور، وقيل عمران، وقيل (شيبة)، ولد قبل النبي بخمس وثلاثين سنة. وقد اختُلِف في إسلامه. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٩٦/٧، وخير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة،٢٠٠٢م، ١٦٦/٤، وابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ٩٦/١– ١٠٠

(٤) الشاهد فيه: أنه نَصَبَ "سوقَ" بصيغة المبالغة "ضروب"، وقوله: أَرْمَلُوا: أي افتقروا وفَنِيَ زَادُهُم، وهناك رواية أخرى: :"إذا قدَّموا زاداً فَإِنَّك عاقِرُ"، وسوق: جمع ساق، وسِمَان: جمع سمينة، يريد أنه كريم مضياف، فهو ينحر لضيوفه السمين من إبلِهِ، ويضربُ سُوْقَهَا بسيفِهِ. ديوان أبي طالب بن عبد المطَّلب، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص١٣٦. وهذا البيت من شواهد سيبويه في الكتاب، ١١١/١

(٥) ذُو الرُمَّة هو غيلان بن عقبة، كنيته أبو الحارث وذو الرّمّة. من شعراء العصر الأموي، من فحول الطبقة الثانية في عصره، ولد سنة ٧٧ هـ، وإنما قيل له ذو الرمة لقوله في الوتد: "أشعث باقي رُمَّةَ عصرهِ"، والرُمَّة، بضم الراء، الحبل البالي، كان قصيرًا دميمًا، يضرب لونه إلى السواد، أكثرُ شعرِهِ تشبيب وبكاء أطلال. وتوفي بأصفهان (وقيل بالبادية) سنة ١١٧هـ، وهو في سن الأربعين. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ١١/٤، والزركلي، الأعلام، ٢٢١/٤

(٦) هَجوم عليها: أي الظَّليم– ذكر النعام–، يرمي نفسَه على بيضِهِ، يحضنُنُه، والشَّبْحُ: الشَّخْصُ، ويجوز: "الشَّبَح" أي بتحريك الباء وتسكينها، ويروى: "بالشّخصِ"، "يَنْهَض": أي إذا رأى شخصاً فرَّ وهَرَب. يُنْظَر: ديوان ذي الرّمة، بشرح الأصمعي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ١٨٣٢/٣. والشاهد في البيت: أنه نصبَ بـ "هجوم"، وهي صيغة مبالغة على وزن "فعول" مفعولاً به، وهو" نفسَهُ"، والبيت من شواهد سيبويه، ١١٠/١

(٧) سيبويه، الكتاب، ١١١/١

(٨) المبرد، المقتضب، ١١٤/٢

وفَعِل[١]؛ وهناك من البصريين كالجرميّ[٢] مَن وافقَ على إعمال (فَعِل) دون (فَعِيل)، معللاً قوله بأنَّ "(فَعِل) على وزن الفعل، نحو: عَلِم، وفَرِح، وحَذِر، وبَطِر، وفَهِم[٣]، ومن أمثلة إعمال فعيل، قول بعضهم: "إنَّ الله سميعٌ دعاءَ مَنْ دَعَاهُ"، فَدُعاءَ منصوب بسميع"[٤].

وكذلك قول: عبيد الله بن قيس الرقيات[٥]:

فَتَاتَانِ أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيْهَةٌ هِلَالاً   وَأُخْرَى مِنْهُمَا تُشْبِهُ البَدْرَا[٦]

فقد "نصب الشاعرُ "هِلالاً" بـ "شَبيهة" وهي بمعنى مُشْبِهَةٌ".

ومن أمثلةِ إعمال (فَعِل) المشهورة قولُ زيد الخيل[٧]:

أَتَانِي أَنَّهم مَزِقون عِرْضِي   جِحَاشُ الكِرْمِلَيْنِ لَها فَدِيْدُ[٨]

---

(١) الأزهري، شرح التصريح:٦٨/١، وشرح شذور الذهب، ص ٣٩٥

(٢) صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي، صاحب الكتاب المختصر في النحو، بصريٌّ قَدِمَ بغداد، وناظر بها يحيى بن زياد الفرّاء، وقيل له الجرميّ؛ لأنه نزل في جرم، وقيل إنه مولى لجرم بن ربّان. وجرم من قبائل اليمن، وهو فقيهٌ، عالمٌ بالنحوِ واللغة، وله كتابٌ في (السِّيَر) و(كتاب الأبنية) و(غريب سيبويه) وكتاب في (العروض)، قال عنه المبرّد: كان الجرميّ أثبت القوم في كتاب سيبويه، وقد توفي سنة: ٢٢٥هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٨٠،٨١/٢، والزركلي، الأعلام، ١٨٩/٣

(٣) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص ٣٩٥

(٤) ابن عقيل، ١١٤/٣

(٥) عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك (ابن قيس الرقيات) هو شاعر قريش في العصر الأموي، من بني عامر بن لؤي. سمي قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نساء اسم كل واحدة منهن رقية، كان مقيماً في المدينة، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، وقد توفى سنة ٨٥ هجرية. ينظر للمزيد: ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ص٨٥ وما بعدها.

(٦) لم أجد البيت في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، وقوله: فتاتان: تثنية فتاة، وهي الجارية الحديثة السن، وهلالاً؛ الهلالُ: القمرُ لليلتين أو ثلاث من أول الشهر، البدر: القمرُ عندَ تمَامِهِ وكمالِه. المعنى: أن هاتين الفتاتين جميلتان؛ غير أن إحداهما تشبه الهلال في نحافتها، والأخرى تشبه البدر في سمنها وإشراقتها.

والشاهد فيه: "شبيهة هلالا" حيث أعمل صيغة المبالغة وهي "شبيهة" عمل الفعل، فنصب بها المفعول "هلالا"، وقد اعتمدت على مخبر عنه محذوف أي: فهي شبيهة. ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٠٣٧/٢، وابن قاسم المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ٨٥٦/٢، وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١٨٧/٣

(٧) زيد الخيل: هو زيد بن المهلهل بن يزيد أبو مكنف الطائي النبهاني، المعروف بزيد الخيل في الجاهلية، ولما قدم على رسول الله، سماه رسول الله (ص) زيد الخير، كان شاعراً مُحْسِناً، وخطيباً لَسِناً، وفارساً شجاعاً، وقد توفي في السنة التاسعة للهجرة. يُنظر للمزيد: علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ٢٠٢/٧، وابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق، الطائف،١٤١٦هـ،٦٣٧/١–٦٣٩، وابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ٣٧٦/٢، والصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢٥/١٥

(٨) مزقون: جمع مزق مبالغة في مازق، من المزق وهو شق الثياب ونحوها، ويستعمل في شق العرض مجازا، جحاش: جمع جحش؛ وهو الصغير من الحمير. الكِرْمِلَيْن: ماء في جبل طيئ، كانت ترده الجحوش. فديد: صياح وتصويت. والمعنى: بلغني أن هؤلاء القوم يتطاولون عليّ، وينالون عرضي بالقدح والذم، ولست أعبأ بهؤلاء، ولا أصغي لترهاتهم، فهم عندي كالجحوش التي ترد هذا الماء وتتزاحم عليه، وهي تنهق وتصيح وتحدث جلبة كاذبة.

فنصب "عرضي" بـ "مَزِق"[١]. وكذلك قول أبي يحيى اللاحقي[٢]:

حَذِرٌ أموراً لا تَضِيْرُ، وآمِنٌ   ما ليسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الأَقْدَارِ[٣]

فـ "أموراً" منصوبٌ بـ "حَذِر".

ويرى الباحثُ أن الإعمالَ في صيغتي "فعيل" و"فَعِل" هو الأقرب إلى الصواب، إذ إنَّ كلتا الصيغتين من مشتقات الأفعال، وتدلان على ما يدل عليه اسم الفاعل. ولذلك لا معنى لترك إعمال واحدة دون الأخرى، أو كلتيهما. وفضلاً عن ذلك فهناك أمثلة تشير إلى إعمالها.

أمّا الكوفيون، وعلى رأسهم الكسائي والفرَّاء "فلا يجيزون إعمالَ شيءٍ من الخمسة، ومتى وجدوا شيئاً منها قد وقع بعده منصوب أضمروا له فِعلاً"[٤]، "وبنوا على ذلك أنَّه لا يجوز تقديم المنصوب عليهما؛ لأنَّ الفعل إنما أضْمِرَ في هذا الباب لدلالة الاسم المتقدِّم عليه، فإذَا تقدَّم الاسم المنصوب لم يكن له ما يدلُّ عليه، كما زعموا أيضاً أنَّ صيغ المبالغة فرعٌ من أسماء الأفعال، وأسماءُ الأفعالِ فَرعٌ في الفعل المضارع؛ ولأنَّها تخالفُ أوزانَ المُضَارع ومعناه، وهذا مما يُضْعِفُ عملَهَا، وكما ذكرنا فقد حملوا المنصوب بعدها على تقدير فعل، ومنعوا تقديمه عليها"[٥].

ولكنّ رأيَ الكوفيين غيرُ راجح، لأنّ الإضمارَ مع وجود المشتقّ (الشبيه بالفعل) فيه شيءٌ من التكلُّف، ومن المعروف أن الكوفيين يميلون إلى التيسير، وفي الأغلب يلجأون إلى عدم التقدير، كما "أنَّ المُضْمرَ الذي ادَّعوه لم يتكلّم به العرب في موضع من مواضع الكلام، والتقديم الذي أنكروه تكلّمت به العرب"[٦]، وفي هذا السياق يرى ابنُ عصفور "أن مذهب الكوفيين فاسدٌ، لأنَّ ما ادعوه من الإضمار لم يُلْفَظ به في موضع من المواضع، وأيضاً فإنَّ ما أنكروه من تقديم

والشاهد فيه: قولُه: "مَزِقُون عِرْضِي" حيث أعملَ "مَزِقون" وهو جمعُ مَزِق وهو صيغة مبالغة، إعمال الفعل؛ فنصبَ به المفعول به، وهو قوله" عِرضي". يُنظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١٨٨/٣، ١٨٩، وينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى بتحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ص ٢٧٥، وابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١١٥/٣، ١١٦، والسيوطي، همع الهوامع، ٧٤/٣، والأزهري، شرح التصريح، ١٦/٢

(١) شرح ابن عقيل، ١١٥/٣

(٢) اللاحقي: هو أبانُ بنُ عبدِ الحَميدِ بنُ لاحِق، شَاعرٌ مُكْثِرٌ، منْ أهلِ البَصْرَة، انتقلَ إلى بغداد، واتَّصلَ بالبرامِكَة، وأصبحَ من شُعَراءِ هارون الرشيد، توفي سنة ٢٠٠هـ. ينظر: البغدادي، خزانة الأدب، ١٧٣/٨، والصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠٠/٥، والزركلي، الأعلام، ٢٧/١

(٣) ورد عن المازني أنه قال: زعمَ أبو يحيى اللاحقي أنَّ سيبويه سأله: هل تُعَدِّي العربُ فَعِلاً؟ قال: فوضَعْتُ له هذا البيت ونَسَبْتُهُ إلى العرب، وأثبَتَهُ هو في كتابِه، والبيت من شواهد سيبويه، ١١٣/١. والشاهد فيه: قوله: "حَذِرٌ أمورا"، حيث أعمل "حذر" – وهو صيغة مبالغة على وزن "فَعِل"– عمل الفعل، فنصب به المفعول، وهو قوله "أموراً". يُنْظَر: شرح ابن عقيل، ١١٤/٣، وابن هشام، شرح شذور الذهب، ص ٣٩٥

(٤) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص٣٩٦

(٥) يُنظر: أبو العباس ثعلب الشيباني، مجالس ثعلب (المكتبة الشاملة)، ص ٢٢٤– ٢٣٦

(٦) هادي نهر، شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، لابن هشام الأنصاري، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م، (د.ط)، ٨٩/٢

المفعول قد سُمِعَ"[١]، ومنه قول بعضهم في المثال الذي سبقت الإشارةُ إليه في صيغة "فعَّال": "أمّا العسلَ فأنَا شرَّابٌ"، ومنه أيضاً قول أبي طالب[٢]:

بكيتُ أخَا لَأْوَاءَ يُحْمَدُ يومُهُ   كريمٌ، رُؤُوسَ الدَّارِعِينَ ضَروبُ[٣]

فقد نَصَبَ "رُءُوسَ الدَّارِعِين" بـ"ضَرُوب" وذلك للاستدلال على أنَّ اسمَ الفاعلِ- وما يندرج تحته من أبنية المبالغة-، يعملُ عملَ فِعْلِهِ مُقَدَّماً ومُؤَخَّراً وظَاهِراً ومُضْمَرَاً"[٤].

كما أنَّ صيغة "ضروب" أتت في سياقِ الدلالة على الماضي، فالشاعر يتحدث بصيغة الفعل الماضي "بكيتُ"، حيث يندبُ شخصاً قد مات.

وقد ذَهَب ابْنُ طَاهِر[٥]، وَابْنُ خَروف[٦]، إِلَى جَوَاز إعمال صيغ المبالغة بمعنى الماضي، وَإِن لم تتصلْ بـ "أل"، وَإِن لم يَجُزْ ذلك في اسْمِ الْفَاعِلِ، لما فِيهَا من الْمُبَالغَة، وقد استدلَّا بالسماع والقياس، أمَّا السماع، فكان بالبيت الذي نُسِب إلى أبي طالب، حيث تحدث قائلُهُ عن حدثٍ تمَّ في الماضي، وهو رجل قد توفي، وأمَّا القياس، فإنَّه أقوى من اسم الفاعل لما فيه من معنى المبالغة[٧]. كما أجاز الكسائي أيضاً عمل المجرد من أل لأسماء الفاعلين وما جرى مجراهما إن دلَّ على الماضي[٨].

---

(١) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ١٨

(٢) نسب ابن يعيش وغيره هذا البيت لأبي طالب، وقد سبقت الإشارة إلى ترجمته. ينظر: شرح المفصل، ٧١/٦، ولم أعثر على البيت في ديوان أبي طالب.

(٣) ديوان أبي طالب، رقم القصيدة: ١٧٣٣٠، اللأواء: الشدة، وأخو اللأواء: الدافع لمعرتها، والدارع هو المدرع بلباس الحرب أو عليه (درع)، والشاعر يرثي رجلاً فارساً، كان يوصَف بالكرم، والشجاعة، وبأنَّه ذو شهامة ونخوة وقت الشدَّة والحرب، فهو يضرب رءوس الفرسان المدججين بعدَّة الحرب.

والشاهد فيه: قوله: "رءوسَ الدارعين" بالنصب، حيث أنّها معمول صيغة المبالغة "ضروب"، وقد تقدمت في البيت على معمولها، وهذا جائز في كلام، ويتعارض مع ما طرحه الكوفيون من عدم جواز تقدم المعمول على صيغ المبالغة. والبيت ذكره سيبويه، ١١١/١، وينظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص ٢٨٦، وابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٠٣٢/٢، وابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ١٨

(٤) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٠٣٣/٢

(٥) هو محمدٌ بنُ أحمدَ بنُ طاهر، أبو بكر الأنصاري، الإشبيلي، النحوي، ويعرف بالخدبّ، أخذَ العربيةَ عن أبي القاسم بنِ الرمال، وأبي الحسن بن مسلم، وقيل عنه أنه كان قائماً على كتاب سيبويه، حتى عُرِفَ عنه أنه أحفظُ النّاسِ للكتَابِ، وله عليه تعليق، وكان يهتم بالتجارة، فدخل مدينة فاس، وأقرأ أهلها مدةً، أخذ عنه: أبو ذر الخشني، وأبو الحسن بن خروف، وأقرأ بمصر، وحلب، والبصرة، ثم رجع. وكانت وفاتُه في حدود سنة ٥٧٠هـ. يُنظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ١٩٤/٤، والفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٣

(٦) هو إمام النحو أبو الحسن عل بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ خَرُوْفٍ الإِشْبِيْلِيُّ، مُصَنِّفُ "شَرْحِ سِيْبَوَيْه"، وقد سمَّاهُ " تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب" وَغَيْر ذَلِكَ. تَخَرَّجَ عَلَى ابْنِ طَاهِرٍ الخِدَبِّ، وَتَصَدَّرَ لِلإِفَادَة. ومَاتَ سَنَةَ ٦١٠هـ، وَقِيْلَ: سَنَةَ ٦٠٩هـ. يُنْظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، (د.ط)، ٧٠/١٦، والقفطي، إنباه الرواة، ١٩٢/٤، ومحمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م، ٨٤/٣، ٨٥، والزركلي، الأعلام، ٣٣٠/٤

(٧) ينظر: السيوطي، همع الهوامع، ٧٧/٣

(٨) ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٠٤٣/٢

ويتلخَّص موقفُ الكوفيين بمسألتين:

الأولى: مسألة لزومِ الرُّتبة؛ فلا يجوز أن يتقدَّم معمول الصيغة عليها، وهذا مخالفٌ لما سُمِعَ عن العرب، كما أسلفنا.

الثانية: أنَّ صيغ المبالغة تخالف الفعل المضارع، لفظاً ومعنىً، أي في دلالته الزمنية، "فلا يوجد شبهٌ صوريٌّ من ناحية، ومن ناحية أخرى زاد معناها عن معنى اسم الفاعل فانعدم الشَّبَهُ المعنوي أيضاً"(١)، وهذا يُضْعِفُ عملَهَا كما زعموا، وقد دلَّل النحاة على ضعف هذا الرأي من خلال بعض الشواهد النثرية والشعرية.

أمَّا بالنسبة للصيغ السماعية فقد أعملَ ابْنُ ولَّادٍ(٢)، وَابْنُ خَرُوف (فِعِّيْلاً) فقالوا: زيدٌ شِرِّيْبٌ الْخمرَ، وطِبِّيْخٌ الطَّعَامَ"(٣).

وقد كان لأبي حيَّان رأي مخالفٌ في إعمال (فِعِّيل)، إذ إنه أنكر إعمالها، " فَلَا يُقَالُ: زَيْدٌ شِرِّيبٌ الْمَاءَ، كَمَا تَقُولُ: ضَرَّابٌ زَيْدًا"(٤)، وقوله أيضاً: " وَمِنْ غَرِيبِ النَّقْلِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ مِنْ أَنَّ فِعِّيلًا إِذَا كَانَ مِنْ مُتَعَدٍّ جَازَ أَنْ يَعْمَلَ"(٥).

وفي الخلاصة؛ يرى الباحث أنَّ إعمال صيغ المبالغة هو القول الراجح، وإنْ كانت أمثلةُ الإعمالِ قليلةً في المصنفات النحوية والصرفية، لكنها واردة(٦)، وتعتبر بحدٍّ ذاتها أدلةً معتبرة يستشهد بها عند إثبات هذه المسألة، هذا على مستوى السماع، أمَّا مسألة تأويل فعلٍ محذوفٍ، كما يرى الكوفيون، وذلك لتخريج المنصوب بعد أبنية المبالغة فإنّ فيها تكلُّفاً واضحاً، فلا حاجة للتأويل في وجود العامل، وهو المشتق الذي يشبه الفعل، ويؤدي دوره في الجملة، أمَّا على مستوى القياس، فصيغ المبالغة – كما ذكرنا– هي صفاتٌ مشتقةٌ من اسم الفاعل، وهي أقوى منه في المعنى، لما فيها من المبالغة، ولها أن تأخذ أحكامه في الإعمال.

أحكام صيغ المبالغة:

---

(١) سمير "محمد عزيز" نمر موقدة، الصفة المشبهة ومبالغة اسم الفاعل في القرآن الكريم، (دكتوراه)، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، القاهرة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص ٢٢٥

(٢) مُحَمَّد بن ولاد، عُرِفَ بذلك، وَإِنَّمَا هُوَ ابْنُ الْوَلِيدِ التَّمِيمِي المصريّ النَّحْوِيّ، رحل في طلب النحوِ إلى بغداد، صَاحبُ التّصانيفِ فِي علم الْعَرَبِيَّة، أَخذ عَن الْمبرد النَّحْوَ، وَعَن ثَعْلَب، وَمَات كهلاً، فِي سنة ثَلَاث مائَة أَو مَا دونهَا، وَقَرَأَ على الْمبرد كتاب سِيبَوَيْهِ، وَله فِي النَّحْو كتاب سَمَّاهُ "المُنَمَّق". يُنظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١٦/٥، والسيوطي، بغية الوعاة، ٢٥٩/١، والقفطي، إنباه الرواة، ٢٢٤/٣، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ٢٦٧٤/٦

(٣) همع الهوامع، ٧٦/٣، والصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ٤٤٩/٢

(٤) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ٣٣٢/٤

(٥) المصدر نفسه، ٢٦٧/٧

(٦) نشير هنا إلى أن معظم الشواهد التي يوردونها على إعمال صيغ المبالغة أوردها سيبويه في الكتاب.

يتفق النحاة على أنّ صيغ المبالغة هي أسماء مشتقةٌ محولةٌ عن اسم الفاعل، ولذا فهي تأخذ أحكامه، وتعمل بالشروط التي يخضع لها. ويتمحور إعمالها في حالتين:

أولاً: حكمُ إعمالها إذا وقعت محلاة بـ (أل):

تعمل صيغ المبالغة إذا كانت متصلةً بأل مطلقاً[(١)]، وهي أل الموصولة بمعنى الذي، كقولنا: "يُعجبني الشكورُ فَضْلَ المنعم"[(٢)].

ويجوز تقديم شبه الجملة على اسم الفاعل وصيغ المبالغة المتصلة بـ"أل"، نحو: "أنا لك المُرَافِقُ، ومعكَ الدَّائِبُ، أي: أنا المرافقُ لك، الدَّائِبُ معك"؛ لأنّ أل الداخلة عليه موصولة أي تعامل معاملة الاسم الموصول (الذي)، والمشتقُّ بعدها يعدُّ بمثابة الصلة لها، والصلة وموصولها لا تتقدمان على الموصول، إلا شبه الجملة[(٣)]، كما ذكرنا.

ثانياً: حكم إعمالها إذا وقعت مجرّدة من (أل):

اشتُرِط لإعمال اسم الفاعل وما في حكمه كصيغ المبالغة شرطان:

الأول: الدلالة على الحال والاستقبال:

تعمل صيغ المبالغة عمل فعلها بشرط دلالتها على "الحال والمستقبل، ولا تعمل إنْ دلَّت على الماضي، ويُطبَّق عليها ما ذكره النحاة حول اسم الفاعل، فلا يقال: زيدٌ ضَارِبٌ عمراً أمس، ولا وحشي قاتل حمزة يوم أحد، بل يستعمل ذلك على الإضافة إلا إذا أريد به الماضي المحكيّ به الحال، كقوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾[(٤)]،أو أدخلت عليه الألف واللام، كقولك الضارب زيداً أمس"[(٥)].

الثاني: الاعتماد على ما يقويها ويزيل إبهامها:

إنّ المشتقات كاسم الفاعل، وصيغ المبالغة لا يجوز إعمالها ابتداءً كالفعل؛ لأنهما وُضِعَا وصفاً للذاتِ التي تسبقهما، أي إنَّهما يُعَبِّرُان عن ذاتٍ قامت بالفعل، أو اتَّصفت به، ولذا فأبنية المبالغة بحدِّ ذاتها لا تحتاج إلى فاعلٍ أو مفعولٍ. ولذا يجب أن تعتمد على نفي أو استفهام أو مسند، أو ما أصله مسند، أو على موصوف أو تقع حالاً[(٦)]، ليقوِّيْها ويزيل إبهامها، وسيتم توضيحها كالتالي:

---

(١) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص ٣٩٢

(٢) علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، (د.ط)، ٢٥٦/٢

(٣) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ٢٦٣/٣

(٤) الكهف: ١٨

(٥) يُنْظَر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ٢٧٨/١، وبدر الدين بن جماعة، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، (د.ط)، ص ٢٥٦

(٦) ينظر: ابن عقيل، ١٠٧/٣، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص٢٨٩

١- **بالاعتماد على موصوف:** أي بذكر ما وُضِعت محتاجةً إليه، وهو ما يخصِّصُهَا، كالوصف مثلاً، فهي لكي تعملَ لابد أن تعتمد على موصوف، ومن ذلك قول السَّمَوأل[١]:

إذا سيِّدٌ منَّا خلا قامَ سيِّدٌ قؤولٌ بما قالَ الكرامُ فعُولُ[٢].

فصيغتا (قؤول) و(فَعُول) جاءتا لتخصيص النكرة (سيّد) وتوضيحها، ولا يمكن أن يستقيم معنى الجملة دون اعتماد الوصف على الموصوف، كما يتضح من الشاهد، فكلمة (سيد) إذا وقفنا عندها، سيتبادرُ لذهن السامع أسئلة كثيرة، حول مواصفات ذلك السيد الذي يتحدث عنه الشاعر، ومن هنا جاء معمول (قؤول) شبه جملة، وهو قوله: "بما قال الكرام"، وهو بدرجة المفعول به، ومعمول (فعول) المحذوف، وهو مفعولٌ به، وتقديره: "فَعُولٌ ما فَعَلَ الكِرَام"، فالوصفُ إذن أزال الإبهام والغموض عن الموصوف، وعليه فلا يمكن أن يتمَّ معنى الكلام دون تخصيص الموصوف العام النكرة "سيّد"، فالسيدُ الذي قد قام مكان السيّد الذي خلا ليس أيِّ سيدٍ، بل سيِّدٌ قؤول ما قال الكرامُ، فعولٌ ما فعلوا.

٢- **وقوعها بعد حرفي الاستفهام أو النفي:** فتقوى وتستظهر بحرف الاستفهام أو النفي، والحرف أولى بالفعل، أي أن يسبِقَ الفعلَ، ولكنّ المشتقات قريبة من الفعلية في المعنى؛ لأنها تعبرُ عن حدثٍ وزمنٍ كالفعل، فإذا قلنا: أيقولُ الشاهدُ الحقَّ؟ يقترب في المعنى والدلالة من قولَنا: أقَوَّالٌ الشاهدُ الحقَّ؟ مع ما تشتمله (قوَّال) من معنى المبالغة، ولا يمكن أن نقول ابتداءً: قَوَّالٌ الشاهدُ الحقَّ، فصيغةُ المبالغة (قوَّال) رغمَ أنها تعبِّرُ عن حدثٍ وزمنٍ سيأتي في المستقبل، وعن ذات ستقوم به، لكنها تظهر مُبْهَمَةً، فاحتاجت إلى شيءٍ تستند إليه، فسُبِقت بالنفي أو الاستفهام لا لإزالة الإبهام والغموض، فكيف يزيل الإبهام وهو يتطلب الإجابة؟!، بل هذا الشرط للدخول في الشرط الأساسي، وهو كون زمن الحدث في المستقبل..، أي للتشبه بالفعل، نحو: ما قوَّال أخوك، أو هل قوَّال أخوك؟ فقد جعل زمن الحدث حالاً أو مستقبلاً، كما زمن الفعل المضارع.

٣- **وقوعها في مقام الخبرية**، لأنَّ المشتقّ عندما يقع خبراً يعتمدُ على المبتدأ، بمعنى يسبقها المبتدأ، كما الموصوف يسبق الصفة، و"صيغة المبالغة هي بمثابة وصفٌ، فلما ظهر صاحب ذلك الوصف قبلَه وتقوَّى به في الجملة، وبقيت صيغة المبالغة على أصلِ وضعِهَا – أي وصفاً– فقدرت على العمل حينئذٍ فيما بعدها"[٣]. والاعتماد على الخبرية ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) هو السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي، شاعر جاهلي عربي يهودي حكيم، من سكان خيبر في شمالي المدينة، عاش في النصف الأول من القرن السادس الميلادي، توفي حوالي سنة ٦٤ ق.هـ . ينظر: جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة، ٢٠٠١م، ٦٤/٦، وغريغوريوس الملطي (المشهور بابن العبري)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص ٢١٧

(٢) محمد بن داود البغدادي، الزهرة، (المكتبة الشاملة)، ص ١٩٠

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٤١٦/٣

أولُهــا: خبــر المبتــدأ، ومــن ذلــك قولــه تعــالى:﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ ﴾[1]، فـ"(سمَّاعون) خبر مبتدؤه محذوف، أي "هم سماعون للكَذِبِ"[2]، والكذب مفعول به، والأمر نفسه ينطبق على قوله: أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ"[3]، فـ "الكذب" و"السُّحت" في الأصل مفعولا "سماعون" و "أكَّالون"، لكنه يجوز جر مفعول صيغ المبالغة بحرف الجر، ويُعلّق الطاهر بن عاشور على هذه الآية بقوله: "وَحَذْفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ حَذْفٌ اتُّبِعَ فِيهِ الِاسْتِعْمَالُ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَذْكُرُوا مُتَحَدِّثًا عَنْهُ أَوْ بَعْدَ أَنْ يَصْدُرَ عَنْ شَيْءٍ أَمْرٌ عَجِيبٌ يَأْتُونَ بِأَخْبَارٍ عَنْهُ بِجُمْلَةٍ مَحْذُوفٍ الْمُبْتَدَأُ مِنْهَا، كَقَوْلِهِمْ لِلَّذِي يُصِيبُ بِدُونِ قَصْدٍ: رَمْيَةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ"[4]، فالمبتدأ مشهورٌ في الآية، ولذلك تطلَّب المقام الإيجازَ بحذفِهِ، ولكن صيغة (سمّاعون) التي توحي بتفشّي ظاهرة السماع وكثرتها فيهم تطلَّبت معمولاً، ليتمَّ معناها، ولهذا، فالخبريةُ المتمثلةُ في صيغة (سمَّاعون) المأخوذة من فعلٍ متعدٍّ اقتضتْ معمولاً يوضِّح لنا حقيقة هؤلاء القوم –أحبار اليهود– في مزاعمهم، ولعل المقصود هنا التنبيه والتحذير من كلامهم، وما يترتَّب عليه من مواقف بعد ذلك.

ومن ذلك قول الحُطَيئة:

كَسُوبٌ ومِتْلَافٌ إذَا مَا سَأَلتَهُ   تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهتِزَازَ المُهَنَّدِ[5]

(كسوبٌ) هنا خبرٌ لمبتدأ محذوف، تقديره (هو)، فقد اعتمدت صيغة المبالغة هنا على الخبرية، ومعمولها محذوف، وتقديره: (هو كَسُوبٌ المَالَ)، ومعمول الخبر هنا (كسوب)، اتضح من خلال قوله: (مِتلاف)، حيث أدرك السامع أن الممدوح كريمٌ، يكسبُ المال ويُتْلِفه، ولا يبخل به على السائلين.

ثانياً: خبرُ الفعلِ النَّاسِخ: كقولنا: "إن الجبانَ لَهَيَّابٌ لقاءَ العَدُوِّ"[6].

ومنه قولِ الخنساء:

سُمُّ العُدَاةِ وفَكَّاكُ العُنَاةِ إذَا   لاقَى الوَغَى لم يكنْ للقَرْنِ هَيَّابَا[1].

---

(١) المائدة: ٤٢

(٢) قيل: (اللام) في قوله تعالى: "للكَذِب"، للكذب للعلة، أي يسمعون ليكذبوا، وقيل: زائدة للتقوية، ينظر: برهان الدين الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ٣٣١/١، ومحمود صافي (ت:١٣٧٦هـ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ، ٣٥١/٦

(٣) الكرماني، غرائب التفسير، ٣٣١/١

(٤) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩٩/٦

(٥) متلاف: يُتْلِف ما عِنده: يُنْفِقُهُ ولا يدَّخرُهُ، وتهلّل: أشرق وجهُه للسرور بالعطية، واهتزَّ: ارتاح، ويقال: إنّ الكريم إذا هُزَ اهتزَّ، واللئيمُ إذا هُزَّ ارتزَّ، وهذا مَثَلٌ، وهو يقول: يهتزُّ كما يهتزُّ السيف، إذا ضُرِبَ بهِ هُزَّ قبل ذلك. ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكّيت، دراسة: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص٧٠، وابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م، ١٣٧/٢، والبغدادي، خزانة الأدب، ٩٤/٩

(٦) علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، ٢٥٦/٢

فصيغةُ (هَيَّابا)، عاملة ومعمولها مذكور، وهو شبه الجملة (للقرن) الذي تقدَّمَ عليها، والأصل: لم يكن هيَّاباً القرنَ، واللام للتقوية والتوكيد.

ثالثاً: خبر لحرف الناسخ: ومن ذلك قولُ أبي العتاهية:

سُبحانَ رَبِّكَ كيفَ يَغْلِبُكَ الهَوَى   سُبْحانَهُ إنَّ الهَوَى لَغَلُوب[2]

أمَّا صيغة (غلوب)، وهي من الفعل (غَلَب)، فهي خبر للحرف الناسخ (إنَّ)، وقد نصبت مفعولاً به محذوفاً، والتقدير: إنَّ الهوى غلوبٌ صاحبَهُ.

أما بالنسبة لحذف معمول صيغ المبالغة، فهو من باب الإيجاز؛ لأنّ السياق يدلّ عليه، مما استدعى حذفه في كثير من الأحيان.

٤- **وقوع صيغة المبالغة موقع الحال:** ومن أمثلته قول البحتري:

مُتَتَابِعَ السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، لمْ   يُخْلَقْ هَيُوباً للخُطُوبِ هَلُوعَا[3]

فصيغة (هَيُوب) على وزن (فَعول)، فعلها متعدٍّ (هَابَ)، ومعمولها مذكور، وهو شبه جملة (للخُطُوب)، وهو بدرجة المفعول به. فصيغة المبالغة اعتمدت على صاحب الحال، كما الصفة تعتمد على الموصوف، فـ (هيوباً) حال في (للخطوب)، إمَّا على أنها جار ومجرور تتعلق بها، أو على أنَّ اللام حرف جر زائد، و"الخطوب" مفعول به، لأنَّ الفعل "هاب" يتعدى بنفسه.

٥- **وقوعها بعد حرف النداء:** لأنَّ حرف النداء ينوب مناب الفعل (أدعو) أو (أنادي)[4]، وتأتي أبنية المبالغة غالباً بعد حرف النداء إمَّا نكرة غير مقصودةٍ، أو شبيهاً بالمضاف، وفي كلا الحالين نحن نتعامل مع المنادى، ولكن بوصفه مشتقاً، فلا يمكن الوقوف عنده، لأنَّه لابد له من متعلِّق يتمم المعنى في الكلام، "فيحتاج الشبيه بالمضاف مثلاً إلى معمولٍ ليتمِّمَ معناه"[5]، ومن أمثلة المنادى قول أبي هلال العسكري[6]:

---

(١) السَّمُّ، والسُّمُّ، أي أنه يقتلُ أعداءَه، والعُنَاة: الأُسَرَاء، ومفردها: عانٍ، وأصلُهُ من عَنَا يعنُو إذا خَضَع، الوغى: الضجّة والصوت في الحرب، وقد قيل البيت في مدح صخر. ينظر: ديوان الخنساء، بشرح أبي العباس ثعلب، تحقيق: أنور أبو سويلم، دار عمارللنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ١٥٨، والقرنُ اسمٌ يقعُ على مَن يكون من الناس في مُدَّةٍ سبعين سنة، وَسُمُوا قرناً، لأَنهم حَدُّ الزَّمَان الَّذِي هم فِيهِ، ويعبر بالقرن عَن الْقُوَّة، وذكر صاحب المحكم، أن القرن: الأمة تأتي بعد الأمة. ينظر: الفروق اللغوية، ص ٢٧٩، وابن سيده، المحكم، ٣٦٣/٦، ولسان العرب، ٣٣٤/١٣

(٢) شكري فيصل، أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥م، (د.ط)، ص٣٠

(٣) ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٤م، (د.ط)، ١٢٥٤/٢

(٤) ذكر الأشموني أنّ "انتصاب المنادى لفظًا أو محلًا عند سيبويه على أنه مفعول به وناصبه الفعل المقدر، فأصل "يا زيد" عنده: أدعو زيدًا؛ فحذفَ الفعلَ حذفًا لازمًا، لكثرةِ الاستعمال، ولدلالَةِ حرفِ النِّدَاءِ عليه، وإفادته معناه، وأجاز المبرد نصبه بحرف النداء لسده مسد الفعل". شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٣/٣

(٥) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٣/٣

(٦) الحسن بن عبد الله بن سهل العَسْكَري، أبو هلال، عالمٌ بالأَدَب، له شعر، نسبته الى (عسكر مُكرَم) من كور الأهواز، من كتبه (التلخيص) في اللغة، و(معجم الفروق اللغوية)، و(جمهرة الأمثال). توفي سنة ٣٩٥هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ١٨٩/٤، والصفدي، الوافي بالوفيات، ٥٠/١٢، والزركلي، الأعلام، ١٩٦/٢

يا عَلِيماً في ادِّعَاءٍ وجَهُولاً فِي امتِحَانِ[١]

فصيغة (عليماً) منادى، و(جهولاً) معطوفة عليها، لها حكمها الإعرابي، ويتعلق بها، ومعمول (عليما) شبه جملة وهو قوله: (في ادِّعَاء)، وهي بمنزلةُ المفعول به.

و**الخلاصة**: تعمل صيغُ المُبَالَغَةِ عملَ الفعلِ المُضَارعِ لزوماً أو تعدِّياً في الحال والاستقبال[٢]، ويشترط اعتمادها على استفهام، أو نفي، أو أن تقع خبراً، أو صفةً، أو صاحب حال، أو منادى[٣]، "وذلك نحو: هذا ظلاَّمٌ الضعفاءَ، ومررت بمنحارٍ الإبلَ، والقؤولُ الخيرَ محبوبٌ، وأَرحيمٌ أَبوك أَطفالَه، وما حَذِرٌ عَدُوَّه"[٤].

والاعتماد شرط عند جمهورِ البصريين، أمَّا الأخفشُ والكوفيون، فذهبُوا إلى أنَّه لا يشترط الإعتماد[٥].

ويرى الباحث أن إعمال صيغ المبالغة غير المتصلة بأل، وغير المضافة، والمعتمدة على نفي، أو استفهام، أو مُخْبَرٍ عنه، أو موصوف، أو حال، أو نداء، هو الرأيُ الأكثر استعمالاً في كلام العرب، لأنَّ الأمثلة العديدة التي سمعت عن العرب، – والتي ربما لم يستشهد النحاة بكثير منها– وكذلك الشواهد القرآنية، تؤكد هذه القاعدة، كما أنَّ الاعتماد ضرورةٌ وشرط أساس لإزالة الإبهام، واستقامة المعنى، وهذا ليس السبب الوحيد وإنما سبب الخلاف له علاقة بالزمن، ليتم إطلاق المشتق للاستقبال، بينما عند الكوفيين يجوز أن يعمل في زمن الحال.

ثالثاً: تعمل صيغ المبالغة مثناة ومجموعة، صحيحةً كانت أو مكسَّرة:

---

(١) قيل هذا البيت في معرض شرح العسكري للمثل القائل: "قَوْلُهم سَوَاء هُوَ والعدم"، وهو مثلٌ يُضْرَبُ للرجل سَوَاء تَجدهُ، وَلَا تَجدهُ، لِأَنَّك لَا تصيب عِنْده خيراً، والبيت يخاطب مَنْ لا يجيدون إلا الكلام الأجوف، وساعة الشدة والامتحان لا خير فيهم. يُنظر: أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ٥١٨/١

(٢) فلا يقال: زيد ضارب عمراً أمس، ولا وحشي قاتل حمزةِ يوم أحد، بل يستعمل ذلك على الإضافة إلا إذا أريد به الماضي المحكيّ به الحال، كقوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾[الكهف:١٨] أو أدخلت عليه الألف واللام، كقولك الضارب زيداً أمس. يُنْظَر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ٢٧٨/١

(٣) قال الزمخشري في معرض حديثه عن إعمال اسم الفاعل: "ويشترط اعتماده على مبتدأ، أو موصوف، أو ذي حال، أو حرف استفهام، أو حرف نفي، كقولك: زيد منطلق غلامه، وهذا رجل بارع أدبه، وجاءني زيد راكباً حماراً، وأقائم أخواك، وما ذاهب غلامك. فإن قلت بارع أدبه من غير أن تعمده بشيء وزعمت أنك رفعت به الظاهر، كذبت بامتناع قائم أخواك". ينظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب،٢٨٩/١، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٠٥٧/٢، وابن قاسم المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ٨٥١/٢، وابن هشام، أوضح المسالك، ١٨٤/٣، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢١٦/٢، والأزهري، شرح التصريح، ١٣/٢، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، ٤٥٦/٢

(٤) سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص ٢٠٢، وقد اكتفى النحاة القدماء بضرب أمثلة لاسم الفاعل للاستدلال على إعمال اسم الفاعل المجرد من "أل"، على قاعدة أنَّ صيغ المبالغة إنما هي فرعٌ على اسم الفاعل، وينسحبُ عليها كافة شروط إعماله الآنفة الذكر.

(٥) ينظر: ابن قاسم المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ٨٥١/٢، والجوجري، شرح شذور الذهب، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، (رسالة ماجستير)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ٧١٩/٢

ينطبق على صيغ المبالغة ما ينطبق على اسم الفاعل، فهي تعمل مثناة[1]، ومجموعة كالمفرد، سواء أكانت جمعاً صحيحاً أم مكسَّراً، وتذكيرًا وتأنيثًا[2].

ففي جمع المذكر، في قول زيد الخيل:

أتانِي أَنَّهم مَزِقُونَ عِرضِي   جِحَاشُ الكِرْمِلَيْنِ لَهَا فَدِيْدُ[3]

فأعمل "مَزِقَاً" وهو "فَعِلٌ" عَدَل به للمُبالغة عن "مَازِق".

أما في جمع المؤنّث، فقد ورد في قوله:

فَتَاتَان أمَّا منهما فَشبيهَةٌ   هِلالاً وأُخرى منهما تُشْبِهُ البَدْرا[4]

فقد أعمل (شَبِيْهَة) وهي صيغةُ مبالغة عمل اسم الفاعل، فنصبت: "هلالاً".

أما في جمع التكسير، فقد ورد في قول طرفة بن العبد البكريّ[5]:

ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ في قَوْمِهِم   غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غَيْرُ فُجُرِ[6]

فقد نصب "ذنبهم" بصيغة المبالغة المجموعة "غُفُر".

رابعاً: إضافةُ صيغ المبالغة إلى معمولها:

أ- من الفعل اللازم:

حملاً على اسم الفاعل، فإنَّه يجوز إضافة صيغة المبالغة المشتقةِ من فعلٍ لازمٍ إلى معمولها، فقد وردَ إضافتُها إلى فاعلها إذا كانت مُشْتَقَّةً من فعلٍ لازم؛ نحو قوله[7]:

---

(1) لم أقف على أمثلة حول التثنية في المصنفات النحوية، وإنما ذكر النحاة أمثلة على تثنية اسم الفاعل وجمعه، حيث أدرجوا صيغ المبالغة وأمثلتها وأحكامها ضمن اسم الفاعل وأحكامه. ينظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ٢٨٧/١

(2) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص ٢٨٧، وابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٠٤١/٢، وشرح ابن عقيل، ١١٧/٣، والأزهري، شرح التصريح، ١٨/٢

(3) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٨٠/١

(4) الجوجري، محمد بن عبد المنعم، (ت: ٨٨٩هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٤م، ٦٩٠/٢

(5) طرفة بن العبد شاعرٌ جاهليٌّ مجيدٌ بحرينيٌّ من شعراء المعلقات، هجا عمراً بن هند، ملكَ الحيرةِ، فأوقعَ به وتمكَّن منه، فمات مقتولاً، وهو دون الثلاثين من عمره سنة٦٠ ق.هـ . ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ١٨٥/١، والزركلي، الأعلام، ٢٢٥/٣

(6) ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص٥٠، و"غُفُرٌ" جمع "غفور"، "فُخُر" جمعُ فَخُور، مأخوذٌ من الفخرِ، وهو المُبَاهاةُ بالمكارمِ والمآثرِ والمناقب. يقول: "إنهم فَضْلًا عن فوتهم وقدرتهم يغفرون ذنوب المسيئين دون أن يتملَّكَهم الغرورُ، ويضعف بهم التكبر". والشاهد فيه: أنه نصب: "ذنبَ" بـ "غُفُر، وهي جمعُ "غفور". ووجه الاستشهاد: إعمال جمع صيغة المبالغة "غفر" عمل المفرد، وقد اعتمد على مخبر عنه مذكور؛ وهو اسم "أن"؛ وعمل جمع صيغة المبالغة جائز باتفاق. : ينظر: شرح الأشموني، ٢٢٥/٢، وابن هشام، أوضح المسالك، ١٩٢/٣، وابن مالك، شرح الكافية، ١٠٤١/٢، وشرح ابن عقيل، ١١٧/٣.

(7) هنا تم الاستشهاد بأبيات متنوعة من شعراء العرب، ولم أستشهد بكلام المتنبي لأنّ الدراسة برمتها لشعر المتنبي، وبالتالي أحببت أن أغيّر في الشواهد التي استحضرتها في التمهيد. باعتباره مدخلاً للموضوع. وهناك شواهد مختلفة أوردها النحاة، ينظر: سيبويه، ١١٠/١، وابن هشام، شرح شذور الذهب، ص ٣٩٢، والرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ٤٢٠/٣

ضَحُوكُ السّنِّ إنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وعندَ الشرِّ مِطْرَاقٌ عبوسُ[(١)]

فصيغة "ضحوك" أضيفت إلى "السنّ"، وهو فاعلها، وكما يتضح فاعتبار (السن) فاعلاً لـ (ضحوك) هو أمر مجازي، وليس على سبيل الحقيقة.

ب- من الفعل المتعدِّي:

ورد إضافةُ صيغ المبالغة المشتقة من فعلٍ مُتَعدٍّ إلى معمولها، وهو المفعول به، إنْ كانت مشتقةً من فعلٍ متعدٍّ، ومن ذلك قولُ بشار بن بُرد:

جَلَّابُ أَتْلادٍ بأشيَاعِهِ قُلْتُ لَهُ قَولاً ولَم أَخْطُبِ[(٢)]

حيث أضاف صيغة "جلَّاب" إلى مفعولها، وهو "أتلاد"، ومن المعروف أيضاً كما سيرد لاحقاً أنهم أجازوا مجيء (فعَّال) من اللازم أيضاً.

٥- لزوم الرتبة ليس شرطاً في صيغ المبالغة:

ذكر النحاة أنَّ من أحكام اسم الفاعل التقديم والتأخير، وحملاً على اسم الفاعل، فإنَّه يجوز التقديم والتأخير في أبنية المبالغة، أي إنَّهم لم يشترطوا لزوم الرتبة لإعمال اسم الفاعل ومبالغته. ومن الأمثلة المشهورة في هذا الشأن قولُ أبي ذؤيبٍ الهُذَلِيّ[(٣)]:

قَلَى دِينَه واهْتَاجَ للشَّوقِ إنَّهَا عَلَى الشَّوقِ إخْوَانَ العَزَاءِ هَيُوجُ[(٤)]

فصيغة "هيوج" هنا من أمثلة المبالغة على وزن "فعول" وقام بعمل الفاعل، ففاعله ضمير مستتر، ومفعوله مقدم هو "إخوانَ العَزَاءِ"[(٥)].

٦- يجوزُ في معمولِ صيغِ المبالغة الإظهار والإضمار:

---

(١) لم أقف على قائل البيت، وقد قيل في زمن الأمويين، حيث ذكره الجاحظ، وغيره، يُنْظر: الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، (د.ط)، ٢٢٢/٣، والمبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م، ١٤٣/١، والشاهد فيه: إضافة صيغة المبالغة "ضحوك" وفعلها لازم، لفاعلها، وهو "السنّ".

(٢) الأَتْلَاد: اسم لبطون عبد القيس، وقوله: "ولم أَخْطُب": أي ليس في قولي مبالغة خطابة، بل هو حقيقة. انظر: ديوان بشار بن برد، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، صدر عن وزارة الثقافة بالجزائر، ٢٠٠٧م، ١٨٠/١

(٣) هو خويلد بن خالد بن محرّث، أبو ذؤيب، من بني هذيل، من مُضَر: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وسكن المدينة. واشترك في الغزو والفتوح. وعاش إلى أيام عثمان، وتوفي حوالي سنة ٢٧هـ. ينظر المزيد: ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ١٦٤٨/٤، والصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧٤/١٣، والزركلي، الأعلام، ٣٢٥/٢

(٤) قوله: قَلَى: بعض إخوان العزاء، الذين يصبرون فلا يجزعون، ولا يخشعون، المعنى: يصفُ الشاعر امرأة بأنها لو نظر إليها راهبٌ لاهتاجَ، وترك دينه شوقاً إليها، لِفَرطِ حسنها وجمالها، وأنها تسلب أصحاب العزاء وتحملهم على الصِّبا. والشاهد فيه: قوله: "إخوان العزاء هيوج" حيث عملت صيغة المبالغة "هيوج" عمل الفعل، فنصبت مفعولاً به مقدماً عليها، وهو قوله: "إخوان" ينظر: الكتاب، ١١١/١، وشرح الكافية الشافية، ١٠٣٣/٢، وشرح الأشموني، ٢٢١/٢، وقد نسب ابن منظور البيت للراعي النميري، ينظر اللسان، ٣٩٥/٢

(٥) ينظر: محمد عيد، النحو المُصَفَّى، ص ٦٦٤

كما هو الحال في اسم الفاعل يجوز في معمول صيغ المبالغة عند إعمالها الإظهارُ والإضمار، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾[1].

حيث يرى العكبري أنَّ صيغة (حفيظ) عاملة، "وقد نصبت مفعولا به محذوفاً، والتقدير: (وما صَيَّرنَاكَ تَحفَظُ عَلَيهِم أَعْمَالَهُم)، وهذا يؤيد قول سيبويه في إعمال فعيل"[2]، وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴾[3]، فصيغة (منوعاً) معمولها محذوف، أي: منوعاً حقَّ الله تعالى، وجاء في تفسير ابن كثير: "أَيْ إِذَا حَصَلَتْ لَهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ بَخِلَ بِهَا على غيره، ومنع حقَّ الله تعالى فِيهَا"[4].

(١) الأنعام: ١٠٤

(٢) العكبري، إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ٢٥٧/١

(٣) المعارج: ٢١

(٤) تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ٢٤٠/٨

القسم الثاني: المتنبي وديوانه:

أبو الطيب المتنبي في سطور:

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكنديّ الكوفيّ، ولد بمحلة كندة بالكوفة، سنة ثلاثٍ وثلاثمائة للهجرة، واشتهر بلقبه المعروف بالمتنبي، وقدم الشام في صباه، وجال في أقطاره، فهو "كوفي المولد، شاميّ المنشأ..."[١]، وقد اشتغل بفنون الأدب ومهر فيها، واطلع على غريب اللغة وحوشيها[٢]، ولكنه برع أيَّمَا براعةٍ في صناعة الشعر "[٣]، ولعل السبب الرئيس في ذيوع شعره وبعدِ صيته في هذا الشأن، أنه وجد "القبول التام عند أكثرِ الخاصِّ والعَام"[٤].

وقيل إنَّه "تنبَّأَ في صِبَاهُ، وفتنَ شِرْذِمَةً بقوَّةِ أدبِهِ، وحُسْنِ كلامِه"[٥]، ولكنَّه دافعَ عن نفسه في هذا الشأن، فقد ذكرَ ابن جني، أنَّ أبا الطيب حينما سُئِلَ عن ذلك، فردّ قائلاً: إنما لُقِّبت بالمتنبي لقولي:

أَنا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ القَوَافِي ... وسِمَامُ العِدَا وغَيظُ الحَسُودِ

أَنا فِي أمةٍ تَدَاركَـــــهَا اللهُ ... غَـرِيبٌ كَصَـــالحٍ فِي ثَمُود

مَا مَقَامي بِأَرْض نَخْلَة إِلَّا ... كمقامِ الْمَسِيح بَين الْيَهُود[٦]

وربما تكون قضيةُ النبوةِ التي التصقت به طول حياته من أسباب نقمته على المجتمع[٧]، الذي روَّج تلك الإشاعَة، أو حتى الهفوة والزلَّة، حتى جعلها جزءًا من حياتِه وكيانِه، فاقترنت باسمِه إلى الأبد، ورغم أنَّ اللقب كان ثقيلاً عليه بادئ الأمر إلا أنه اعتادَه وأَلِفَه، وقد أفصح المتنبي عن ذلك بقوله: "ولمَّا لُقِّبْتُ بالمتنبي ثَقُلَ ذلك عَلَيَّ زماناً، ثمّ أَلِفْتُهُ"[٨].

---

(١) ينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ١٣٩/١

(٢) ونشير هنا إلى ما ذكره ابن خلكان من أنه كان لا يُسْأَلُ عن شيءٍ إلا واستشهدَ فيه بكلام العرب من النظم والنثر، حتى قيل: إن أبا علي الفارسي، صاحب الأيضاَح والتكملة، قال له يوماً: كم لنا من الجموع على وزن فعلي؟ فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال علي أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً، فلم أجد، وحسبك من يقول في حقه أبو علي هذه المقالة. وحجلى: جمع حجل، وهو: الطائر الذي يسمى القبج، والظربي: جمع ظربان – على مثال قطران – وهي دويبة منتنة الرائحة. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٢٠/١، ١٢١

(٣) وقد بلغ الأمر حدَّ قولِ أبي منصور الثعالبي عنه: "فَلَيْسَ الْيَوْم مجَالِس الدَّرْس أعمر بِشعر أبي الطّيب من مجَالِس الْأنس، وَلَا أَقْلَام كتاب الرسائل أجْرى بِهِ من ألسن الخطباء فِي المحافل، وَلَا لحون المغنين والقوالين أشغل بِهِ من كتب المؤلفين والمصنفين، ينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ١٤٠/١

(٤) المصدر نفسه، ١٤٠/١

(٥) المصدر نفسه، ١٤٢/١

(٦) الديوان: ٢٠، وينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ١٤٢/١

(٧) وقد عاش في الكوفة التي كان يذمُّ اهلها، فهم أناسٌ يضيِّقون على أنفسهم في كلِّ شيء، حتى في الأسماء والألقاب، ينظر: ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكَّار، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ٦٤١/٢

(٨) ابن العديم، بغية الطلب، ٦٤١/٢

ويرى محمود شاكر أنَّ فرضية التنبؤ لم تكن صحيحة، وإنما ادَّعى نسبه للعلويين، فثقُل ذلك على جماعة منهم – أي من العلويين– فناصبوه العداء لأجل ذلك، بينما يرى سعيد الأفغاني أنَّ أمر ادِّعائه للنبوة ثابت لا مجال للنقاش فيه، "وبيان ذلك أن أبا الطيّب ادَّعى النبوة للأعراب، ثم سُجِنَ، ثم أُطْلِقَ، وانتهى أمرُه ونَسِيَهُ الناسُ، ثم حصل في الكوفة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وأنْ حَضَر مجلس الناشئ فتى في الثانية والعشرين، ولمَّا عاد إلى الشِّعر، واتَّصَلَ بالأُمَرَاء، وبسيف الدولة، وناوَشَ الناس وناوشوه، وصاولَ الشعراء وصاولوه، وتفاقمَ الشرُّ بينه وبين الناس، نبشوا تاريخه – وهو هناك معروف– فأذاعوا منه هذه الزلَّة التي كانت في حداثتِهِ، وتعلَّقوا بها، وسار له في الناس هذا اللقب: (المتنبي)"[١].

ويرى الباحث أنّ مسألةَ تنبئِهِ التي أثارت حوله الكثير من الإشكالات والشُّبُهَات، لا تخرج عن احتمالين، أولها: أنَّه مرَّ بمرحلة طيشٍ وفتوَّةٍ، ادَّعى خلالها النبوة في فتوَّتِه وشبابِه، ثم تابَ فيما بعد، فاستغلَّ ذلك الكثيرُ من مناوئيه والحاقدين عليه، فألصقوها به، لإبعاد الناس من حولِهِ، ولا سيما عِلْيَة القوم، خاصة بعدما علموا أنَّه صاحب حجة ومنطق وبيان، فخافوا أن يزاحمهم فيأخذ مكانهم عند أبواب الأمراء والنبلاء.

والاحتمال الثاني أنَّ لقبه مشتقٌّ من النبوّ والعلوّ، أي إنَّه بزَّ أقرانَه، وهو ما ذكره أبو العلاء المعريّ في رسالة الغفران، بقوله: "وحدِّثتُ أنَّ المتنبي كان إذا سُئِلَ عن حقيقة هذا اللقب، قال: هو من النَّبوة، أي المُرتفِع من الأرض"[٢]، وهذا ما يؤيده ظاهر موقفهِ عندما عيَّره ابن خالويه في مجلس سيف الدولة بأنَّه جاهل، معللاً ذلك بأنّه قَبِلَ أن يُدْعَى بالمتنبي، والمتنبئُ هو الكاذبُ، فردَّ عليه المتنبي بقوله: "لستُ أرضى أنْ أُدْعَى بذلك، وإنما يدعونِي به من يريدُ الغضَّ مني، ولستُ أقدرُ على المنع"[٣].

ويرجح الباحثُ الاحتمال الأول؛ لأنَّ المصادر الأدبية والتاريخية تكاد تُجْمِعُ على هذه المسألة، كما أنَّ المتنبي نفسه لم ينكرها، فقد سئل بالأهواز عن معنى المتنبئ، وهل تنبأ أم لا؟ فأجابَ "بأنَّ هذا شيءٌ كان في الحداثة، فاستحييت أنْ أستقصيَ عليه، فأمسكت"[٤].

ولكن الثابتَ أنَّ المتنبي كان يشعرُ بالتفرُّدِ، والتميُّزِ، والعُمقِ، وقد أفاضت المصنفات الأدبية في ذكر طموحه، وعلوِّ همَّتِه، وآماله التي لا حدود لها، وعلى قاعدة أنَّ كلّ ذي نعمةٍ محسود، فقد كثرت الوشايات والدسائسُ حولَه، فشعرَ بالغربةِ عمَّن حَولَهُ، حتى ضاقتْ عليه

(١) محمود محمد شاكر، المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٧م، (د.ط)، ص٥٤٦

(٢) أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، مطبعة (أمين هندية)، القاهرة، صححها: إبراهيم اليازجي، الطبعة الأولى، ١٩٠٧م، ص ١٣٣، وينظر: يوسف البديعي الدمشقي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، المطبعة العامرة الشرفية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٠٨هـ، ٤٣/١

(٣) كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، ص ٢٢١

(٤) المصدر السابق، ص ٢٢٢

الدنيا، حيث قوبل بالبُغْضِ والخيانة، ولكنَّه كان قويًّاً شجاعاً في مواجهة الخطوب، وتَحَلَّى بالتجمُّل والصبرِ[(١)].

ويمكننا القول: إنَّ المتنبي عاش فترة من الاضطراب وعدم الاستقرار في حياته، وهي المرحلة المتمثلة في مرحلة ما قبل سيف الدولة، حيث كان يتقرب من الأمراء والحكام لعله يجد عندهم ما يروي ظمأه وطموحه وآماله، ولكنه سرعان ما يكتشفُ أنهم ليسوا أهلاً لحُسنِ الظنِّ فيهم، فيرجع من عندهم خائباً، يائساً"[(٢)]، غير أن الفترة الذهبية للمتنبي كانت مع سيف الدولة الحمداني، وقوام تلك الفترة يمتدُّ من سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة إلى سنة ستٍ وأربعين وثلاثمائة للهجرة، حيث وجد في سيف الدولة الكثير من خصائصه النفسية والفكرية، ولا سيما ما يتعلق بإيقاظ الهمم العربية، وما يتطلبه ذلك من مضاءٍ وعزيمة، وكان شعر المتنبي أكثر صراحةً في حضرة سيف الدولة، فلم يغلب عليها طابع التكسُّبِ والمال"[(٣)].

وخلال تلك الفترة نطق المتنبي بأروع قصائده، وجلُّهَا كان في المدح والثناء على سيف الدولة،حيث تضمَّنت تلك القصائد أغلب صور المبالغة، وعلى رأسها أوزان المبالغة بنوعيها القياسية والسماعية.

ولكن تلك الفترة لم تدم للمتنبي، إذ قُوبِل بالخيبة من قبل سيف الدولة، فلم يجد عنده ما كان يطمح إليه وما يتمناه"[(٤)]، فانتهت بالعتاب والفراق، ورحل المتنبي إلى مصر، وامتدح كافوراً مُكْرهَاً[(٥)]، ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس، ومدحَ عضُد الدولة بن بويه الديلمي، الذي أجزل جائزته وأكرمه، ثم عاد إلى بغداد، ثم الكوفة، فعَرَض له فاتك بن أبي جهل الأسدي مع جماعته، فقاتله، فقُتِلَ المتنبي، وابنه مُحَسِّد، وغلامه مُفْلِح، بالقرب من النعمانية، عند دير العاقول سنة أربع وخمسين وثلاثمائة للهجرة"[(٦)].

---

(١) ينظر: الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٢٥٧/٥، ٢٥٨

(٢) وهذا المعنى تناوله ابن خلكان في رواية عن الشيخ تاج الدين الكندي، "الذي كان يروي له بيتين لا يوجدان في ديوانه، ثم يقول: "فأحببت ذكرهما لغرابتهما"، وهما:

أبعينِ مفتقــرٍ إليكَ نَظَرْتَنِي   فأهنتَنِي وقَذَفْتَنِي مِن حَالق

لستَ الملومَ أنا الملومُ لأنني   أنزلتُ آمالِي بغيرِ الخَالق

ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٢١/١، وهناك من قال بأن هذين البيتين لأبي الفرج الأصفهاني، ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٧١٠/٤، والصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠٩/٦

(٣) ينظر: المتنبي، محمود شاكر، ص ٣٠١

(٤) ذكر ابن خلكان لأنه "كان لسيف الدولة مجلسٌ يحضرهُ العلماءُ كلَّ ليلةٍ فيتكلمون بحَضْرَتِهِ، فوقع بين المتنبي وبين ابنِ خَالويه النحويّ كلامٌ، فوثَبَ ابنُ خَالَويه على المتنبي، فَضَرَب وجهَهُ بمفتاح كان معه، فشَجَّهُ، وخرجَ ودمُهُ يسيلُ على ثيابه، فغضِبَ وخرجَ إلى مصرَ، وامتَدحَ كَافُوراً". ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٢٢/١، ١٢٣

(٥) ينظر المزيد: طه حسين، مع المتنبي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٨٦م، ص ٣٢٧

(٦) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص ١٢٣، وينظر أيضاً: طه حسين، مع المتنبي، ص ٣٧٤

ديوان المتنبي وأهم شروحه:

ينقسم ديوان المتنبي إلى قسمين:

أولاً: قسم بلا تاريخ:

وهو جزءٌ من أشعاره تم ترتيبهُ حسب تَقَلُّبِهِ في البلاد، وهو القسم الأول، ويضم العراقيات والشاميات، وهي تلك القصائد التي تم نظمُها في خمس عشرة سنة، وتشتمل على أربعٍ وأربعين قصيدةً، حيث مدح فيها اثنين وثلاثين رجلاً"(١).

ثانياً: قسم مُؤَرَّخٌ بالسِّنين والأيام: وهو القسمُ الثاني، ويبدأ بمدحه لسيف الدولة في أنطاكية في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة للهجرة، وينتهي بقصيدته الكافية في وداع عَضُدِ الدَّولة"(٢).

أهم شروح الديوان:

لقد حَظِيَ بكثيرٍ من الشروح القديمة والمعاصرة، ورغمَ أن شروحَهُ كثيرةٌ إلا أنَّها كثرة قلة..، ذلك أن المتنبي وإن كان من حُسْنِ حَظِّهِ أن شَرَحَهُ وعَلَّقَ عليه، ونقده وتعصّب له وعليه، نيِّفٌ وخمسون أديباً، بيد أن المتداولَ المشهور من شروحه إنما هو العُكبري، والواحدي، واليازجي، وحسبُ(٣)، وهنا سيذكر الباحث أهم تلك الشروح وأكثرها تداولاً مع ذكرِ نبذةٍ موجزةٍ عن كلِّ شرح :

١- **شرح ابن جني (ت:٣٢٩هـ) :**

وهو أول من شرح شعر المتنبي، وسُمِّي شرحه بـ"الفسْر"، وميزتُهُ أنَّهُ مَشْكُولٌ، ويكفيه فخراً أن قال عنه المتنبي حينما كان يسأل عن المُشْكِلِ في شعره: ابن جني أعلمُ بِشِعري منّي، وذلك دليل على معرفة ابن جني العميقة بشخصية المتنبي وبشعره"(٤).

٢- **شرح ابن الأفليلي(٥)(ت:٤٤١هـ):**

---

(١) ينظر: الموقع الإلكتروني: http://www.krtas.com

(٢) ينظر: الموقع السابق نفسه.

(٣) ينظر: عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٦

(٤) لم ينص ابن جني، (ت:٣٩٢هـ) صراحةً على اسم (الفَسْر)، وهو عنوان الكتاب الذي شرح به كامل ديوان المتنبي، مثلما لم ينصّ صراحة على (الفتح الوهبي)، وهو عنوان الكتاب الذي وقفه على أبيات معاني شعر المتنبي، وقد ذكر أبو الفتح هذين الكتابين في إجازته للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر بأن يروي مصنّفاته وكتبه ممَّا صحّحه وضبطه عيه تلميذه الآخر أبو أحمد عبد السلام بن الحسن البصريّ، تلك الإجازة التي كتبها بيده في آخر جمادى الآخرة سنة ٣٨٤هـ كما ذكر ياقوت. ينظر: ابن جني، مقدمة كتاب الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع، طباعة نشر توزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، المقدمة.

(٥) ابن الأفليلي: هو أبو القاسم إبراهيم بن زكرياء بن مفرج القرطبي، نحوي مَشْهُور، إمَام فِي الْعَرَبيَّة، وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر، وشرح ديوان المتنبي شرحاً جيداً، قيل أن الأعلم الشمنتري ساعده في شرح ديوان المتنبي، وقد عني ابن الأفليلي، بكتب جمة كالغريب المصنف، والألفاظ، وغيرهما. وتوفي سنة ٤٤١هـ. ينظر للمزيد :ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥١/١، والسيوطي، بغية

"اعتمد ابن الأفليلي المنهج التاريخي في تناوله قصائد المتنبي، فتدرج بها وفق تسلسل الأحداث...، وهو بذلك يجري مجرى أكثرِ مُعَاصِريه ممن تَنَاوَلُوا الديوان بالشرح، كالخوارزمي (ت:٣٨٣هـ)، وأبـي العـلاء المعـري (ت:٤٤٩هـ)، والواحـدي(ت:٤٦٨هـ)، لكنَّـه يخـالفُ أقـدمَ شُرَّاحِهِ، وهو ابن جنّي (ت:٣٩٢هـ) الذي رتّب الديوان ترتيباً أبجدياً تبعاً لقوافيه.

وقد أحاط أبو القاسم الأفليلي بقضايا شعر المتنبي، مثل مقدمات قصـائده، ولغته الشـعرية، وتشكيله الفني ومبالغاته وسرقاته..."[1]

٣- شرح أبي العلاء المعري[2](ت:٤٤٩هـ):

"شرحُ أبي العلاء المعري لشعر المتنبي عُرِفَ بـ" اللامع العزيزي"، ثم ألَّفَ "معجز أحمد" الذي ألمَّ فيه بكل شعر المتنبي، أما منهجُهُ في الشرح فقد كان يزيدُ في شَرحِهِ عمَّا يقتضيه معنى البيت، وله تعقيباتٌ جيِّدةٌ تُغنِي الشرحَ وتُثْرِيه، وهو لا يتعصَّبُ للمتنبي كما يظن البعض، بل يردُّ عليه، ويضعُهُ في ميزانِ النقد والردّ، وقد يفضِّلُ قولَ شاعرٍ آخرَ عليه...، وقد يأتي في شرحه بمعانٍ لم تَأتِ بها كتُبُ اللغةِ، وانفردَ بتفسيرِها أبو العَلَاء"[3]، غيرَ أنَّ الباحثَ وجدَ أثناءَ التنقيبِ عن شروح الأبيات المشتملة على صيغ المبالغة أنّ هناك اختزالاً شديداً في الشرح، وقد يتجاوزُ شرح الكثير من الأبيات، ويُجْمِلُهَا بكلماتٍ معدودة قد لا تسدُّ الرمَق عند الرغبة في شرحها وتحليلها، والوقوف عند المشكل فيها.

٤- شرح الواحدي[4](ت: ٤٦٨هـ):

الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، (د.ت)، ١٢٣/١، والقفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٦٦/٤

(١) ابن الأفليلي، أبو القاسم إبراهيم بن محمد، شرح شعر المتنبي، دراسة وتحقيق: مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ٧٩، ٨٠

(٢) أبو العلاء المعري: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، شاعر وفيلسوف، ولد في معرة النعمان سنة ٣٦٣هـ، وتوفي فيها، كان لغويًا متضلعًا، عالمًا بالنحو، جيد الشعر، جزل الكلام، له الكثير من التصانيف منها: اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي، وقد ألّفه لعزيز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس الذي كانت ولايته من سنة: ٤٣٣-٤٤٩هـ، وهي السنة التي توفي فيها أبو العلاء، وقيل أنه لما قرئ عليه أخذ الجماعة في وصفه، فقال أبو العلاء: كأنما نظر إليَّ المتنبي بلحظ الغيب حيث يقول:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم.

واختصر وشرح ديوان أبي تمام، وديوان البحتري، وقد شرح ديوان أبي الطيب وسماه "معجز أحمد،"، وسُئِلَ أَبُو العَلاَء المَعَرِّي: مَن أَشعر الثَّلاَثَة: أَبُو تَمَّام، وَالبُحْتُرِي، وَالمُتَنَبِّي؟ فَقَالَ: حَكِيْمَان، والشاعر: البحتري. وقد سمّى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله، ولذهاب عينيه، وكانت وفاته سنة ٤٤٩هـ. ينظر للمزيد حول المعري: الحموي، معجم الأدباء، ١/ ٢٥٩، والثعالبي، يتيمة الدهر، ١٦/٥، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ١١٣/١، والذهبي، سير أعلام النبلاء٤٩١/١٠، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٥٠/٣، وكذلك في أحداث سنة ٤٤٩هـ، ٢٠٩/٥، والزركلي، الأعلام، ١٥٧/١

(٣) أبو العلاء المعري، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ٦٥/١- ٦٩

(٤) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي؛ الإمام المصنف المفسر النحوي أستاذ عصره وواحد دهره، أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة، وطاف على أعلام الأمة، فتتلمذ لأبي الفضل العروضي الأديب، وقرأ النحو على أبي الحسن الضرير القهندزي، وسافر في طلب الفوائد، ولازم مجالس الثعالبي في تحصيل التفسير، وله عدة مصنفات منها: الدعوات

وهو شرحٌ واضحٌ وسهلٌ وبعيدٌ عن التعقيد، "ومن أكثرها نفعاً وفائدة"[1]، "وقد رتبه حسب التاريخ، ومما يؤخذ عليه أنه لا يحفل بتفسير المفردات، ولا بالإعراب، كما أنه لا يفسّر كثيراً من الأبيات، فَكَأَنَّهُ مَوضُوعٌ للمنتهين"[2]، كما أنّه لا يستشهد بأبياتٍ لشعراء آخرين، إضافةً لكونِهِ يختزِلُ بشدّة في شرح بعض الأبيات.

٥- شرح التبريزي[3](ت: ٥٠٢هـ):

شرح التبريزي سَمَّاهُ صاحِبُهُ "المُوضِحُ في شِعرِ أبِي الطَّيب المتنبي"، وقد اعتمد فيه الشارح على كتابين فقط هما: اللامع العزيزي لأبي العلاء المعري...، والثاني: الفسر لأبي الفتح عثمان بن جني، ومنهجُهُ يتحددُ بما يدورُ حولَ البيتِ الشّعري من معارف وعلوم[4]، ويرى الباحثُ أنَّ شرح التبريزي قد ركَّز فيه المؤلفُ على تفسير الأبيات التي رأى فيها إشكالاً أو غموضاً وحسب، واكتفى بتفسير بعض المعاني المستغلقة في كثيرٍ من قصائد الديوان.

٦- شرح العكبري[5](ت: ٦١٦هـ) :

اهتم العكْبَرِيُّ في شرحه بتفسيرِ المُفْرَدَاتِ، كما شرح معظم أبيات الديوان، كذلك اهتم بالإعراب، وربطه بالمعنى والدلالة، وهو من أفضل شروح الديوان.

أمّا من الشروح الحديثة، فسيتناول الباحث شرح اليازجي وشرح البرقوقي، وهما الأكثر تداولاً وشهرة.

والمحصول، والمغازي، والبسيط والوسيط في تفسير القرآن الكريم، والإغراب في الإعراب في النحو وغيرها .. وتوفي سنة ٤٦٨هـ. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٦٥٩/٤وابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠، ٣٠٣/٣

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، (د.ط)، ٨٠٩/١

(٢) البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ٨/١

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني التبريزي، المعروف بالخطيب، ولد سنة ٤٢١هـ، وهو أحد أئمة اللغة، كانت له معرفة تامة بالأدب والنحو واللغة، قرأ على أبي العلاء المعري وأبي القاسم عبيد الله بن علي الرقي وغيرهما، وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي، وغيره، وتخرج عليه خلقٌ كثير وتتلمذوا له . وله عدد من المصنفات منها: "شرح الحماسة" و"شرح ديوان المتنبي" و"شرح سقط الزند" وهو ديوان أبي العلاء المعري، و"شرح المعلقات السبع" و"شرح المفضليات" وغيرها..، ودرّس الأدب بالمدرسة النظامية ببغداد، وقد دخل مصر في عنفوان شبابه، فقرأ عليه بها الشيخ أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي شيئا من اللغة، ثم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى الممات، وتوفي فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٠٢هـ . ينظر للمزيد: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٢٨/٤-٣٠، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٩١/٦-١٩٦، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٣٧/١٤

(٤) ينظر: التبريزي، الموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي، تحقيق ودراسة: خلف رشيد نعمان، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ١/ ٦، ٧

(٥) هو عبد الله بن الحسين العكبري، البغدادي، أبو البقاء، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب. أصله من عكبرا (بليدة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد. أصيب في صباه بالجدري، فعمي. وكانت طريقته في التأليف أن يطلب ما صنّف من الكتب في الموضوع. فيقرأها عليه بعض تلاميذه، ثم يملي من آرائه وتمحيصه وما علق في ذهنه. من كتبه " شرح ديوان المتنبي" و" اللباب في علل البناء والإعراب " و"شرح اللمع لابن جني،" و"التبيان في إعراب القرآن" وتوفي سنة ٦١٦هـ. ينظر: الزركلي، الاعلام ٨٠/٤، وينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٣٨/٢

شرح اليازجي[١](ت: ١٨٧١هـ):

وهو شرحٌ لا يحيدُ كثيراً عما ورد في الواحدي والعكبري، سوى بعض التعديلات التي لا تكاد تُذكر، ولذا فهو لم يأتِ بجديد، كما أن القسمَ الذي تولى شرحَهُ الشيخ ناصيف لم يتعرض لشرح المعاني، وإنما اقتصر على شرحِ المفردات، ويبدو أنه ولأسباب تتعلق بالجانب الديني لدى الأخوين اليازجيين، بصفتهما من عائلةٍ جلُّها من علماء الدين، فقد "تركا كثيرا من شعر المتنبي الذي رَأَيَا فيه خمشاً لوجه الأدب، ولم يتعرضا لسرقات المتنبي وذكر الأشباه والنظائر[٢].

شرح البرقوقي[٣](ت:١٣٦٣هـ):

وهو شرحٌ أفاد كثيراً من الشروح التي سبقته، حيثُ اتبَّع فيه المؤلف نهجَ جميع من تعرّض للمتنبي بالشرح أو النقد[٤]، "فاستوعب مزايا كل الشروح، وأكثر من إيراد الشواهد والأشباه، ومن عبارات الشرّاح، وقد رأى المؤلف في عباراتِ القدامى كثيراً من الغموض والإبهام، فكان لابد أن يزيلَ ذاك الغموض، باستبدال تلك العبارات والألفاظ بما يناسب هذا الجيل...، حتى أربى هذا الشرح على الشروح كلها مجتمعةً، وقد وقف فيه البرقوقي على معرفة المناسبات والظروف التي قيلت فيها قوافيه..."[٥]، مما يعين الدارس والباحث على فهم النص في سياقه الطبيعي، وبالتالي الإيضاح والدقة في إبراز المعاني التي أرادها الشاعر.

---

(١) هو ناصيف بن عبد الله بن جنبلاط بن سعد اليازجي (١٨٠٠ – ١٨٧١)، أديب وشاعر لبناني ولد في قرية كفر شيما، من قرى الساحل اللبناني سنة ١٨٠٠م في أسرة اليازجي التي نبغ كثير من أفرادها في الفكر والأدب، وأصله من حمص. أخذ ناصيف اليازجي= =على نفسه تهذيب اللغة، وعمل على تقريب متناولها فحببها إلى القلوب وأصبح من محركي الحركة القومية العربية، إذ حمل الناس على المساهمة في إحياء تراث اللغة ونشره، وكان ناصيف يحاول مجاراة العرب الأقدمين في مؤلفاته كما يعتبر ناصيف من أعلام بداية عصر النهضة العربية في القرن الثامن عشر ميلادي. ومن مؤلفاته: نار القرى في شرح جوف الفرا في الصرف والنحو، وفصل الخطاب في أصول لغة الأعراب وهي رسالة في التوجيهات النحوية، وعقد الجمان في علم البيان، مجمع البحرين وهو يشتمل على ستين مقامة على غرار مقامات الحريري وبديع الزمان الهمداني، وديوان ناصيف اليازجي، طوق الحمامة، والعرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب. هذَّبَه وأكمله ابنه إبراهيم اليازجي(١٨٤٧– ١٩٠٦م). ينظر للمزيد: عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٠/١، والزركلي، الأعلام، ٧٦/١، والموسوعة الحرة العالمية (ويكيبيديا).

(٢) ينظر: شرح البرقوقي، ٩/١، والموقع الإلكتروني: http://www.terezia.org

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الرحمن البرقوقي،(١٨٧٦– ١٩٤٤م): أديب مصري، ولد في منية جناج (مركز دسوق بالغربية) وقرأ في الأزهر على الشيخ المرصفي، واستفاد من دروس الشيخ محمد عبده، وأصدر مجلة (البيان) شهرية، سنة ١٩١٠م، فكانت صحيفة أدباء مصر: العقاد، والمازني، وشكري، والسباعي وغيرهم، وكان كثير العناية بجودة العبارة وجزالة الأسلوب، أضاع ماله في مجلته. يصفه عارفوه بإمتاع الحديث وأنس المجلس. وله تآليف، منها (شرح ديوان المتنبي) و(شرح ديوان حسان) و(دولة النساء، معجم ثقافي) و(الذاكرة والنسيان). واختار مما استجاد من أدب العرب مجموعة سماها (الذخائر والعبقريات) جزءان، و(ديوان الأدب) و(الفردوس المفقود) و(شرح تلخيص المفتاح) و(حضارة العرب في الأندلس). الزركلي، الأعلام، ٣٠٩/٣

(٤) مثل: ابن فورجه، والعروضي، والتبريزي، وابن وكيع، وابن القطاع، وابن الأفليلي.

(٥) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص ١٦– ١٩

صيغ المبالغة في ديوان المتنبي[1]:

في إطلالة على أوزان المبالغة القياسية المعروفة نجد أنها قد توزّعت على قصائد الديوان على النحو التالي، وسيتم ذكرها هنا حسب عدد مرات ورودها.

أولاً: القياسية:

١- **صيغة (فعول)**، فقد تكررت نحو **ستٍّ وخمسين** مرةً، علماً بأن هذه الصيغة هي الأكثر وروداً في الديوان.

٢- **صيغة (فعيل)**، وقد وردت نحو **ثلاثٍ وأربعين** مرةً.

٣- **صيغة (فعَّال)**، حيثُ وردت نحو **أربعين** مرةً، وهي الثالثة حضوراً في الديوان.

٤- **صيغة (فَعِل)**، بلغ عدد تكرارها حوالي **ستّ عشرة** مرة.

٥- **صيغة (مِفْعَال)**، وهي الأقل وروداً في الديوان، حيثُ وردت **إحدى عشرة** مرةٍ فقط.

وعليه يكون المجموع الإجمالي لأبنية المبالغة القياسية في الديوان حوالي**مائة وستٍّ وستين** مرةً.

ثانياً: الأوزان السماعية:

أمَّا بالنسبة لأوزان المبالغة غير القياسية؛ فقد بلغت ثمانية أوزانٍ فقط، وقد تم ترتيبها حسب عدد مرات ورودها، كالتالي:

أولاً: فِعْلِيل، وقد ورد تسعَ مراتٍ.

ثانياً: فَعْلَان، ورد هذا الوزنُ سبع مراتٍ.

ثالثاً: مِفْعَل، وقد ورد ستَّ مراتٍ

رابعاً: فُعَال، وقد تمثّل في أربع مراتٍ

خامساً: فُعَّال، ورد مرةً واحدة.

سادساً: فُعَّل، ورد مرةً واحدة.

سابعاً: فِعِّيل، ورد مرةً واحدة.

ثامناً: فيعَلَان، ورد مرةً واحدة.

أما بالنسبة للحديث عن مواضع ورود صيغ المبالغة في قصائد الديوان؛ فقد كان **للمدح** القدحُ المُعَلَّى والنَّصِيبُ الأوفرُ، حيث جاءت أبنية المبالغة غالباً في المديح، ولذا سيتعرض الباحث لأبرز الأغراض الشعرية التي تضمَّنتها صيغ المبالغة لدى المتنبي.

(١) هنا سيعتمد الباحث نسخة الديوان الصادرة في بيروت، عن دار صادر، وهي نسخة تتميز بوضوحها، وبشرح المعاني المستغلقة، وبذكر المناسبات التي قيلت فيها القصائد، وقد صدرت مرة أخرى عن دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

الأغراض الشعرية والمقامات التي وردت فيها صيغ المبالغة[1]:

- المدح:

وردت أبنية المبالغة في معظمها في قصائد المديح الذي برع فيه الشاعر بشكل ملحوظ، ثم تلاه الوصفُ، ثم الهجاء، وبقلة في الفخر والرثاء، واستخدم الشاعر تلك الأبنية استخداماً ذكياً ورائعاً، حيث عبّرت عن تطلعاته، وطموحاته، وتجاربه، وأفكاره، وخلجات نفسه ..، وعلى سبيل المثال لا الحصر سأسوق هنا بعضَ الأمثلـةِ الشعرية بغرض الاستدلال بها، ولنتأمل قوله للممدوح المفضّل لديه، وهو سيف الدولة:

أغرَّكُم طُولُ الجُيُوشِ وعَرضُهَا   عَلِيٌّ شَرُوبٌ للجُيُوشِ أَكُولُ[2]

فالممدوح هنا، هو الشجاع البطل لم يهزم الجيش الآخر بشكل تقليدي كلاسيكي، كما هو الحال مع القادة الشجعان، وإنما جعله يأكلُ العدوَّ ويشربُه .

ومن ذلك قوله:

يقودُهُم إلى الهَيْجَا لَجُوجٌ   يُسِنُّ قتالُهُ والكرُّ نَاشِي[3]

وهو في البيت يمدح أبا العشائر الحسن بن علي العدوي[4]، فاللُّجُوجُ والإلحاحُ صفةٌ غيرُ محبوبةٍ في الغالب، ولكن اللجوج هنا كان للقائد الشجاع الذي يقود المقاتلين، فيبدو شاباً، لا يتعب ولا يكلُّ من الهجوم والكرّ في المعركة، ولذا فهو يلجُّ في قتال عدوّه دوماً، بحيث يظهر في آخر المعركة كما كان في أولها، مما يوحي بيأس العدو وإحباطه من إمكانية تحقيق النصر أو الظفر في المعركة. ومن ذلك أيضاً قوله:

- الوصف:

---

(١) سنذكر هنا بعض الأمثلة بغرض الاستدلال بها فقط، ولكن التفاصيل المتعلقة بكل صيغة على حدة ستذكر في موضعها لاحقاً في الفصل الأول إن شاء الله.

(٢) الديوان: ٣٥٩، يقول، مخاطباً الروم: أغرَّكم احتفالُ جُيُوشِكُم، وكثرة عددكم، والجيوش لعليٍّ سيف الدولة، كالغذاء الذي يَتَقَوَّت بِهِ، ويتحكَّم في استعماله لـه، فهو يشربُ الجيوشَ ويأكلها، ويُتْلِفُهَا ويهلكها، وذكر الشرب والأكل على سبيل الاستعارة. ابن الأفليلي، ١٦٢/٢، وينظر: الواحدي، شرح ديوان المتنبي، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص ٥٠٤، والبرقوقي، ٢٢٨/٣، وذكر ابن جني في شرحه (٨٢٦/٢)، أنَّه مأخوذٌ من قول القُطَامِيّ:

وهُمْ ورَدوا الكلابَ على تميمٍ   بجيشٍ يبلغُ الناسَ ابتلاعا.

ينظر: ديوان القطاميّ، بتحقيق: إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، ص ٣٦

(٣) الديوان: ٢٤٤، واللجوج: الذي لا ينثني عن الأعداء، ولا يزال يغزوهم، ويسنُّ قِتاله: من طول السّن، وهو العمر، يقول: يطولُ الممدوح في قتاله، حتى يصير كالمُسِنِّ الذي طال عُمره، وناشي: شاب، كناية عن القوة، والفتوة، والمعنى: إن هذا الممدوح يقود جيشه إلى الحرب، وهو لجوج يلجُّ في قتالهم، فقتاله طويلٌ، وكرُّه شابٌ، فهو في آخر القتال كما كان في أوله، فأسقط الهمزةَ من "ناشي" للضرورة، والمقصود أنّ الأمير لا يصيبه كللٌ أو مللٌ أو فتور، بل يزدادُ قوةً واندفاعاً وكرًّا نحو عدوِّه كلما طال زمن المعركة. ينظر: العكبري، ٢١٦/٢، وناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت، ١٨٨٢م، (د.ط)، ٢٥٠/١

(٤) أبو العشائر هو من أقارب سيف الدولة الحمداني وهو مَن عرَّف المتنبي على سيف الدولة الذي كان سبباً رئيساً فيما بعد في إحداث تحوُّل وتغيير جذريٍّ في حياة المتنبي، باتجاه الشهرة والمجد.

حاشَى لِمَثْلِكِ أن تكونَ بَخِيلةً   ولِمِثْلِ وَجْهِكِ أنْ يكونَ عبُوسَا(١)

فالعبوس مبالغةٌ من "عابس"، وهو تقطيب الوجه، وهي صفةٌ غيرُ ملائِمَةٍ وغيرُ محبوبة في الممدوح، الذي ينظر إليه الناس رجاءَ كرمِه وسخائِه وعَطَائِه، ولكن المتنبي يستبعدُ أن يكون ممدوحه ممن يعبسون في وجه الآخرين، والإنسان قد تعتريه حالات غضب أو عدم رضا، ولكن المتنبي هنا يستخدم ذكاءه موجهاً خطابه الذي يتضمن نصيحة غالية، وثمينة لمحبوبته، قاصداً الممدوح بألا يكشِّر، أو يعبس في وجه من يرجو نواله وعطاءه، لأن هذه الصفة ليست من شيم الكرام أهل السماحة والفضل.

- **الهجاء:**

وصف المتنبي أعداءَه بصفات تدلُّ على تحقيره لهم، والحطِّ من شأنهم، ولا يمكن لأي قارئ لشعره إلا أن يلمس بوضوح ما كان يحيط المتنبي من أجواء مشحونة بالعداوة والبغضاء، ولكنَّه لم يوقِّر أعداءَه، ومناوئيه في كل المناسبات، ومن ذلك أيضاً قوله :

فَرُءُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ للغَيـ   ـظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الحَقُودِ(٢)

وردت هنا صيغة (حقود)، وذلك في سياق مدحه لآلة الحرب، وهي الرماح، وهي مبالغةٌ من "حاقد"، وهي تشير إلى نفسية الشاعر الذي رأى دوماً بأن أقصر الطرق لإذهاب الغيظ، وإشفاء الصدر هي إسالة الدماء والرماح، وليس السلم والتفاهم.

ومن ذلك أيضاً :

حَنِقٌ على بِدَرِ اللُجينِ ومَا أَتَتْ   بإسَاءَةٍ وَعَن المُسِيءِ صَفُوحُ(٣)

"صفوح" مبالغة من "صافِح"، والصفوح هو الكريم، وتعني العَفُوَّ، وهي من أبرز صفاتِ الكرماء، أي الصفح والعفو عن الذنب والإسَاءَة، وقد جاءت هذه الصيغةُ مكملةً لصفةِ الشَّجَاعةِ في الوَغَى لدَى الممدوح، فالكرمُ لا ينفصلُ عن الشُّجعَان، كما أنَّه لا يقتصرُ على الأمورِ الماديةِ وحسب، وإنما يمتدُّ إلى الأمورِ المعنويةِ، كَالصـَّفحِ والعفو.

---

(١) الديوان: ٥٨، وقد ورد هذا البيت في قصيدة مدح بها محمد بن زريق الطرسوسي، أحدُ أمراء الشام، والمعنى: لا ينبغي لمثلِكِ – أي محبوبته التي يبادلها مشاعر الوفاء والإخلاص– على حسنها وكرم أصلها أن تكون بخيلة، فتبخل بالوصال على من يحبها، وحاشى لوجهها على تكامل حسنه أن يكون عبوساً لمن ينظر إلى محاسنه. ابن جني، ٢/٢٥٢، ومعجز أحمد، ١/٢١٢، والعكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح العكبري، ضبط نصَّه وصحَّحه: كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ٢/١٩٤

(٢) الديوان: ٢١. ويمدح الشاعرُ هنا محمد بن زريق الطرسوسي، وقد روي" صدر الحسود" "، والحقود أحسن في المعنى، ينظر: العكبري، ١/٣٢٦، والواحدي، ٣٥، والبرقوقي، ٢/٤٦

(٣) الديوان: ٦٧، والبيت قيل في مدح مساور بن محمد الرومي، والبِدَر: جمع البدرة، وهي عشرة آلاف درهم، واللجين : الفضة، وهذا بيت جيد حسن المعنى، والجمع بين الإساءة والصفح من الطباق الجيد، شرح ابن جني، ١/٧٣٩، والعكبري، ١/٢٥٦، والبرقوقي، ١/٣٧٤. والشاعر هنا يقول: إن الأمير يزدري ويستخف بالرزمة الكبيرة من الدراهم، رغم أنها لم تأتِ بإساءة تجاهه، كما أنه عَفُوٌّ عن المسيء، فلا حدود لكرمه وسخائه حتى مع من أساء إليه.

وهكذا فقد كانت لغته وألفاظه الشعرية مِرآةً لشخصيَّتِهِ، وترجماناً لما يؤمنُ به من مبادئ وأفكار، وقد جاءت أبنيةُ المبالغة في شعره، لتنسجم مع سمات الشاعر النفسيَّة والفكرية، فكان يرى أن ما يقوله في ممدوحه هو جزء من شمائله وصفاتِه وتكوينِه النفسي، وكأنّه يريد القول بأنَّه ليس أقلَّ شأناً من الممدوح، أياً كان ذلك الممدوح، ومن هنا فقد تلاءمت أبنية المبالغة مع لغته الهدَّارةِ والقوية والصارخة، والتي لم تعرف الاستجداءَ والتكسُّب والإلحاح والتذلل بمعناه الذي كان سائداً عند الشعراء، إلا في مراحل محدودةٍ وقصيرةٍ من حياتِه، ونستطيع القول: إنَّه كان مدّاحاً، ولكنه فخورٌ بذاته، واثق من نفسه، كما أنَّه أبِيٌّ طموحٌ في آنٍ معاً، أمَّا الحكمة فكان لها نصيبٌ وافرٌ، وحضورٌ لافتٌ –أيضاً– في شعره.

وقد استغرقت مفردات الفروسية والشجاعة والحرب والبطولة التي وردت أو انسجمت مع صيغ المبالغة حيزاً كبيراً من شعره، ولا غرابة في ذلك من شاعر كالمتنبي الذي حرص دوماً على أن يكون في العين الملآنة لممدوحه، وليس مجرد شاعر متكسّب يحصل على ما يريده، ثم يدير ظهره عائداً بما جناه من محصول.

ولكن الباحثَ يرى – وبعد استقراء وتأمل في ديوان المتنبي– أنه كان كثيراً ما يكررُ نفسه في المعاني، ولكن بتطويع مفردات اللغة واستخدامها في سياقات جديدة، ومن بينها تلك الألفاظ صيغ المبالغة، فالمدح، والذم، والوصف هي أبرزُ الأغراض الشعرية التي دار المتنبي في فلكها، حيثُ أضْفَتْ ألفاظُ المبالغة مزيداً من التميّز والحيويةِ والدقةِ على لغة الشاعر بمختلف تكويناتها الصرفية والنحوية والدلالية.

الفصل الأول

التكوينات الصرفية لصيغ المبالغة ودلالاتها في ديوان المتنبي

أولا: الأوزان القياسية المشهورة.

المبحث الأول:

صيغة (فعول) ودلالاتها.

صيغة (عدوّ) في ديوان المتنبي.

دلالات صيغة (عدو) عند المتنبي.

وقفة عند دلالات صيغتي: "حسود" و"عذول".

المبحث الثاني:

صيغة (فعيل) ودلالالتها.

المبحث الثالث:

صيغة (فعّال) ودلالالتها.

صيغة (فعّال) بين الحرفة وتكرار الحدث.

المبحث الرابع:

صيغة (فَعِل) ودلالالتها.

المبحث الخامس:

صيغة (مِفعال) ودلالالتها.

صيغة (مفعال) بين المبالغة واسم الآلة.

المبحث السادس: عدول بعض الأوزان القياسية إلى الصفات المُشَبَّهة.

ثانيا: الأوزان السماعية للمبالغة ودلالاتها:

١ - مِفْعَل.	٥- فُعَال.
٢ - فِعليل.	٦- فُعَّال.
٣ - فِعِّيل.	٧- فُعَّل.
٤ - فيعلان.	٨- فَعْلان.

ثالثاً: أبنية دالة على المبالغة من غير صيغها القياسية والسماعية.

الفصل الأول

التكوينات الصرفية لصيغ المبالغة ودلالاتها في ديوان المتنبي

هذا الفصل سيتناول ثلاثة محاور رئيسة لأبنية المبالغة، المحور الأول: الصيغ القياسية المشهورة، والمحور الثاني: الصيغ السماعية المغمورة، والمحور الثالث: أبنية دالّة على المبالغة من غير صيغها القياسية والسماعية.

حيث سيغطي بداية التطبيقات الصرفية والدلالية على أبنية المبالغة القياسية ثم السماعية، ثم سيتعرّض لبعض الأوزان الدالة على المبالغة، والتي لم يذكرها الصرفيون ضمن الصيغ السماعية للمبالغة. وسيبدأ الباحث بالصيغة الأكثر وروداً، ثم الأقل، فالأقل.

والباحث في دراسته للتفسير الدلالي وتغيّره في ديوان المتنبي، حاول أن يتتبَّع هذه الصيغ في استعمالاتها اللغوية في الديوان، في محاولة منه لإلقاء الضوء على هذه الدلالات، وسيسلك الباحث في دراسته لدلالات الصيغ منهجاً يعتمدُ على:

- تحديد الصيغة المعنية بالدراسة.
- رصد الاستعمال اللغوي للصيغة في الديوان.
- تأصيل الصيغة المعنية، وذلك بردِّها إلى معجم لغوي عربيّ أصيل.
- تتبُّع الدلالة لهذه الصيغة، سواء كانت مفردة أو داخل تركيب لغويّ، في سياق معين.

أمّا حول **اتجاهات التغيّر الدلالي** فهي:

أ- تخصيص المعنى العام أو تضييقه، بمعنى الانتقال من المعنى العام، إلى المعنى الخاص الذي أراده الشاعر، خاصّة وأنّ هناك كثيراً من الصيغ مختصّة إمّا بوصف، أو بإضافة.

ب- توسيع المعنى وتعميمه، وهو نقيض الأول، ويعني اتساع في مجال دلالة الصيغة بعد التخصيص أو التحديد، وهذا التعميم قد يكون عن طريق استعمال بعض الصور البلاغية.

ج- انتقال معنى الدلالة من المألوف، ومعناها الحقيقي إلى دلالات مجازية، وقد يكون هذا الانتقال من المعنى الماديّ المحسوس إلى نظيره المادي المحسوس، أو من المعنى المادي المحسوس، إلى المعنى الذهني المجرد، أو من المعنى الذهني المجرد إلى المعنى المادي المحسوس.

المحور الأول: الصيغ القياسية المشهورة:

وينقسم هذا المحور بدوره إلى ستة مباحث أساسية، وهي عبارة عن أوزان المبالغة القياسية، ثم المبحث السادس الذي خصصه الباحث لمسألة عدول بعض أوزان المبالغة إلى الصفة المشبهة.

المبحث الأول: صيغة (فعول) ودلالاتها:

كان هذا البناء الأكثر وروداً في مواضع متفرقة من ديوان أبي الطيب المتنبي، حيث بلغ عدد مرات وروده ستًّاً وخمسين مرة، حيث سنذكر التفسير الدلالي مرتباً هجائياً كالسابق، بذكر

البيت، ثم تفسير صيغة المبالغة دلالته في المتن، أمَّا موضعُ البيت في الديوان، والمعاني الصعبة، وكذلك شرحه فسيتم ذكرُهُ في الهامش.

١ – أكول: عدد التكرار، مرة واحدة .

مبالغة من "أَكَل"، وقد وردت في قوله :

أغرَّكم طولُ الجيوشِ وعرضُهَا علِيٌّ شروبٌ للجيوشِ أكولُ(١)

وردت في البيت صيغتان للمبالغة هما: "أكول" و"شروب"(٢)، والصيغتان هنا تدلان على القوة والشجاعة وامتلاك زمام المبادرة في المعارك، فهو لا يقيم وزناً لخصمه، فهو يتلفُ جيوش الأعداء، ويهلكها، فلا يبقي منها ولا يذر، ولذا فإن جيش العدوّ لا يصمدُ أمام بأسه وشجاعته.

٢ – ألوف:

الألوف: الْكثير الألفة، وهي صيغة مبالغة من "آلِف"، وفعلها: ألِف يألفُ أُلفةً، فهو آلِفٌ وألوفٌ(٣)، وقد وردت مرتين، وذلك في قوله:

فهيَّج من شوقي وما من مذلّةٍ حننتُ ولكنّ الكريمَ ألوفُ(٤)

ودلالة المبالغة هنا في السياق هو إبراز مشاعر الوفاء والشوق والألفة المتأصلة في نفس الشاعر، ولكن السياق هنا يحمل في طياته خوفا ورهبةً من المواجهة مع أمير يمتلك جيشا وعدةً وعتادا، وقد غضب عليه ذاك الأمير، فأراد من صيغة المبالغة أن يقول: أنت صاحب فضلٍ عليّ، وأنا ألوفٌ، محبٌ، وفيٌّ لمن أكرمني وأحسن إليّ.

كما وردت –أيضاً– في قوله:

خُلِقتُ ألوفاً لو رجعتُ إلى الصِّبَا لفارَقْتُ شَيْبِي مُوْجَعَ القلبِ باكيا(٥)

---

(١) الديوان: ٣٥٩، وقد قيل في مدح سيف الدولة، والمعنى: أغرّكم احتفال جيوشكم، وكثرة عددكم، والجيوش لسيف الدولة كالغذاء الذي يتقوَّت به، ويتحكّم في استعماله، فهو يشرب الجيوش ويأكلها، ويتلفها ويهلكها، والأكل والشرب ذكرهما على سبيل الاستعارة، وهو ينظر فيه إلى قول أبي نواس:

فإنْ يكُ باقي إفكِ فرعونَ فيكمُ فإنَّ عصا موسى بكفِّ خصيبِ.

ينظر: ابن الأفليلي، ١٦٢/٢، والعكبري، ١١٤/٣، ١١٥، والبرقوقي، ٢٢٨/٣، والواحدي، ص ٥٠٤، وابن جني، ٨٢٦/٢

(٢) إذا تكررت في البيت صيغتان فسيتم شرحهما متلازمتين، مع التركيز على الصيغة المراد شرحها وفق الترتيب الهجائي في مكانها.

(٣) مختار الصحاح، ص٢٠، وإبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ٢٤/١

(٤) الديوان: ٢٥٥، ومناسبة البيت أنه كان أبو العشائر، وهو أحد أمراء الشام الذين مدحهم المتنبي، وكان له الفضل في إلحاق المتنبي بخدمة سيف الدولة، وقد غضب أبو العشائر على أبي الطيب، فأرسل له غلماناً له ليوقعوا به، فلحقوه بظاهر حلب ليلاً، فرماه أحدهم بسهمٍ، وقال: خذ وأنا غلام أبي العشائر، فقال أبو الطيب عدة أبياتٍ مطلعُهَا:

ومنتسِبٌ عندي إلى من أحبُّه وللنبلِ حولِي من يديه حفيفُ

(٥) الديوان: ٤٤٢، وورد البيت في شرح البرقوقي، بكلمة "رحلتُ" بدلا من "رجعتُ"، قال الواحدي، هذا البيت رأسٌ في صحة الإلف، وذلك أن كل إنسان يتمنى مفارقة الشيب، وهو يقول: لو فارقتُ شيبي إلى الصّبا لبكيت عليه لإلفي إياه، إذ خُلِقتُ ألوفاً، وقال ابن جني، هذا البيت شرح لما قبله، ودليل على أنه فارق ذاماً لأنه جعله كالشيب، أي لو فارقتُ الشيبَ الذميمَ برحيلي إلى الصبا، وهو خير حياة الإنسان، لكان ذلك الفراق موجعاً لقلبي مبكياً لعيني، ينظر: شرح التبريزي، ٤٥٥/٥، والبرقوقي، ٤٢١/٤

مرةً أخرى تأتي صيغة المبالغة "ألوف" للدلالة على الوفاء، فكلُّ امرئٍ يتمنى مفارقة الشيبَ الذميم، والعودة إلى الصبا، حيث القوةُ والحيوية والشباب، ولكن المتنبي أَلِف الشيبَ حتى أصبح كأحدِ أعزَّائه أو أصدقائه، فكَرِهَ العَودَةَ أو التَّحَوُّلَ إلى زمنِ الصّبا؛ لأنّ المتنبي – كما وصف نفسه– مجبولٌ على الوفاء والألفة مع مَنْ أحب، وقد وصف المتنبي نفسه في هذا البيت" بوفاءٍ لم يُسْمَع بِمِثْلِهِ" كما ذكرَ التبريزيُّ في شرحه[1]، ولكنِّي أظنُّ أنَّ دلالة البيت لا تقف عند الحديث عن الشيب والصبا، بل إنَّ الشاعر يعاتبُ نفسَهُ على وفائِه، وإخلاصه لمن لا يبادله هذه المشاعر النبيلة[2]، ويؤكدُ هذا التحليل قوله في البيت السابق:

أقلَّ اشتياقاً أيُّها القلبُ ربّما رأيتكَ تُصْفِي الودَّ من ليس جازيا[3]

٣- برود:

ووردت دالة على المبالغة في قوله:

أرِيقُكِ أمْ ماءُ الغمامةِ أم خمرُ بفِيَّ بَرُودٌ وهو في كبدي جَمْرُ[4]

ولا تبتعد دلالة المبالغة عن سابقتها؛ فالشاعر هنا يصف لحظة من لحظات العِشقِ والهوى، وفيها دلالةٌ على عاطفته القوية الجياشة التي كانت في ظاهرها نوعاً من المتعة واللهو، ولكنها كانت في الوقت ذاته ناراً تضطرم في قلبه ومعاناة للمُحبّ الولهان، وهي– بلا شك – من الأشعار القليلة التي أظهرت النزعة العاطفية الرقيقة في نفس المتنبي الذي عهدناه صاحب الصوت الهادر، والكبرياء والجدّية العالية في أشعاره .

٤- تروك:

مبالغة من "تارك"، وقد وردت في الديوان مرةً واحدةً، بمعنى "جاعل"، وذلك في قوله:

أَمُهَجِّنَ الكُرَمَاءِ والمُزْرِي بهم وتَروكَ كُلِّ كريم قومٍ عاتبا[5]

الترك هنا للكرماء جعلهم في وضع ذهول وعتب على أنفسهم لما رأوه من الممدوح، فهم لم يبلغوا مرتبة الممدوح جوداً وعطاءً، ولذا فدلالة صيغة المبالغة أنهم عاتبون على أنفسهم، ومُحَقَّرون

(١) منهم التبريزي، في شرحه للديوان. ينظر: شرح التبريزي، ٤٥٥/٥

(٢) وهذا المعنى ذهب إليه ابن جني، ينظر: ابن جني، ٧٧٨/٣

(٣) الديوان: ٤٤٢

(٤) الديوان: ٦٢، وهذا البيت هو مطلع قصيدة قيلت في مدح عبد الله بن يحيى البحتري، وهو يقول: قد شككتُ فيما ذقته، فلست أدري: أريقٌ ما ذقتُهُ من فمك، أم هو ماء سحاب، أم خمرٌ، وهو باردٌ في فمي، حارٌ في كبدي، لأنَّه يحرِّكُ الحبَّ ويُذكِي جمر الهوى؟ ينظر: ابن جني، ١١٤/٢، ١١٥، والبرقوقي، ٢٢٦/٢

(٥) الديوان، ١١١، وقوله: أمُهجّنَ: الهمزة للنداء، و"مُهَجِّن" منادى مضاف، وهجَّنه: قبَّحه، و"المزري": المُحقِّر لهم، وتروك بمعنى: جاعل، كما تقول العرب: تركت زيدا ذا مال، أي جعلته ذا مال، و"كريم": بمعنى الجمع، والمقصود: الكرماء، كأنه قال: وتارك جميع الكرماء، وفعول أبلغ من فاعل، لذا قال "تروك"، والمعنى: إنَّك تُهَجِّنُهُم لنقصانهم عن بلوغ كرمك، ويجوز أن يكون هم عاتبون على أنفسهم، حيث لم يفعلوا ما فعلت. العكبري، ١٤١/١

لأفعالهم وعطائهم، إذا قارنوا أنفسهم بالممدوح وسجاياه، فكأنَّ الممدوح قهَرَهُم، وحَقّرهم من جهة، ومن جهة أخرى ضرب لهم درساً، وحَثَّهم على اقتفاء أثره، والتأسِّي بجوده وكرمه .

٥- ثكول:

الثكول الَّتِي ثَكِلَتْ وَلَدَها، وَهِيَ ثَكُولٌ وثَكْلَى وثَاكِلٌ[١]، وقد وردت مرةً واحدةً في قوله:

وكرَّتْ فمرَّت في دماءِ مَلَطْيَةٍ مَلَطْيَةُ أمٌّ للبنينَ ثَكُولُ[٢]

إن المبالغة هنا تشير إلى كثرة الدماء وشدة المعركة وقسوتها، و"تدلّ على كرور سيف الدولة عليهم، واقتحامِهِ ملطية"[٣]، كما تدلُّ على حالة الهزيمة والضعف والانهيار التي حلّت بمدينة ملطية وأهلها.

٦- جلوب:

مبالغة من "جالب"، وقد وردت هذه الصيغة مرةً واحدةً في قوله:

كأنَّ بَنِيْهِم عَالِمُون بأنَّنِي جَلُوبٌ إليهم مِنْ مَعَادنِهِ اليُتْمَا[٤]

صيغة المبالغة هنا وردت في غرض شعري طالما اشتهر به المتنبي، وهو "الفخر"، وهي بمعنى جالب، وهو يخاطب قومه، وقيل يخاطب الشامتين به بأن الأعداء يبغضونه لأنه سيجلب اليُتْمَ إليهم بقتلِ آبائِهِم، وفيها دلالةٌ على شجاعته، وإعجابه بنفسه، وثقته بقدرته، وهي تشير إلى تحذّيرهِ للآخرين من خُصُومَتِهِ، ومُنَاصَبَتِهِ العَدَاء.

٧- جموم:

جَمَّتِ البئرُ، فَهِيَ تَجُمُّ وتَجِمُّ جُمُوماً إِذا كَثُر مَاؤُهَا وَاجْتَمَعَ..، وجَمُومٌ مبالغة من جامّ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ: فأَتى الناسُ الماءَ جامِّينَ رِواءً أَي مُسْتريحين قَدْ رَوُوا مِنَ الْمَاءِ[٥]، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

فَلَا غِيضَتْ بِحَارُك يا جَمُومَاً على عَلَلِ الغَرَائِبِ والدِّخَالِ[٦]

---

(١) لسان العرب، ٨٩/١١

(٢) الديوان: ٣٥٧، ملطية: مدينة من بلاد الروم، والمعنى: "إنّ الخيل كرّت على أهل ملطية فخاضت في دمائها، فصارت مَلَطية مثل أم ثكلت أولادها، وقد أخبر عن البلد كما يخبرُ هن أهله، كقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[يوسف: ٨٢]، أي أهل القرية، يريد أنها خاضت في دمائهم التي سُفِكَتْ، وجعلها أمّاً لأهلها، وهم كالبنين لها، وقد فقدتهم حين قُتِلوا. معجز أحمد، ٣٤٣/٣، وابن الأفليلي، ١٥٣/٢، والعكبري، ١٠٩/٣

(٣) طه حسين، مع المتنبي، ص٢٤٤

(٤) الديوان: ١٧٦، واليتما: مفعول لجلوب، والضمير في "بنيهم" راجع إلى الذين يقولون: ما أنت؟، وقيل: هو راجع للشامتين، والمعنى: هم يبغضونني، وإنّ بنيهم قد علموا أنّي أجلبُ اليتمَ إليهم من معادنه، بقتل آبائهم، فهم لذلك يبغضونني . العكبري، ١٠٩/٤، والبرقوقي، ٢٣٤/٤، والتبريزي، ١٨١/٥، ١٨٢، والواحدي، ٢٥٤

(٥) لسان العرب، ١٠٥/١٢، ١٠٦

(٦) الديوان: ٢٦٨، وقوله: غيضت: نقصت، الجَمُوم الذي يجمُّ أوقات القلة، أو يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت، و"على" بمعنى مع، والظرف في موضع حال من فاعل جموماً، والعَلَل: الشرب الثاني، والنهل: الشرب الأول، والغرائب: جمع غريبة، وهي الإبل الغريبة تَرِدُ على الحوض، وليست من إبل أهله، والدّخال: أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً. يقول الشاعر على سبيل الدعاء: لا

وصيغة المبالغة هنا صفة أطلقها المتنبي على الممدوح في سياق الدعاء له، وهي تدلّ على رجاء المتنبي بألا يتغيَّرَ الممدوح مع مرور الأيام مع كثرة السائلين، فالمبالغة هنا فيها حَثٌّ وترغيبٌ للممدوح بأن يستمرَّ على هذه الحال .

٨- جهول:

مبالغة من "جاهل"، وقد وردت مرة واحدة في قوله :

فَقْرُ الجَهُولِ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ   فَقْرُ الحِمَارِ بِلا رَأْسٍ إِلى رَسَنِ(١)

أما هنا فالمبالغة جاءت في سياق الثقافة والوعي والحكمة التي يتمتع بها الشاعر، فهو حكيم – كما قيل عنه(٢) – وقد كانت المبالغة بصيغة (جهول) ترجماناً صادقاً، وتعبيراً حيَّاً عن مواقفَ متنوعةٍ مرّ بها الشاعر في حياته، فهي حكمٌ واقعيٌّ ومنطقيٌّ يعتبر "الحسّ قبل المحسوس، والعقلَ قبلَ المعقول"(٣)، وإضافة صيغة المبالغة "جهول" إلى "فقر" تشير إلى ما يؤمن به المتنبي من أنّ الفقر الحقيقي هو فقر العقل والروح، ولا يعقل أن نتوقّع أدباً من جاهل يفتقر أساساً إلى العقل والتفكير، ففاقدُ الشيءِ لا يعطيه، ودلالةُ المبالغة هنا في سياق البيت المذكور تشير إلى "ما في نفس الشاعر من آلام ومعاناة مما لقيه من أهل عصره من الكيد والمكر، وما كانوا عليه من الخسة واللؤم، فصيغة المبالغة وردت في سياق الحكمة ضمن مجموعة من الأبيات التي تكشف المرارة والألم في نفس الشاعر، كما أنها تشير إلى انفصال الشاعر النفسي والاجتماعي عن واقعه، فقد كان يشعر بالغربة، والوحدة، والبعد الوجداني، عمّن حوله رغم أنه كان يجاملهم
ويداهنهم، في كثير من الأحيان(٤).

أعدم الله العَفَاة والسائلين جزيل عطائك، وتتابع إحسانك، لأنك بحرٌ يتدفَّق مع كثرة الواردين له، ويزيد مع ترادف الشارعين فيه، وينال منه الغريب القاصد، كما ينال القريب القاطن. ينظر: ابن جني، ٦٨٨/٢، ٦٨٩، والعكبري، ٢١/٣، ٢٢، والبرقوقي، ١٥١/٣

(١) الديوان: ١٧٠، وهو يقول: الجاهل لا يحتاج إلى أدبٍ، لأنه ليس له عقل، فأول ما يحتاج إليه الإنسان العقل الذي يعقل به، ثم بعد ذلك يتأدب، فإذا عدم العقل لم يحتج إلى أدب، كالحمار الذي ليس له رأس، لا يحتاج إلى حبلٍ يُقَادُ به، وهذا كلام حسن من كلام الحكيم .. كما ذكر العكبري. ينظر: العكبري، ٢١٤/٤

(٢) سُئِلَ أَبُو الْعَلَاء المعري أَي الثَّلَاثَة أشعر أَبُو تَمام أم البحتري أم المتنبي فَقَالَ هما حكيمان والشاعر البحتري، وقيل: "سئل أبو الطيب المتنبي عنه وعن أبي تمام وعن نفسه، فقال: "أنا وأبو تمام حكيمان، والشاعر البحتري" ينظر: أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ١/ ٣٣٤، وابن الأثير، المثل السائر، ١/ ١٣، و٢٢٧/٣، ويوسف البديعي الدمشقي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ٢٤٨/١

(٣) العكبري، ٢١٤/٤، وقد مجَّد المتنبي العقل في مواضع شتى من أشعاره، منها قوله:

فإنّ قليل الحبّ بالعقل صالحٌ   وإنّ كثير الحبِّ بالجهلِ فاسدُ.

ينظر: شرح ابن الأفليلي، ٣٩٠/١

(٤) أجل؛ حيث يقول المتنبي في القصيدة نفسها:

لا أقتري بلداً إلا على غــررٍ   ولا أمرُّ بخلقٍ غير مضطغنِ

ولا أعاشر من أملاكــهم ملكا   إلا أحقّ بضربِ الرأس من وثنِ

إني لأعذُرُهـــم مما أعنّفـــهم   حتى أعنّف نفسي فيهم وأني

٩- حسود:

مبالغة من "حاسد"، "وحسده على: أي اشتهى حاله، أو تمناها"[(١)]، وقد تكررت ثلاث مرات، وجاءت مُعَرَّفة بـ "أل" في موضعين، كما في قوله:

أنا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ القَوَافِي وسِمَامُ العِدَا وغَيْظُ الحَسُودِ[(٢)]

وكذلك في قوله :

غَضَبُ الحَسُودِ إذا لقيتُكَ راضياً رُزْءٌ أَخَفُّ عليَّ مِن أنْ يُوْزَنا[(٣)]

ووردت نكرة في قوله:

يُحَدَّثُ عن فَضْلِهِ مُكْرَهَاً كأنَّ له مِنْهُ قَلبَاً حَسُودَا[(٤)]

في الحقيقة وردت ألفاظ الحسد أفعالاً أو جموعاً أو مصادرَ أو صيغَ مبالغةٍ في مواضع كثيرةٍ من ديوان المتنبي، فقد عاش في صباه حياةً عانى خلالها من الضعف، فلم يكن من أبناء النبلاء أو الأمراء[(٥)]، وقد سيطر عليه شعورٌ بأنه يمتلك أسرار اللغة، وعجائبها، ومعانيها، فرأى

فقر الجهول بلا قلبٍ إلى أدبٍ فقر الحمارِ بلا رأسٍ إلى رسن

وخلّة في جليــسٍ ألتقيـــه بها كيما يرى أننا مثلان في الوهن

ينظر للمزيد من التفصيل حول هذه المسألة: محمود محمد شاكر، المتنبي، ص٢٧٨- ٢٧٩

(١) ينظر: أنطون قيقانو، معجم تعدي الأفعال، منشورات دار المراد، بيروت، ١٩٩٨، ص ٩٨، ومن أطرف ما قرأته في الفعل (حسد) قول الوأواء الدمشقي:

هم يحسدوني على موتي فوا أسفي حتى على الموت لا أخلو من الحسدِ

(٢) الديوان: ٢٢، وهذا البيت ورد في قصيدةٍ قالها في صباه، وتِربُ الإنسان: مَن وُلِد معه، والندى: الجود، السِّمَام: جمع سُم، يقول: أنا أخو الجودِ، وُلِدنا معاً، وأنا ربُّ القوافي ومبدُعها، إذْ لم أُسْبَق إلى مثلها، وأنا قاتلُ أعدائي، كما يقتلُ السمُّ، وأنا سبب غيظُ حُسَّادي، لأنهم يتمنون مكاني، فلا يدركونه فيغتاظون. وهذا البيت اتُّهِم بسببه بالتنبؤ، حيث يقول في البيت الذي يليه:

أَنَا فِي أُمةٍ تَدَارَكَهَا اللهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُود

ينظر: البرقوقي، ٤٨/٢، وينظر: إبراهيم السامرائي، من معجم المتنبي، دراسة لغوية تاريخية، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧م، ص٥٥، والثعالبي، يتيمة الدهر، ١٤٢/١، ويمكن مراجعة ما ذُكِرَ في التمهيد في ترجمة المتنبي.

(٣) الديوان: ١٥٣، يقول مخاطباً الممدوح، وهو بدر بن عمار: إذا رأيتك راضيا عني فتلك مصيبةٌ تحلّ بحاسدي، وبلاءٌ أعظم ما يكون من البلاء عليه، لأنّه يتمنى أن تسخط عليّ. العكبري، ٢١٠/٤، وشرح ابن جني، ٧٦١/٣

(٤) الديوان: ١٣٣، وقاله في مدح بدر بن عمّار، فيقول: إنه لا يحبّ أن يمدحه أحدٌ بحضرته تنزُّها عن ذلك المدح، كأنّ له من نفسه قلبا يحسده، فلا يحبّ إظهار فضله ومناقبه، أو هو لا يحب نشر فضائله تنزّها عن المدح، لكي لا يتعرض للحسد من نفسه هذه المرة لذا فهو لا يرغب في إظهار فضله. ينظر: ابن جني، ٩٦٧/١، ومعجز أحمد، ١١٩/٢، والتبريزي، ٢١٧/٢، والبرقوقي، ٧٨/٢

(٥) يقول طه حسين: إن المتنبي لم يستطع أن يفاخر بأبويه، أو بأسرته، مما جعله يبغض الناس، وفرض عليه حياة لم تكن كأترابه وأقرانه، وإنما كانت حياة يحيطها الكثير من الغموض، ويأخذها الكثير من الشذوذ، ولكن هذا الأمر فيه مبالغة واضحة من الأستاذ طه حسين، فالمتنبي يقول:

ولو لم تكوني بنتَ أكرمِ والدٍ لكان أباك الضخم كونُكِ لي أمّا

وقد ردّ عليه الأستاذ محمود شاكر تعليقاً على البيت السابق قائلاً: إن المتنبي يقرر أن جدته بنت أكرم والدٍ، فوجود هذا الوالد الكريم هو الذي منع أن يكون (والدها الضخم كونها أمه)، فهذا تقرير لكرم عنصرها من جهة، وفخر بنفسه من الجهة الأخرى، فلذلك قال في البيت الذي يليه: لئِن لذَّ يومُ الشامتين بيومها لقد وَلَدَت منِّي لآنُفِهِمْ رَغْمَا.

ينظر: طه حسين، مع المتنبي، ص ٢١، وينظر: محمود محمد شاكر، المتنبي، ص ٤٤٦، وما بعدها.

بأنَّه الفارسُ الوحيدُ في ميدانِ الكَلِم، ويبدو أنَّه عاش في عزلة عن عامة الناس؛ لأن طموحَه ورغبته في التفرد والزعامة كانت تقربه من طبقة الأمراء والأشراف، ولذا فقد نظر للحياة على أنها صراع دائم، وإثباتٌ للذات في زحمة الهموم والمكائد(١).

هذا إلى جانب عناصر أخرى في شخصيته، تتمثل في الأنا المتضخمة عنده إلى حدٍّ جعل الكثيرين ينقمون عليه، ويكيدون له، من خلال تحليل ألفاظ المبالغة في الأبيات السابقة نجد أن صيغة المبالغة في البيت الأول تشير إلى سعيه لنيل رضا الممدوح، وعدم اكتراثه بغضب المحيطين به، فالمتنبي ترضى نفسه كلما ازداد غضب الحاسدين له، أما في البيت الثاني فهو يفخر بنفسه، فينسب لها أفضل السجايا وأعظمها؛ كالكرم وقوة البيان والفصاحة، والشجاعة والفتك، ولكنه يضيف صفة جديدة مستخدماً صيغة المبالغة (الحسود) بإضافتها إلى المصدر (غيظ)، فيقول: "أنا غيظُ الحسود"، ودلالة المبالغة هنا تكمن في شعوره العميق بالثقة بالنفس، فأعداؤه يتمنون مكانه، ولا يدركونه، فيمتلئون حسداً له، وغيظاً وحقداً عليه، كما تشير المبالغة – أيضاً– إلى عدم مبالاته بالكائدين والمناوئين له، أما في المرة الثالثة فقد خرجت صيغة المبالغة (حسود) عن كل التوقعات، فهو يصف الممدوح – وهو صديقه المقرّب بدر بن عمار– ويثني عليه؛ لأنه يحمل بين جنبيه نفساً تحسده، وذلك في قوله: "كأنّ له منه قلباً حسودا"، ودلالة المبالغة هنا هو تواضع الممدوح، ورفعة شأنه، فهو لا يريد سماع كيل المدائح له، لا ليتقي كيد الحُساد ممن حوله، كما هي العادة، وإنما لكي لا تَغْتَرّ نفسه أو يضعف قلبه أمام ما يقال له، والمبالغة هنا تدل على رجاحة عقله، ورهافة مشاعره، وعاطفته.

١٠ – حَطُوم:

وردت بصيغة جمع التكسير (حُطُم)، وهي مبالغة من "حَطَم" و"حطَّمَ" ، وقد وردت مرةً واحدةً في قوله:

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِن حَمْلِي نَوَائِبَهُ وصَبرِ نَفْسِي على أَحْدَاثِهِ الحُطُمِ(٢)

---

(١) فهو يقول : إنما أنفس الأنيس سباعٌ يتفارسن جهرةً واغتيالا
من أطاق التماس شيءٍ غلابا واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا
كلُّ غادٍ لحاجةٍ يتمنى أن يكون الغضنفر الرِّئبالا

ويقول أيضاً:

عِشْ عزيزاً أو مُتْ وأنت كريمٌ بين طعن القنا وخفقِ البنود
فاطلب العِزَّ في لظىً، ودعِ الذُّلَّ ولو كان في جنان الخلودِ

(٢) الديوان: ٤٩٨، الْغَرِيب: الحُطُم بِالضَّمِّ جمع (حطوم) وبالفتح جمع (حطمة) وَهِي من أَسمَاء النَّار، لِأَنَّهَا تحطم مَا يلقى فِيهَا وَأصل (الحَطم): الْكسر، يقال: حطمته أي كَسرته، وَيُقَال: حوادث وأحداث، فحوادث جمع: حادثه وأحداث جمع حدث، والْمَعْنى يَقُول: من شدَّة صبري على نَوَائِب الدَّهْر، فالدهر يتعجب من حملي وصبري على حوادثه، لِأَنِّي لَا أَشْكُو إِلَى أحدٍ مَا بِي. ينظر: البرقوقي، ٤/ ٢٩٥، العكبري، ١٦٤/٤، والواحدي، ص ٧٠١

صيغة المبالغة (حُطُم) هنا وردت بلفظ الجمع، وفيها دلالة على حكمته وتجربته الغنية في حياته، فلم تكن حياته فصولاً من العزّ والراحة، وإنما كانت مليئةً بالمعاناة والهموم، ورغم ذلك فقد واجهها بالصَّبر والتَّحَمُّل، وصيغة (حُطُم) وردت في وصف الأحداث التي عصفت بحياة المتنبي، وهي تدلُّ على أنّ تجاربه جعلت منه حكيماً، يطلق الكثير من أشعاره على شكل مواعظ ينتفع بها الناس ويستشهدون بها على مرّ الزمان(١).

١١- حقود :

مبالغة من "حاقد"، وقد جاءت مرةً واحدةً في قوله :

فَرُءُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ للغَيْظِ   وأَشْفَى لِغِلِّ صَدرِ الحَقُودِ(٢)

وردت هنا صيغة (حقود)، في سياق مدحه لآلة الحرب، وهي الرماح، وهي تشير نفسيته القوية الأبية، التي لا تقبل الضَّيم، فعلاج الحقود يكون بضربه بلا هوادة، ودون أيّ تفاهم أو مهادنة.

١٢- حمول :

مبالغةٌ من "حامل"، وقد أوردها الشاعرُ مرةً واحدةً في قوله:

وما عِشْتُ من بعدِ الأحبةِ سلوةً   ولكنني للنائبات حمولُ(٣)

وجاءت المبالغة هنا للدلالة على أنه لا ينسى عهده بالأحبة، ولكنه خَبِر الأيام جيداً، وعرف أنَّ فراق الأحبّة أمرٌ لابد منه، ووَطَّنَ نفسَه على تَحَمُّلِ الصِّعَاب والشدائد، فهو رجلٌ حكيمٌ مجرِّبٌ، لا يجزعُ من النوائبِ، بل يواجهُهَا بصبرٍ، وجَلَدٍ، وشَجَاعة.

١٣- دَجُوجِيّ(٤):

صيغة "دجوجي" فَعولِيّ، وهي مبالغة من "داجٍ"، وفعلها "دَجَج"، والياء للنسب، لذا فهي اسم منسوب، كما يقال:رَجُلٌ حَرُورِيٌّ: منسوبٌ إلى حَروراء(٥)، وقد وردت هذه الصيغة مرتين، وذلك في قوله:

---

(١) وفي مقامٍ آخر يذمُّ فيه الدهرَ، قائلاً:

وما الدَّهرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ   حَيَاةٌ وأَنْ يُشْتَاقَ فيهِ إلى النَّسْلِ. الديوان: ٢٨١

(٢) الديوان:٢١، ورد تفسير الدلالة فيها في نهاية التمهيد تحت عنوان: الأغراض الشعرية والمقامات التي وردت فيها صيغ المبالغة، وذلك على سبيل الاستشهاد ببعض الأبيات التي وردت فيها صيغ المبالغة.

(٣) الديوان: ٣٥٥، وهذا البيت ورد في قصيدة مدح بها سيف الدولة، وقد نصب "سلوةً" على أنه مفعول له، أو على التمييز، وهو يقول: لا تظنّ أن بقائي بعد رحيل حبيبي عنّي هو للسلوة عنه، ولكن هان عليَّ حوادث الدهر وتحمُّل الشدائد . ينظر: معجز أحمد، ٣٣٣/٣، وابن الأفليلي، ١٤٣/٢، والعكبري، ١٠٢/٣

(٤) وليلٌ دَجوجٌ ودَجوجيٌّ ودُجاجي ودَيْجُوجٌ: مُظْلِمٌ. وَلَيْلَةٌ دَيْجُوجٌ: مُظْلِمَةٌ. ودَجْدَجَ الليلُ: أَظلم. وَجَمْعُ الدَّيْجُوجِ دَياجِيجُ ودَياجٍ، وأَصله دَياجِيجُ، فَخَفَّفُوهُ بِحَذْفِ الْجِيمِ الأخيرة؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: التَّعْلِيلُ لِابن جني.. وشَعَرٌ دَجوجِيٌّ ودَجِيجٌ: أَسود؛ وَقِيلَ: الدَّجِيجُ والدَّجْداجُ: الأَسود مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الدُّجَّةُ: شدّةُ الظلمَة، وَمِنْه اشتقاقُ الدَّيْجوجِ يَعْنِي الظلام، وليلٌ دجُوجِيُّ، وشعرٌ دجوجيٌّ، وسوادٌ دجوجيٌّ. ينظر: لسان العرب، ٢٦٥/٢، والهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٢٥١/١٠، وابن سيده المرسي، المحكم، ١٩١/٧

(٥) حروراء: قرية تَعاقدت الخوارجُ فيها، ينظر: الفارابي: معجم ديوان الأدب، ٧٣/٣

حالكٍ كالغُدافِ جَثْلٍ دَجُوجيٍّ أثيثٍ جعدٍ بلا تَجْعِيْدِ[1]

وصيغة " دجوجي" هنا جاءت في سياق قصيدة قالها المتنبي "في فورة الصِّبَا والفتوّة، حيث تتازعه الحبّ وعنفوان الطموح، فوزّع نفسه بين عيون المها ورؤوس الرماح"[2]، ولكن المبالغة في هذا المقام تشير إلى سعة خياله وتدفّق المعاني لديه، وذلك بمزجه بين الطبيعة بمظاهرها الخلابة وصورة المحبوبة التي رسمها في فؤاده، مما يشير إلى وجود حيّز للعاطفة في نفسه، وإن كان مقلاً في ذكره؛ لأنه انشغل بطموحه وهمومه، فضلاً عن عدم استقراره، وكثرةِ تنقلاتِه، وشعورِهِ الدائم بالوحدة وغدرِ الزمان، وشكِّهِ الدائم بالناس، وكثرةِ مناوئيه وأعدائه.

ووردت أيضاً في قوله:

وليلٍ دجوجيٍّ كأنَّا جَلَتْ لنا مُحيَّاك فيه فاهتدينا السمالِقُ[3]

والشاعر هنا يسترسلُ في المدح؛ فيصفُ الليل بشدة السواد، ولكن ظلمته وسواده يختفيان أمام نور الممدوح وشمائله، ودلالة المبالغة هنا تشير إلى تأثير الممدوح الكبير في نفس الشاعر، فهو لا يستغني عن مرافقته ومصاحبته، إضافة إلى حسن تعامله وطيب معاشرته، فهو باسم الثغر، طلق المُحيّا، ورؤية وجه الممدوح ومرافقته تمثلان نعمَ الأنيس والرفيق كلما ادلهمّت الخطوب وأظلمت الدنيا في وجه الشاعر، أو كلما قسا الدهر واشتدت الأيام أمام ناظري الشاعر.

١٤ – سبوح:

مبالغة من "سابح"، وقد وردت مرتين في الديوان، حيث قيلت في مدح الخيل، ذلك الحيوان الذي طالما تغنى به المتنبي في قصائده، سيما وأنه يعتبر ركناً وجزءًا هاماً من عدة الحرب لكل فارس مقدام، وقد وردت في قوله:

أباعِثَ كُلِّ مَكْرُمةٍ طَمُوحِ فارسَ كُلِّ سَلْــهَبَةٍ سَــبُوحِ[1]

---

(١) الديوان: ١٩، وهذا البيت هو جزء من قصيدة قالها في صباه بعنوان "غريب كصالح في ثمود" والغداف: الغراب، أو هو طائر أسود، الجثل: الكثير الملتفّ، الأثيث: الكثيف، أما الإعراب : فـ" حالك": صفة لـ "فرع"، والبيت السابق هو :

ذات فرعٍ كأنما ضُرِب العنبرُ فيه بماء وردٍ وعودِ

والفرع: شعر الرأس. والمعنى: " يقول : تلك المحبوبة التي تشبه الشجرة ذات فرعٍ حالكٍ كثير النبات، جعدٍ، خُلِق جعداً من غير أن يُجَعَّد . ينظر: معجز أحمد، ٨٨٠/١، والعكبري، ٣٢١/١، ٣٢٢، والبرقوقي، ٤٢/٢

(٢) الموقع الإلكتروني للملتقى الثقافي العربي السوري في صنعاء، مقال بعنوان: خصوصية المتنبي لمحمد صالح الآلوسي وسليمان العيسى . https://sites.google.com/site/recassa/mtnbi

(٣) الديوان: ٧٦، وقيل البيت في مدح الحسين بن إسحق التنوخي، وقوله: وليلٍ: أي وربَّ ليلٍ، وجلت: كشفت وأظهرت، ولنا: متعلّق بجلت، والمحيّا: الوجه، السمالق: فاعل جلت، وهي جمع سملق، وهي الأرض البعيدة الطويلة، والأصل: السّلق، وزيدت فيه الميم، وهو القاع الطويل الصفصف، وجمعه: سُلْقَان، كخَلَق وخُلْقان. والمعنى: ربَّ ليلٍ مظلمٍ سِرنا فيه إلى قصدك، فأظهرت السمالق لنا غُرَّة وجهك، فاهتدينا إليك، فزالت ظلمته بنور وجهك. ينظر: شرح البرقوقي، ٨٤/٣، والعكبري، ٣٥١/٢، والبيت ورد معناه سابقا في معلقة لبيد بن ربيعة، حيث جعل وجه الممدوح ينير الظلام، في قوله:

وتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيْرَةً كَجُمَانَةِ البَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا

ودلالة المبالغة هنا تتمثل في سرعة الخيل في الجري وخفتها، فكأنها تسبح في الماء أثناء جريها، كما تشير إلى الفارس – الممدوح– الذي يمتطيها وشجاعته وقوته.

كما وردت –أيضاً– في قوله:

وتسعِدُنِي في غمرةٍ بعدَ غمرةٍ   سبوحٌ لها منها عليها شواهدُ(٢)

وقيلت أيضاً هنا في مدح الخيل السريعة العدْو، غير المضطربة في جريها، وتدلّ المبالغة هنا على أهمية الخيل في المعركة، وفي تحقيق الانتصارات، فهي نعمَ المعين للفارس العربي، تقتحم معه لجة القتال، وتخوض الشدائد العِظام، وهي بلا شكّ تشير إلى أهمية الخيل لدى الفارس العربي على وجه العموم، وعند المتنبي على وجه الخصوص.

١٥ – شروب:

مبالغة من "شارب"، وقد ذكرها مرةً واحدة في قوله:

أغرَّكم طُولُ الجُيُوشِ وعَرْضُها   عَلِيٌّ شَرُوبٌ للجُيُوشِ أَكُولُ(٣)

الشرب يكون عادةً للارتواء من العطش، غير أنّ الشرب هنا جاء للارتواء من دماء الأعداء في الوغى، والمبالغة في هذا السياق تدلّ على أن الممدوح –وهو سيف الدولة– يتمكّن بسرعة من النيل من عدوه بإهلاكه وإتلافه في مدة وجيزة؛ لأنّ الشرب عادةً تكون مدته قصيرة، كما تدلّ –أيضاً– على أنه بمجرد الالتحام بالعدو فإنه يبدأ العدُّ التنازليّ لموته وفنائه.

وصيغة المبالغة "شروب" هي توكيد للمعنى الوارد في صيغة "أكول" في البيت نفسه.

١٦ – صبور، وصُبُر:

ذكر سيبويه أنَّ وزن (فعول) يُكَسَّرُ على (فُعُل)، ثم يقول: "عنيتُ جمع المؤنث أو جمع المذكر، وذلك قولك: صبورٌ، وصُبُر، وغَدُور، وغُدُر"(٤)، وذكر أبو حيان أنَّ "(فُعُل) يطَّرد في فعول صفةً لا بمعنى مفعول، نحو: صبور، وصُبُر"(٥).

---

(١) الديوان: ٢٢٠، والمكرمة الطموح: بعيدة الصيت، والسلهبة: الفرس الطويل، والسبوح: الذي يجري جري السابح في الماء، يقول: يا من يفعل كل مكرمة بعيدة الصيت، لا ينالها غيره، ويا فارس كل فرس كريمة عتيقة. ينظر: معجز أحمد، ٤٢٠/٢، ٤٢١، وابن جني، ٧٥٤/١، والواحدي، ٣٢٧، والعكبري، ٢٦٤/١

(٢) الديوان: ٣١٩، والغمرة: الشدّة، والشواهد : الدلائل، وروي البيت بـ "تساعدني" وهو معنى "تسعدني"، والهاء في "لها"، و"عليها" و"منها" للسبوح، والمعنى: يساعدني فيما أطلبه فرسي السبوح، وتقتحم معي الغمرات والشدائد، مرة بعدة مرة، ثم وصف فرسه فقال: لها منها عليها شواهدُ، أي لها من خلقها شواهد على عتْقها، أي إذا نظرت إلى أعضائها استدللت على كرمها . ينظر: معجز أحمد، ٢٠٢/٣، ٢٠٣، وابن جني، ٧٩٥/١

(٣) سبق ذكر هذا البيت وشرحه في صيغة المبالغة "أكول" بسبب ورود صيغتين في بيت واحد، ولكن سيتم التركيز هنا على دلالة صيغة "شروب" لوحدها، حتى نحافظ على التسلسل الهجائي المتبع في ذكر صيغ المبالغة.

(٤) ينظر: الكتاب، ٦٣٧/٣، وابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٨٣٣/٤

(٥) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٤٢٣/١

وقد وردت هذه الصيغة مرتين في الديوان، إحداهما بصيغة المفرد، والأخرى بصيغة الجمع، وهي مبالغة من اسم الفاعل "صابر"، المشتق من الفعل "صَبَر"، كما في قوله:

صَبْرَاً بَني إسْحَقَ عنهُ تَكَرُّمَاً   إنَّ العظيمَ على العظيمِ صَبورُ(١)

المتنبي هنا في موقف سلوة وعزاء لأهل الفقيد، وهو أحد أمراء الشام، والمبالغة هنا تدلّ على حرص المتنبي على تقوية العزيمة، وترويض النفس على التحمُّل والصبر، فالعظيم يصبر عند المصائب العظيمة. واللافت أن الصيغة الأخرى للمبالغة وهي "الجمع"، جاءت -أيضاً- في سياق الرثاء، وذلك في قوله:

فَإنْ صَبَرْنَا فَإنَّنَا صُبُرٌ   وإنْ بَكَيْنَا فَغَيرُ مَردُودِ(٢)

والمبالغة هنا "صُبُر"، وهي جمع "صبور" تدل على استخدام الشاعر لصيغة المبالغة المشتقة من الفعل "صَبَرَ" في البعد الإنساني والوجداني، حيث حرص على إبراز مشاركته لأهل الفقيد، مستخدماً ضمير المتكلم المؤكد "إننا"، متحدثاً عن نفسه وعن عائلة الممدوح بقوله: "فإن صَبَرْنَا فإنَّنَا صُبُرٌ"، وكأنهما شيءٌ واحدٌ، وكأنه يريد القول: أنا منكم ومعكم، ومصابكم مُصابي، وأرى أن المبالغة هنا تدلّ على مجاملته العالية لمن يمدحهم، وحرصه الكبير على توطيد علاقته بمن يخْلُف الفقيد، مستغلا المواقف والمناسبات الاجتماعية الأليمة.

١٧- صَدُوق:

مبالغة من اسم الفاعل "صادق" المشتق من الفعل "صَدَق"، وقد وردت مرةً واحدةً في سياق وصفه لسيف الدولة عند إغارته على الأعداء، فيقول:

وَفِينَا السَّيفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ   إذَا لاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ(٣)

تأتي المبالغة هنا "صدوق"؛ لتبين ثقة المتنبي الكبيرة بسيف الدولة الحمداني في ساح الوغى، فهو صدوق؛ لا يرجع إلا قاتلاً أو مقتولاً، كما تدل -أيضاً- على العزيمة الجبارة، والإرادة القوية التي يتحلّى بها الممدوح.

١٨- صفوح:

مبالغة من "صافح"، وذُكِرَت مرةً واحدةً في قوله:

---

(١) الديوان: ٧٢، وهذا البيت ورد في قصيدة رثاء لمحمد بن إسحاق التنوخي، وهو يقول مخاطبا أهل الميت: اصبروا عنه، فليس في العالم مثلكم ولا مثله، فإنّ العظيم يصبر على الأمر العظيم، وروى ابن جني، "عن العظيم"، أي عن المفقود العظيم. العكبري، ١٣٠/٢، والبرقوقي، ٢٣٥/٢

(٢) الديوان: ٢٩٣، ورد هذا البيت في قصيدة مدح بها المتنبي سيف الدولة ورثى أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان، وقد توفي في حمص سنة ٣٣٨هـ، وهو يقول: إن صبرنا فالصبر سجيتنا، وإن بكينا فلِعِظَمِ جزعنا، وإن البكاء لا يُرَدُّ علينا، أي لا يُعابُ به، لاستحقاقه ذلك، لأنَّه مِمَّن يُبْكى على فَقْدِهِ، ولِشِدَّةِ الفجيعة. ينظر: العكبري، ٢٦٨/١، والتبريزي، ٦٥/٢، وابن الأفليلي، ٢٨٥/١

(٣) الديوان: ٣١٠، ولجّ في الأمر: لازمه وأبى أن ينصرف عنه، ويريد بالسيف سيف الدولة، وقد عرّفه باللام، وهو يقول مادحاً: إذا حمل سيف الدولة صدق في حملته، ولم يتأخر لشجاعته، وإذا أغار لجَّت به غارته ودامت، فلا يرجع حتى يستأصلهم. ينظر: ابن جني، ٧٠٩/١، والعكبري، ٢٤٤/١، والبرقوقي، ٣٦١/١

حَنِقٌ على بِدَرِ الُّلجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ المُسِيءِ صَفُوحُ[1]

١٩ – ضَرُوب:

مبالغة من "ضارب"، وقد وردت في ثلاثة مواضع، واللافت أنَّ هذه الصيغة برغم اختلاف مواضع ورودها، لكنها جاءَت في سياق المبالغة في وصف شجاعة الممدوح، وهي:

ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الهَامِ فِي الوَغَى خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الفَرَسَ اللِّبْدُ[2]

أما المبالغة هنا فتدلّ على خفَّته وسرعته في المعركة، كما أنه يسحق كبار المحاربين وليس صغارهم، فالمبالغة هنا تشير إلى بُعدِ الهمَّة، وقوة العزيمة، والخبرة، والمهارة في النِّزَال.

وقوله في موضعٍ آخر:

ضَرُوبٌ وما بين الحُسامينِ ضَيِّقٌ بصيرٌ وما بين الشُّجاعينِ مُظْلِمُ[3]

أما المبالغة هنا فيها دلالة على خبرة الممدوح العالية بالحرب وفنونها، فهو مقاتل غير عاديّ، يعرف كيف يضرب فيوجع خصمه، كما أنه ثابتٌ ثاقب البصر يوم تزيغ الأبصار، ويرتفع غبار المعركة، ويشتدُّ ظلامها .

وقوله في موضع آخر:

ضَرُوبٌ بِأَطرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الكَلَامِ المُشَقَّق[4]

٢٠ – طَمُوح:

مبالغة من "طامح"، و"الطموح: الشاخص البصر تكبُّراً، وطَمَح زيدٌ: أبعدَ في الطلب، وكل مرتفعٍ طامح، وقد ضربَهُ هنا مثلاً للمبالغة"[1]، وقد وردت في موضعٍ واحدٍ، في قوله:

---

(١) تمت الإشارة إلى هذه الصيغة سابقا عند حديثنا حول الأغراض الشعرية والمقامات التي وردت فيها صيغ المبالغة. ولكن نشير هنا إلى أن اسم الفاعل "صافِح" ورد على لسان العرب في سياقات مختلفة، ففِي الْحَدِيثِ: "غيرَ مُقْنِعٍ رأْسَه وَلَا صافحٍ بِخَدّه" أَي غيرَ مُبْرِزٍ صَفْحةَ خَدِّه وَلَا مائلٍ فِي أَحد الشِّقَّيْن، والصَّافحُ: النَّاقَةُ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا، فغَرَزَتْ وذَهَبَ لَبَنُهَا. ينظر: لسان العرب، ٥١٢/٢، وتاج العروس، ٥٤٢/٦ و٥٤٧/٦

(٢) الديوان: ٢٠٧، والبيت قيل في مدح الحسين بن علي الهمذاني، الهام: الرءوس، والوغى: الحرب، واللبد: ما تحت السّرج، يقول: إنه يضرب في الحرب الشجعان الذين يضربون الرؤوس، وإنه فارسٌ خفيفٌ على ظهر فرسه، إذا أثقلَهُ لِبْدُهُ، الذي تحت السَّرج . ينظر: معجز أحمد، ٣٨٣/٢، وشرح البرقوقي، ١٠٦/٢

(٣) الديوان: ٣٠٣، وابن جني، ٣٥٥/٣، والبيت قيل في مدح سيف الدولة، وهو يريد القول: إنه شجاعٌ ذو بصيرة وحذقٍ بالحرب والنزال، فيضرب قرنه مكافحة، وقد دنا ما بينهما حتى يضيق مضرب سيفيهما، وإذا ستر الغبار – غبار الحرب– نور الشمس فأظلم ما بين الرجلين الشجاعين وزاغت الأبصار فإن بصره يبقى ثابتا، فلا يخطئ مقتل قرنه .. ينظر: البرقوقي، ٧١/٤، والعكبري، ٣٧٢/٣، ٣٧٣

(٤) الديوان: ٣٤٦، المُشَقَّق من الكلام: العويص الغامض الذي شُقَّ بعضه من بعض، البنان: الأصابع، واحدتها: بنانه، والبيت قيل في مدح سيف الدولة، وقد روى ابن جني، البيت كالتالي:

ضروبٌ بأطراف السياطِ بنانه لعوبٌ بأطراف الكلام المُشّققِ

والشاعر يريد القول: "إنه شجاع عند اللقاء، فصيح عند القول، قادر عليه، لعوبٌ به، لقدرته عليه، فعادته إعمال السيوف في عدوِّه، فبنانُه ضروب بظباتها، ولسانه على عادته من تصريف غوامض الكلام وبديعه. ينظر: العكبري، ٣١٦/٢، وابن جني، ٤٨٨/٢، وابن الأفليلي، ١٠٢/٢

أَبَاعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ   فَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ[٢]

لقد تكررت المكرمات من الممدوح حتى بلغت حدًّا يمتنع على غيره الإتيان بمثلها، والطُّمُوحُ عادةً ما يكون بغرض الوصول إلى هدفٍ أو غايةٍ معينة يحددها المرء لذاته، ولكنّ صيغة "طَمُوح" هنا استُخْدِمت لوصف "المكرمة"، وهي ما يجود به الممدوح من العطاء والسخاء، ودلالتها هنا حرص الممدوح على فعل المكارم البعيدةِ الصيتِ والشهرة، وفي المقابل، امتناعها على الآخرين، وعدم قدرتهم على بلوغها، أو نوالها، وهي تشير إلى بُعْدِ همَّةِ الممدوحِ، وعلوِّها.

٢١ – ظلوم :

مبالغة من اسم الفاعل " ظالم "، وقد وردت مرةً واحدة في قوله:

ظلومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كخَصْرِها   ضَعيفِ القُوَى مِن فِعْلِها يَتَظَلَّمُ[٣]

والمبالغة هنا لم تأتِ للتعبير عن شدة الظلم من شخص أو حاكم مستبد، كما هو واقع الحال مع الكثيرين، وإنما جاءت لتعبِّر عن ذوقٍ خاصٍّ ولطيف يتمتع به الشاعر، فجسمُهُ النحيل الضعيف يتظلّم ويشتكي؛ لأنه لا يقوى على تحمُّل تباريح الهوى والعِشق، فقد ابتدأ الشاعر البيت بجملة اسمية، خبرها صيغة "ظلوم"، والمبتدأ محذوف، فهي – أي المحبوبة– ظلوم له باعتباره العاشق المتيَّم، فقد ظلم متناها خصرها النحيل الدقيق، تماماً مثله، فهو عاشق ضعيف القوى يتظلَّم، ويعاني من ظلم محاسنها، فهو في مقام الغزل هنا صَبٌّ ضعيفٌ لا يستطيع أن يقاوم حسنها، وجمالها، ولذا فهو يتظلّم، ولا يقوى على تحمّل ذلك.

٢٢ – عبوس:

مبالغة من اسم الفاعل "عابس"، وقد وردت مرتين[٤] في الديوان، وصيغة (عبوس) هنا قيلت في الوجه؛ أي في السلوك البشري المعروف، ولذا فهي أقرب إلى المبالغة؛ لأنّها تدل على تكرار وقوع السلوك، وذلك في قوله:

حاشَى لِمَثْلِكِ أن تكونَ بَخِيلةً   ولِمِثْلِ وَجْهِكِ أنْ يكونَ عبُوسَا[١]

---

(١) العكبري، ٢٦٤/١

(٢) الديوان: ٢٢٠، ومناسبة النص أنه جرى حديث في موقعة خاضها أحد القادة في الشام، ووقع فيها الكثير من القتلى والضحايا، فاستعظم بعض الجالسين ذلك وجزع له، فقال أبو الطيب ممجّداً ذلك القائد، ومادحاً أداءه في المعركة فقال منشداً:

أباعثَ كلِّ مكرمةٍ طموحِ   فارسَ كلِّ سلهبةٍ سبوحِ
وطاعن كلّ نجلاء غموسٍ   وعاصِي كلِّ عذَّال نصيح

والمكرمة الطموح: بعيدة الصيت والسمعة، وهو يريد القول: إن ذلك القائد يحيي كل مكرمةٍ ممتنعةٍ على غيره، وأنه لا يركب إلا كل فرس طويلة تسبح في جريها. ينظر: معجز أحمد، ٤٢٠/٢، والواحدي، ص ٣٢٧

(٣) الديوان: ١١٣، والمتنان: ما على جانبي الصلب أي عظم الظهر، وهو يقول: هذه المرأة ثقيلة الأرداف، فمتناها يظلمان خصرها، تماما كما يحدث للعاشق المُحب الضعيف القوى حين تُعرض عنه المحبوبة ولا تعيره اهتماماً فيتظلّم مما يُفْعَلُ به، وقد شبه نفسه بخصرها في الضعف. ينظر: شرح التبريزي، بتصرف، ١٤٨/٥، ١٤٩

(٤) اعتبر الباحث صيغة (عبوس) في المرة الثانية صفة مشبهة، ولذا تم الحديث حولها لاحقاً في الصفات المشبهة.

الشاعر لم يقصد هنا بصيغة المبالغة "العبوس" بمعنى تقطيب الوجه والإعراض وحسب، وإنما يقصد ما وراء هذا الأمر من جفاء وبعدٍ وقطيعة، وبناءُ المبالغة هنا فيه دلالة على جمال ذلك الوجه وملاحته، كما أنه يظهر جانباً مهماً من جوانب حياة المتنبي المخفية، وهو الجانب العاطفي، فألفاظ البيت بما فيها لفظ المبالغة لا نجد فيها الكلمات الهدّارة، والصاخبة التي طالما عهدناها عند المتنبي، وإنما نلمس من خلالها رقةً، وبُعْداً وجدانياً عاطفياً يفصح عنه المتنبي من خلال بعض قصائده المدحية في مرحلة الاستقرار النفسي والوجداني التي قضاها في بلاد الشام[(٢)]، كما أن المبالغة في هذا السياق تشير إلى كرم أصل تلك المحبوبة وطيب منبتها، فمثلها حاشاه البخل، وحاشاه العبوس، في وجه من يحبها.

ووردت صيغة "عبوس" أيضاً مرة أخرى، ولكنّها أقرب هنا إلى الصفة المشبّهة، فسياقها مختلف عن السابق، ولذلك تم تصنيفها ضمن الصفات المشبهة.

٢٣- عَثُور:

مبالغة من "عَاثِر"، من الفعل الثلاثي "عثر"، وقد وردت في موضعٍ واحدٍ في قوله:

فلو أنِّي حُسِدْتُ على نَفِيسٍ   لَجُدْتُ بهِ لذِي الجَدِّ العَثُورِ[(٣)]

صيغة "عثور" هنا جاءت في سياق الهجاء، وهي تشير إلى معاناة الشاعر في أسفاره وجولاته في البادية، وما رافقها من واقع اجتماعيٍّ، ونفسيٍّ صعبٍ أحاط به، فهو مكروهٌ ومحسودٌ دوماً ممّن يكيدون له، ويتمنون له السوء؛ وذلك لأنهم لم يبلغوا منزلته عند الأمراء وذوي النفوذ، فحظُّهم عثورٌ، وهم لم يتمكنوا من بلوغ مكانته الرفيعة، كما أنها تدلّ على كرم الشاعر، فلو حُسِد على نفيس لجاد به، ولكنهم حسدوه على حياته رغم أنه لا سرور فيها، فما نفع حياة لا سرور فيها!؟، وقد أكّد المتنبي هذه الدلالة في البيت الذي يلي البيت المذكور وهو قوله:

ولكنِّي حُسِدتُ على حَيَاتِي   ومَا خيرُ الحَيَاةِ بِلَا سُرُورِ[(٤)]

٢٤- عذول:

صيغة مبالغة من "عاذل"، وقد تكررت في الديوان أربع مرات، أولها في قوله:

وكنتُ أَعِيْبُ عَذْلَاً فِي سَمَاحٍ   فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ[(١)]

---

(١) الديوان: ٥٨، وهذا البيت ورد في قصيدة مدح بها محمد بن زريق الطرسوسي، والمعنى: لا ينبغي لمثلك على حسنها وكرم أصلها أن تكون بخيلة، فتبخل بالوصال على من يحبها، وحاشى لوجهك على تكامل حسنه أن يكون عبوسا لمن ينظر إلى محاسنه. ابن جني، ٢٥٢/٢، ومعجز أحمد، ٢١٢/١، والعكبري، ١٩٤/٢

(٢) أميل إلى أنّ المتنبي أتى على ذكر المحبوبة وأوصافها في العديد من قصائده، لأنه كان يريد أيضاً أن يشوّق الممدوح والمستمعين إلى قصيدته، على نمط الشعر التقليدي القديم.

(٣) الديوان: ١٦٩، وهي قصيدة يصف فيها مسيره في البوادي، وما لقي في أسفاره، ويذمّ الأعور بن كروَّس، والجدّ العثور: هو الذي لا سعادة له، وهو الذي يعثر صاحبه، يقول: لو حَسَدني الأعداءُ على كلّ شيءٍ نفيس، وهو الذي يُتَنَافسُ فيه، لَجُدتُ لهم به، لما أنا فيه من الحظّ المنحوس. ينظر: العكبري، ١٤١/٢

(٤) الديوان: ١٦٩

الشاعر في صيغة "عذول" هنا يتحدث عن نفسه، ولكنه يجيزُ لنفسه منطق العتاب واللوم والعذل، وذلك لما رآه من إفراطٍ في الجود والعطاء، ولكن التساؤل الذي يطرح نفسه هو: ماذا سيكون موقف الشاعر لو كان كل هذا العطاء له؟ إنني أميل إلى وجود أنانية وطمع وحبٍّ للذات في نفسه، فهو يريد من الممدوح ألا يؤثِرَ أحدا عليه، كما يرفض أن يشاركه أحدٌ هذه الحظوة والمكانة لدى سيف الدولة، وهذا ما سيتضح لنا من استخدامه المتكرر لصيغة المبالغة "عذول" في السطور التالية. كما في قوله:

القَلْبُ أَعلمُ يا عَذُولُ بِدَائِهِ وأحقُّ منكِ بجفْنِهِ وبمائِهِ(٢)

صيغة "عذول" يستخدمها المتنبي موجهاً خطابه لمن يعذله ويلومهً حيث كان ذلك في محضر سيف الدولة، هي تدلّ على غُصَّةٍ في نفسه، فنبرتُهُ الحَزينةُ الكئيبةُ لا تفارقه، قائلاً له: دعِ القلبَ وشأنَه، فأنت لا تعرف السبب الحقيقي لبكائي وحزني، وكأنه يريد القول بأن "العذول" هنا يأخذ بظاهر الأمور وحسب، ولا يعرف المتنبي جيداً، وبالتالي هو لا يعرف سبب دائِهِ وهَمِّه، كما تشير صيغة المبالغة في هذا المقام أيضاً إلى أصالة الحزن في نفس المتنبي، فشفاؤه في عبرته؛ لأن فيها تنفيساً عن كربته، وحزنه.

كما وردت أيضاً في قوله :

إِذَا الطَّعْنُ لَم تُدْخِلْكَ فيهِ شَجَاعَةٌ هِيَ الطَّعْنُ لم يُدْخِلْكَ فِيْهِ عَذُولُ(٣)

إن صيغة المبالغة "عذول" هنا جاءت في سياق لغة المتنبي الهدارة وشخصيته الحربية، أجل فقد جاءت لتقلل من قيمة "العذول" وأهميته في حياة الممدوح الذي غلب على طبعه الإقدام والشجاعة، فالطبع غلب التطبّع، والشجاع ليس بحاجة إلى تحريك ولومٍ للقيام بواجبه. ومن هنا فقد أتى الشاعر بصيغة المبالغة هنا ليقول: إنّ كثرة العذل والمبالغةَ فيهِ للجبناءِ لا تجعلُ منهم فرساناً أو شجعاناً ساعة المواجهة.

وآخر مواضع ورودها في الديوان قوله:

وإِذَا العَذْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعَاً فَفَدَاهُ العَذُولُ والمَعْذُولُ(١)

---

(١) الديوان: ٢٦٣، يقول: كنت فيما مضى أعيب من يلوم على الجود، فلمّا رأيتُ إفراط سيف الدولة في الجود صرتُ ألومه. ينظر: شرح ابن جني، ٦٦٤/٢، وابن الأفليلي، ١٨٠/١، والتبريزي، ٥٣/٤، ٥٤، والبرقوقي، ١٣٧/٣

(٢) الديوان: ٣٥٠، والضمير في (مائه) يعود على الجفن، وضمير (جفنه) يعود إلى القلب، وإضافة الجفن إلى القلب لأنه أمير الأعضاء المهيمن عليها جميعاً. والمراد بـ "مائه" دموعه، وهو يقول: القلب أدرى منك أيها اللائم بدائه، وما أدركه من برح الهوى، فهو يلتمس شفاءه في البكاء، ويأمر الجفن به..، وأنت أيها العذول خليقٌ بأنْ تُعصى، ولا اكتراث لنهيك. ابن جني، ٤١/١، والتبريزي، ١٢٦/١، والبرقوقي، ١٢٩/١

(٣) الديوان: ٣٥٩، وهو يريد أن يقول: إذا لم تُدخلك الشجاعة في الطعن، لم يُدخلك فيه العذلُ، فالتحريك لا يحرّك الجبان ..والطباع للإنسان لازمة. والطعن والنزال يُبَاشَرُ بالشجاعة، فإذا فقدت الشجاعةُ لا قيمة للتحريض عليه والعذل على تركه كالعدم". الديوان: ٣٥٩. وينظر: الديوان نفسه في الهامش، ص ٣٥٩، وابن الأفليلي، ١٦٣/٢، والعكبري، ١١٥/٣

أما صيغة المبالغة هذه المرة فهي نوع من المديح والتمجيد لسيف الدولة، الذي لا يستمع للّوم والعتاب والعذل على كثرة عطائه وجوده، وهي توحي بأن الممدوح محاطٌ دوماً بأناس كثيري الانتقاد واللوم له، كما أنّ المتنبي مطمئنٌ إلى أن الممدوح فوق كل عاذل، لأنه لن يصغي إليه، وكل معذول؛ لأنه فوقه في العطاء والجود.

٢٥- غُدُر[:]

وقد ترد "غُدْر"، "وهي إحدى اللغات"، وكثيراً ما يجوز تسكينُ الثاني المتحرك، كي لا تتوالى ثلاثة متحركات، كقولهم: "كَتِفٌ" و"كَتْف"، و"غُدْر" مبالغة من "غادرات"، ومفردها "غَدُور"، أي "غادرة"، ووردت مرةً واحدةً في قوله:

فإنَّ دُمُوعَ العَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّها إذا كُنَّ إثْرَ الغَادِرِين جَوَارِيا(٢)

هنا يتحدّث الشاعر عن نصيحة يسردها في سياق تجربته الحياتية، فالغادرُ لا ينبغي أن يُبْكَى عليه، أو يُحْزَن لفقده، لا يستحقُّ تلك الدموع، وقد وردت صيغةُ "غُدْر" في سياق وصف الدموع بالغدر، إذا بَكَت على مَنْ لا يَسْتَأهِل، والمبالغة هنا تشير إلى حزم الشاعر، وعدم جريانه وراءَ العواطف والانفعالات النفسية، فالإنسان موقفٌ، ولذا لابد أن تنسجم مواقِفُهُ مع شعورِهِ وأحاسيسه تجاه الشخص الآخر، وبعبارة أخرى فهو يدعو لصنع المعروف مع أهله، ومع من يستحقّ.

٢٦- غموس(٣):

صيغة "غَمُوس" مبالغةٌ من "غَامِس"، وقد جاءت في موضعٍ واحدٍ في قوله:

وَطَاعِنَ كُلِّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ وَعَاصِيَ كُلِّ عَذَّالٍ نَصِيْحِ(٤)

هنا (نجلاء) و(غموس) صفتان لموصوف محذوف، والمقصود كلَّ طعنةٍ نجلاء غموس أنَّثَ الأولى بألف التأنيث الممدودة، وصرفَهَا لضرورة الشعر، والثانية "غموس" ترك تأنيثها، إمَّا

---

(١) الديوان: ٤٢٩، ومعنى البيت: إذا عذل جواد على جوده، وكريم على كرمه، ففداؤك الجواد وعاذله، لأنك نَهْجُ سبيل الكلام، والمنفردُ بإسداءِ العوارفِ والنِّعم . ينظر: معجز أحمد، ٥٨٥/٣، والعكبري، ١٦٣/٣، ١٦٤، والبرقوقي، ٢٧٤/٣

(٢) الديوان: ٤٤٢، وغُدُر: جمع غدور، وأصله بضمّ الدال وإسكانها لغة؛ وربها: صاحبها، وإثر: أي في إثر، نصبه على الظرفية، والغادرين: يروى الظاعنين، يقول: إذا جرت الدموع على فراق الغادرين كانت غادرة بربها – لأنه ليس من حقّ الغادر أن يُبْكَى على فراقه، فإذا جرت الدموع في إثره وفاءً له، كان ذلك الوفاء غدرٌ بصاحب الدموع، يريد: لا ينبغي أن تفي لغادر. البرقوقي، ٤١٩/٤

(٣) يقال: الْيَمين الْغمُوس الكاذبة تغمس صَاحبهَا فِي الْإِثْم، وَفِي الحَدِيث (الْيَمين الْغمُوس تذر الديار بَلَاقِع) وَمن الْأَمر الشَّديد الغامس فِي الشدَّة وَالْبَلَاء، وَمَا يؤتدم بِهِ...، والمُغَامَسة: الْمُدَاخَلَةُ فِي الْقِتَالِ، وَقَدْ غَامَسَهُمْ. والغَمُوس: الشَّدِيدُ مِنَ الرِّجَالِ الشُّجَاعُ، وَكَذَلِكَ المُغامِس. يُقَالُ: أَسد مُغامس، وَرَجُلٌ مُغامِسٌ، وَقَدْ غامَس فِي الْقِتَالِ وَغَامَزَ فِيهِ، ومُغَامَسة الأَمر دُخُولُكَ فِيهِ .. وَيُقَالُ: غامِسْ فِي أَمرك أَي اعْجَلْ. المعجم الوسيط، ٦٦٢/٢، لسان العرب، ١٥٧/٦

(٤) الديوان: ٢٢٠، (طاعن) معطوفةٌ على ما قبلها، النجلاء الغموس: الطعنة الواسعة العميقة، وهو يقول: يا من يطعنُ كل طعنة واسعة تغمس صاحبها المطعون في الدم، ويا من يعصي كلّ من يعذلك في الجود والشجاعة، ويروي "وطاعن كل نجلاء رموحٍ"، أي ترمح صاحبها في الدم. ينظر: ابن جني، ٧٥٤/١، ومعجز أحمد، ٤٢١/٢، والعكبري، ٢٦٤/١

لأنها فعولٌ بمعنى فاعلة، يستوي فيها المذكر والمؤنّث كصبور بمعنى صابرة، فهي طعنة غموسٌ نافذةٌ غامسةٌ، غمَسَت النصل في جسد العدوّ سمَّاها مجازاً فاعلة، فَعَل صاحبها، أو غموس منغمسةٌ في جسد صاحبها، فعول بمعنى مفعول تُرِك مع التأنيث جوازاً، لأنهم قد يتركوه في مثل هذا المعنى، والأكثر ذكره.

أمَّا في التكوين الدلالي فالمبالغة هنا امتدادٌ لمنطقِ المتنبي المشهورِ في مدحِهِ للفروسيةِ والمعارك، وما فيهما من طعانٍ وقتلٍ ودماء، فهو يمدح الطعنة العميقة الواسعة في جسم العدو، متجاهلاً من لامه وعاتبه في مدحه لمشاهد الدماء في المعركة، بل وتماديه في تمجيد مواقف الحرب والهيجان عند تشابك السيوف، وفيها دلالةٌ على قسوته اللامحدودةِ في تعاملِهِ مع الخصم أو مع مَنْ يعاديه، كما تشير إلى ثباته ورباطة جأشه وحزمه أيضاً، فهو يريد استئصال العدوّ والقضاء عليه بلا هوادة.

وأميل إلى أنّ المتنبي كان يُكْثِرُ مِن مدحه لتلك المواقف والمشاهد والإشادة الدائمة بها كنوعٍ من التقرُّبِ والتَّزَلُّف لممدوحه عندَ المواجهة، فالأمير أو الممدوح بحاجة لمن يشد أزرهُ ويقوّي عزيمتَهُ، كما أنه بحاجة لمن يقوم بدور الإعلام في زماننا، وذلك بالطبع له دورٌ في شهرة الممدوح، وفي إرهاب العدوّ، وردعه، عن التفكير في العدوان مرة أخرى، ويأتي المتنبي ليسدَّ هذه الثغرة، ويكسبَ بالتالي رضاه وعطفه.

٢٧ – قنوع:

مبالغة من اسم الفاعل "قانع"، المشتقّ من الفعل "قَنَعَ"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

سَمَوْتَ بهمَّةٍ تَسْمُو فتَسمُو   فمَا تُلْفَى بمرتبةٍ قَنُوعا[(١)]

الممدوح هنا وُصِف بعدم القناعة، ولكن نفي وجود القناعة جاء في أمر محمود غير مذموم، ودلالة صيغة المبالغة المنفية هنا هو علوُّ الهمة والسموّ وعدم الركون إلى مرتبة معينة من الرفعة، فالممدوح دائم البحث عمّا هو أعلى وأسمى وأرقى لشأنه، فهو سبَّاقٌ في الخير، وله القدحُ المُعلّى والنصيب الأوفر دوماً من كلّ خصال المروءة والشرف والسؤدد.

٢٨ – كتوم:

مبالغة من "كاتم"، وقد وردت مرةً واحدةً في قوله:

حَصَانٌ مثلُ مَاءِ المُزْنِ فيهِ   كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ المَقَالِ[(٢)]

---

(١) الديوان: ٩٢، وقد ورد البيت في مدح عليّ بن إبراهيم التنوخي، وقوله : "فتسمو" يجوز أن يكون خطاباً للممدوح، أي كلما سمت همتك ازددت علواً، ويجوز أن يكون خبراً عن الهمة، والشاعر هنا يقول: سموت بهمةٍ، وتلك الهمة تسمو بك أبداً، فأنت تسمو دوماً ولا تقنع بنيل مرتبة معينة. الواحدي، ١٥١، والعكبري، ٢٦٣/٢

(٢) الديوان: ٢٦٧، وقد ورد البيت ضمن قصيدة قيلت في رثاء والدة سيف الدولة معزّيا بها سيف الدولة، وقوله: حصان: العفيفة التي تُحصّن فرجها، والمزن: السحاب، وهو يقول: في هذا المكان امرأة عفيفة مثل ماء المزن في النقاء والطهارة، كاتمة السر، صادقة في القول. ينظر: التبريزي، ٦٥/٤، والعكبري، ١٧/٣، والبرقوقي، ١٤٧/٣

صيغة "كتوم" ترك التأنيث فيها، لأنها فعول بمعنى فاعلة كاتمة، وصيغة المبالغة هنا يتحدث فيها المتنبي عن صفة من صفات المرأة الصالحة، ألا وهي كتمان السرّ، هذا إلى جانب العفة والطهارة ولصدق، ودلالتها هنا إخلاص تلك المرأة لزوجها ولبيتها، وحفظ أسراره، أما بالنسبة لشخصية المتنبي فتدلّ على أن المتنبي كان محافظاً ملتزماً فيما يتعلّق بالعلاقات الأسرية، كما أنه كان يقدّس ويحترم الاستقامة والشرف والطهارة.

٢٩- كسوب:

مبالغة من "كاسب" وفعله كسَبَ وكَسِبَ(١)، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

لَا وَارِثٌ جَهِلَت يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَأَّالُ(٢)

وصيغة المبالغة هنا هي امتداد للغة المتنبي الهدّارة والقوية، التي يمجِّد فيها القوة والغلبة، فهو يؤمن أن إدراك الغايات والأهداف لا يكون إلا بالمشقّة والإقدام، وهي تدلّ على أنه كان عصامياً، يعتمد على ذاته في بناء نفسه، ويدعو إلى المغالبة والمجاهدة في سبيل نيل العزّة والكرامة، كما تدلّ أيضاً على حكمته وتجربته، فقد عركته الحياة، وقست عليه الظروف، فلم يحصل على المكان الرفيعة العليّة إلا بالتعب والجهد والمشقة(٣).

٣٠- لجوج:

مبالغة من "لجّ"، وقالت العرب: "الطَّرْفُ لَاجٌّ"(٤)، "ورجلٌ لَجوجٌ ولَجُوجةٌ، الْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، ولُجَجةٌ مِثْلُ: هُمزة، أَي لَجُوجٌ، والأُنثى لَجُوجٌ...، ومِلْجاجٌ كَلَجُوجٍ"(٥). وقد استعمل الشاعر صيغة "لجوج" مرتين في ديوانه، وفي كلتيهما كان المدح للشجاعة والفروسية والإقدام؛ الأولى في قوله:

يقُودُهُم إلى الهَيْجَا لَجُوجٌ يُسِنُّ قتالُهُ والكرُّ نَاشِي(٦)

---

(١) تقول: فلانٌ يَكْسِبُ أهلَه خيراً، ورجلٌ كَسُوبٌ، ورجل كسوب للمال وكسّاب. ينظر: أساس البلاغة، ١٣٤/٢، وتهذيب اللغة، ٤٨/١٠

(٢) الديوان: ٤٨٧، ولكي يكتمل المعنى لابد أن نذكر البيت الذي سبقه وهو:

لا يدرك المجد إلا سيد فَطِنٌ لما يشقّ على السّاداتِ فعَّالُ

والمعنى: لا يدركُ المجد إلا سيّدٌ يشقّ على الناس إن فعلوا فعله، ولا وارثٌ ورث ماله، فهو لم يتعب في جمعه، ولا صاحبَ مالٍ كسبه بغير السيف، وقال ابن جني، أكرم الناس مَن تعبَ في جمع الأموال بالسيف، ثم يهبها بعدُ، وقال التبريزي: مَنْ رأى الممسكين وموتهم عن الأموال وتخليتها للأعداء، فقد أراه الزمان فيها العبر، فكأنّه حذَّره عن الإمساك، والزمان لم يقل قولا حقيقة، وإنما رأى تصاريفه فاتَّعظ، فكان كمن قال له. ينظر: التبريزي، ٤١٢/٤، والبرقوقي، ٣٩٧/٣، ٣٩٨

(٣) وهذا نظير قوله في موضع آخر:

فالموتُ أعذرُ لِي، والصَّبرُ أَجملُ بِي، والبَرُّ أَوسعُ، والدّنيا لِمَن غَلَبَا. الديوان: ١٠٠

(٤) لسان العرب، ٢٢٨/٧ وتاج العروس، ٤٨/١٩

(٥) لسان العرب، ٣٥٣/٢ و ٣٥٤

(٦) الديوان: ٢٤٤، وقد تمّ التعليق على هذا البيت عند الحديث عن الأغراض الشعرية والمقامات التي وردت فيها صيغ المبالغة، وقد قيل هذا البيت في مدح أبي العشائر الحسن بن علي العدويّ، واللجوج: الذي لا ينثني عن الأعداء، ولا يزال يغزوهم، ويسنُّ قِتاله: من طول السّن، وهو العمر، يريد: يطول حتى يصير كالمُسِنِّ الذي طال عُمره، وناشي: شاب، والمعنى: إن هذا الممدوح يقود جيشه إلى

والممدوح هنا لجوج ولحوحٌ في طلب الأشياء، فهو لجوج لا يتراجع أو يتباطأُ في قتال العدوّ، وهي تدلّ على شجاعة الممدوح وبسالته طوال مدّة المواجهة، كما تدلّ على قوته وصلابته النفسية والجسدية أثناء القتال، وكما يلاحَظُ، فالشاعرُ لم يستخدم صيغة (لجوج) في الأمور أو المكاسب الماديّة، وإنما استعملها في المحامد والمكارم، فالممدوح بعيد الهمَّة في ضرب الأعداء. كما وردت مرة أخرى في قوله:

وَفِيْنَا السَّيفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ   إِذَا لَاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ[1].

وصيغة المبالغة هنا –أيضاً– هي في الإغارة على الأعداء، والمعنى والاستعمال واحد في البيتين إلا أنَّ شخص الممدوح اختلف عن سابقه، فهو هنا يمدح سيف الدولة، بأنَّه لجوجٌ في غارته،قويٌّ لا يتراجع، حتى يحقق هدفَه في سحق العدو، والقضاء عليه، وفيها دلالة على الشجاعة والصدق عند المواجهة، كما تدلّ على عدم التردد أو الخوف أو الجبن مع الإصرار على العودة من المعركة إلا بعد الظفر والنصر واستئصال العدو.

٣١- لعوب:

مبالغة من "لاعب"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانَهُ   لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الكَلَام المُشَقَّقِ[2].

في واقع الأمر، فَإِنَّ اللعبَ عادةً ما يكون في اللهو والمتعة والتسلية، ولكنه هذه المرة أمرٌ طالما تغنَّى به المتنبي ووصف به الممدوحين، فهو ذو لسانٍ فصيحٍ بليغٍ عالم بغوامض الكَلِم، والمبالغة تؤكد على اهتمام المتنبي البالغ بالفصاحة وبديع القول إلى جانب ضرباتِ السيوف، أو بعبارة أخرى الشاعر لا يفصلُ بين الفصاحة والشجاعة، فصيغة المبالغة تشير إلى قدرة الممدوح الكبيرة على تصريف الكلام والخطابة وعلمه باللغة وأسرارها، وهذا ما تؤكده كلمة "المُشَقّق".

٣٢- ملولة:

مبالغة من "ملَّ"، ومللِتُ الشيءَ بالكسر، وملَلْتُ منه أيضاً مَللاً ومَلَّةً ومَلالَةً، إذا سئمتَهُ. واسْتَمْلَلْتُهُ كذلك، والمَلَلُ والمَلالُ: وَهُوَ أَن تَمَلَّ شَيْئًا وتُعْرِض عَنْهُ..؛ ورجلٌ مَلُولٌ، وملولة"[1]،

الحرب، وهو لجوج يلجُّ في قتالهم، فقتاله طويل، وكرُّه شابّ، فهو في آخر القتال كما كان في أوله، فأسقط الهمزةَ من "ناشي" للضرورة. العكبري، ٢١٦/٢، واليازجي، ٢٥٠/١

(١) الديوان: ٣١٠، ويريد بالسيف: أي سيف الدولة، وقد عرّفه بلام التعريف، وهو يقول: إذا حمل الأمير سيف الدولة صدق في حملته، ولم يتأخّر لشجاعته، وإذا أغار لجَّت به غارته ودامت، فلا يرجع حتى يستأصلهم. ابن جني، ٧٠٩/١، والعكبري، ٢٤٤/١

(٢) الديوان: ٣٤٦، والبنان: الأصابع، واحدتها: بنانه، والمُشَقَّق: أي المُخرج أحسن مخرج، وقيل: العويص الغامض، الذي شُقَّ بعضه من بعض، وهو يريد القول: إنه شجاع عند اللقاء، فصيح عند القول، قادرٌ عليه، لعوبٌ به، لقدرته عليه، فعادته إعمال السيوف، فبنانه ضروبةٌ بظباتها، ولسانُهُ على عادته من تصريف غوامض الكلام، وهو مدركٌ لغاياتها، وذلك لقدرته على الإتيان بالبديع من الكلام، والبليغ منه، وقد نقله من الهجاء إلى المدح من قول آخر:

فباعِد يزيدا من قراعِ كتيبةٍ   وأدْنِ يزيداً من كلامٍ مُشَقَّقِ. ينظر: العكبري، ٣١٦/٢

و"التاء في "ملولة": للمبالغة، لأنه يقال: رجلٌ ملول وامرأة ملول"[٢]، وقد وردت في الديوان مرّة واحدة، وذلك في قوله:

مَلُولةٌ مَا يَدُومُ ليسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِها مَلَلُ[٣]

وقد قيلت صيغة المبالغة هنا في وصف امرأة لا تسأم ولا تكلّ من مللها، ووردت في مقام المدح لبدر بن عمارٍ الذي أصابه المرض[٤]، والمبالغة هنا تدلّ على قسوة تلك المرأة التي أَلِفت الهجرَ والقطيعة، ورغم أنها تملُّ كلّ شيء إلا حالة الملل واللامبالاة التي تعيشها، فلو ملّتها لعادت إلى الوصل، والمبالغة هنا تدلُّ على أن المتنبي نظر للمرأة كمُعِيْنٍ وسلوةٍ للرجل، ومكملة له، لذا فهو لا يؤيد الهجران والقطيعة من المحبوبة لمن يخلص لها ويحبها، ويتعلّق قلبه بها.

٣٣- نَزُوْعَا[٥]:

مبالغة من "نازع"، و"نزوعا (فعول)، ونزع الشيء إذا نحَّاه عن موضعه" وفلاة نزوع: بعيدة[٦]، وقد وردت هذه الصيغة في موضعٍ واحدٍ في قوله:

إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارتِجَاجَاً لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُها نَزُوعَا[٧]

هنا "لها" أي للمرأة، والجارو المجرور يتعلقان بـ "رأيت"، وصيغة المبالغة "نزوعا" صفة لـ"ارتجاجاً"، وقوله "له" يتعلق بـ "نَزُوعا"، وهاء الضمير فيها تعود على الثوب، والمقام غزلٌ، وهنا نجد دلالة – من نوع آخر –لم نألفه في شخصية المتنبي، فهو وصَّافٌ دقيق للمرأة ولمشيتها وهيئتها، وما ترتديه من ثياب أو لباس، فتلك المرأة التي يراها في مخيلته عندما تمشي متبخترة نرى لجسمها اضطراباً وحركةً، تكاد تنزع الثوب عنها، لولا سواعِدُها يمنعان نزعَ الثّوبِ عنها، فالنّزوعُ صفةٌ للارتجاج، وفي ذلك دلالة على اضطراب الجسم وحركته أثناء السير.

٣٤- نفور:

---

(١) لسان العرب، ٦٢٨/١١. والزمخشري، أساس البلاغة، ٢٢٨/٢، والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ١٨٢٠/٥

(٢) الواحدي، ٣٥٧/١

(٣) الديوان: ١٣٥، وملولة: أي هي ملولة، و"ما": مفعول به، و"لها": خبر ليس مقدم؛ وملل– التي في آخر البيت– اسمها مؤخر، ومن ملل: متعلّق به. وهو يقول: إنها تملّ كلّ شيء يدوم إلا مللها الدائم، فإنها لا تملّه، ولو هي ملّته لتركته وعادت إلى الوصل، ومن روى: "تدوم" بالتاء كانت "ما" للنفي، أي ليست تدوم على حال. ينظر: الواحدي، ٣٥٧/١، والعكبري، ٢٢٢/٣، والبرقوقي، ٣٢٥/٣

(٤) حيث أصابته علّةٌ، ففصده الطبيب فغاص المبضع فوق حقّه، فأضرَّ به.

(٥) حسب رواية البرقوقي، فإن كلمة "نَزوعا" بفتح النون تعتبر صيغة مبالغة، أما حسب رواية العكبري، فتعتبر مصدرا وليس صيغة مبالغة، لأنه يضم النون في كلمة "نُزُوعا".

(٦) التبريزي، ٢٩٦/٣، والزمخشري، أساس البلاغة، ٢٦٣/٢

(٧) هذا البيت لم يرد في الديوان في نسخة دار صادر، ولكنه ورد في الشروح المختلفة، أما قوله: ماست المرأة: إذا اضطربت في مشيتها وتمايلت، أي تبخترت، و"نزوعا" صفة للارتجاج، والارتجاج: الاضطراب والحركة، والمعنى: إذا تبخترت تلك المرأة ارتجَّ بدنها واضطرب، حتى يكاد ينزع عنها ثوبها، لولا سواعدها، يريد: أن الكُمَّين في الساعدين يمنعان عنها نزع الثوب، لكثرة ارتجاجها وحركتها. ينظر: التبريزي، ٢٩٥/٣، ٢٩٦، والعكبري، ٢٥٥/٢، ٢٥٦، والبرقوقي، ٣٥٨/٢، ومعجز أحمد، ٣١٣/١، ٣١٤

مبالغة من "نافِر"، وقد وردت لدى الشاعر مرة واحدة في قوله:

نَفُورٌ عَرَتْهَا نَفْرَةٌ فتَجَاذَبَتْ   سَوَالِفَهَا والحَلْيُ والخَصْرُ والرِّدْفُ[(١)]

وقد وردت صيغة "نفور" هنا في وصف للمرأة التي رسمها في مخيلته، وذلك في مطلع قصيدة مدحية، حيث بدأها بالغزل، واصفا تلك المرأة المتمنّع الخجول، التي تنفر دوماً من الرجال، فالعقد الذي كانت تتحلى به كان يجذب عنقها لثقله، وهو هنا يصف محاسن المرأة وصفاً حِسِّياً. فصيغة المبالغة "نفور" تجيء هنا في سياق تجسيمه للمرأة، والمبالغة في وصفها، كما تظهر أنه كان في حقيقة أمره شَغُوفٌ بالنساء يحرص على حبهن، وقد عشق كما يعشق الرجال، ولا سيما في صباه[(٢)].

٣٥- وصول:

مبالغة من "واصل"، وقد وردت في الديوان مرتين، الأولى في قوله:

وَمَا لسَّيْفُ إلا القَطْعَ فِعْلٌ   وأنتَ القَاطِعُ البَرُّ الوَصُولُ[(٣)]

وصيغة المبالغة "وصول" هنا تدلّ على الوصول بالمعنى المادي والمعنوي، فالممدوحُ برٌّ وصولٌ لمحبيهِ وقُصَّادِهِ ومُؤَمِّليه، بالعطايا والجود، وبالمسرّة والرعاية وطيب المعاملة، كما أنه قاطع قاهر كالسيف لأعدائه ومناوئيه، وهنا عقد الشاعر مقارنة بين الممدوح – رمز القوة واللين معا، وبين السيف – رمز القوة والجبروت وحسب–؛ مبينا أن الفرق بينهما يتمثّل في أن الممدوح قاطع ووصول في آن معا، أما السيف فمهمته القطع فقط، وكأنّه يريد القول: ويلٌ لمن يشهرُ سيف العداء لهذا الأمير، وطوبى لمن يناصره ويواليه ويخطبُ ودَّه .

كما وردت –أيضاً– هذه الصيغة في قوله :

وَصُولٌ إِلَى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ   فَلَو كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأَوْرَدَا[(٤)]

---

(١) الديوان: ١٠٥، والسوالف: جمع السالفة؛ صفحة العُنق، وعرتها: أصابتها، والمراد بالحلي: عقدها، وهو يقول: هي نفور بطبعها، وأصابتها نفرة حادثة، فاجتمعت نفرتان؛ نفرةٌ أصيلة، ونفرةٌ من رؤية الرجال، فتجاذبت سوالفها والحلي، يعني أن العقد الذي كانت تتحلى به جذب عنقها بثقله، والعنق أمسكه، فحصل التجاذب، وردفها يجذب خصرها لعِظَمِ الردف، ودقّة الخصر. البرقوقي، ٢٥/٣

(٢)وإذا تأملنا شعر المتنبي في نظرته تجاه المرأة سنجده متشابها مع البحتري وجميل بثينة وبشار بن برد وغيرهم، فقد وصف حبيبته بأنها كالشمس في سطوعها ونقاوتها، وجمالها الأخاذ، وذلك في قوله:

كأنها كالشمس يعيي كف قابضه   شعاعها ويراه الطرف مقتربا. ينظر: الديوان: ٩٧

(٣) الديوان: ٢٦٤، والوصول: الذي يُجيزُ الناس بالعطايا، وهو يخاطب سيف الدولة قائلاً له: أنت تقطع الأعداء، وتصلُ الأولياء، خلافا للسيف، فإنه مقصورٌ على القطع. ينظر: ابن الأفليلي، ١٨٣/١، والعكبري، ٧/٣

(٤) الديوان: ٣٧١، ويجوزُ "مُستصعَبات" و"مُستصعِباتٌ" أي بفتح العين وكسرها، فإذا فُتِحت فهو من: استصعبَ الإنسانُ الأمر، أي رأى أنه صعبٌ، وإذا كُسِرت فهو من: استصعبَ الأمرُ إذا كان صعباً، وفتحُ العين أبلغُ في وصف الممدوح . وقرن الشمس: ابتداءُ ضوئها، وأوردا: أي لأرسل خيله إلى ذلك الماء، وفي رواية ابن جني، في "الفسْر": "بسيفه"، مكان "بخيله"، والمعنى: إن الممدوح يصل بخيله إلى الغايات البعيدة، التي يتعذَّرُ الوصول إليها حتى لو كان قرنُ الشمس – وهو أول ما يبدو عند طلوعها– ماءً لبلغه، وأورده خيله، شجاعة وإقداما، وهذا مبالغة . ينظر: التبريزي، ١٠٤/٢ في المتن والهامش، والعكبري، ٢٨٨/١، والبرقوقي، ٥/٢

أما صيغة (وصُول) هنا فتدلّ على بُعدِ همّة الممدوح، وطول باعه، وسموٍّ غايته، ومنافسته في المغانم، وعدم قناعته أو رضاه باليسير السهل منها، فهو شجاعٌ مقدامٌ وفي طليعة قومه دائماً، يبلغُ ما يستصعب ويشقُّ على الآخرين بلوغُهُ، كما تدلّ –أيضاً– على أنه ينتزع حقّه انتزاعاً، فهو وَصُولٌ إلى الماء، ولو كان عند الشمس بُغية السُّقْيَا له ولخيلِهِ.

فصيغة "وصول" هنا تشيرُ إلى الوصول بالمعنى المادي من بلوغِ الشيء ونوالِهِ أو الحصول عليه، فطموحه عالٍ، وهمته بعيدة، ولا يمنعُهُ شَيْءٌ من تحقيقِ مرادِهِ وغايتِهِ التي يصبو إليها.

٣٦- ولود :

مبالغة من "والد"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

رَأَيْنَا بِبَدرٍ وَآبَائِهِ لِبَدْرٍ وَلُوداً وَبَدْرَاً وَلِيْدَا[١]

صيغة المبالغة هنا "ولود" خرج فيها الشاعر عن المألوف؛ حيث الاقتصار على مدح الأمير نفسه، وإنما امتدَّ ليمدح آباءه، فهم بدورٌ أيضاً، في صفاتهم وحسنهم وكمالهم، والمبالغة هنا ساقها الشاعر ليدلل على أنّ الكرم والخير أصيل في هذه العائلة منذ القدم، فآباؤه يورثون أبناءهم الشمائل والخلال الكريمة، كابراً عن كابر، وجيلاً بعد جيل.

٣٧- وهوب:

مبالغة من "واهب"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

فَإِنْ يَكُن العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفٍّ مِتْلَافٍ أَغَرَّ وَهُوبِ[٢]

هنا تأتي صيغة المبالغة في إطار الرثاء المفعَم بسيلٍ من المدائح الطويلة التي كالها المتنبي لممدوحه المحبّب لديه– وهو سيف الدولة– حيث عزّاه بوفاة أحد عبيده المقرّبين منه، ولكنه ركّز خلالها على العطاء والكرم بلا حدود، مستخدماً صيغتي "متلاف" و"وهوب"، فالممدوح

---

(١) الديوان: ١٣٣، والولود: الوالد، والوليد: المولود، وقد قيل البيت في مدح بدر بن عمّار، وقد اختلف الشُّرَّاحُ في تفسير البيت؛ ولكنه بالمعنى الإجمالي للبيت يقول: رأينا ببدر بن عمار بدرا مولودا، وبرؤية آبائه والدا لبدر، فمثلا يقول الواحدي، رأينا برؤية بدر وآبائه والدا لقمر وقمرا مولودا، جعله في الضياء والشهرة والعلوّ والحسن كالقمر، والقمر لا يكون مولودا ولا والدا، فجعله كالقمر المولود وأباه كالوالد للقمر، وعنى بالبدرين الآخرين قمرين، ولو أراد بهما اسم الممدوح لم يكن فيه مدح ولا صفة، قال: ويقال الإشارة في هذا إلى أن الممدوح فيه معاني البدور من الضوء والحسن والكمال، لا معاني بدرٍ واحد.

أما ابن جني، فيقول في شرحه: رأينا هذا الممدوح وأباه قد ولد منه قمرٌ في الحسن، فكأنه قد صار للقمر والدا، ورأينا هذا الممدوح قمرا وليدا، والبدر لا يكون والدا ولا مولودا حقيقة، ولكنه أراد الإغراب وحسن الصنعة، فكأنه قال: أنت قمرٌ وأبوك القمر أو أنت قمرٌ وأبوك أبو القمر. ينظر: ابن جني، ٩٦٥،٩٦٦/١، ومعجز أحمد، ١١٨/٢، والواحدي، (طبعة شركة القدس)، ٣٥٠/١، واليازجي، ١٣٢/١، والبرقوقي، ٨٦/٢

(٢) الديوان:٣٢٣، وقد قيل هذا البيت في قصيدة رثائية، حيث قاله المتنبي في تعزية سيف الدولة، بعبده "يماك"، الذي توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة، والعِلْق: النفيس من كلّ شيء، والمتلاف: الذي يُتْلِفُ أموالَهُ جودا، والأغرّ: الشريف، والمعنى: فإن يكن هذا المفقود – الميت– عِلْقًا نفيسا فقدته، وعبدا مُشْفِقا عدمته، فإنما صدر منك عن كفٍّ مُتْلِفٍ للأعلاق النفيسة، وهَّابٍ للأموال العظيمة، وحسبك أن يكون كغيره مما قد كرُم عليك فوهبته، وما سواه مما كنت تعتدُّ به فبذلته. ينظر: ابن جني، ١٩٢/١، والتبريزي، ٢٠٠/١، وابن الأفليلي، ٩/٢

يتْلِف أمواله وأعلاقَهُ النفيسةَ جلبا للمحامد والمكارم، ويهبها دون تردد، فكفّه قد ألفت هذا الفعل واعتادت البذل والعطاء، والمبالغة هنا تدلّ على السخاء والكرم، كما تدلّ على أن الممدوح لا يدّخرُ غالياً ولا نفيساً، وإنما يجود به، دون النظر إلى قيمته ونفاسته وعظمته.

وقفة عند دلالات صيغتي "حسود" و"عذُول":

أولا: صيغة (حسود):

لا شكَّ أنّ اللغة التي استعملها المتنبي كان لها أثرٌ في شهرته، وربما في نقمة الآخرين عليه، وقد كان المتنبي نفسُه يشعر بتلك النار – نار الحسد– التي تضطرم في نفوس المحيطين به في كل مكان، ولعل التنافس الشديد كان أحد أسباب الحسد في نفوس مبغضيه، وكما ذكر القاضي الجرجاني فقد كان "التنافسُ سبب التحاسد"؛ ثم يبينُ ذلك قائلا: "وأهل النقص رجلان: رجل أتاه التقصيرُ من قبَله، وقعَد به عن الكمال اختيارُه، فهو يساهم الفضلاءَ بطبعه، ويحنو علي الفضل بقدر سهمهِ؛ وآخرُ رأى النقص ممتزجاً بخِلقَته، ومؤثّلاً في تركيب فطرته، فاستشْعر اليأس من زواله، وقصُرتْ به الهمةُ عن انتقاله؛ فلجأ الى حسَد الأفاضل، واستغاث بانتقاص الأماثل؛ يرى أن أبلغَ الأمور في جبر نقيصته، وستْر ما كشفه العجزُ عن عورته اجتذابُهم الى مُشاركته، ووسمُهم بمثل سِمَتِه..."[١].

ونستطيع أن نلخِّص دلالة صيغة (حسود) في ديوان المتنبي في النقاط التالية:

١– تدلُّ على حرصه الدائم على إظهار الانسجام والتوافق مع الممدوح، مما يثير غضب الحُسّاد والكائدين له.

٢– الأنا المتضخِّمَة لديه، وشعوره بالتفوق والتميُّز، ولذا فهو محلُّ غيظ الحسّاد– الذين هم أدنى مرتبةً منه كما يرى – وقاهرهم .

٣– الحسد في كل مكان؛ حتى في حسد الإنسان لذاته؛ فكيف إذا كان من أولي العزم والفضل والمروءة ؟! ولكن الممدوح عند المتنبي يتنزّه عن إظهار مناقبه وخصاله الحميدة، تواضعاً وتهذيباً لنفسه وتربيةً لها، وبُعْداً عن الغرور والكبرياء والغطرسة.

ثانيا: صيغة (عَذُول):

سوف نعرض هنا أهم الملاحظات والنتائج التي توصلنا إليها من خلال استقرائنا لصيغة "عذول" عند المتنبي:

١– إن الشاعر المتنبي يعيش في قلقٍ وهواجس دائمة، فقد غلب على صيغة "عذول" استخدامها في مخاطبة الممدوحين، ورجائه منهم بألّا يكترثوا بعتاب اللائمين والحاسدين، وكأنه يريد القول

(١) الجرجاني، علي بن عبد العزير، الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص١

بأن على الممدوح ألا يهتم أو يستمع لأحد سواه، كما أنه يخشى من تبدُّل مواقفهم يوماً، أو من إحداث فجوة بينه وبين الممدوحين بسبب كثرة اللوم والعتاب والانتقادات.

٢- هناك نوعٌ من العزلة الاجتماعية التي عاشها المتنبي بسبب طموحه وكبريائه، أو ربما علاقة المتنبي السطحية بالمحيطين به، مما جعله يقترب فقط ممَّن اعتقد أنّهم سيحققون له ذلك الطموح والمنى وهم – بالتأكيد– الأمراء وذوي النفوذ، ولا سيّما سيف الدولة الذي وجد فيه المتنبي نِعْمَ الملاذُ والملجأ لبضع سنين.

٣- ربطاً لصيغة "عذول" بصيغة "حسود"، والتي كانت من الصيغ التي تعددت مواضع ورودها، فإنَّ ذلك يوحي بسيطرة هواجسه النفسية ومخاوفه الدائمة على علاقته المُتميِّزة مع الأمراء والنبلاء، فقد كان يشعر دوماً بأنّها مهددةٌ من المتربِّصين والطامعين.

المبحث الثاني: صيغة (فعيل) ودلالاتها:

هذا البناء من أبنية المبالغة المشهورة، و"يصاغ من الفعل اللازم والمتعدِّي، للدلالة على من صار منه الأمر كالطبيعة"[١]، نحو رحيم، وعليم، وسميع، وبصير ...، ويرى السامرائي أن هذا البناء "منقول من (فعيل) في الصفة المشبّهة، وبناء (فعيل) في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها، كطويل، وقصير، وفقيه، وخطيب، أمّا في المبالغة فهو يدل على معاناة الأمر وتكراره، حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه، وطبيعة فيه، كعليم، أي هو لكثرة نظره في العلم وتبحُّره فيه أصبح العلم سجيَّة ثابتةً في صاحبه كالطبيعة فيه"[٢]. ويرى بعض الصرفيين "أنّ ما كان من الصفة المشبهة على (فعيل) يصحّ بناؤه على (فُعال) للمبالغة في الوصف، كطويل وطُوال، وجميل وجُمال، فإذا أردنا الزيادة في المبالغة شددنا العين فقلنا (فُعَّال) ككُبَّار وعجَّاب"[٣].

ويرى البعض عدم صحة هذا الرأي؛ أي القول بالنقل في أبنية المبالغة، "فبناء (فعيل) مثلاً في الصفة المشبهة بعيد في دلالته كل البعد عن (فعيل) الذي من أبنية المبالغة، ولكل بناء دلالته التي تميزه عن غيره، ولا جامع بينهما سوى التشابه في البنية"[٤]، ويميل الباحث إلى صحة هذا الرأي فيما يتعلق بـ (فعيل)؛ إذ إنَّه في الصفة المشبهة، يدلّ على الثبوت، فكأنّه سجية في الموصوف، فإذا قلنا: زيدٌ كريمٌ، فأين المبالغة عندما نصفه بالكرم؟ ولكنها صفة ثابتة ولازمة في صاحبها، غير أنَّ الضابط الأساس هنا يكمنُ في الدلالة على الحاضر والمستقبل، أي التجدد في وقوع الحدث واستمراره.

---

(١) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩١/٣، والسيوطي، همع الهوامع، ٧٥/٣

(٢) السامرائي، معاني الأبنية، ١٠٢، ١٠٣

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص ١٠٣

(٤) ميثاق علي الصيمري، أبنية المشتقات ودلالاتها في نهج البلاغة (ماجستير)، ص٣٥

وقد ينوب (فعيل) عن مفعول؛ كدهين، وكحيل، وجريح، وطريح، ومردّه إلى السماع، وقيل بقياسه فيما ليس له اشتقاق (فعيل)، بمعنى (فاعل)، نحو: قدر، ورحم، لقولهم: قدير، ورحيم(١).

ويرى سيبويه أن "ما كان بمعنى اسم المفعول يستوي فيه التذكير والتأنيث، وهو بمنزلة (فعول)، ولا تجمعه الواو والنون كما لا تجمع صيغة (فعول) فتقول: شاة ذبيح، وناقة كسير، وتقول: هذه ذبيحة فلان وذبيحتك. ذلك أنك لم ترد أن تخبر عنها أنها قد ذبحت"(٢).

أما إذا كانت صيغة (فعيل) بمعنى فاعِل أو مُفَاعل أو صفة مشبهة، لحقته تاء التأنيث فى المؤنث، نحو رَحيمة، وشريفة، وجليسة ونديمة، وإن كان بمعنى مفعول، استوى فيه المذكر والمؤنث إن تَبع موصوفه: كرجل جَرِيح، وامرأة جريح، وربما دخلته الهاء مع التبعية للموصوف، نحو صفة ذميمة، وخَصْلَة حميدة(٣).

ولقد وردت صيغة (فعيل) في ديوان المتنبي حوالي ثلاث وأربعين مرةً في الديوان، وذلك على النحو التالي:

١ – أبيّ:

---

(١) والمقصود من ذلك أن اسم المفعول من الثلاثي، قد يأتي على وزن (فعيل) بدلا من (مفعول) فيدلّ على معناه، ولكن لا يعمل عمله عند كثير من النحاة، فلا يقال: مررت برجل كحيل عينه، أو قتيل أبوه، أو ذبيح كبشه، وأجاز ذلك ابن عصفور في المقرّب، واستحسنه بعضهم. ابن هشام، أوضح المسالك، ٢١٧/٣

(٢) ينظر للمزيد: عباس حسن، النحو الوافي، ٥٩٧/٤

(٣) شذا العرف ٦٥، وللاستزادة نذكر هنا أنَّ صيغة (فعيل) وردت في القرآن الكريم بعدّة معاني وقد ذكرها الآلوسي في تفسيره (روح المعاني) كما يلي:

أولاً: فعيل بمعنى (مفعول)، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ [النساء:١٣١]، قال الآلوسي: (حميد) بمعنى (محمود)، وهو صيغة مبالغة.

ثانياً: فعيل بمعنى (مفاعل) نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:٤]، حيث إن (الخصيم) هو المنطيق المجادل عن نفسه مكافح للخصوم، وهو صيغة مبالغة بمعنى (مخاصم)، و(فعيل) بمعنى (مفاعل) كـ (النسيب) بمعنى (المناسب)، و(الخليط) بمعنى (المخالط)، و(العشير) بمعنى (المعاشر).

ثالثاً: فعيل بمعنى (مفعل): نحو قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفرقان:٥٦]. ذكر الآلوسي أن (نذير) بمعنى (منذر) مبالغاً في الإنذار للكافرين. وقوله تعالى:﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [لقمان:٢] فـ (حكيم) بمعنى (مُحْكِم).

رابعاً: فعيل: بمعنى (فاعل)، نحو قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران:٩٨]. فـ (الشهيد) هو العالم المطلع، وهو صيغة مبالغة، للمبالغة في الوعيد، و(الشهيد) بمعنى (الشاهد)، وسبقه إلى ذلك المعنى أبو حيان، إذ قال: "وأتت صيغة (شهيد) لتدل على المبالغة بحسب المتعلق".

خامساً: جاءت فعيل للمبالغة دالة على التأكيد، نحو قوله تعالى﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ [النساء:٥٧]. فلفظة (ظليل) صفة مشتقة من لفظ الظل للتأكيد، نحو: يوم أيوم، وليل أليل. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١٠٠]. ينظر للمزيد : شيماء متعب الشِّمّري، أبنية الصرف في تفسير روح المعاني،لأبي الثناء الآلوسي (١٢٧٠هـ)، (رسالة ماجستير)، خديجة زبار الحمداني، بغداد، ٢٠٠٥م، ٢٢٥– ٢٢٩

مبالغة من "أَبَى"، وأبِيٌّ: من الإباء، وهو أشدّ مبالغة من "آبٍ"[١]، وقد وردت في الديوان مرتين إحداهما في قوله:

نَدٍ أبِيٌّ غَرٍ وافٍ أخي ثِقَةٍ جَعْدٍ سرِيٌّ نَهٍ نَدبٍ رَضٍ نَدُسِ[٢]

وقد وردت صيغة "أبيّ" للدلالة على عزّة الممدوح، وإبائه ورفضه للذل والضيم، كما يأبى الدنايا وصغائر الأمور، وقد ترافقت تلك الصيغة مع غيرها من المشتقات، حيث إنّ الشاعر يريد من خلالها أن يجمعَ أوصافا ومحامد جمَّةً في ممدوحه، فهو "رجلٌ نديّ الكفِّ كريمٌ، يأبى الدنايا، يحب فِعْل الخير، وافٍ بالعهدِ، وثقةٌ مؤتمنٌ عند الغيب، كما أنّه ماضٍ في أمره؛ لا يتردد عند سماع لائميه، شريف النفس، ذو عقلٍ راجح، سريع في قضاء أموره، مرضيّ القول والعمل، لمعرفته وخبرته بالأمور وما تؤول إليه، وذلك كله عائد لكثرة تجاربه وخبرته، وحسن رأيه وتدبيره..."[٣]، ولعل الشاعر هنا كان يهدف من خلال الجمع بين تلك الأوصاف التي تحمل شيئاً كثيراً من المبالغة يريد أن يوصل رسالة للأمير وأمثاله أنّ الأمراء ينبغي أن يتحلوا بمثل هذه الصفات، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى أعتقد أنه يحاول في مثل هذا الاستعمال المكثف للمفردات أن يستعرض قدرته ومهارته اللغوية الفائقة.

ووردت كذلك في قوله:

فِدَىً مَنْ على الغبراء أوَّلُهم أنا لهذا الأبيِّ الماجدِ الجائدِ القَرْمِ[٤]

---

(١) التبريزي، ١٥٣/٣

(٢) الديوان: ٢٥. نَدٍ: جواد نديّ الكفّ، وأبيّ: أنوف يأبى الدنايا، وغرٍ: مغرى بالفعل الجميل مولع به، وذكر التبريزي: "غرٍ": يجوز أن يكون ذهب إلى أنه يُغْري بالمكارم، فجعله على: غرِي يَغْرِي: إذا لَهِجَ بالشيء، وحكى بعض أهل اللغة أنهم يقولون: غريٌّ في صفة الرجل، يريدون: الحسن، والمصدر: الغراوة. وافٍ: بالعهد والوعد، أخي ثقةٍ: صاحب ثقةٍ يوثقُ به، وروى ابن جني أخ- منونا- أي هو مستحق لإطلاق هذا الاسم- الأخ- عليه لصحة مودته لمن خالطه، أي أنّه إذا صادق صديقا وَفَى له، فكأنّه أخ في النسب، وثقة: موثوق به مأمون عند الغيب- وهو مصدر وُصِفَ به، كقولهم: زيد عدل – وجعد: جواد، وقيل: ماضٍ في أمره، وخفيف النفس. قال الزمخشري: وأما قولهم: جعد للجواد فمن الكناية عن كونه عربيًا سخيًا، لأنّ العرب موصوفون بالجعودة، وسريّ: شريف، وسَرِيّ: من السّرّ. ويقال: سَرُوَ الرجل، يَسْرُو. وسَرَا يسرو. وسَرِيَ يسري. ورجلٌ سَرِيٌّ من قومٍ سراة وسُرَواة. ونهٍ: ذو نهية، وهي العقل، أَخَذَه من النهي، وهو جمعُ "نُهْيَة"، أي عقل، وإنما قيل للعقل "نُهْيَة" لأنّه ينهى صاحبه عن القبائح. وإذا روي "بَهٍ" فهو بمعنى: بَهِيٍّ، من البهاء. والندب: الخفيف في الأمور يندب لها: أي يدعى فينتدب، فالندب: سريع الإجابة إلى قضاء المآرب، كأنّه يعين مَنْ ندبَه لأمرٍ، ورضيّ: أي مَرْضِيّ، أو يُرْضَى به، وهذه الكلمة تستعمل للواحد والاثنين والجمع والمؤنث على لفظٍ واحد. والنَّدس: – بضمّ الدال وبكسرها– الفطن البحَّاث عن الأمور العارف بها. وهو من نَدَسَه بالرمح: إذا طَعَنَه، وربما قالوا: الجيّد الطعن، والعالم بالأخبار. وإذا قيل: النَّدُش: العالم بالأخبار، فيجوز أن يكون من نَدَشْتُ الشيءَ أَندُش، أي: بحثتُ عنه: ندشاً (معجمة الشين)، فيكون من باب الإبدال بفتح الهمزة لا الإبدال بكسرها، وجعلوا السين بدل الشين. ينظر :البرقوقي، ٢٩٩/٢، والتبريزي، ١٥٣/٣–١٥٥، وابن جني، ٢٣٧/٢–٢٤٠، ومعجز أحمد، ٩٥/١

(٣) العكبري، بتصرّف، ١٩٠/٢، ومعجز أحمد، ٩٤/١– ٩٥، وابن جني، ٢٣٧/٢– ٢٤١، والتبريزي، ١٥٣/٣– ١٥٥

(٤) الديوان: ٨٢، الغبراء: الأرض، والأبي: بمعنى الآبي، العزيز النفس الذي يأبى الدنايا، ، والماجد: الحسن الخُلُق، والجائد: الفاعل من جادَ يجود، والقَرم: السيد؛ وأصله: الفحل من الإبل، يترك للفحلة ولا يُحمل عليه، يقول: يفدي هذا الممدوح كلُّ مَنْ على الأرض وأولهم أنا، لأنه سيّدهم. البرقوقي، ١٧٥/٤، والواحدي، ١٢٨

جاءت صيغة أبي معرّفة بأل، بعد اسم الإشارة (هذا) لتوكيد المعنى الذي أراده الشاعر في المبالغة في مدح الأمير، ثم تلاها بأسماء الفاعلين، وهي: الماجد، الجائد، ثم بالصفة المشبهة "القَرْم"، وذلك كلّه للمبالغة في تعظيم الممدوح وإظهاره وكأنّه استثناءٌ بين غيره من الأمراء، وأعتقد أنّ طابع التكسّب هو الغالب في مثل الاستعمال اللغوي المتلازم للمشتقات ومن بينها صيغة المبالغة.

٢ – أثِيم:

مبالغة من "آثم"، و"الأثيم هو المبالغ في اقتراف الآثام"(١)، وهي تطلق على مَن يكثرُ منه الوقوع في الآثام والذنوب، وجاءت في موضعٍ واحدٍ قوله:

فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً عن شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيْمِ(٢)

هنا ينفي المتنبي عن نفسه الوقوع في الإثم– إثم شُرْبِ الخمر– لذا فقد وردت صيغةُ (أثيم) منفيةً بـ"غير"، ومناسبة ذلك عندما "كان في مجلس صديق له، فحلف له بالطلاق أن يشرب"(٣)، فسايره، وشرب، وهي تدلّ على حِرصِه على كسب ودّ الأمراء والنبلاء الذين كان ينشدُ الشعر في مجالسهم، فمُجاملتُهم تعني نيل الحظوة والمكانة عندهم.

٣– بصير:

مبالغة من "مُبْصِر"، وذكر الزمخشري أنها قد تكون من الفعل الرباعي "أبْصَرَ"، أو من الثلاثي "بَصُرَ"، فقال: "وأبصر الشيء، وبَصُرَ بِهِ وقد بَصُرَ بِعَمَلِهِ إذَا صَارَ عَالِمَاً بِهِ، وهو بصير به"(٤)، "ورجُلٌ بَصيرٌ مُبْصِرٌ فعيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ"(٥)، وقيل أنها مشتقة من الفعل "بَصُرَ"، "وَيُقَال بَصُرَ الرجلُ، فَهُوَ بَصير"(٦)، وقد وردت أربع مراتٍ في قوله:

ويرى أَنَّه البصيرُ بهذا وهو في العُمْيِ ضائعُ العكَّازِ(٧)

صيغة "بصير"، وردت هنا في سياق الهجاء لرجل يَدَّعِي الشعرَ، وهو ليس أهلاً له، فهو يدّعي البصر والحذَقَ والمعرفة بشيءٍ لا يفقهه، إنَّه كالأعمى الذي فقد عكَّازه الذي يهتدي به في الطرقات كما وصفه المتنبي.

كما جاءت في سياقٍ آخر في قوله:

---

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ٢٥٨/٤

(٢) الديوان: ٢٦، الخُرطوم: اسم الخمر، يقول: لمَّا حَلَفَ بالطلاق أن أشربَ هذا الخمرَ شربتُ غير أثيم؛ وجعلتُ كفَّارة شربي لها، ردِّي عليه امرأته، كراهة أن يحنثَ في يمينه! معجز أحمد، ٩٩/١، والعكبري، ٤٨/٤، وابن جني، ٤٦٥/٣، ٤٦٦

(٣) الديوان، ٢٦

(٤) الزمخشري، أساس البلاغة، ٦٢/١

(٥) ابن سيده، المحكم، ٣١٥/٨، والمخصص، ١٠٨/١

(٦) ابن سيده، المخصص، ٣٠٥/٤

(٧) الديوان: ٢٠٥، وهو يقول: ويظنّ انه طبّ بالشعر، بصيرٌ بمعرفته مع أنه فيه كالأعمى الذي ضاعت عصاه، فهو لا يهتدي للطريق. العكبري، ١٨٤/٢، والبرقوقي، ٢٩٢/٢، ٢٩٣

بصيرٌ بأخذِ الحمدِ من كلِّ موضعٍ ولو خَبَأَتْهُ بينَ أنيابِهَا الأُسْدُ[١]

صيغة "بصير" هنا تدلّ على اجتهاد الأمير وسعيهِ الحثيث لكسب المحامدِ، وهي تدلُّ على المبالغة في المدح، فالممدوح لا يعجِزُهُ شيءٌ في سبيلِ الوصول للمكارم والمغانم وما يجلُبُ حُسْنَ الصيت والسُّمعة للمرء. وقد سبق صيغة "بصير" صيغة : "ضروب" في البيت السابق[٢]، ثم أورد الشاعر صيغة "بصير"، ليقول إنّ الممدوح شجاعٌ، وهو لا يكتفي بالشجاعة والفروسية وحسب، وإنما هو حريصٌ على اكتساب المحامد، ويعرف كيف ينالها، ولا يعجِزُهُ شيءٌ دونها، في الوقت ذاته فإنّ المبالغة هنا تشير إلى عجز الآخرين عن بلوغها، وأظنّ أن الفضيلة الرئيسة التي يشير إليها الشاعر هي الإحسان والكرم وبسط الكفّ بالعطاء.

وفي مكانٍ آخر يتحدث عنها في سياق مدحه للمقاتلِ الشجاع، فيقول:

ضروبٌ وما بين الحسامين ضيِّقٌ بصيرٌ وما بينَ الحُسامينِ مُظْلِمُ[٣]

هنا صيغة المبالغة تتحدث عن صفة هامة للقائد المغوار – سيف الدولة– في ساحة المعركة، وهي الثبات والصمود عند الطعان، وهي تدل على ثباته، وأنه لا يُخْطِئُ هدفه، وذلك يدلّ على شجاعته، وقوته، وبسالته في القتال.

وفي موضعٍ آخر يقول:

إذا سايَرَتْهُ بايَنَتْه وبَانَهَا وشَانَتْه في عينِ البَصيرِ وزَانَهَا[٤]

هنا جاءت المبالغة في وصف الخبير بأمر الخيل الأصيل، وهي تدل على اهتمام العرب القدامى بشأن الخيل وأنواعها، وسلالاتها، وهي تشير بالتأكيد إلى اهتمام المتنبي بالخيل لما لها من دور في المعركة، وفي قضاء المهمات والحاجات في حياة خاصة القوم وعامتهم .كما تدل على اهتمام المتنبي بكل ما يتعلق بالشجاعة والفروسية والبطولة، والخيل هي من أبرز مظاهر الرجولة والشجاعة، ولذا فقد نالت مكانة ومنزلة رفيعة في شعر أبي الطيب.

٤– بليغ:

مبالغة من "بالغ"[١]، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

---

(١) الديوان: ٢٠٧، وهو يقول: هو بصير بكسب الحمد، فهو يتوصل إليه بكل الأسباب من إحسان وإقدام وما إليهما، بصير بكسبه من حيث يعجز عنه غيره، فلو لاح له الحمد في فكّي الأسد لأحرزه حباً فيه. ينظر: العكبري، ٦/٢، والبرقوقي، ١٠٦/٢، والتبريزي، ٢٥٥/٢

(٢) وذلك في قوله: ضروبٌ لهامِ الضاربي الهام في الوغى ... خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبدُ. وقد سبق شرح "ضروب" في موضعها.

(٣) الديوان: ٣٠٣، وابن جني، ٣٥٥/٣، والبرقوقي، ٧١/٤، وللاطلاع على شرح البيت يمكن مراجعة ما قيل في شرح صيغة (ضروب).

(٤) الديوان: ٣٣٠، سايرته: سارت معه، باينته: تميّزت عنه، بانها: فضل عليها، شانته: عابته، زان: ضد شان، وقوله في عين البصير: لعله يريد بأمر الخيل دون غيره، ويحتمل أن يكون البصير من أبصرها، ولم يكن له علم، لأنّ بصره قد كفاه، وهو يقول: إذا سايرت الأم المهرَ ظهر بينهما البون وبانت مزيته عليها، لأن المهر أكرم من الأم وأجمل، فهي تشينُ المهرَ بقبحها، وهو يزينها بحسنه. ينظر: العكبري، ١٧١/٤، والبرقوقي، ٣٠٤/٤، وابن جني، ٦٣٠/٣

فكَثيرٌ منَ الشّجاعِ التَّوَقِّي وكَثِيرٌ منَ البَلِيغِ السَّلامُ[٢]

صيغة "بليغ" جاءت في وصف الآخر المقابل للممدوح، وكأنه يقول: إن الممدوح هو أرفع منزلة من البلغاء والفصحاء، أو إن البليغ هو دون الممدوح في مكانته، وذلك للدلالة على هيبة الممدوح وعظمته في نفوس الناس، فلا ينطقُ أحدٌ بين يديه[٣]

٥ – حفيظ:

مبالغة من "حافظ"، وقد وردت مرةً واحدة في قوله:

فَلَقَد دَهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ ودونَهُ مَا يُدْهِشُ المَلَكَ الحَفيظَ الكاتِبَا[٤]

تأتي صيغة المبالغة "حفيظ" في إطار المبالغة في المدح، والحفيظ هو الملك الموكل بكتابة حسنات المرء وسيئاته، فالممدوح لكثرة عطاياه ومننه وأفعاله العظيمة، سوف يُحَيِّرُ الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين، برغم قوتهم، فهو يقول لممدوحه مبالغاً: إذا كان الملك الحفيظ يصابُ بالحيرة والذهول أمام صفاتك ومناقبك، فكيف لي أنا أن أحصيها أو أحيط بها.

٦ – حَكيم:

مبالغة من "مُحْكِم"، والحكيمُ "هُوَ الَّذِي يُحْكِمُ الأَشياءَ وَيُتْقِنُهَا، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ"[٥]، وقد وردت مرةً واحدة في قوله:

وكُلُّ شَجَاعَةٍ في المَرءِ تُغْنِي ولَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الحَكيمِ[٦]

---

(١) يقال: بلغ إلى المكان: أي وصله، وخَلُصَ إليه، وبلغ به نهاية المطاف، أي وصل به إلى آخر الأمر، ينظر للمزيد: أنطون قيقانو، معجم تعدي الأفعال، ص ٥٠، ٥١، وقيل: بالَغَ يُبالِغُ مُبالَغةً وبِلاغاً إِذا اجْتَهد فِي الأَمر، والمُبالَغةُ: أَن تَبْلُغَ فِي الأَمر جُهْدَك. وَيُقَالُ: بُلِغَ فُلَانٌ أي جُهِدَ؛ وَرَجُلٌ بَلِيغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حسَنُ الْكَلَامِ فَصِيحُه يُبَلِّغُ بِعِبَارَةِ لِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ. ينظر: لسان العرب، ٨/٤٢٠، والصحاح، ١/٣٩١

(٢) الديوان: ٢٦٢، يقول: إنّ هيبةَ هذا الملك عظيمةٌ، وإذا توقَّى الشجاعُ صولتهُ، فذلك منه مُسْتَكثَر، وإذا قال له البليغ: السلام عليك، أو نحو ذلك فقد عظم ما فعل، لأنّ هيبته توجب ألّا ينطق أحدٌ بين يديه. وذهب قوم إلى أنّ المراد: أنّ الشجاعَ يكثر التوقِّي منه، لأنّه يشاهدُ من الهيبة ما يحملُهُ على ذلك. والبليغ يسلِّم تسليما بعد تسليم، فكثير السلام، لأنه لا يقدر على غيره. والمعنى الأول أشبه كما ذكر التبريزي، في شرحه. ينظر: ٤/٤٩٥، والبرقوقي، ٤/٦٧

(٣) هنا أظنّ أن هذا المعنى مأخوذ من قول الفرزدق في مدح علي زين العابدين بن الحسين:

يُغْضِي حَيَاءً، ويُغْضَى من مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إلّا حِينَ يَبْتَسِمُ.

ينظر: ديوان الفرزدق، شرح: إيليا الحاوي، منشورات دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ٢/٣٥٤

(٤) الديوان: ١١٢، ودهِشَ: تحيّر، ومثله شده، قال صاحب اللسان: دهش دهشا، فهو دَهشا، فهو دَهِش، ومدهوش، وكرهها بعضهم، وقيل: وشُدِه فهو مشدوه، والمصدر : الشُّداه (والشَّدَه)، ومن ذلك: الدَّهَشُ . وأدهشه الله وأدهشه الأمر، ودهِش الرجل – بالكسر – دهشا: تحيَّر، ويقال: دهِش وشده، واللغة العالية: دهِش، على فَعِل، والملك الحفيظ: هو الموكل بالإنسان يكتب حسناته وسيئاته، يقول: لقد تحيَّرتُ أمام أفعالك فلا أقدر أن أحصيها وأثني بها، وأقل من ذلك ما يحيّر الملك الموكل بك، لأنه لم يرَ مثله غيرك، ولأنه لكثرته يعجزُ عن كتابته . ينظر: البرقوقي، ١/٣٦٠، ٣٦١، وابن جني، ١/٤٤٥، ٤٤٦، ومعجز أحمد، ٢/٤٠

(٥) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ١/٢٢٤، ولسان العرب، ١٢/١٤٠

(٦) الديوان: ٢٣٢، تُغْنِي: من الغناء، يقول: إنّ الشجاعة كيفما كانت وفيمن كانت تُغْنِي صاحبها وتكفيه مؤونة الخسف والعار، ولكن الشجاعة في الحكيم لا تُقاسُ بها الشجاعة في غيره، لأنها تكون حينئذٍ مقرونة بالحزم، فتكون أبعدَ عن الفشل، يريد أنّ العقل لا يُغْنِي عن الشجاعة، وهي تُغني كيفما كانت فتستغني عن العقل، ولكن إذا اجتمعا تعزّزت الشجاعةُ بالعقل. و"مِثْل": اسم لا، وإن كان مُضافاً

أتى الشاعرُ هنا بصيغة "حكيم" ليدلل على أهمية الحكمة إذا ترافقت مع الشجاعة، وهي الثنائية التي طالما تناولها الشاعر في قصائده، فالشجاعة لوحدها زِينةٌ وشرفٌ، ولكنها لا تكفي لأنها قد تؤدي إلى الهلاك والفشل، أو قد تكون نوعا من التهوُّر في صاحبها، إلا إذا اقترنت بالحكمة والتعقُّل، وحسن التدبير والتصرّف، وحينها ستقود صاحبها إلى النجاة وحُسنِ العاقبة، لأنّه سوف يستعملها في وقتها وزمانها المناسبين.

٧- حميد:

مبالغةٌ من "محمود"، وهي (فعيل) بمعنى (مفعول)، وقد وردت ثلاث مراتٍ في قوله:

ولعلّي مؤمّلٌ بعض ما أبلُغُ   باللطفِ من عزيزٍ حميدِ[(١)]

إنّ صيغة "حميد" بمعنى "محمود" هنا، "وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ، وهو حَمِيدٌ بِمَعْنَى حَامِدٍ أَيْ أَنَا أَحْمَدُكُمْ عَلَى مَا تَفْعَلُونَهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ: فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً"[(٢)]. وصيغة "حميد" تدلّ على إيمان أبي الطيب بأنّ الله هو المستوجب للحمد، فما ناله من مكانة رفيعة، ومنزلةٍ عظيمة إنما كان بلطف الله وفضله.

ووردت –أيضاً– مرةً أخرى في قوله:

لا كما قدْ حييتُ غيرَ حميدٍ   وإذا متُّ متُّ غيرَ فقيدِ[(٣)]

هنا تدل صيغة "حميد" على طموح المتنبي وسعيِهِ الدؤوبِ نحو العلا والكمال، فهو يسعى دوماً ليكون حميد السيرةِ، إن حضر كان له وزنه وقدرُه، وإن غابَ افتقِد لأهميته وعلو منزلته. وهي تدلّ على أن المتنبي كان لا يقبل بأن يعيش على هامش الحياة، وإنما يريد أن تكون له بصمةٌ واضحةٌ في قومه ومجتمعه، ومن هنا، فهي تشير أيضاً في هذا الموضع إلى اعترافِه بالعجز، وطموحه دوماً نحو المجد والرفعة.

كذلك وردت في سياق وصفه لحالِ غيره، وعدم اغتراره بذلك في قوله:

ولا أُسَرُّ بمَا غَيري الحَميدُ به   ولو حَمَلْتَ إليَّ الدَّهْرَ مَلآنَا[(٤)]

وهو هنا يطلق صيغة "الحميد" كوصفٍ للآخر الذي هو –على الأغلب– ذلك الممدوح صاحب السمعة والصيت، الذي ربّما اضطر الشاعر لمدحه، والذي يَحمِدُ الناس أفعاله، ويشكرون له

إلى معرفة، لأنه من الأسماء التي لا تتعرف بإضافتها إلى المعارف، والخبر محذوف: أي ولا مثل الشجاعة في الحكيم موجودة. البرقوقي، ٢٤٦/٤، وينظر: معجز أحمد، ٤٥٧/٢، والعكبري، ١٢٣/٤

(١) الديوان: ٢١، يُنظر شرح البيت في صيغة "عزيز".

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ٥٥/٧

(٣) الديوان: ٢١، يقول: عِشْ عزيزاً، أو مُتْ كريماً، لا كما كنت تحيا غير محمود، وإذا متّ في هذه الحالة "متّ غير فقيد": أي غيرَ مفقود، لا يُعْتَدّ بك، ويكون موتُك وحياتُك واحدة، ولا يعرفُك أحدٌ فيفقدُك، كأنّه كان قد استعمل الكسل قبل هذه الحالة. معجز أحمد، ٧٩/١، وينظر: الواحدي، ٣١، ٣٢

(٤) الديوان: ١٨٢، يقول: ولا أفرحُ بما آخذُهُ مِن غيري، لأنّه هو المحمود على عطائِهِ، ولو ملأَ الدهرَ لي عطاءً، والحميد هو المحمود. العكبري، ٢٢٧/٤، والبرقوقي، ٣٥٥/٤

عطاياه وفضائله، رغمَ أنه لا يستحقّ كل ذلك الثناء، وهو يبرز هنا شيئا من فلسفته للحياة، وفهمِهِ المُتَعَمِّق للأمور، فهو لا يفرح بما يناله من غيره، كما هو حال الشعراء، بل يفتخر بنفسه، ويعتزُّ بها، ولا يرضى بأن يكون الحمدُ لغيره، وكأنَّه لا يرضى بأن يكون أداةً في يد غيره مهما علت مرتبة ذلك الغير، ومهما بذلَ من عطاء لأجله، وكأنَّه بعبارةٍ أخرى يشير إلى أن سبب تلك السمعة والشهرة والمحامد الكثيرة التي اكتسبها ذلك الممدوح إنما هي عائدة لما قيل في حقّه من شعرٍ للمتنبي.

٨- خليع:

مبالغةٌ من "خَالِع"، وهي صفةٌ لمن ترك الحياء واستهتر[١]، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهَاماً وأصبحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعا[٢]

جاءت صيغة "خليع" في سياق وصفه للمرأة المتهتكة العاصية، التي تغوي الرجال وتفتنهم، وقد وردت في قصيدة مدحيّة لأحد الأمراء بالشام، وهي تدل على الحالة التي عاشها الممدوح من النعيم والترف والتعلق ببَهْرَجِ الدنيا وزينتها، وهي تشير أيضاً إلى أن الشاعر بوصفه رجلاً جاداً أراد أن يحذّر بصورة غير مباشرة الممدوح وجماعته من الغرق في النعيم والترف، لأنّ نهاية ذلك هي الهلاك[٣].

٩- شَبيه:

مبالغة من "مُشْبِه"، وهي (فعيل) بمعنى (مُفْعِل)، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

شَبِيْهَةُ الإِدْبَارِ بالإِقْبَالِ لا تُؤْثِرُ الوَجْهَ عَلَى القَذَالِ[٤]

---

(١) الخليعُ: هُوَ الَّذِي انْهَمَكَ فِي الشَّرَابِ ولازَمه لَيْلًا وَنَهَارًا، كأَنه خلَع رَسَنَه وأَعطى نفْسه هَواها، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الصَّبْغاء: وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ خَلِيعٌ أَي مُسْتَهْتَرٌ بِالشُّرْبِ وَاللَّهْوِ، هُوَ مِنَ الخَلِيع الشاطِر الخَبيث الَّذِي خَلَعَتْه عَشِيرَتُهُ وتَبرَّؤُوا مِنْهُ، وَيُقَالُ: خُلِعَ مِنَ الدِّين وَالْحَيَاءِ، وقومٌ خُلَعاءُ بَيِّنُو الخَلاعةِ. ينظر: لسان العرب، ٧٧/٨

(٢) الديوان: ٨٩، والخلو: الخالي من الهوى، والمستهام: الذي يصيّره الهوى هائما ذاهب اللبّ، والخليع: الذي خلع العذار وترك الحياء وتهتك في الهوى، وقال ابن وكيع: لو قال: غدا بك كلّ خِلوٍ في اشتغالٍ ... وأصبح كلّ ذي نُسُكٍ خليعا.

لكان أحسن، وقال الواحدي، الخليع الذي يخلعه أهله. البرقوقي، ٣٦٠/٢، والواحدي، ١٣٩

(٣) ويتضح هذا المعنى في قوله في البيت السابق:

أَخَفتِ الله في إحياء نفسٍ متى عُصِيَ الإلهُ بأنْ أُطِيعَا.

وهو يقول هنا بأنّ إحياء النفس يكون بما يتقرب به إلى الله، وليس مما يخافُ منه، يعني أنكِ إذا واصلتني كنت كأنك قد أحييتني، وإحياء النفس طاعة الله، والله سبحانه لا يعصى بالطاعة. البرقوقي، ٣٦٠/٢

(٤) الديوان: ٥٦٣، القَذَال: مؤخرُ الرَّأسِ. يقول: إنَّ وَجْهَهَا مِثْل أَقْفَائِهَا في كَثرةِ الشّعرِ، وإقبالُهَا مِثْلَ إدْبَارَهَا، فَفِي وَجْهِهَا مِنْ شَعر نواصِيْها ما يُشْبِه أَذْنَابِهَا، فلا يَتَمَيَّزُ إِقْبَالُها مِن إِدْبَارِها ولا وَجْهِهَا مِن قَفَاهَا. وقيل: إنَّها رُمِيَتْ مِن كِلا الجَانِبَين، فَهِي مَا بَيْن النَّبَال أَقْبَلَتْ أَمْ أدْبرَت، ثمّ أخبرَ أنّه لا يُؤْثِرُ فِي الرَّمْيِ بَعْضَ الأَعضَاءِ علَى البعضِ، بل هو مَرْمِيٌّ مِن خَلْفِهِ وقُدَّامِه. معجز أحمد، ٤٠٢/٤، والعكبري، ٣٣٦/٣، ٣٣٧، والبرقوقي، ٢٥/٤، والتبريزي، ٤٥٨/٤

هنا يتحدّث المتنبي عن الوعول البرية في رحلة الصيد، حيث يشير إلى منظرها ومهابتها، فوجهها لا تميّزه من قفاها لكثرة الشعر في وجهه، وفيها دلالة على عظيم جمالها، وروعة منظرها، كما أنّ صيغة "شبيهة" تدل هنا على أهمية تلك الحيوانات عند العربي القديم، ولكنه لا يتحدّث عن الحيوان بوصفه الحسّي وحسب، وإنما يرمز إلى أولئك القضاة الذين يأكلون أموال اليتامى والمساكين بالباطل، ويخدعون الناس بمظهرهم ولِحاهم الطويلة المُسَرَّحة، فيُعْطَون القضاءَ لذلك، ويخونون الأمانة، وهو بلا شك يشير إلى المسئولين الكثر الذين يتولون أمور الناس، فيجورون عليهم، وكل ما عندهم أنهم أوتوا نصيباً من الكتاب، فاحتالوا على الخَلْق، فكأنّ قضاة السّوء بلحاهم الطويلة ينصبون شباكاً لصيد المال، تماماً مثل الصياد الماهر الذي ينصب شباكه لصيد الطرائد والفرائس. وهذا القول تُفَسّره الروايةُ الأخرى لشطري البيت، وقد ذكرها العكبري وغيره، وهي قوله:

بينَ قُضاةِ السَّوءِ والأطفَالِ شَبِيهةِ الإدْبَارِ بالإقبَالِ

لا تؤثِرُ الوَجْهَ علَى القَذَالِ فاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلَيْ نِبالِ[١]

١٠- شهيد:

مبالغة من اسم الفاعل "شاهد"، وقد جاءَت صيغة (فعيل) هنا بمعنى (مفعول)، أي مشهود، وفي هذا يقول الإمام القرطبيّ: "الشهيد: القتيلُ في سبيل الله...، وسُمِّيَ بذلك؛ لأنه مشهودٌ له بالجنة، فالشهيدُ بمعنى مشهودٌ له، وهو الشاهِد، أي الحاضر إلى الجنّة، ويقالُ سُمِّيَ بذلك لسِقوطِهِ بالأرضِ، والأرضُ هي الشاهدة"[٢]، وذكر ابنُ فارس في المجمل: "والشهيد: القتيل في سبيل الله؛ لأنّ ملائكة الله تشهده، وقيل: سمّي شهيداً، لأنّ أرواحهم أحضرت دار السلام؛ لأنّهم أحياء عند ربِّهم يرزقون"[٣].

وهكذا فصيغةُ "شهيد" تأتي بمعنى اسم الفاعل "شاهد" أو بمعنى اسم المفعول "مشهود"، والضابط في هذا الأمر غير محدد، لأنّه يخضع للسياق أولاً، ثم للرؤية التي ينطلق منها الشارح أو المفسّر لذلك السياق.

وقد ذكر الآلوسي في تفسيره "أنّ الشهيد هو العالم المطّلع، وهو صيغة مبالغة، للمبالغة في الوعيد، والشهيد بمعنى الشاهد"[٤]، وسبقه إلى هذا المعنى أبو حيان، إذ قال: "وأتت صيغة

---

(١) ينظر: العكبري، ٣٣٦/٣

(٢) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المناهج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص ٤٤٣، ٤٤٤

(٣) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، ٥١٤/١، ومحمد بن أحمد الهروي، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، القاهرة، (المكتبة الشاملة)، ص ٩٢

(٤) الآلوسي، تفسير الآلوسي، (روح المعاني)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٣١٥/٤

شهيد لتدلّ على المبالغة بحسب المتعلق"[١]، وهذا البناء منقولٌ من (فعيل) الذي هو من أبنية الصفة المشبَّهة كما يرى السامرائي[٢].

وقد وردت صيغة "شهيد" أربع مرات في الديوان، وذلك في قوله:

كم قتيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شهيدِ　　　لِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ[٣]

(شهيد) هنا صفة للعاشق المتبول، الذي قتله الهوى والعشق، وهي تدلّ هنا على رقّة الشاعر ورهافة حسّه – ولا سيما في مرحلة الصبا والشباب–، فقد أخرجها عن استعمالها الأصلي، وهو الشهادة في سبيل الله إلى المفتون المقتول بالصفات الحسّية، أو المادّية للمرأة، أو المحبوبة، ولكن دون خروج عن حدود الأدب واللياقة، وفي إطار العفة وحُسْنِ الخُلُق، كما تدلّ صيغة المبالغة هنا على تأثره بالنصّ الديني في قوله (ص): "من عَشِقَ فعفّ، ثم ماتَ، ماتَ شهيداً"[٤].

كما وردت مرة أخرى في قوله:

وكَمْ للهوَى مِن فَتىً مُدْنَفِ　　　وكَمْ لِلهوَى مِن قَتِيلٍ شَهِيْدِ[٥]

هنا استخدم اللفظة بالدلالة السابقة ذاتها، وهي تدلّ –أيضاً– على عفَّةِ الشاعر وشرفه، فمَنْ أسقمه الحبّ ولازمه، حتى قضى عليه، فمات، فهو شهيدٌ كمن قتله إقدامه وصدقُه في المعركة، كما تدلّ –أيضاً– على معاناته ألم الفراق، فقد قال هذا البيت، وهو قيد الاعتقال مستعطفاً الوالي.

ووردت أيضاً في قوله:

على أنني طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ　　　شَهِيدٌ بِها بَعْضِي لِغَيْرِيْ علَى بَعْضِي[١]

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ١٣/٣

(٢) فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ١٠٢، وقد ذكر الباحث رأيه في مسألة النقل من الصفة المشبهة إلى صيغ المبالغة عند الحديث السابق حول صيغة (فعَّال).

(٣) الديوان: ١٩، وهذا البيت قاله في صباه، وهو في الحماسة الفخر، وشهيد: صفة لقتيل، الطُّلَى: الأعناق، واحدها طُلية، وذكر ابن جني، طُلاة، وأصل الشهيد: من قُتِل مجاهدا في سبيل الله، ثم توسع فأطلق على من مات غرقا أو حرقا وما إليهما. وجعل المتنبي من قتله الحب شهيداً، استناداً لبعض النصوص الحديثية، وهو يقول: كم قتيل مثلي شهيد ببياض الأعناق وحمرة الخدود، أي كان سبب قتله حبّ الأعناق البيض، والخدود الحمر، ويقول المعري إنه يعتذر في قتل الهوى إيَّاه. وهو يريد القول: لستُ بأول قتيلٍ للهوى، فكم من قتيل شهيدٍ بسببه!. ينظر: ابن جني، ٨٧٤/١، ومعجز أحمد، ٦٩/١، والبرقوقي، ٣٨/٢، والواحدي، ٢٧

(٤) ينظر: محمد بن جعفر الخرائطي السامري، اعتلال القلوب، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص ٥٩، وهناك روايات أخرى للحديث ومنها ما ورد عَنِ ابنِ عبّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ عَشِقَ فَكَتَمَ وَعَفَّ وَصَبَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ"، ينظر: أحمد بن محمد، أبو طاهر السلفي، الطيوريات، من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري (ت ٥٠٠هـ)، تحقيق: دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ١٤٧/١

(٥) الديوان: ٥٣، والدنف: المرض الملازم المخامر، ورجل دنف: براه المرض حتى أشفى على الموت، وهو يقول: كم للهوى من شاب نال منه المرض كل النيل، وكم للفراق من قتيل شهيدا ! يعني أنّ الحب يسقم، والفراق يقتل، وقال بعض الشرّاح: كم للفراق من قتيل قد عفّ عن الخنا، فكان موته لذلك شهادة. ينظر: البرقوقي، ٦٤/٢، والواحدي، ٧٦، والعكبري، ٣٤١/١

(شهيد) هنا تدلّ على اعتراف الشاعر أمام ممدوحه بالجميل وتقديره لعطائه وسخائه، أو بعبارة أخرى هي تدلّ بقوة على الوفاء والعرفان، فَنِعَمُ الممدوح لا يمكن إنكارها حتى إنّ أعضاء البدن كُلِّها تشهدُ بعضُها على بعضها الآخر، على جزيل عطائه، والمقصود هنا أن آثار عطايا الأمير وهباته كيفما نظرت أو تأملت في حاله ستجدها جلية على الشاعر، وصيغة المبالغة –بلا شك– هنا تدل على اعترافه بالجميل، ووفائه لمن أحسن إليه.

كذلك وردت مرة أخرى بمعنى الشاهد والمُقِرّ بالأمر، في قوله:

فَتَمْليكُ دِلِّيْرٍ وتَعْظِيمُ قَدْرِهِ شَهيدٌ بِوَحْدَانيةِ اللهِ والعَدْلِ(٢)

هنا استعمل الشاعر الصيغة في إطار المبالغة في المدح، حيث وظّف خلالها المعتقد الديني في إبراز خصائص الممدوح، فالإقرار بالوحدانية وبعدل الله تعالى هو نتيجةٌ حتميةٌ لمن يتأملُ في ملك الممدوح ورفعة شأنه، فقد مكّنه الله لكثرة إحسانه وإنعامه، والمبالغة هنا تدلّ على أنّ الممدوح صاحبُ سيرةٍ حسنة مع رعيته، كما تشير إلى لطف الله بعباده، إذ ملّك عليهم مَن يحسن إليهم، ويعطف عليهم.

١١- عزيز:

مبالغة من "مُعِزّ" (فَعِيل) بمعنى (مُفْعِل)، والعزيز اسمٌ من أسماء الله تعالى، "وهو مِنَ الْعِزَّةِ،وَهِيَ الصَّلَابَةُ، وَمَعْنَاهُ: الَّذِي لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ، وَلَا يُمْكِنُ إِدْخَالُ مَكْرُوهٍ عَلَيْهِ، والْعَزِيزُ هُوَ الْمَنِيعُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ، وَالْعِزُّ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْغَلَبَةِ، يُقَالُ مِنْهُ: عَزَّ يَعُزُّ بِضَمِّ الْعَيْنِ مِنْ يَعُزّ ُ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الشِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ، يُقَالُ مِنْهُ: عَزَّ يَعَزُّ بِفَتْحِ الْعَيْنِ"(٣)، وقد وردت هذه الصيغة في الديوان حوالي سبع مرات(٤)، ونظراً لوجود اختلاف في الغرض الذي سيقت من أجله في الاستعمال، فقد قام الباحث بتفصيل كل صيغة على حدة، فهي –على سبيل المثال– بحقّ الخالق سبحانه وتعالى، تختلف عنها في وصف البشر – أولياء أم أعداء– أو الخيل أو غيرها، وإن كانت في مجملها تشير إلى معنى العزة والقوة والغلبة، وذلك كالتالي:

---

(١) الديوان: ١٥٧، قال الواحدي، أأنصرف عنك، مع أنك قلّدتني نعمةً يشهد بها بعضي على بعضي؟ أي مَنْ نظَرَ إليَّ استدلَّ بنعمتك عليَّ، والمعنى أنّ القلب إن أنكر نعمتَكَ شَهِدَ الجلد بما عليه من الخِلَع، وقال ابن جني، في الكلام حذف تقديره: أمدحك وأثني عليك بما طوقتني به من نعمتك، فحذف للدلالة عليه، ثم قال في قوله: شهيد بها..إلخ: أي لسانه يشهدُ على سائر جسده بنعمة سيف الدولة وآثار إحسانه فيشهد لسانه على بقية بدنه، ينظر: الواحدي، ٢٣٣، والبرقوقي، ٣٢٨/٢، وابن جني، ٣١٣/٢، ٣١٤

(٢) الديوان: ٥٢١، وهو يقول هنا: إن مملكة الممدوح وعظم قدره يشهدان بواحدانية الله تعالى وعدله، ورأفته بعباده، إذ ملك عليهم من هو عفيفٌ محسنٌ إلى عباده. البرقوقي، ١٤/٤، والعكبري، ٢٩٨/٣

(٣) البيهقي، الأسماء والصفات، حققه وخرّج أحاديثه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ٩٤/١

(٤) تجدر الإشارة هنا إلى أنني قد استثنيت ذكر صفة (العزيز) إذا جاءت بمعنى اسم العلم، أي (عبد العزيز)، لأنها غير مقصودة بالدلالة، وليس هذا مكانها.

ولعلّي مؤمِّل بعض ما أبـ　　　لغُ باللطفِ من عزيزٍ حميد(١)

والعزيز هنا في حقِّ الله سبحانه بمعنى القويّ الذي لا يُغْلب، وقد اقترن رجاء الشاعر من الله بصفة (العزيز) ليبين ثقته بربه سبحانه، وإيمانه بأنّ الأمل مهما كَبُرَ أو عَظُمَ، فالآمال تُبْلَغ عنده وحده، ولا يعجِزُهُ شيءٌ، وهي تشير بلا شك إلى بُعد طموحه وهمته، وربما نزعته القوية نحو المجد والشهرة، ورجائه الكبير من الله العزيز أن يحقق له ما يرجوه، وقد جاءت صفة (العزيز) متلوَّةً بـ (الحميد)، لتدلل على أن الله وحده المستحِقّ للحمد والثناء من عباده. لأنه صاحب العزة المحمودُ من خلقه، ولا يخفى أنّ فيها دلالة على الحسّ الديني أو العاطفة الدينية لدى الشاعر.

أما صيغة (عزيز) في السياق التالي فَقَدْ تكون بِمَعْنَى "نَفَاسَةِ الْقَدْرِ، يُقَالُ مِنْهُ: عَزَّ الشَّيْءُ يَعِزُّ بِكَسْرِ الْعَيْنِ ، فَيُتَأَوَّلُ مَعْنَى الْعَزِيزِ عَلَى هَذَا أَنَّهُ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ ، وَأَنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ"(٢)، ولكنها في هذه الحالة تكون أقرب إلى الصفة المُشَبّهة، وفعلها لازم، وقد تكون– كما رأى بعض الشُّرَّاح– بمعنى الشدة والقوة والغلبة، وعليه يمكن اعتبارها من باب المبالغة، وذلك في قوله:

عزيزُ إِساً مَن داؤهُ الحدقُ النُّجْلُ　　　عياءٌ به مات المحبُّون من قبلُ(٣)

(عزيزٌ) هنا أي صعبٌ شفاؤُهُ، من باب إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، كقولهم "ضامر البطن"، واسم الفاعل وصيغة المبالغة يُضافان إلى مفعولهما على الأكثر. ولذلك قالوا: طاهر القلب، نقيّ السريرة، فكل منهما صفة مُشَبَّهة.

وصيغة (عزيز) هنا قد تدلّ على الندرة والقلة، وفي هذه الحالة تكون دلالتها الإخبار عن الحالة التي يصل إليها المحبّون، وهي بذلك تشير إلى الجانب العاطفي والوجداني عند الشاعر الذي كثيراً ما عُرِف بمدحه وإشادته بالحروب وبجدّيته البالغة، لكن المتأمل للمفردة اللغوية بشكل عام عند المتنبي يجدها حَمَّالةَ أوجه، ويقف بالتالي عند الكثير من الزوايا الإنسانية

---

(١) الديوان:٢١، يقول: لعل العزيز الحميد سبحانه وتعالى مُبَلِّغُني فوق ما أرجوه، فيكون ما أرجوه الآن بعضَ ما سأبلغُه، أو يقول: إنّ الكلام على القلب؛ أي لعلّي بلطف العزيز الحميد أبلغ بعض ما أرجوه.. وقيل معناه: أنا أؤمل أكثر ما أطلب، فلعلي بالغ بعض ما أؤمله، لأنّ ما أؤمله بعض ما أبلغُه، أو لأنّ ما أؤمله لا يبلغُ إليه أحدٌ. ينظر: شرح العكبري، ٣٥٢/١، والبرقوقي، ٤٥/٢

(٢) البيهقي، الأسماء والصفات، ٩٤/١

(٣) الديوان:٤٤، يقول العكبري، عَزِيز: من عزَّ إِذا قل وجوده، وَيجوز أَن يكون بِمَعْنى شَدِيد صَعب غَالب للصبر من قَوْلهم عزه يعزه إِذا غَلبه، وَهُوَ من قَوْله تَعَالَى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، والأسى فِيهِ وَجْهَان: أَحدهمَا الْحزن، وَفعله: أسى يأسى وَالْآخر: العلاج والإصلاح، وَفعله: أسا يأسو وَمِنْه أسوت الْجرْح، إِذا أصلحته أسيا وأسوا والحدقُ: جمع حدقة، وَهِي السوَاد الَّذِي فِي العين والنُّجْلُ: الواسعات، جمع: نجلاء، وَهِي الواسعة، والعياء: الدَّاء الَّذِي لَا علاج لَهُ قد أعيا الْأَطِبَّاء، وهو يَقُول: عَزِيز يُرِيد صَعبٌ، مَنْ داؤهُ الحَدَقُ: أَي عَزِيزٌ دَوَاءُ مَنْ دَاؤُهُ الحدقُ أَو عَزِيزٌ مُدَاواةُ مَنْ دَوَاهُ الحَدَقُ الواسعةُ، وداؤُهُ قد أعيا الْأَطِبَّاءَ وَمَات بِهِ المحبّون من قبلنَا، وَقَالَ من قبلُ فَحذفَ الْمُضَاف وبناه رفعا على الْغَايَة، وَقَوله: "أسى" أحسنُ مَا يُقَال فِيهِ، أي مِنْ أَسَوتُ الْجرْحَ إِذا أصلحتُهُ. ينظر: العكبري، ١٩٠/٣، ١٩١، وابن جني، ٨٤/٣، والبرقوقي، ٢٩٦/٣، ٢٩٧

والوجدانية الكامنة في نفسيته. أما بالمعنى الآخر، أي الشدة والغلبة؛ أي أن دواء من غلبه الهوى والعشق صعب بعيد المنال، ولعلي أجدّ أنّه هنا يحذّر المحبين من الاستسلام للعاطفة والخضوع لسيطرتها، فلا علاج يلتمس لحالتهم، والعشقُ داءٌ ماتَ بسببهِ العشّاق من قبل، كما أوضح في الشطر الثاني من البيت.

وقد وردت –أيضاً– صيغة (عزيز) كصفة لله سبحانه وتعالى، في قوله:

إذَا بقيتَ سالِماً أبا عليّ   فالملك لله العزيز ثم لي(١)

وأظنّ أنّ المتنبي في خطابه للممدوح في البيت السابق جاء بصفة العزة لله سبحانه، ليعرج منها على علاقته الوطيدة بالممدوح، فالعزة لله أولاً، ثم للشاعر طالما بقي الممدوح سيداً عزيزاً في أرضه، وهي من باب المبالغة في المدح والإطراء.

كما جاءت صيغة (عزيز) في وصف الخصم ودالةً على العزة والقوة، وذلك في قوله:

الفارِجُ الكُرَبَ العظامَ بِمِثْلِهَا   والتارك المَلِكَ العزيزَ ذليلا(٢)

أما في السياق التالي فصيغة (عزيز) بمعنى القليل النادر، وذلك في قوله:

قد كنتُ أشفقُ من دمعي على بصري   فاليوم كلّ عزيزٍ بعدكم هانا(٣)

هنا أتت (عزيز) من معاني الشرف والتقدير ورفعة القدر والمكانة، وهي تدلّ على المحبة والارتباط العاطفي والروحي، وهي – بلا شك– تدلّ على مرارة البعد والفراق، فلا قيمة للحياة بعد أن يفترق المحبون، فكلّ عزيز يهون بعدهم.

كما وردت أيضاً دالةً على القوة والشدة في قوله:

ليس الجمال لوجهٍ صحَّ مارِنُهُ   أنفُ العزيزِ بقطع العزِّ يُجتدَعُ(٤)

فصيغة (عزيز) تدلّ على صاحب الهيبة والقوة والسلطان أضيفت إلى (أنف)، أي العضو الذي أشار إليه العرب كرمز للعزة والشموخ والمنعة، يصبح دالا على الذلّ والعجز

---

(١) الديوان: ١٣٢، الْمَعْنى: يَقُول: يَا أَبَا عليّ، إذا بقيت سالما سدتُ بكَ الناس كلّهم، فيكون الملك بعد الله لي بك. العكبري، ٢٢١/٣، والبرقوقي، ٣٢٤/٤، ٣٢٥

(٢) الديوان:١٤٤، يقول: إنّ الممدوح يفرّج الكُرّبَ العِظَامَ عن أوليائهِ بإنزالِ مثلها بأعدائه، يعني أنه يقتلُ أعداءَهُ ليدفعهم عن أوليائِهِ، ويُفْقِرُهُم ليغني أولياءَه فيزيل عنهم الفقر. وقال أبو العلاء: هو يكشِفُ الأمور العِظام، ويدفعُها بمثلها من الأمور العظام؛ لأنه لا يزيل الكربة عن الصديق إلا بإلحاق كربةٍ مثلها بعدوّه، وكذلك يتركُ الملكَ العزيز ذليلاً، لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه. البرقوقي، ٣٥١/٣، ومعجز أحمد، ١٦٥/٢

(٣) الديوان:١٨١، وهو يَقُول: كنت أَخَاف على عَيْني من الْبكاء، فَلَمَّا افترقنا هان على كل عَزِيز لبعدكم، وَهَذَا مَنْقُول من قَول أبي نواس الْحسن بن هانىء فِي الْأمين:

وكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذرُ المَوْتَ وَحْدَهُ   فَلَمْ يَبْقَ لي شَيءٌ عَلَيْهِ أُحاذِرُ

ينظر: العكبري، ٢٢٥/٤، ٢٢٦، والبرقوقي، ٣٥٣/٤

(٤) الديوان:٣١١، والمارن: مقدم الْأنف، وَهُوَ ما لان مِنْهُ.والْمَعْنى: لَيْسَ كل صَحِيح الْأنف بجميل، وَقصد الْأنف: لِأَن الْعَرَب تقصد الْأنف من بَين سَائِر الْأَعْضَاء، فَيُقَال: أرْغم الله أنفه. يَقُول: لَيْسَ جمال الْوَجْه بسلامة ظَاهره، فَأنف الْعَزِيز يُجْتَدَعُ بِزَوَال الْعِزّ عَنهُ، فَإِذا قُطِعَ عِزُّهُ، فَكَأَنَّهُ فى الْحَقِيقَة قد جدع أنفه، وَإِن كَانَ أنفه صَحِيحا. ينظر: العكبري، ٢٢٥/٢، البرقوقي، ٣٣٢/٢

والانقياد إذا ما فُقِدَ المُلْك والسلطان، والقطع مجازيّ هنا، فلسان الحال يكون أبلغ من لسان المقال. وكذلك جاءت صيغة (عزيز) في وصف العدو في قوله:

وبِتْنَ بِحِصْنِ الرانِ رَزْحَي من الوَجي   وكُلُّ عَـزيزٍ للأمـير ذَلِيـــلُ[١]

هنا تحمل صيغة (عزيز) وجهين في التفسير؛ وكلاهما واردٌ ومنطقيّ في السياق الأول، أن صيغة (عزيز) جاءت في وصف الخصم، وفيها دلالة على قوة الممدوح، فالعزيز القوي الصلب، يذلّ أمام الممدوح – سيف الدولة–، وهذا هو أسلوب المتنبي في المدح، فإضفاء العظمة وصفات القوة على الخصم، جاء به ليدلل على قوة الممدوح وبعد همته، ومضاء عزيمته، أما الثاني؛ في وصف الخيل، ولا يستغرب من المتنبي، لأنّ الخيل هي من أهمّ عدّة الحرب، وقد تَغَنَّى بها المتنبي ومَجَّدها في أشعاره، كما هو الحال مع الكثير من الشعراء. أما دلالتها هنا فهي تشير إلى مقدار المشقة والصعاب التي يتعرّض لها الممدوح في حروبه، فالخيل– وهي عزيزة قوية– قد تعبت وأصيبت بالهزال، وذلّت أمامه، وفي المقابل يظهر الممدوح وجيشه قوياً متماسكاً.

١٢ – عَصِيّ:

مبالغةٌ من "عاصي"، "وعصى العبد ربّه، إذا خالف أمرَهُ، فهو عَاصٍ وعصيٌّ"[٢]، وقد وردت في قوله:

وأطَاعَك الدَّهرُ العَصِيُّ كأنَّهُ   عبدٌ إذا نَادَيتَ لَبَّى مُسْرِعَا[٣]

أتت هنا صيغة المبالغة في وصف الدهر، الذي ربما عانى منه المتنبي كثيراً، فأتت معه الرياح بما لا تشتهي السفن، ولكنه عندما رأى ما للممدوح من عزة ومنعة وقوة، جعل الدهر الذي عُرِفَ عنه تقلبه وعدم ثباته في الأمور، لكنه كان أمام ممدوحه مطيعاً ومسخراً لخدمته، والمقصود بالدهر هنا تقلبات الأيام وصروف الأيام، ولتأكيد تلك المبالغة رسم له صورة مقابلة، تتمثل في طاعة العبد لسيده، فالدهرُ خَضعَ لإرادة الممدوح تماماً كخضوع العبد أمام سيده.

١٣ – عليم[٤]:

(١) الديوان:٣٥٨، حصن الران: حصنٌ من حصون الرّوم، ورزحى: تعبة كليلة، والرَّزاح من الْإِبِل: الْهَالِك هزالًا، وَقد رزحت النَّاقة ترزَح رُزُوحا ورَزَاحا: سقَطت من الأعباء هزالاً، ورزحتها أَنا ترزيحا، وإبل رَزْحي، ورَزاحي، ومَرَازِيح، ورُزُح. الوجى: الحفى. والْمَعْنى: يَقُول: باتت خيلُ سيفِ الدولةِ فِي هَذَا الْموضع تعبةً بِمَا لاقته من سفرها وَمَا عاينته من شدَّة تعبها، وَقد خضع ملكُ الرّوم وَقَومه لسيف الدولة، فذلَّ عزيزُهم، ودان منيعهم، واعترف بعبوديته كَبِيرهمْ وصغيرهم، وَقَالَ أَبُو الْفَتْح: اعتذر لَهَا فَقَالَ لم يلْحقهَا ذَاك لِضعْفِهَا وَلَكِن الْأَمِير كلفها من همته صعبا فذلت لَهُ وَإِن كَانَت عزيزة قَوِيَّة. العكبري، ١١١/٣، وابن جني، ٨٢٢/٢، ٨٢٣، والبرقوقي، ٢٢٥/٣

(٢) ينظر: الصحاح ٢٤٢٩/٦، ومقاييس اللغة، ٣٣٥/٤، ولسان العرب، ٦٧/١٥

(٣) الديوان:١١٩، وروى: أرادك الدهر. يقول: إنَّ الدهرَ الذي لا يطيعُ أَحَداً، أطَاعَك! حتى كأنَّه عبدك، إذا ناديت أجابك مسرعاً بالتلبية والإجابة. معجز أحمد، ٦٣/٢، والعكبري، ٢٧١/٢، والواحدي، ص ٩٤

(٤) بلا شك فإنّ العليم المطلقُ هو الله سبحانَه، أما في حقِّ البشر فهي من باب المبالغة والثناء والتعظيم، وقد ذكر الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" أَنَّ الْعَلِيمَ مِنْ صِفَاتِ الْمُبَالَغَةِ التَّامَّةِ فِي الْعِلْمِ، وَالْمُبَالَغَةُ التَّامَّةُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا عِنْدَ الْإِحَاطَةِ بِكُلِّ الْمَعْلُومَاتِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا

مبالغة من "عالم"، وفعلها متعدٍ، وقد وردت مرتين؛ والملاحظ هنا أنَّ كلتيهما وردتا في وصف البشر، ووردت في قوله:

أنت عليمٌ بكلِّ مُعْجِزَةٍ   ولو سألنا سِواكَ لمْ يُجِبِ[(١)]

المبالغة هنا أتت في سياق الدهشة من دمية تعمل تتحرك بطريقة معينة أمام الخليفة، ولذلك فإنني أرى أنَّها لا تعبّر عن دقة في الوصف والتعبير، فالخليفة الذي أُحضِرَت إليه تلك الدمية لا يستحقّ مثل هذا الوصف، ولذا فقد ساق مثل هذا البيت بما يتضمَّنه ارتجالاً في معانٍ ليست في مكانها، كما قال العكبري.

كما وردت في موضع آخر في قوله:

عَليمٌ بِأَسْرارِ الدِّيَانَاتِ والُّلغَى   لَهُ خَطَرَاتٌ تَفضَحُ الناسَ والكُتُبَا[(٢)]

صيغة المبالغة هنا (عليم) أتت في مدح سيف الدولة، وهي صفة طالما تغنى بها المتنبي وافتخر بها، وتدلّ على تقديس المتنبي للعلم وأهله، ومعرفة اللغات والديانات تدلّ على اهتمام المتنبي بأنماط تفكير الشعوب وثقافاتهم وعاداتهم، وهو شاعرٌ خَبِرَ الناسَ، وتنقل في البلدان والأمصار، كما تدلّ أيضاً على دهشته وتحقيره لكثيرٍ مما كان يخوضه العلماء في أحاديثهم وموضوعاتهم في زمانه .

١٤ – كَفِيل:

مبالغةٌ من "كافل"، وقد وردت أربعَ مراتٍ، وذلك في قوله:

مَحِكٌ إذا مَطَلَ الغَريمُ بِدَيْنِهِ   جَعَلَ الحُسامَ بمَا أرادَ كفيلا[(٣)]

هنا تأتي صيغة "كفيل" في تمجيد السيف والقوة، فالسيف وحده ضامنٌ انتزاع الحقّ، وهي تدلّ على قوة الممدوح – بدر بن عمار – وسطوته، وإصراره على أخذ الحقّ طوعًا أو كرهًا.

كما وردت أيضاً في قوله:

فَخَاضَتْ نجيعَ الجَمْعِ كأنَّهُ   بكلِّ نجيعٍ لم تَخُضْهُ كَفيلُ[(١)]

هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَا جَرَمَ لَيْسَ الْعَلِيمُ الْمُطْلَقُ إِلَّا هُوَ، فَلِذَلِكَ قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢] عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ. ينظر للمزيد: تفسير الرازي، ٤٢٥/٢

(١) الديوان: ١٦٠، وقوله: بكل معجزة، أي بكل مسألةٍ يعجزُ الناس عن بيانها والإجابة عنها، فلو سئل عنها غيره انقطع، ولم يتمكّن من الإجابة. ينظر: العكبري، ١٣٧/١، والتبريزي، ٢٣٢/١، والبرقوقي، ٢٦٤/١

(٢) الديوان: ٣٢٦، اللغى: جمع لغة، يقول: هو عليمٌ بخفيَّات الديانات واللغات، يعلم منهما ما لا يصل إليه غيره، وله في ذلك خطرات تفضحُ العلماء وكتبهم لأنهم لم يبلغوا في العلم ما يجري على خاطره. البرقوقي،١٨٧/١، والتبريزي، ٢١٤/١، وابن جني، ٢٢٢/١، والواحدي، ٤٦٠، والعكبري، ٧٤/١، ٧٥

(٣) الديوان: ١٤٥. مَحِكٌ: أي لجوج في الخصومة، والمَطْل: التسويف بوعدِ الوفاء مرة بعد أخرى، وأراد بالغريم: قِرْنَهُ (المِثل في الشجاعة)، والدَّين: روحه. يقول: إنّه يَلِج في تَقَاضي ماله على الناس من حق الطاعة والخضوع، ولا يتوانَى في ذلك؛ فإذا مَطَلوه بهذا الدين جَعَلَ سيفَه كفيلا له بقضائه، يعني إذا لم يخضعوا له طوعاً أخضعهم قهراً. البرقوقي، ٣٥٢/٣، ومعجز أحمد، ١٦٥/٢، ١٦٦، والعكبري، ٢٤٩/٣

هنا تأتي صيغة "كفيل" لبيان مدى الرهبة النفسية التي أحدثها الممدوح في قلوب خصومه، كما تدلّ على أنّ الممدوح كان على يقينٍ بالنصرِ والغلبة، فإحداث الهزيمة للعدوّ أمرٌ لا يتعسّر عليه، وفي الصورة المقابلة يظهر الخصم ضعيفاً مهزوماً بعد ما رآهُ من شدةٍ وبلاء وفروسية في المعارك مع سيف الدولة.

ووردت مرة أخرى في قوله:

وَمَعِيْ أَيْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنّي　　　كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوَجْهِي كَفِيْلُ(٢)

هنا تأتي صيغة "كفيل" في وصف الأماكن التي حلّ بها المتنبي، فكل مكانٍ كان كفيلا بأن يوصله إلى سيف الدولة، فندى سيف الدولة وكرمه وجزيل عطائه لم يفارقه لحظةً، ولذا فصيغة "كفيل" في هذا السياق تدلّ على شدّة تعلّقه الوجداني والنفسي بالأمير سيف الدولة وبالمكان الذي كان يقطنُه وبأيامِه معه، فمهما خالط من الناس والبلاد لن يجد مثيلا أو شبيها له. وقد جاءت –أيضاً– في قوله:

شَكْوى العليلِ إلى الكفيلِ له　　　أنْ لا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ العِلَلُ(٣)

هنا يتكلم المتنبي بلسان قومهِ مخاطبا الممدوح – عضُدِ الدولة– بأن يزيل آثار الجور والعسف الذي يعانيه الناس، تماما كما يفعل الطبيب، فصيغة "الكفيل" هنا جاءت للمبالغة في تصوير ذلك الأمير الحاذق الماهر الذي يعالج بحُسن سيرته وعدلهِ ما تراكم على ظهور الناس من آلام وأوجاع نتجت عن واقعهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وهكذا فإنّ صيغة "كفيل" في هذا السياق تشير إلى أمَلِه ورجائه الكبير في الممدوح الذي يعتبر الضامن الوحيد لإقامة العدل بين الناس، كما تشير من ناحية أخرى –أيضاً– إلى واقع ذلك العصر، وما بِهِ من فساد واضطراب.

---

(١) الديوان: ٣٥٧. الضمير في "كأنه" يعود على المصدر "خوضَاً"، والنجيع: الدم الضارب إلى السواد، وقال الأصمعي: هو دمُ الجوفِ خاصّةً. والكفيل: الضامن. يقول: فخاضت الخيلُ الدم الذي سفكت من الروم خوضَاً وافراً تامَّاً هائلاً حتى هانَ غيرُهُ بالإضافةِ إليه، فَكَأنّه كفيلٌ لمن رآه بأنّ خيلَه لا يتعذَّرُ عليها خوضُ كلّ دمٍ لم تَخُضْهُ بعد ذلك. البرقوقي، ٢٢٣/٣، وينظر: العكبري، ١٠٩/٣، وابن جني، ٨٢٠/٢، والتبريزي، ١٧٧/٤، ١٧٨

(٢) الديوان: ٤٣١. يقول: هذا الأميرُ– سيف الدولة– زُلْتُ عنهُ مسافراً في الشرق والغرب، فلم يزايلني معروفُهُ ونداه، فهو معي أينما سلكْتُ، كأنّ كلّ وجهٍ له كفيل. والهاء في "له" تحتمل وجهين: يجوز أن تعود إلى الندى وإلى الممدوح، وقوله: "كلّ وجهٍ": يريد به: كل وجهٍ أتوجّه إليه من البلاد، وكأنّه كفل بوجهي للندى وللممدوح، ويجوز أن يكون قوله: "كل وجهٍ" يعني: وجوه من يلقاه من الناس. والوجه: كلمةٌ عامة، يجوز أن يدخل فيها: الوجهُ من الأرض، والوجه من وجوه الإنس. التبريزي، ٢٤٥/٤، وينظر: ابن جني، ٤٩/٣، ومعجز أحمد، ٥٨٥/٣

(٣) الديوان: ٥٤٧، شكوى: مفعول مطلقٌ، يقول: شكا إليه السهل والجبل، كما يشكو العليلُ إلى الطبيب الذي يضمنُ له أن يشفيه من كلّ داءٍ وعِلَّة حتى لا تعاوده عِلّة. يعني أنّ الدنيا بما كان فيها من الاضطراب والفساد كأنَّها كانت شاكية إلى عضُدِ الدولة، وهو –بقصدِهِ تسكين الفتنة وحسن السياسة– كأنّه ضامنٌ أن لا يعاودَ الدنيا ما شكتْهُ. ويعلّق أبو العلاء: أي يزيل آثار الجور ويمحو رسومها، كما يفعلُ الطبيبُ الماهرُ بمداواةِ العليل. البرقوقي، ١٩/٤، ومعجز أحمد، ٣٥٦/٤، والتبريزي، ٤٤٠/٤

١٥ – مليك:

مبالغة من "مالك"، وصيغة "مليك" هنا أضيفت إلى مفعولها، والمقصود "يا مَنْ يملك الورى"، "والمالك هو صاحب المُلك، أما المَلِك فهو أبلغُ من المالك، لأنَّه غالبٌ قاهرٌ فوق كل مالك، وهو مهيمنٌ على المُلْكِ، وإنْ لم تكن له المِلْكِيَّة، أمَّا المليك فهي صيغة مبالغة، في إثبات كمال الملكية والمُلْك معاً مع دوامها أزلاً وأبداً"[(١)]، فالمليك بهذا المعنى، تجمع بين معنى الصفة المُشَبَّهة، وصيغة المبالغة.

وقد وردت في الديوان خمس مرات، وجلُّها في سياق الإفراط في المدح والتمجيد والتكسّب، وقد حملت صيغة "مليك" عدّة دلالات في سياق النص وهي:

١ – **الإفراط في مدح الأمير** – سيف الدولة– والتودد له، وشدّة تعلّقه به وشعوره البالغ بالاستقواء والعزة في كنفِه، "ومدائحه في سيف الدولة أحسن مدائحه كلها؛ لأنه كان يحبه فوق احترامه له وإعجابه به، وقد رفعه فوق مرتبة البشر"[(٢)]، وهي لا تخلو من المجاملة الزائدة والمداهنة. ومنها قوله:

ويلقَى كَما تَلقَى من السّلم والوَغَى ويُمسِي كمَا تُمسِي مَليكاً بلا مِثْلِ[(٣)]

فصيغة "مليك" جاءت وصفا للممدوح الذي لا نظير له في أوقات الحرب والسلم.

وكذلك قوله:

إذَا العَرَبُ العَرْبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا فَأَنْتَ فَتَاها وَالمَلِيكُ الحُلَاحِلُ[(٤)]

أما صيغة "مليك" هنا، فهي خطابٌ للأمير، الذي وصفه الشاعر بأنه ليس مليك قومه أو جماعته فقط بل هو مليك لكل العرب، وفيها دلالة على البعد القومي والعروبي لدى المتنبي،

---

(١) ينظر: الموقع الإلكتروني: http/www.manhag.net ، وقد وردت صيغة (مليك) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٥]، حيث ذكر المفسرون أنها صيغة مبالغة، ينظر: تفسير الآلوسي، ٩٥/١٤، وتفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي، دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، (د.ت)، ص ٧٠٨، وينظر أيضاً: محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة، ودار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.
إعراب القرآن وبيانه، ٣٩١/٩

(٢) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٩٧م، ٤٦٩/٢

(٣) الديوان: ٢٨١، السّلم: المسالمة؛ والصلح يذكّر ويؤنّث، وبفتح السين وكسرها، والوغى: الحرب، يقول: وقبل أن يلقى ما تلقاه أنت من ارتفاع الشأن وعِظَمِ السلطان في السلم، ومن ثمرة الظفر في الحرب، وقبل أن يصير مثلك ملكاً لا نظير له. البرقوقي، ١٧٧/٣

(٤) الديوان: ٣٧٨، والعرباء: الخالصة، رازت: اختبرت، الفتى: الكريم السخيّ، والحُلاحِل: السيد الركين الكثير المروءة والشجاعة. وذكر أبو جعفر النحّاس: " والملك حلاحلٌ، واشتقاقه أن يحل حيث شاء، والجميع: حلاحل" ينظر: عمدة الكتاب، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص١١٢. ومعنى البيت: إذا العربُ العرباءُ الصُّرَحَاءُ، والجِلَّةُ – أي العظماء السادة– منهم الكُرَماءُ، رَازُوا أنفُسَهُم أي جرَّبوها، وحصَّلُوا أمرَهُم؛ عَلِمُوا أنَّكَ فتاهُم جوداً ونَجْدَةً، ومليكُهم الحُلاحِل إقداماً ورِفْعَةً. ابن الأفليلي، ٢٢٦/٢، وينظر: معجز أحمد، ٤٠١/٣، والعكبري، ١٢٩/٣

فهو يرغب في توحيدهم تحت راية أمير واحد، هو أهل لذلك – كما يرى المتنبي – لأنه حاضر لإغاثتهم ونجدتهم في ساعات الضنك والشدّة.

كما وردت –أيضاً– في قوله:

يا مَليكَ الوَرَى المُفَرِّقَ مَحْيَاً وَمَمَاتاً فِيهِمْ وَعِزّاً وَذُلّاً[(١)]

فصيغة "مليك" هنا وردت كمنادى مضاف، ثم تلاه وصْفُهُ بالمفرّق الحياة والموت والعز والذلّ على العباد، وفيها دلالة على شدّة حضور سيف الدولة في عقل المتنبي وفكره وحياته.

٢- **تمجيد الخصم أو وصفُهُ بالعظمة والسطوة**، في مشهدٍ رهيب يرسمه أبو الطيب للخصم، حيث تنقلب الصورة، فيظهر العدوُّ قوياً ومُهَاباً، وهنا تبرز شجاعة الممدوح، فعدوه ليس كأي عدوّ، ومع ذلك فالممدوح لا يهابه، بل يجيرُ الآخرين من سطوته وجبروته. وذلك في قوله:

إذَا خافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِيكٍ أجَرْتَهُ وسَيْفَكَ خافوا والجِوارَ تُسامُ[(٢)]

٣- **إظهار النزعة الدينية**، حيث اعتبر الشاعر أنَّ الممدوح ممثِّلاً لها، فهو يمثِّلُ رأس الإسلام والإيمان، وفي الصورة المقابلة يظهر الخصمُ كممثّل للشّرك والكفر[(٣)]، كما في قوله:

ولَسْتَ مَليكاً هازماً لِنَظيرِهِ ولَكِنَّكَ التَّوحيدُ للشِّركِ هَازِمُ[(٤)]

ويتضح هنا اهتمامه بالبُعدِ الديني أو الروحي للصراع، وذلك حينما يمتزج بالسياسة، فيصبح الممدوح قائداً متديناً، وهنا لابد من الإشارة إلى قلة اهتمام المتنبي بالنزعة الدينية في قصائده.

١٦- منيع:

مبالغة من "مانع"، وقيل: "مَنِيعٌ: لَا يُخْلَصُ إليه، رَجُلٌ مَنُوعٌ يَمْنَع غَيْرَهُ، والمَنِيعُ أَيضاً الممتنِعُ، والمَنُوع الَّذِي مَنَعَ غَيْرَهُ"[(٥)]، فالمبالغة مَنُوع، ومنّاع، بمعنى: مَانِع، على المُبَالَغَة، ومُنِعَ

---

(١) الديوان: ٤٠٧، وهو يقول: لسيف الدولة: يا مليك الوَرَى، الجليل قَدْرُهُ، المشهورَ فَضْلُهُ، الذي تُسْتَدامُ الحياةُ بِمُوَالاتِهِ، ويُتَعَرَّضُ للموتِ والقتلِ بِمُعاداتِهِ، ويُكْتَسَبُ العِزُّ بِطَاعَتِهِ، والذُّلُّ بِمعصِيَتِهِ، وتُفَرَّقُ هذه الأحوالُ فيمن والاه ووافَقَهُ، ونَابَذَهُ وخَالفَهُ. ابن الأفليلي، ٣٣٥/٢، ٣٣٦، وينظر: معجز أحمد، ٤٩٨/٣

(٢) الديوان: ٣٩١، الواو في قوله: "وسيفك" للعطف، وتُسَام: أي تكلّف، وتطلب منك، يقول: مِنْ عاداتك إجارةُ كلِّ ملك خاف مَلِكًا آخر، وهؤلاء خافوا سيفَك فاستجاروا بك، والتجأوا إليك، وكلَّفوك إجارتَهم، فالأَوْلَى أن تجيرَهم. معجز أحمد، ٤٣٩/٣، والواحدي، ٥٣٩، وابن جني، ٤٠٩/٣

(٣) أظنّ أنّ أبا الطيب مسبوقٌ في هذا المعنى ومتأثِّرٌ بقول النبي (ص) للإمام علي (كرَّم الله وجهه) في حديثٍ رواه الدميريّ وغيرُهُ أنه لمّا برزَ إلى عمرو بن عبد ودّ العامريّ في غزوة الخندق، وقد عَجِزَ عنه المسلمون، قال النبي (ص): "برزَ الإيمانُ كلُّه إلى الشِّركِ كلِّه". محمد بن موسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية،١٤٢٤هـ، ٣٨٧/١

(٤) الديوان: ٣٨٩، هنا يخاطب سيف الدولة قائلا: ولست مَلِكا يهزمُ مَلِكا مِثْلَهُ، فَينالُهُ عِزُّ تلك الغَلَبَةِ في خَاصَّتِهِ، ويعتدُّ بها في رفعتهِ، ولكنَّك سيف الإسلام، ومقيمُ أودِ الإيمان، ومَلِكُ الرومِ الذي واجهك عمادُ الكفرِ، وعليه فيهم مَدَارُ الأمر، فهزيمتُك له هزيمةُ التوحيدِ للشِّركِ، وظُهُورُكَ عليه ظهورُ أهلِ الحقِّ على أهلِ الإفك. ويقول البرقوقي، لست في هزمِكَ الدّمُستُق ملكا هزم ملكا مثله، ولكنّك التوحيدَ قد هَزَمَ الشّرك، لأنّك سيف الإسلام وزعيمه، والدّمستق عماد أهل الشرك وقوامه، فكلاكما زعيمُ ملّتِهِ. ابن الأفليلي، ٢٥٩/٢، والبرقوقي، ١٠٧/٤

(٥) لسان العرب، ٣٤٣/٨

الشيءُ مناعةً، فهو منيع، ومنه امرأةٌ منيعةٌ، أي ممتنعة، وهنا جاءت "منيع" بمعنى "مانع"، فاللحاظ – أي لحاظ الممدوح– مانعٌ، أو الممدوح مانعٌ بلحاظِهِ، وذلك في قوله:

فلا عَزَلٌ وأنتَ بلا سلاحٍ   لِحَاظُكَ ما تكونُ به منيعا(١)

وقد أتت صيغة المبالغة "منيع" في سياق المبالغة في المدح، لأنّ الممدوح هو قائدٌ مهابٌ قويّ، إذا نظر إلى الخصمِ فسوف يخافه ويرهبه، ولو كان بلا سلاح، فالرعبُ والخوفُ يسكنان قلوب العدوِّ من مجرد النظر بالعين. إذنْ صيغة المبالغة "منيع" هنا تشير إلى قوة الممدوح وهيبته في نفوس العدوّ، كما تدل على أن العدو لا يجرؤ على الهجوم لخوفه ورعبه.

أما بالنسبة لشخصية المتنبي فمثل هذه الدلالة تشير إلى أنّ المتنبي كان يجعل من ممدوحه شخصاً ذو مميزات خاصة، ولا سيما فيما يتعلق بالفروسية والشجاعة والبطولة.

كما وردت صيغة (منيع) مرة أخرى ولكنها متصلة بتاء التأنيث، وذلك في قوله:

وإنّ نُفُوساً أمَّمتك منيعةٌ   وإنّ دِمَاءً أمَّلتكَ حَرَامُ(٢)

صيغة المبالغة "منيعة" هنا وردت في وصف النفوس التي صارت منيعة بقصد ذاك الممدوح الذي يجيرُ غيره، ويحمي من يستجير به ويدخل في حرمته، وهي تدلّ على اطمئنان المتنبي وثقته وشعوره بالسكينة في جوار الممدوح – سيف الدولة– وهو الذي رافقه فترة ليست وجيزة في حياته(٣).

كما وردت في سياقٍ آخر في قوله:

سوائرٌ ربما سَارَت هَوَادِجُهَا   منيعةً بين مَطْعُونٍ ومَضْرُوبِ(٤)

هنا جاءت صيغة "منيعة" في وصف موكب النساء، وهنّ على الهوادج، ويحيط بهنّ الفرسان، وصيغة (منيعة) بمعنى محميَّةً من العدوان أو التطاول عليهن من العدوّ، أو أنهنّ– بعزتهن– مانعاتٌ العدوّ من الطمع فيهنَّ أو التعرض لهنّ. وهي هنا على المجاز بمعنى مَنَعَت العدوّ، فكانت مانعة نفسها، بلجوئها لسيف الدولة، فالهوادج ممنوعة من العدو، فهي بفعل الحرَّاس في العدوّ ما بين مطعون ومضروب.

---

(١) الديوان: ٩٢، العزل: مصدر الأعزل، وهو الذي لا سلاح معه، واللحاظ: بفتح اللام وبكسرها– مؤخر العين ومنع الرجل يمنع مناعة: فهو منيع، والضمير في به: يعود إلى (ما)، أي لحاظك الشيء الذي تكون به منيعا. يقول: إذا كنت بلا سلاحٍ قام لحاظك مقام السلاح، لأنكَّ إذا نظرت إلى عدوك قتلته هيبة لك، فقام لحاظك مقام سلاحك فصرت به منيعاً. البرقوقي، ٣٦٥/٢، والتبريزي، ٣١١/٣

(٢) الديوان: ٣٩١، أممتك: قصدتك، والحرام: الذي لا يستباح، وهو يقول: إنّ من قصدك يا سيف الدولة راجياً صار منيعاً بقصدك، وحرّمت إراقة دمه؛ لأنها قد دخلت في حرمتك، وراجيك لا يضيع. البرقوقي، ١١١/٤

(٣) مكث المتنبي في حضرة سيف الدولة من سنة٣٣٦هـ إلى سنة ٣٤٥هـ، أي حوالي تسع سنوات، وهي أطول مدة يمكثها مع ممدوحه.

(٤) الديوان: ٤٤٨. منيعةٌ: نصب على الحال، يقول: إنهُنّ عزيزات في قومٍ أعِزَّةٍ، فإذا سَارَتْ هوادِجُهَنّ بهنّ، كان حولهُنّ مَن يَذُبُّ عنهنّ ويحميهنّ من كلّ من تَعَرَّضَ لَهُنّ، فلا مطمعَ لأحدٍ فيهنّ. ومصير من يتصدّى لهنّ هو الطعنُ أو الضرب. ينظر: معجز أحمد، ٤٣/١، والبرقوقي، ٢٨٩/١

١٧- **نذير:**

مبالغة من الفعل الرباعي "أنذر"(١)، فهو "منذر"، وهو من القليل الورود في المبالغة، وقد وردت مرتين في قوله:

فمن شاء فلينظر إليَّ فمنظري　　　نذيرٌ إلى مَنْ ظنَّ أنَّ الهوى سهلُ(٢)

وردت صيغة "نذير" في قصيدة مدحية، في سياق وصف منظر الشاعر الذي صار يرثى له، من شدة المعاناة والألم؛ لأنّه كان عاطفياً وذا إحساسٍ مرهفٍ، ولذا فالمبالغةُ تشيرُ هنا إلى أن الشاعر كان يعشقُ ويخلص في عشقه، وعاطفته تجاه من يحبّه، بحيث يتمكن منه ذاك العشق، فيترك أثراً واضحاً في نفسه ومشاعره، ويشغلُه عمَّا سِواه، كما أنَّها تشير إلى اهتمام الشاعر بنمط القصيدة التقليدية القديمة من ذكر المحبوبة، والوقوف على أطلالها.

وقد وردت (نذير) في موضعٍ آخر في قوله:

كلما أعْجَلُوا النذيرَ مَسِيْرَاً　　　أعجَلَتْهُم جيادُهُ الإعجَالا(٣)

تأتي صيغة المبالغة (نذير) هنا في سياق المبالغة في مدح سيف الدولة، فهو يعاجل عدوّه من الروم الذين يتربّصون به للاستيلاء على إحدى القِلَاع، وإذا بسيف الدولة قد أعجلهم بالهجوم وهزمهم قبل أن يمكّنوا أنفسهم. وهي تشير إلى السرعة والمباغتة واليقظة والحذر الشديد لسيف الدولة.

١٨- **نصيح:**

مبالغة من "ناصح"، وقد جاءت مرتين في قوله:

لولا الأميرُ مُسَاورُ بنُ محمّدٍ　　　ما جُشِّمْتْ خَطَرَاً ورُدَّ نَصيحُ(٤)

---

(١) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٠٣٨/٢

(٢) الديوان: ٤٤، يقول: من أراد أن يعشق فلينظر إلى حالي وما أنا فيه، فيعتبر، فحالتي نذير يبلغه أنَّ الهوى صعبٌ شديد، فيه معاناة وألم وما أنا فيه خيرٌ دليل. ينظر: العكبري، ١٩١/٣

(٣) الديوان: ٤٠٩، قال ابن جني: أي كلما عاد إليهم نذيرهم سبقوه بالهرب قبل وصوله إليهم، ثم تلتهم جيادُ سيفِ الدولة، فسبقت سبقهم النذير: أي لحقتهم وجاوزتهم، قال ابنُ فورّجه: يقال: أعجلته بمعنى استعجلته، فأما سبقته، فيقال فيه عجلته، يقول: كلما استعجلوا النذير بالمسير إليهم وإخبارهم بقدوم سيف الدولة طلعت عليهم خيله قبل ورود النذير عليهم. ويعلّق البرقوقي، على تلك الشروح بقوله: وهذا كله تخبّطٌ من الشراح، وإنما النذير نذير سيف الدولة، يقول: كلما باغت الروم قلعة الحدث وأرادوا أن يسبقوا إليها قبل مسير النذير إلى سيف الدولة جاءهم سيف الدولة وسبقهم إليها، وهزمهم عنها قبل أن يسبقوا الاستيلاء عليها، وهذا ما أشار إليه الواحدي بقوله: ويجوز أن يريد أن العدوَّ كلما أعجلوا النذير بهم، وبادروا المتقلدين لأعمال سيف الدولة في الأطراف والمتصرّفين في أقاصي بلاده، ورجوا أن يصيبوا منهم غرَّةً، وينتهزوا فيهم فرصة بادرتهم خيوله، ولحقتهم جيوشه، وأعجلتهم عن ذلك الأعجال، فصرفتهم على أسوأ الأحوال. هذا ويقال: أعجله عن الأمر، إذا بادره قبل أن يتمكّن منه، ومسيرا: منصوب بنزع الخافض: أي عن مسير؛ وكذا قوله: الإعجالا – في آخر البيت– والنذير: الذي ينذرُ أصحابه ويحذِّرُهُم. البرقوقي، ٢٥٥/٣

(٤) الديوان: ٦٧، جُشّمت: كلفت، يقول: لولا الممدوح ما عرضنا إبلنا لهذا الخطر، ولا رددنا الناصح الذي كان ينصح لنا وينهانا عن ركوب هذه الأهوال، وذكر بعض الشرّاح: لولا الأمين ...إلخ ينظر: البرقوقي، ٣٧١/١– ٣٧٢، والتبريزي، ٣٨/٢، وابن جني، ٧٣٦/١، والعكبري، ٢٤٨/١

استخدم الشاعر صيغة المبالغة في سياق المدح، وفيها دلالة على مجاملته للممدوح، وأظنّ أنّ فيها دلالة واضحة على تقرُّبِهِ وتملُّقِهِ للممدوح، كما تشيرُ إلى تعبه، وركوبه الأهوال وكثرة أسفاره للوصول إلى غايته إضافةإلى تمسُّكه بموقفه ورأيِهِ، وإعراضه عمَّن حاول ثنيه عن قصده وهدفه.

كما وردت صيغة (نصيح) مرة أخرى في قوله:

وطَاعِنَ كُلّ نَجْلاءٍ غَمُوسٍ   وعَاصيَ كلّ عَذَّالٍ نَصِيحِ[١]

أما صيغة "نصيح" هنا فقد ساقها في المدح، فالممدوح فارسٌ شجاعٌ هنا يعصي من عذله ناصحاً له بالعدول، أو التراجع عن شدته، وصلابته في طعن العدو، وضربه عند القتال، وفيها دلالة على قوة المتنبي وشدته، بل وربما قسوته البالغة في مواطن الحرب.

ويتضح من خلال تناولنا لصيغة (فعيل) أن أغلب ما ورد من هذه الصيغة جاء في قصائد المدح، كما أنّ المتنبي أطلق بعض الصفات الحسنى على البشر؛ أي على الممدوحين، كالبصير، والعليم، والمليك، والأخيرة لم تذكر إلا في وصف الأمراء والملوك الذين أنس بقربهم، وطال مقامه عندهم، مثل سيف الدولة.

المبحث الثالث: صيغة (فعَّال) ودلالاتها:

تُسْتَعارُ من المبالغة للدلالة على المهن والنسب إليها، فصيغة المبالغة "فعّال" نحو كذّاب، وكفَّار، وتُطلق على الشيء إذا كُرّر فعله، وجاء في معجم الفروق اللغوية: "إذا فُعل الفعل وقتاً بعد وقت، قيل: فعّال، مثل: علّام وصبّار"[٢]، وقال المبرد عند حديثه عن صيغة (فعَّال): "هذا باب ما يُبنى عليه الاسم لمعنى الصناعة لتدلّ من النسب على ما تدل عليه الياء، وذلك قولك لصاحب الثياب: ثوَّاب، ولصاحب العطر: عطَّار، ولصاحب البزِّ: بزَّاز، وإنما أصل هذا لتكرير الفعل، كقولك: هذا رجل ضرّاب، ورجل قتّال، أي: يُكثِرُ منه، وكذلك خيّاط، فلما كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصنف فعلوا به ذلك، وإن لم يكن منه فعلٌ نحو: بزَّاز وعطَّار"[٣]، وقد تابعه في هذا الرأي الرضي الأستراباذي في شرح الشافية؛ حيث يقول: "اعلم أنه يجيء على فعَّال وفاعل بمعنى ذي كذا لا يجيء إلا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه إمَّا من جهة البيع كبقَّال، أو من جهة القيام بحاله كالجمَّال والبغَّال، أو باستعماله كالسيَّاف أو غير ذلك"[٤].

---

(١) الديوان: ٢٢٠، وينظر معجز أحمد، ٤٢١/٢، والبرقوقي، ٣٨٢/١، وسبق شرح البيت عند تناولنا لصيغة (غموس) و(عذَّال).

(٢) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ١٢– ١٣

(٣) المقتضب، ١٦١/٣

(٤) شرح شافية ابن الحاجب، ٨٤/٢، ٨٥

وقد كان بناء (فعَّال) هو الثالث حضوراً في الديوان من حيث العدد، فقد ورد حوالي أربعين مرة، وقد تم ترتيبُهُ هجائياً كالتالي:

١ – أخَّاذ:

مبالغة من "آخِذ"، وقد وردت مرة واحدةً في قوله:

أعْجِبْ بِأَخْذِكَهُ وأعْجَبُ مِنْكُمَا أن لا تكونَ لمثلِهِ أخَّاذَا[١]

إنّ صيغة المبالغة هنا تدلّ على قوّة الممدوح وبسالته، فلا يفلتُ منه أحدٌ، والنصر والظفر حليفه دوماً أثناء مقابلة أعدائه، وأسلوب التعجّب هنا في سياق البيت المذكور، ترافَقَ مع بناء المبالغة؛ ليدلّ دلالة واضحةً على إفراط الشاعر في المدح والتعظيم، ورفع المعنويات، كما يشير البيت إلى استخفاف الممدوح بالعدد والعدة للعدو، فهو إذا قرر الإغارة والهجوم لن ينجو من قبضته أحد، وكأنَّ المتنبي يعقد مقارنةً بين الطرفين متعجباً ممّن لا يتوقَّعُ من ذاك الأمير الشاميّ ألا يحقق النصر المؤزّر على عدوّه .

٢ – بَذَّال:

مبالغة من "باذل"، وقد وردت مرة واحدة في الديوان، في قوله:

ولا تَعُدُّكَ صَوَّاناً لِمُهجَتِها إلا وأنتَ لها في الروعِ بذَّالُ[٢]

صيغة "بذّال" تقابل صيغة "صوّان" في المعنى، فالممدوح لا يُعِدُّ نفسه صوّاناً لها، إلا إذا بذلها في ميادين القتال، فهو يحمي نفسه باقتحام غمرات الحرب، ويتضح جليَّاً في سياق البيت وجود تعادل موضوعي بين صورتين متقابلتين في البيت، وتشكل صيغ المبالغة "صواناً" و"بذّال" مرتكزاً أساسياً في إبرازِ المعنى أو الصورة التي يريدها الشاعر، فنفس الممدوح الأبيةُ لا تعتبره قائما بحقّ صيانتها وحمايتها إلا إذا بذلها وجاد بها في ساح الوغى، وصيغة "بذّال" هنا تشير إلى تقديس الشاعر وتقديره للكرامة والعزة والبطولة، وكلُّ تلك المعاني لا تتحققُ إلا إذا كان المرءُ باذلاً لنفسه، ومقتحما بها المهالك، والشاعر هنا يريد أن يوصل رسالة مفادها أن المجد والرفعة لا يتحققان إلا بالتضحية والفداء[٣].

---

(١) الديوان: ٧٠، والبيت بدأ بأسلوب تعجّب، والشاعر يخاطب ممدوحه وهو مُساور بن الرومي، وهو يقول: ما أعجب أخذك إياه في قوّته وعدده، وأعجب منكما لو لم تأخذه، أي: ذاك كان أعجب لو لم تأخذه، لأنك مظفّرٌ منصورٌ على أعدائك، لا يفلتُ منك أحدٌ تقصده. الواحدي، ١١٨، والتبريزي، ٣٧٩/٢، والعكبري، ٨٤/٢، والبرقوقي، ١٨٩/٢

(٢) الديوان: ٤٩٠، وقد ورد هذا البيت في قصيدة مدحية حين قدم أبو شجاع فاتك المعروف بالمجنون من الفيوم إلى مصر، فوصل أبا الطيب وحمل إليه هديةً قيمتها ألف دينار فقال في مدحه قصيدة، مطلعها: لا خيل عندل تهديها ولا مال ..إلخ، والشاعر في هذا البيت يقول: ولا تعدّ نفسك أنك تصونها إلا إذا بذلتها في الحرب، فأنت تقتحم على كل غمرة، وتحمل نفسك على كلّ مهلكة. ينظر: الديوان نفسه: ٤٨٦، ومعجز أحمد، ٢١٨/٤، والبرقوقي، ٤٠٦/٣

(٣) وهذا المعنى يذكّرني بقول أبي تمام:

بُصّرت بالراحة الكبرى فلم أرها ... تُنالُ إلا على جسرٍ من التعب. ديوان أبي تمام، فسّر ألفاظه: محيي الدين الخياط، نسخة مكتبة تورنتو، بكندا، ١٩٠٠م، (د.ط)، ص١١

٣- جرّار:

مبالغة من "جارّ"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

وتَحِيدُ عن طبعِ الخلائقِ كُلِّهِ   ويَحِيْدُ عنكَ الجحفلُ الجَرَّارُ (١)

جاءت صيغة "جرار" في تعظيم جيش الخصم، فهو كثير العدد والعدّة، ولكنه رغم قوته وعظمته يحيدُ ويعدل عن قتال الممدوح، والمبالغة هنا تدلّ على قوة الممدوح وعظمته وشدّة بأسه، فالجيش الجرَّارُ يتجنّب مواجهته رهبةً له، واتقاءً لبأسه، والبيت بمجمله يتجلى فيه تعادلٌ موضوعي بين طرفين متقابلين، العدول والحيدة نحو المكارم والفضائل، والعدول والحيدة نتيجة الخوف والجبن، وبعبارةٍ أخرى البيت بمجمله فيه مبالغة كبيرة في المعنى، حيث إنه يرسم صورتين متقابلتين لمعنى واحد هو الهرب، فالممدوح يهرب وينأى بنفسه عن سَيِّءِ الأخلاق، وما يدنِّسُ الطِّبَاع، وفي المقابل يهرب الخصم خوفاً ورعباً من الممدوح؛ لأنه لا يملك القوة والشجاعة الكافية لمقارعته، ومواجهته، وذلك رغم أنه يملك جيشاً جراراً وعظيماً.

٤- خلّاق:

مبالغة من "خالق"، والخلاق يفعلُ الخلقَ مرة بعد مرة، أي يكرره، وقد وردت في الديوان مرتين، إحداهما في قوله:

أنتَ فيهِ وكانَ كلُّ زمانٍ   يشتهِي بعضَ ذا على الخَلَّاقِ(٢)

وردت صيغة المبالغة "خلاق" هنا في سياق بيتٍ يحملُ بمجمله مبالغة في المعنى، فكل زمانٍ يشتهي أن يحلَّ فيه الممدوح، أو أن يكون الممدوح قد عاش في كنفه، وذلك لما له من سمعة وحُسنِ صيت، ويضاف إلى المبالغة في المعنى صيغة المبالغة "خلّاق" التي تحمل دلالة واضحة على عظمة الخالق وروعة الخلق، فهو -جلّ شأنه- مَنْ خَلَقَ الكُرَمَاءَ وأولي البذل والفضل، أولئك الذين ملأوا الزمان نُبلاً وكرماً وسمعة طيبةً، والزمان يعدُّ بأهله لا بأيامه وسنينه، ولذا فقد جعله الشاعر إنساناً يشتهي أن يكون فيه بعضاً من شمائل الممدوح وحُسنِ سيرته.

والأخرى في قوله:

---

(١) الديوان: ٢٧٧، وتحيد: تعدل، والطبع: الدّنس، والخلائق: الأخلاق، والجحفل: الجيش الكثير، والجرار: الثقيل السير الذي لا يقدر على السير إلا رويدا لكثرته، وقال العكبري، قيل هو فعّال من جرَّ إذا جنى، كأنه بكثرته وشدة وطئه الأرض يجني عليها بإثارة التراب، ويجني على السماء بارتفاع الغبار إليها، وقيل سُمِّيَ جرارا لأنّه يجرُّ ذيله في التراب، فيرى له أثرٌ عظيم، وهو يخاطب الأمير سيف الدولة قائلا: أنت تتنكّبُ كل شيءٍ يدنّسُ الأخلاق من اللؤم وما إليه، ويَتَنَكَّبُكَ الجيش الكثير اتقاء بأسك، فأنت هارب من وجه، مهروبٌ عنه من وجه. ينظر: البرقوقي، ١٩١/٢، والعكبري، ٨٦/٢، ٨٧، وابن جني، ٢٣/٢، والواحدي ٤٠٩، ومعجز أحمد، ٨٢/٣، وابن الأفليلي، ٢٣٠/١، والتبريزي، ٣٨٧/٢

(٢) الديوان: ٢٣٩، وهذا البيت يمدح فيه أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان، وفيه مبالغة في المعنى تُضاف إلى صيغة المبالغة "الخلاق"، حيث يقول: إن كلّ زمان يشتهي أن يكون الممدوح قد حلَّ فيه لكثرة سخائه، وحُسنِ صيته، كقول مسلم بن الوليد:

كالدهر يحسدُ أولاه أواخره   إذ لم يكن في أعصاره الأولِ

معجز أحمد، ٤٩٥/٢، والعكبري، ٣٧٩/٢

ولولا قدرةُ الخلَّاقِ قُلْنا أعَمْدَاً كان خَلْقُكَ أمْ وفَاقا[١]

جاءت صيغة "خلاق" المعرفة مضافة إلى "قدرة" في سياق الاستفهام التعجّبي بغرض التعظيم، فالشاعر يُبْدِي استغرابه من أن يكون الممدوح قد خُلِقَ بمثل هذا القدر من الجود والفضل والعظمة، ولكنّ الخلاق قادرٌ على ما يشاء، ولذا فقد خَلَقَهُ عن إرادةٍ واختيار وعمد، وليس وليد الصدفة، ولذا فصيغة المبالغة هنا تدلّ على تعظيم الخالق على قدرته في خلق العظماء وأولي الشأن، أولئك الذين اجتمعت فيهم ضروب الفضيلة والخير، وتكاملت لهم صنوف الفضل حتى ملأوا الزمان حُسناً وجمالاً وفضلاً.

٥- ذوَّاق:

مبالغة من ذائق، وقد وردت مرة واحدة في الديوان، في قوله:

ما تريدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّوَّ اقِ حَرَّ الفَلَا، وبَرْدَ الظِّلَالِ[٢]

تدلّ صيغة "ذوَّاق" على شكواه من الفِراق والبعد، وأنه مبتلى به[٣]، وتشير إلى كونهِ صاحب تجربة طويلة، وأنه قد تعوَّد المَشَقَّة، وقاسى حوادث الزمان، واختلاف صروفه، وصبر على الشدائد والأهوال.

٦- سأال:

مبالغة من "سائل"، وقد وردت عند الشاعر مرتين، إحداهما في قوله:

صَرِيْعَ مُقْلَتِهَا سَأالَ دِمنَتِها قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكِ الجفنِ واللَّعَسِ[٤]

الشاعر هنا يخاطب ظبية كانت تقفُ على ديار المحبوبة في قصيدة مدحيَّة سائلاً آثار الديار البلاقِع عن تلك المحبوبة، فصيغة المبالغة هنا تعيدنا إلى الشعر الجاهلي والإسلامي الأول، حيث عادة الوقوف على الأطلال، وفيها دلالةٌ على شدة وَجْدِهِ وحُبِّهِ وألمه الممتزج بنزعة

---

(١) الديوان: ٢٩٢، وهو يقول: لولا أن الله سبحانه قادرٌ على أن يخلقَ ما يشاء لساورنا الشكُّ هل أنت خُلِقْتَ – اتفاقا– أو عن عمدٍ، لاستبعاد الوهم أن يكون مثلك في جوده وتناهي محاسنه قد خُلِق . ولا شيء في هذا السؤال هنا، فإنه يتَّجهُ على كلّ محمود ومذموم سواء، ينظر: ابن جني، ٤٨١/٢ في الهامش، والعكبري، ٣٠٩/٢، والبرقوقي، ٤٧/٣

(٢) الديوان: ١٢١، النوى: البُعد والفراق، وعنى بالحية نفسه، والحية تُطلق على الذكر والأنثى، وقد شبَّهت الشعراء القدامى الرجل بالحية، وهم يريدون المدح، ويقصدون القول إنه مُهِيب، لا يُجْتَرَأُ عليه، وهو يقول: إنه قد تمرَّس بحر الفلوات في النهار، وببرد الليل، والليل ظلٌّ كلُّه، يعني أنه تعوّد السير في الحرّ والبرد، فلا تؤثر فيه الأسفار. ينظر: البرقوقي، ٣١٠/٣، وابن جني، في الهامش، ١٠٠/٣، والتبريزي، ٣٠٠/٤، ٣٠١

(٣) الواحدي، ١٨٢

(٤) الديوان: ٢٤، وصريع أي: جسم صريع، و"صريع" و"سأال" و"قتيل" منصوبة على الحال، من "وقفت" في البيت السابق وهو:

ولا وقفت بجسمٍ مُسْيَ ثالثةٍ ذي أرْسُمٍ دُرُسٍ في الأرسمِ الدُّرُسِ

وقوله: "مُسْيَ" أي مساء ليلة ثالثة، والأرسم: الآثار، والدُّرُس: المنمحية. أما الدمنة: وهي ما اسْوَدَّ من آثار الديار، وجمعها: دِمَن، واللعس: سمرة في الشفة، والشاعر هنا يذكر وجده بالمحبوبة، وأنَّ مقلتها قد صرعته بسحرها، وأنه يَتَسَلَّى بسؤال آثارِ دارها أين ذهبت، وأنه مقتول ومفتون بما في جفنها من الانكسار وفتور النظر، وما في شفتها من السُّمرَة، وكسر الكاف في "ذاكِ" لأنه خاطب الظبية وهي مؤنثة. ينظر: ابن جني، ٢٣٢/٢، ومعجز أحمد، ٩١/١، والواحدي، ٩١، والعكبري، ١٨٧/٢، والبرقوقي، ٢٩٦/٢

إنسانية مهذَّبةٍ تجاه من سكن الديار التي أصبحت أثرا بعد عين بعد هُجْرَانِهَا ومغادرتها من قبل من أحب، كما أنها تُشيرُ إلى الطابع التقليدي السائد في شعر ذاك العصر، والمتنبي لم يشذ في غالبِ قصائده عن النسق المعهود عن روحِ عصرهِ وثقافته ونمط تفكيره.

كما وردت –أيضاً– في قوله:

لا وارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ ما وهبتْ ولا كَسُوبٌ بغيرِ السَّيفِ سَأالُ(١)

جاءت هنا صيغة "سأال" بمعنى "طلّاب"، في سياق وصفه للممدوح، وهو السيد الفطن، الذي سعى نحو المجد، فاكتسبه بالعناء، والتعب، والمشقّة، ولم يرثه عن أبيه، والمبالغة هنا تدلّ على قوة الشاعر واعتماده على نفسه، فهو مكافحٌ مثابرٌ، لا يؤيدُ الكسلَ والتواكل، فهو ساعٍ لأخذ حقّه بالسيف والغلبة، ولذا فهو يعرف قيمة ما يحرزه، ويحافظ عليه، ويتضح جليّاً منطقُ الشاعر ورأيه فيمن يسعى نحو المعالي، فذلك يعتمد على قوة النفس والعزيمة، وبناء الذات يتمّ باقتحام الصعاب والمخاطر، والشاعر في مبانيه اللفظية كلها تقريباً لا يظهر أنه متناقض مع نفسه، فنظرة تحليلية إلى شعره لفظاً، وتركيباً، وسياقاً، تؤكد كل ما ذهب إليه من أفكار وتطلعات، جسّدها شعره في ديوانه، حتى كأنه حبل، أو مسبحة متواصلة، ومتناغمة، ومتناسقة، مع بعضها في الديوان.

٧– شلّال:

مبالغة من "شلَّ"(٢)، فهو "شالٌّ"، وقد وردت مرة واحدة في الديوان بصيغة جمع المذكر (شلَّالون)، وذلك في قوله:

بِيضُ العوارضِ طَعَّانون مَن لَحِقوا من الفوارسِ شلَّالون للنَّعَمِ(٣)

جاءت هذه المبالغة في سياق وصف الممدوح وجيشه، وذلك حين يغيرون على الفوارس الشجعان، فيقتلونهم ويهلكونهم، أمّا النَّعم؛ أي الغنائم، فيطردونها، أي يتركونها، وهي تدلّ على عفّتهم واستغنائهم عمّا في أيدي غيرهم. ويروى (طعَّانين) و(شلالين) على المدح، ويجوز نصبها

---

(١) الديوان: ٤٨٧، والمقصود بقوله: وارث: صفة أخرى للسيد، وسأال: طلاب، وبغير السيف صلة سأال، وهو يقول: إن الممدوح لم يرث هذا المال من آبائه، فيجهل قدره، حيث لم يلحقه عناء بجمعه، بل كسبه بسيفه وقهر عليه أعداءه، ولم يجمعه بالسؤال أو الاستجداء، حتى لا يعرف خطره..، أي لا يدرك المجد إلا سيدٌ فطنٌ، لا وارث جاهل بقدر ما يهب. ينظر: معجز أحمد، ٢٠٨/٤، والبرقوقي، ٣٩٧/٣، ٣٩٨، وتجدر الإشارة إلى أنه ربطاً للصيغ ببعضها، ولمزيد من إلقاء الضوء على دلالة صيغة "سأال" ينظر في دلالة صيغة "فعول" في صيغة "كسوب".

(٢) يقال: "شَلّ" الشيء شَلاً طرده، وشَلَلْتُ الإبل أَشُلُّها شَلاًّ، إذا طردتها فانْشَلَّتْ، والمصدر، الشَلَلُ. ابن القطاع الصقلي، كتاب الأفعال، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ٢١٣/٢، وينظر: الصحاح، ١٧٣٧/٥

(٣) الديوان: ٤٩٦، والعوارض: جمع عارض، صفحة الخدّ، وشلالون: طرَّادون، والنَّعم: الماشية وغلب على الإبل، يقول: إنهم قتّالون للفوارس، يغيرون على أموال الناس، أينما وجدوها، وطاردون للنّعم، ويروى طعانين وشلالين على المدح كما ذكرنا في المتن . ينظر: العكبري، ١٥٩/٤، والبرقوقي، ٢٨٨/٤

على الحال[1]، وعليه يكون المعنى أنهم يقتلون الفوارس عند النِّزال، وفي ميدان العطاء والكرم، فهم يرفضون النعم، ويتعففون عن أخذها نبلاً وشهامةً.

٨- صوَّان[2]:

مبالغة من "صائن"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

ولا تَعُدُّكَ صوَّاناً لمُهْجَتِها إلا وأنتَ لها في الروعِ بذَّالُ[3]

أمّا صيغة المبالغة "صوان" هنا فقد وردت في سياق حديث الشاعر عن نفس الممدوح الأبية المكافحة، فقد نسج الشاعر علاقة تضاد قوية في البيت بين صيغتي مبالغة هما " صوّان" و"بذَّال"، فالتضاد هنا جاء لتوضيح المعنى وإبرازه، فصيانة النفس والعيش بكرامة لا يكون إلا بالنقيض لها، وهو بذلها، أمَّا الجبنُ والتخاذل والذلّ، فهو الموت الزؤام لنفس ذاك الممدوح الأبية التي اعتادت مواجهة المخاطر واقتحام المهالك طلبا للعزة والشرف والسؤدد، وهو باستخدام صيغ المبالغة في البيت السابق يريد القول: الموت ولا العيش بذلّةٍ وهوان.

٩- ضحَّاك:

مبالغة من "ضاحك"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

وأَلقى الفمَ الضحَّاك أعلمُ أنّه قريبٌ بذي الكفِّ المُفَدَّاةِ عَهْدُه[4]

وقد جاءت في وصف مَنْ يقابل الممدوح من عامة الناس، وفيها دلالة على السعادة الغامرة التي تحلّ بمن يقصدُ الممدوح، لأنه أعطاهم مرادهم، وأغناهم بكرمِه، كما أنها تدلّ من ناحية أخرى على كرم الممدوح وكثرة عطائه وسخائه، فهو لا يردّ سائلاً، ولا يخيِّبُ مؤملاً. وأرى أنَّ المبالغة في سياق البيت السابق تشير إلى حرص المتنبي على لعبِ دور الإعلامي الناجح لسيف الدولة، من خلال الحديث عمَّا يتركه من انطباع لدى من يقصدونه.

١٠- ضرَّاب:

مبالغة من "ضارب" وقد وردت مرة واحدة في قوله:

أمْ ليسَ ضرَّابَ كلِّ جمجمةٍ مَنْخُوَّةٍ ساعةَ الوغَى زَعِلَه[5]

---

(١) العكبري، ١٥٩/٤

(٢) ينظر في شرح الدلالة لصيغة "بذَّال".

(٣) الديوان:٤٩٠، المهجة: دم القلب، والروع: الفزع، وهو يقول: وكأنّ نفسك لا تعدّك قائما بحق صيانتها حتى تبذلها وتجود بها..، وتتعرض لمواجهة الحروب والمتالف. معجز أحمد، ٢١٨/٤، والبرقوقي، ٤٠٦/٣

(٤) الديوان: ٤٥٦، وهو يقول: إذا لقيتُ إنسانا ضاحكا، علمت أنه قريب عهدٍ بكفِّك وعطائك، وقال أبو الفتح ابن جني، لما قبّل كفّك كستهُ الضحك لبركتها وسعادة من يصل إليها، لأنك أغنيته، فكثُر ضحكه. ابن جني، ١٠٧٢/١، والعكبري، ٢٧/٢، والتبريزي، ٢٩٢/٢

(٥) الديوان: ٢٥٠، وقد ورد البيت في العكبري، والتبريزي، بهمزة الاستفهام بقوله: أليس ضرّاب كل جمجمة ..إلخ، ومنخوّة: أي ذات نخوة، أي عظمة وكِبْر، والرأس يوصف بالكبر، يقال في رأسه نخوة، والزَّعِلَة: النشيطة، والزعلة أيضاً: البطِرَة الأشِرَة، وهو يقول: أليس الممدوح –وهو أبو العشائر– ضرَّاب كلّ رأسٍ متكبِّرٍ بطرٍ يوم الوغى والقتال!. التبريزي، ٤٠٥/٤، والعكبري، ٢٨٧/٣، والبرقوقي، ٣٨٨/٣

والمبالغة –هنا– هي خبرٌ عن الممدوح الذي جعله الشاعر هذه المرة ضرّاباً للجُمْجُمَةِ؛ أي الرأس، العضو الأهم في الإنسان، وهو الذي يمثل الكِبْرَ والتعالي عند الخصوم، ودلالة المبالغة هنا تكمن في وصف عظمة هذا الممدوح وقوته، فهو يحطّم كبرياء الأبطال وعنفوانهم في جيش العدو، فالممدوح فارس مقاتلٌ واستثنائي، لا يقيم وزناً أو اعتباراً لعدوّه.

١١ – طعَّان:

مبالغة من "طاعن"، وقد وردت صيغة "طعَّان" مرتين في الديوان، إحداهما بصيغة المفرد، والأخرى بصيغة جمع المذكر، وسنبدأ بالمفرد، كما في قوله:

وما لك تُعْنَى بالأسنةِ والقنَا　　　وجَدُّكَ طعّانٌ بغيرِ سنانِ(١)

المبالغة هنا في صيغة "طعَّان" لم تأتِ في سياق المدح بشكل مباشر، كما هي عادة المتنبي، وإنما تكلّم عن أمرٍ يعتبرُ وجودُه معنوياً في حياة الإنسان؛ فالطعّان هنا هو القَدَرُ أو حَظُّ الممدوح، فلا حاجة للإعداد الكبير للحرب، فالتوفيقُ قرينُهُ، والحظُّ حليفُهُ دائماً، وصيغة المبالغة تشير إلى أنّ المتنبي كان معنيا بالجانب النفسي أيضاً في مرحلة الإعداد للمعركة، فهو يشدُّ أزر الممدوحِ وجماعته قبل اندلاع القتال، ويصيب أعداءه بالإحباط والفشل والرعب قبل بداية المعركة، وأظن هنا أن المتنبي ربما وجد مبالغةً من الممدوح وقومه في الاستعداد والتجهيز للحرب، فوقف موقفه هذا، ولا يخفى أن التوفيقَ يحتاج للصدق والثبات، إضافة إلى الإعداد الماديّ، ومن خلال مطالعتي لشعر المتنبي يظهر لي أن الشاعر لا يُعْنَى كثيراً بالحظ والنصيب أو التواكل في إنجاز الأهداف، وتحقيق الغايات، وإنما يدعو إلى العمل والسعي والجدّ، ولذا نجده في مقامٍ آخر يصفُ الطِّعانَ بالصِّدق، فيقول متحدثاً عن سيف الدولة:

مَلِلْتُ مُقَامَ يومٍ ليس فيهِ　　　طِعَانٌ صادقٌ ودمٌ صَبِيبُ(٢)

ووردت أيضاً بصيغة جمع المذكر، في قوله:

بِيْضُ العَوَارضِ طَعَّانون مَنْ لحقُوا　　　مِنَ الفوارسِ شَلَّالونَ للنَّعَمِ(٣)

كما هو واضح هنا، فصيغة المبالغة مجموعة للمذكر السالم، وقد أتت في مقام وصف المقاتلين الشجعان، وهم يوجِّهون الطعنات والضربات للفارّين من فرسان العدو، وتدلّ المبالغة هنا أن الممدوح لا ينفرد بالشجاعة لوحده في الميدان، بل إن جنوده –أيضاً– من المقاتلين الأشاوس، فهم لا يتبعون جنوداً عاديين لدى الخصم، بل يتبعون ويلاحقون الفوارس، وهم خيرة الجند، وأولي البأس والإقدام والشجاعة، إذن رسم الشاعر صورتين فريدتين مستخدماً صيغة المبالغة، الأولى:

---

(١) الديوان: ٤٧٧، وعُنِيَ بالشيء– بصيغة المجهول– اهتمّ به، والأسنة: جمع سنان، والقنا: الرماح، والجدّ: الحظ، وهو يقول: لِمَ تعتني بادخار الأسنة والرماح وحظك يطعن أعداءك، فيقتلهم بغير سنان. البرقوقي، ٣٧٨/٤

(٢) الديوان: ٣٦٢، وقد قاله في سيف الدولة، حين عادَه من دُمّل كان به، وهو لا يتحدث عن نفسه.

(٣) الديوان: ٤٩٦، ويمكن مراجعة ما ذكر آنفا في شرح صيغة "شلّالون"، ينظر: ابن جني، ٦١٠/٣، ٦١١، والعكبري، ١٥٩/٤

صورة الممدوح وجماعته، وهم يلاحقون عدوّهم، موجّهين الطعنات، والضربات القاضية لهم، والثانية صورة جيش الخصم وفرسانه، وهم يفرّون من المواجهة مهزومين خائفين.

١٢- طيَّار:

مبالغة من "طائر"، وقد وردت في الديوان مرة واحدة في قوله:

على كلِّ طيَّارٍ إليها بِرِجْلِهِ   إذا وقَعَت في مَسْمَعَيهِ الغَمَاغِمُ[١]

وصيغة المبالغة هنا تدلُّ على سرعة الخيل وخفَّتها في ميدان المعركة، وهي تشير إلى صفة جديدة يضيفها المتنبي للخيل في الحرب، مستخدماً لفظة المبالغة "طيّار" الدالة على السرعة والخفّة في ميادين القتال، مما يدلّ على حذق الممدوح بفنون القتال، كالهجوم والكرّ والفر، وما إلى غير ذلك من مهارات تتطلبها المعركة، فالممدوح سرعان ما ينتقل في ساحة الحرب من موضع لموضع كالطير في سرعته، فلا يعيقه عائق، ولا يمنعه مانع، وإطلاق المبالغة كصفة للخيل يُقْصَدُ منها مدحُ الفارسِ الذي يقودُهَا، فالخيلُ تُعْرَفُ بخيَّالها كما يُقَال.

١٣- عذَّال:

مبالغة من "عاذل"، وقد جاءت في الديوان مرتين، إحداهما في قوله:

وطاعِنَ كلِّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ   وعَاصِيَ كُلَّ عَذَّالٍ نَصِيْحِ[٢]

العذلُ وهو اللوم والعتاب يكون من المُحِبّين، ولذلك فهو عادةً يجدُ له صدىً ووقعاً في نفوس الآخرين، ولكنه إذا كان في المكارم والفضائل فقد لا يجدُ له استجابةً عند أصحاب الهمم العالية والعزائم الكبيرة، ولذا فصيغة المبالغة "عذَّال" في هذا السياق، تدلّ على أن المتنبي كان يرسمُ صورة مثالية للممدوح في سخائه، وفي شجاعته، وكأنه يرسل إليهم رسالة مفادها أنه يجب ألا يكون هناك طموحٌ تقفون عنده، وما يمتنع على غيركم أنتم تقتحمونه، ولا تبالون بالعُذَّال والناصحين من حولكم، وربما كان سبب ذاك العتاب هو عدم قدرة أولئك العاتبين على بلوغ مكانة المتنبي المرموقة أو إحرازها في نفوس الأمراء وفي عقولهم.

كما وردت صيغة "عذّال" مرة أخرى في قوله :

قال الزمانُ له قولاً فأفهمه   إنّ الزَّمَانَ على الإمسَاكِ عذَّالُ[٣]

---

(١) الديوان: ٣٨٩، وقوله: طيّار إليها برجله، يعني فرساً سابقاً، يجري في سرعة الطائر، والغماغم: جمع غمغمة، وهي الصوت المختلف، وهي أصوات الأبطال في الحرب، وهو يقول: لستُ نادماً على كلّ فرسٍ طيّار، ويجوز أن يكون "على" متعلّقا بمحذوف، كأنه قال: أقصدُ الوغى على كلّ طيّار يطير برجله، أي يجري في سرعة الطير إذا سُمِعَ صوتُ الأبطال في الحرب. ينظر: ابن جني، ٤٠٦/٣، والتبريزي، ٢٤/٥، والعكبري، ٤١٤/٣

(٢) الديوان: ٢٢٠، وقد ورد شرح هذا البيت مع البيت الذي سبقه في صيغة "غموس"، وهو يمدح أحد الفرسان بأنه يوجّه لخصمه كل طعنةٍ عميقةٍ واسعة تغمسُ صاحبها في الدماء، وهو يعصي كل من يلومه أو يعاتبه في إيغاله في قتل الأعداء . ينظر: ابن جني، ٧٥٤/١، ومعجز أحمد، ٤٢٠/٢- ٤٢١، والواحدي، ٣٢٧، والتبريزي، ٥٥/٢، والعكبري، ٢٦٤/١

(٣) الديوان: ٤٨٧، الضمير في "له" للسيد..، وهو يقول: إن الزمان أيقظه بتصاريفه وحوادثه، حتى كأنه عذله على الإمساك، وأمره بأن يهب، كيما يكسب المجد والشرف، فكأنه قال هذا القول. ينظر: معجز أحمد، ٢٠٨/٤، والواحدي، ٧٠٠، والبرقوقي، ٣٩٨/٣

من المعروف أن العذل يكون عادة من البشر تجاه بعضهم البعض، ولكن العذل واللوم جاء هذه المرة من الزمان، الذي صوّره الشاعر بالإنسان الذي يتكلم ويعذل، ولكن حتماً ليس باللسان وإنما بما هو أبلغ من اللسان، بأحداثه وتصاريفه وتقلباته، حتى كان قوله أوقع أثراً وأشد موعظة في النفس من الآخرين[1]، وصيغة المبالغة "عذّال" هنا هي في إطار الحكم والمواعظ التي يسوقها الشاعر في قصائده، وهي تدل على أن المتنبي كان يريد ممّن يمدحه ويتقرب إليه ألا يستمع للعذّال من الحسّاد والحاقدين، وإنما ينصحه بأن يستمع ويصغي لعذل الزمان ولومه وتحذيره، فمن رأى الممسكين وموتهم عن الأموال وتخليتها لأعدائهم، فعليه ألا يألو جهدا في سبيل اكتساب المجد والشرف، ولذا فالزمان يلوم على البخل والإمساك، لأن صاحبه يستبقي ما ليس بباقٍ، ومن هنا فلفظة المبالغة هنا تشير إلى توظيف المتنبي لغير العاقل ليظهر في صورة العاقل موجها النصح والإرشاد لممدوحه، وهي نصيحةٌ أثبتَهَا الواقعُ، وصدَّقتها حوادث الزمان ولا مفر منها، ولذا فمن باب أولى الاستماع إليها والاتعاظ بها من جميع الناس وفي كل عصر وزمان .

١٤ – علّامة[2]:

عَلَّامَة مبالغة من "عالم"، والهاء لزيادة المبالغة، فتاءُ التأنيث هنا لزيادة شدة المبالغة، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

عَلَّامةُ العُلَمَاءِ واللُّجُّ الذي   لا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ[3]

وصيغة المبالغة "علّامة" هنا تدلّ على سعة علم ذاك الممدوح، الذي فاق العلماء في غزارة علمه وسعة اطّلاعه وخبرته، حتى أصبح كالبحر الذي لا ساحل له.

كما أنّ صيغة "علامة" هي صفةٌ طالما مدحها المتنبي، وتحدث عنها في شعره، فقد تناولها في نفسه زهواً وفخراً، وفي ممدوحيه تمجيداً وإطراءً[4]، وصيغة المبالغة هنا تدلّ بلا شك على تركيزه الكبير، واهتمامه البالغ بالعلم وأهله.

---

(١) وقد أوضح المتنبي هذا المعنى في بيت آخر، إذ يقول:

هو الزمانُ مَنَنْتَ بالذي جَمَعَا   في كلّ يومٍ ترى من صَرْفِهِ بِدَعَا.

ينظر: معجز أحمد، ٤/٤٤٠

(٢) يشير العلماء إلى أنّه لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْعَلَّامَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهَا وَإِنْ أَفَادَتِ الْمُبَالَغَةَ لَكِنَّهَا تُفِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْمُبَالَغَةَ إِنَّمَا حَصَلَتْ بِالْكَدِّ وَالْعَنَاءِ، وَذَلِكَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ. ينظر: تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ. ١/١٣١

(٣) الديوان: ١٧٩، واللجّ: معظم الماء، وهو يقول: هو علامة العلماء، الذي يرجعون إليه في مسائلهم، وهو في جوده لجٌّ ليس له مُنْتَهَى، وكلُّ لُجٍّ له منتهى يَنْتَهِي إليهِ إلا هذا. ينظر: العكبري، ٣/٢٧٢، والتبريزي، ٤/٣٨٤، ٣٨٥، والبرقوقي، ٣/٣٧٤

(٤) فهو القائل في البيت الذي ذاع صيته في الآفاق واشتهر به أبو الطيب المتنبي على مدى الزمان، فيقول:

الخيلُ والليلُ والبَيْداءُ تعرِفُنِي   والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

وقد كان يرى أن العقل هو أثمن ما يملك المرء كما في قوله:

وهذا نابع من فلسفته ورؤيته لمقياس التفاضل بين الناس، فهو إنسانٌ يقدّس العلم والعلماء، ويحترم الثقافة والفصاحة والبيان، لذا فقد كان العلمُ جزءًا من شخصيته وكيانه وأسلوبه في فهم الأشياء، والحكم عليها أو إطلاق تقييم لها.

١٥- غدّار:

مبالغة من "غادر" ووردت مرتين، إحداهما على صورة المفرد، والأخرى على صورة الجمع"غُدُر"، وذلك في قوله:

حَبَبْتُكَ قَلبِي قَبلَ حُبِّك مَنْ نَأَى وقَد كَانَ غَدَّاراً فكُنْ أنتَ وافيا(١)

تشير المبالغة هنا إلى التوجع والتألم والغيظ الذي ملأ نفس الشاعر، فغيّر حاله وأصابه بالهمّ، فصيغة المبالغة "غدّار" هنا جاءت لتصفَ صديق عمره سيف الدولة، فالمتنبي يعاتب قلبه، ويدعوه لئلا يرقّ أو يشتاق لمن غدر به، وهذا العتاب للقلب يدلّ على الصراع النفسي والعاطفي الذي عاشه أبو الطيِّب مع ذاته، ولا سيما حينما ترك سيف الدولة، وغادره إلى غير رجعة، عندما خاب رجاؤه، ولم يجد عنده ما تمناه مِن مجدٍ ورياسةٍ وطموح.

١٦- غلّابة:

مبالغة من "غالب"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

وجدتُ المُدَامةَ غلّابةً تُهيِّجُ للقلبِ أشْواقَهُ(٢)

وأنفسُ ما للفتى لبُّه وذو اللّب يكرهُ إنفاقهُ

وفي مدحه لعبد الواحد بن العباس الكاتب تراه يعدد صفاته وعلى رأسها الحزم واليقظة والشرف والعلم كما في قوله :

الحازمَ اليَقِظَ الأغــــرَّ العالمَ الـ فطِـنَ الألدَّ الأرْيَـحِـيَّ الأَرْوَعَا

الكاتبَ اللّبِقَ الخطيبَ الواهِبَ الـ نَّدُسَ اللبيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا

وفي مدحه لآخر تجده يصف تَفَكُّرَهُ ومنطِقه، فيقول:

تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُهُ حُكْمٌ وباطِنُهُ دينٌ وظَاهِرُهُ ظَرْفُ

وفي موضعٍ آخر تراه يصف الجواد الذي يتلف أمواله جودا وعطاء، ويخلِفُها بسيفه أي يأتي بما فُقِد منها بسيفه وذراعه، كما يتصف بالوفاء والإباء والعلم والحزم وغيره، وذلك في قوله:

مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيٍّ أَبِيٍّ عالمٍ حازمٍ شجاعٍ جوادِ

ينظر في الديوان: ص ٣٣٢، ١٥٩، ١١٨، ١٠٥، ٤٦٥

(١) الديوان:٤٤١، وقوله: قلبي: منادى، ونأى: بعد، وهو يقول لقلبه: أحببتك قبل أن تحبّ أنت هذا الذي بعُدَ عنّا – يعرِّض بسيف الدولة– وقد كان غدارًا فلا تغدر بي أنت، أي لا تكن مشتاقاً إليه ولا محبّا له، أي فإنك إن أحببت الغدار لم تفِ لي، وقال ابن جني: يعاتب قلبه على حنينه إلى من فارقه، و"حببت" لغة في أحببت، يقال: حبّه يحبّه – بالكسر – فهو محبوب، قال الجوهري: وهذا شاذّ لأنه لا يأتي بالمضاعف تفعِل– بالكسر– إلا ويشركه يفعل بالضم إذا كان متعدياً ما عدا هذا الحرف، وأنكر بعضهم أن يكون هذا البيت لفصيح ، ينظر: البرقوقي، ٤١٨/٤، والعكبري، ٢٨٧/٤، ٢٨٨

(٢) الديوان: ١٥٩، وقد قيل هذا البيت عندما عرض عليه بدر بن عمار الصحبة في غداة يوم قد سكر في ليلته عنده، والمدامة: الخمر، وغلابة: أي تغلب العقل والحزن وتحرك الشوق، وهو يقول: إن الخمر تغلب عقول الرجال، وتُهَيِّجُ الأشواق، أي تحركها.. ينظر: ابن جني، ٥٥٣/٢، ومعجز أحمد، ٢١١/٢، والواحدي، ٤٠٨/١، والعكبري، ٣٥٧/٢، والبرقوقي، ٩٠/٣

وصيغة المبالغة فيها دلالة على أن الشاعر يتحدث بلغة العقل والمنطق فهو يدرك تأثير الخمر في الإخلال بالتوازن النفسي والعاطفيّ عند شاربها، فهي تغلبُ العقلَ، أو تُغَيِّبُهُ، كما أنها مُلَازِمَةٌ دوماً للغرائز والعواطف، ولا يستطيع شاربُها أن يقاومها، كما أنّ فيها دلالة على الحالة النفسية البعيدة عن الغضب والهموم والأحزان والمرتاحة والمنتشية أيضاً في مجلس الممدوح– بدر بن عمار– حيثُ تُهَيِّجُ الأشواق والعواطف الكامنة، كما أنها تشير إلى مجاملة المتنبي لممدوحه إلى أبعد حدٍّ، فمن مقتضيات صحبة الأمراء منادمتهم وإرضاؤهم، إذن لفظة المبالغة هنا استخدمها الشاعر في قالب شعريّ بسيطٍ، سهل، لا تكلُّفَ فيه، في لحظة صفاءٍ وأنسٍ مع ممدوحه الذي كان يتوقع من المتنبي في هذه اللحظة من النشوة والمتعة والبعد عن الهموم والأحزان وصفا وتعبيرا لا فخامة فيه، ولا عمق في مضمونه، على قاعدة أن لكل مقامٍ مقال.

١٧ – فَتّانة:

مبالغة من (فَتَن)، وقد ترافقت مع صيغة (قتَّالة) التي ستتلوها تبعاً للترتيب الهجائي، وقد مرت مرة واحدة، وذلك في قوله:

وَفَتَّانةَ العينينِ قَتَّالةَ الهَوَى   إذا نَفَحَتْ شَيْخَاً روائِحُها شَبّا[١]

وردت صيغتا المبالغة (فتّانة) و(قتّالة) في غرض شعري مختلف نوعاً ما عما سبق، ألا وهو الغزل، حيث يأتي هذا البيت في قصيدة مطلعها غزليّ تقليدي؛ إذ وردت صيغة المبالغة في وصف جمال تلك المرأة بمفاتنها الحسيَّة، فمجردُ النَّظرة من عينيها يقع الناظر إليها في الفتنة ويقتله هواها، ولفظتا المبالغة المتجاورتان هنا تؤكدان المعنى الذي يريده الشاعر، وهو شدّة تأثير تلك المرأة حتى على ذلك الشيخ الذي تصابى، ورجع له شبابه برؤيتها والفتنة بها.

١٨ – فَرَّاسة:

مبالغة من الفعل "فَرَسَ"[٢]، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

وَجَاهلٍ مدَّهُ في جهلِهِ ضَحِكِي   حتى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ[١]

(١) الديوان: ٣٢٥، وقد نصب (فتانةً) عطفا على عيشا، في البيت السابق، وهو قوله:

ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَأنْ لمْ أَفُزْ بهِ   وَعَيْشَاً كأنّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبَا.

النفح: تضوع رائحة الطيب، يقال: نفح الطيب، ونفحت رائحة الطيب، وعدى النفح على المعنى، كأنه قال: إذا أصابت روائحها شيخا شبّ، وهو يريد أن يقول: أي وذكرت به فتّانة، يقول: وذكرت امرأة تفتنّ عيناها ويقتل هواها إذا نفحت روائحها شيخا تصابى وعاد شابا. وهذا المعنى يشبه قول الصنوبري:

بلفظٍ لو بدا لحليفِ شيبٍ   لفارقه وعادَ إلى شبابهِ.

البرقوقي، ١/١٨٤، وابن جني، ١/٢١٤، والواحدي، ٤٥٨

(٢) قال ابن منظور: فَرَسَ الذَبيحَة يَفْرِسُها فَرْساً: قطع نِخاعَها [نُخاعَها] ، وفَرَسَها فَرْساً: فصَل عُنُقها وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إذا ذَبَحَ، وفَرَسَ الشيءَ فَرْساً: دَّقَه وكَسَرَهُ؛.. وفَرَسَ السَّبُعُ الشيءَ يفرِسُه فَرْساً، وافْتَرَسَ الدَّابة: أَخذه فدَقَّ عُنُقَه، وسَبُعٌ فَرَّاس: كَثِيرُ الِافْتِرَاسِ، والأَصل فِي الفَرْس دَقُّ العُنُق، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى جُعِل كُلُّ قَتْلٍ فَرْساً. ينظر: لسان العرب، ٦/١٦٠، ابن سيده، المحكم، ٨/٤٨٢

إنّ صيغة "فرّاسة" هنا وردت في سياق وصفه لنفسه، وفلسفته في الحياة، وذلك بعد أن اكتسب تجربة طويلة وقاسية في تعامله مع الناس، فيده فرّاسةٌ تعصف بمن يكيدُ له ولو بعد حين، وهي تدلّ على يقَظَتِهِ وحذرِهِ وتوجُّسِهِ الدائم ممّن يحيطون به، وهي تدلّ أيضاً على أنه صاحبُ أنفةٍ وحميّة لا يسكت عن حقّه إنْ ظُلِم، كما أنَّهُ يوجّه تحذيراً بأنْ لا يُساءَ فهمُه إن حَلُمَ عن عدوّه، فإغضاؤه وحلمه ما هو إلا مهلة إلى أن يحين وقتُ الجزاء، باليد وباللسان.

١٩ – فعَّال:

صيغة مبالغة من "فاعل"، وقد وردت مرتين أولاهما في قوله:

وَمَا كُلُّ هَاوٍ للجميلِ بفَاعِلٍ ولا كُلُّ فَعَّالٍ له بمُتَمّم(٢)

هنا أريد بصيغة المبالغة تعظيم شأن فاعل الخير، ورفع مكانته، فالمتنبي استخدم اسم الفاعل (هاوٍ) لمن أحبّ المعروف، ولم يعمله، ولكنه استخدم صيغة "فعّال" مع من يفعله، ولكنه لا يتممّه على أكمل وجه، وكأنه بذلك يوجّه نصيحةً ورسالةً لصانعي المعروف بأن يتمّوه ويتقنوه، وألا يبخلوا بالمزيد منه طلباً لإتمامه، وإكماله في أروع صورة.

ووردت كذلك في قوله:

لا يدركُ المجدَ إلا سيِّدٌ فَطِنٌ لِما يشقُّ على الساداتِ فعَّال(٣)

صيغة المبالغة هنا تم توظيفها في سياق بيتٍ يتضمّنُ حكمةً ومنطقاً سليماً مستوحى من واقع الحياة، ومن وحي التجربة الملموسة في حياتنا، والمبالغة هنا دالةٌ على الملازمة والتجدّد، وكأنها كالصنعة لصاحبها، فالسيد الفطن مدركٌ للمجد والرفعة، فعّال دوماً لما يشقّ على الآخرين أن يفعلوا مثله، وصيغة المبالغة دالةٌ أيضاً على حكمة المتنبي الذي خَبِرَ الحياةَ بكل ما فيها من صعوبات ومشقَّةٍ، فلا يقتحمُ غمارها إلا مَن اعتادَ فعل عظائم الأمور.

٢٠ – قتَّال:

مبالغة من "قاتل"، وقد وردت مرتين، إحداهما مقترنةً بالتاء، وذلك في قوله:

وَفَتَّانةَ العينينِ قَتَّالةَ الهوَى إذا نَفَحَتْ شَيْخَاً روائِحُها شَبّا(٤)

---

(١) الديوان: ٣٣٢، فرّاسة: من الفَرْسِ، وهو دقُّ العُنُقِ، يقول: رُبَّ جاهلٍ غرَّهُ ضَحِكِي في وجْهِهِ، فتمادَى في جهلِهِ، حتى سطوتُ عليهِ، وقَصَدَتْهُ منّي يدٌ فرَّاسةٌ، وفمٌ: أي أهلكتُهُ بِيَدِي ضَرباً وقتلا، وأهْلَكتُهُ بفَمِي من طريقِ الهَجْوِ والذَّم. معجز أحمد، ٢٥٤/٣، وينظر: ابن الأفليلي، ٤٨/٢، وابن جني، ٣٧٧/٣، والبرقوقي، ٨٤/٤، ٨٥

(٢) الديوان: ٤٦٠، ويقال: هويت الشيء أهواه، فأنا هوٍ وهاوٍ، كحذر وحاذر، والمعنى: ليس كل مَن أحبَّ الأمر الجميل يصنعه، ولا كل من يصنعه يتممه. ابن جني، ٥٨٥/٣، والعكبري، ١٣٨/٤، ١٣٩

(٣) الديوان: ٤٨٦، وقوله: لِمَا يشقُّ: أي لما يصعب، متعلّق بفعّال، والسادات: جمع سيّد، والشاعر يقول: لا يصلُ إلى المجد إلا كل فَطِنٍ يراعي أحوال القضاء، ويتحمّل المشاقّ التي تشقُّ على سائر السادات. معجز أحمد، ٢٠٧/٤، والتبريزي، ٤١٢/٤، والواحدي، ص ٦٩٩

(٤) الديوان: ٣٢٥. ويمكن مراجعة المزيد من التوضيح حول هذه الصيغة في شرحنا لصيغة (فتّانة).

وصيغة (قتّالة) اقترنت هنا بتاء التأنيث، وهي تدلّ هنا على شدة الفتنة التي تسببها المرأة في قلب الشيخ الوقور، كما أنها تشيرُ إلى عواطف المتنبي الجياشة وشعوره تجاه المرأة، مما جعله يبتعد – ولو قليلاً– عن الجدّية والرتابة في مضامينه الشعرية.

والأخرى في قوله:

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كلُّهمُ　　　الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قتَّالُ(١)

ولفظة المبالغة وردت في سياق الحكمة ومن وحي التجربة للمتنبي، وهي تدلّ على أن ثمن السيادة والمجد مكلفٌ جداً وباهظ على من يبتغيه، فالشجاعة والكرم وما يتبعهما من احترام وإجلال كبير من المجتمع قد يكون ثمنهما القتل أو تلف المال وذهابه، كما تدلّ المبالغة أيضاً على يقين الشاعر بأنّ حياة العزّة والكرامة حافلة بالمخاطر والمشقّة، ولذا، فالناسُ أصنافٌ ومراتب ومقامات، وهم غير متساوين في هذا المضمار، فلا يمكن أن يكونوا كلهم سادة، بل يتفاضلون فيما بينهم تبعاً لعزائمهم وهممهم ومقدار تضحياتهم وبذلهم(٢).

٢١ – قوَّال:

مبالغة من "قائل"، وقد وردت في قوله:

وأنت الفارسُ القوالُ صبراً　　　وقد فنَيَ التكلمُّ والصَّهيلُ(٣)

من الواضح أن صيغة "قوّال" هنا تدلّ على رباطة الجأش للممدوح وقوته، وثباته عندما يشتدّ القتال، فهو يقوّي عزيمة جنده، ويدعوهم للصبر، والتحمّل رافعاً صوته، حين ينقطع صوت الأبطال، وصهيل الخيل في المعركة، كما أنها تشير إلى اهتمامه بالجانب النفسي والروحي، من خلال توجيه الخطاب التعبويّ المباشر من قبل القائد لجيشه في الميدان.

٢٢ – كذَّاب:

مبالغة من "كاذب"، وقد وردت مرة واحدة بصيغة جمع المذكر السالم، وذلك في قوله:

إنّي نزلتُ بكذّابين ضيفُهُمُ　　　عن القِرى وعن الترحالِ محدودُ(١)

---

(١) الديوان: ٤٩٠، وهو يقول: لولا أن في السيادة المشقّة لصار الناس كلهم سادة، ثم بيّن المشقّة التي في السيادة، فقال: من جاد افتقر، ومن أقدم على الحرب قُتِل، ولا سيادة دون الجود والشجاعة . البرقوقي، ٤٠٦/٣، ٤٠٧، ومعجز أحمد، ٢١٩/٤، والعكبري، ٣٠٣/٣، والواحدي، ٧٠٤

(٢) وهذا البيت يساوي في المعنى والمضمون قول المتنبي في أبيات سبق ذكرها في صيغ المبالغة، ومنها على سبيل المثال قوله:

ولا تَعُدُّكَ صوَّاناً لمُهْجَتِها　　　إلا وأنتَ لها في الروعِ بذَّالُ

وقوله أيضاً:

لا يدرك المجدَ إلا سيِّدٌ فَطِنٌ　　　لِما يشقُّ على الساداتِ فعَّال

(٣) الديوان: ٢٦٤، وهو يقول للممدوح – وهو سيف الدولة–: أنت الفارس الثابت النفس، الرابط الجأش، الذي يصبِّر الجيوش، ويقول لهم: اصبروا صبراً على عضِّ الحرب، وقد عظم الخطب، واشتد القتال، فلا يقدر الرجل على الكلام، ولا الفرس على الصهيل، فقوله: صبراً، مفعول مطلق نائب عن عامله، وهو مقول القول، لصيغة المبالغة "قوّال". ينظر: العكبري، ٧/٣، والبرقوقي، ١٣٩/٣

مبالغة من "كاذب"، وقد استخدمها الشاعر بصيغة جمع المذكر السالم، لأنه يتحدث عن جماعةٍ وصفهم بالكذب، وقد حلّ بهم ضيفاً، ثم أكّد كلامه بإيراد أدلة تثبت تهمة الكذب التي ألصقها بهم، فهم لا يكرمونه، وفوق ذلك يمنعونه من الرحيل، ولا يتركونه في حال سبيله، والمبالغة هنا تدلّ على فقدان الرعاية والعطف والحرية والحماية في مصر، ذلك الواقع المرير الذي عاش نقيضه بالكامل في بلاد الشام، ولا سيما في كنف سيف الدولة، كما أنها تشير إلى شعوره بالإهَانَة، فهم لم يقدروه حقّ قدره، ولسان حاله يقول: ما أكرمتموني، وما تركتموني أرحل عنكم.

٢٣ – مضّاض:

مبالغة من "مَضَّ"، وقيل: "أمضَّ"، وقد جاءَت مرة واحدةً في قوله:

والعارُ مضَّاضٌ وليس بِخَائِفٍ مِن حَتفِهِ مَن خافَ مما قيلا[٢]

وفيها دلالة على حرص المتنبي على السمعة والشرف وحُسْنِ الصيت بين الناس، وكما قال المثل: "من أنِفَ من الدَّنيَّة لم يُحْجِمْ عن المنيَّة"[٣]، فصيغة المبالغة هنا نابعة من حكمة صادقة، وتجربة آمن بها في مُختلفِ مراحل حياته، فمن خافَ العارَ لم يخَفْ من الهلاك، كما أنها تدلّ أيضاً على أنه لا يهتمّ بما يقوله الناس، إذا كان مقتنعاً بما يعتقده، أو يفعله، على مستوى القول أو العمل، وكلّ ما يعنيه هو تركُ الأثر الطيّب وراءَه، ولو كان ثمنُ ذلك الموقف الحتفَ المميت أو الهلاك الحتمي.

٢٤ – نيَّالة:

مبالغة من "نائل"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

نيَّالةِ الطَّلباتِ لولا أَنَّها تُعطِي مكانَ لِجَامِهَا مَا نِيلَا[٤]

---

(١) الديوان: ٥٠٧، والقِرَى: طعام الضيف، وهو الإحسان إليه، يقال: قريتُ الضيف قِرَىً وقِراءً، إذا كسرت القاف قصرت (أي كتبت بالألف المقصورة: قِرى) وإذا فتحتها مُدِّدَت (أي كُتِبت: قِراء)، ومحدود: ممنوع، ومنه الحدود، لأنها تمنع المحدود عن المعاصي، ومنه حدود الدار، لامتناع أن يدخل بعضها في بعض، ومنه قيل للبواب: حدَّاد، لمنعه مَنْ يدخلُ حتى يُؤذَنَ له . ينظر: ابن جني، ١٠٩٦/١، والتبريزي، ٣٠٩/٢، والعكبري، ٤٠/٢، والبرقوقي، ١٤٢/٢

(٢) الديوان: ١٤٧، ومضاض: مؤلم وموجع، ويقال: مضّني الأمر وأمضّني، وقد حكي: مضّني إمضاضا، والحتف: الهلاك، وهو يقول: الرجل إذا خاف من كلام الناس فيه، نسبهم إياه إلى البخل والجُبن، لم يخف من لقاء الموت، لأنه يرى ذلك أحسن من أن يوصف بخلّةٍ ذميمة. ينظر: التبريزي، ٣٩٣/٤، والعكبري، ٢٥٦/٣، ٢٥٧، والبرقوقي، ٣٥٩/٣

(٣) الواحدي، ٢٢٢

(٤) الديوان: ١٤٦، ونيَّالة: على وزن (فعّالة) من النيل؛ والطلبات: جمع طَلِبة – بفتح فكسر – الحاجة والشيء المطلوب، ومكان لجامها: كناية عن رأسها؛ وما نيل: نفي جواب لولا، أي أنها لو لم تحط رأسها للجام لم ينله فارسها لارتفاعه. وهو يقول: هذه الفرس تدرك ما تطلبه لشدة حضرها – جريها –وهي طويلة العنق، مشرفة الرأس، لولا أنها تحطّ رأسها للجام ما نيل رأسها؛ وقال الخطيب التبريزي،: هذه الفرس إذا طلبت عدوًّا أو وحشا نالته، وهي مع هذا عزيزة النفس تذلّ للراكب ما قدر عليها. ينظر: العكبري، ٢٥٥/٣، والبرقوقي، ٣٥٧/٣، ٣٥٨، والتبريزي، ٣٦١/٤، والواحدي، ٢٢١

جاءت صيغة المبالغة وصفا للفرس التي يمتطيها الأمير بدرُ بنُ عمَّار، فهي تشير إلى قوتها وسرعتها، فإذا طلبت شيئا نالته، ووصلت إليه، ولكنها في الوقت نفسه سهلة لينة مع صاحبها، فتحني رقبتها، وتنزل رأسها أمامه؛ ليتمكن من اعتلائها. وصيغة المبالغة هنا أتت في وصف الخيل العربية الأصيلة ومدحها.

٢٥- هطَّال:

مبالغة من "هاطل"، وقد وردت مرتين في الديوان، وكلتا الروايتين تدوران في فلك الكرم والعطاء، ذلك الهمّ الذي أرق المتنبي، وأرق شعراء ذلك الزمان كلهم، وذلك في قوله:

فَكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ بَاكرَهُ غَيْثٌ بِغَيرِ سِبَاخِ الأَرضِ هَطَّالُ[١]

وردت صيغة المبالغة "هطّال" هنا في سياق حديث المتنبي عن نفسه، وذلك إظهارا لوفائه وإخلاصه للممدوح واعترافه بفضله عليه. وهي تدلّ على كرم الممدوح المتتابع، فقد غمر الشاعر بكرمه وسخائه، حتى أصبح كالأرض التي أصبحت خضراء يانعة، بعد أن كانت جرداء لا حياة فيها، وذلك بفضل كثرة العطايا وعدم انقطاعها على الشاعر.

كما وردت صيغة "هطّال"[٢] –أيضاً– في قوله:

ويخمُسُ العُشْبَ ولا تُبَالي وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ[٣]

وصيغة المبالغة هنا تدلّ على كرم الوالي وعطائه، وأدائه ما عليه من حقوق الله والعباد، والبيت السابق برمّته يشير إلى البعد الديني العقائدي[٤]، الذي قلَّما تعرَّض له المتنبي في أشعاره، ولكنه يذكره هنا بحق سيف الدولة، وهذا يُبَيِّن قربه الفكري والعقائدي من سيف الدولة.

---

(١) الديوان: ٤٨٦، وروض الحزن: الأرض البعيدة، وخصَّها لبعدها عن الغبار، والسباخ: جمع سبخة، وهي الأرض التي لا تنبت لأنها ذات نزٍّ وملح، وهطَّال: ساكب، وهو يقول: لمّا وصل إليَّ بِرُّهُ ونعمتُهُ، كنت كمنبت روض الحزن جاده بالبكرة غيثٌ هطَّالٌ فأفادَهُ، نضرةً وذكاءً، يعني: أنّ مطر برِّه لم يُصادف منّي سبخةً لا تُنْبِتُ، وخصَّ روض الحزن لأنّها أنضرُ لبعدها عن الغبار والنزِّ والعمقِ، وهو يريد القول أنّ بِرَّه وجوده صادف منِّي مَن يعرفُ حقَّه، ويذيع شُكْرَه. ينظر: العكبري، ٢٩٤/٣، والواحدي، ٦٩٩، والبرقوقي، ٣٩٧/٣

(٢) ورد في الديوان رواية أخرى للبيت وهي:

وماءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هطَّالِ يا أَقْدَرَ السُّفَّارِ والقُفَّالِ.

وكما هو واضح فقد وردت صيغة المبالغة "هطّال" مضافة إلى "مسبل"، وهي معطوفة مع ما سبقها على العشب في البيت السابق، في قوله: يُؤمِنُهَا من هذِهِ الأهوالِ ويَخْمُسُ العشبَ ولا تُبَالي.

والمعنى هنا لا يختلف عمّا ورد في الأبيات الواردة في المتن، وكل ما في الأمر أن هناك أكثر من رواية للبيت. ينظر: الديوان: ٥٦٥

(٣) البيت غير موجود في الديوان، وقد ذكره العكبري وغيره من شرّاح الديوان، وخَمْسُ المالِ: أخذُ خمسِهِ، "والخَمسُ أخذُك واحداً من خمسة، تقول: خَمَستُ مال فلان، وخَمَسَهم يخمُسُهم –بالضمّ– خمساً: أَخَذَ خُمْسَ أموالِهم". لسان العرب، ٧٠/٦، والمُسْبِل: من السحاب الهاطل، والهطّال: المتتابع السيلان، وهو يقول: إن الوالي يأخذُ خُمْسَ ما ترعاه الوحشُ من العُشْبَ، وخمس الماء الذي ترده للرعي وللشُّرب، وترضى بذلك ولا تبالي. ينظر: العكبري، ٣٤٠/٣، والواحدي، ٧٩١، والبرقوقي، ٤٠/٤

(٤) ترى فرقة الإمامية أن إخراج الخمس يتعلّق بالاستفادة من المال من أي جهة كانت سلماً أو حرباً، وما يخمّس– أي يدفع عنه الخمس– هو المال الزائد عن الحاجة بعد أن يحول عليه الحولُ، أما من الناحية الفقهية فينطلقون من تفسير الآية الكريمة ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ

٢٦-وضَّاح:

مبالغة من "واضح"، وقد وردت في الديوان مرتين؛ إحداهما تدور في دائرة الكرم والأخرى في الشجاعة، أما السياق الأول لصيغة "وضاح"، فجاء في قوله:

مِن كلِّ أبيضَ وَضَّاحٍ عَمَامتُهُ   كأنَّما اشْتَمَلت نوراً علَى قَبَسِ(١)

وصيغة وضَّاح هنا تشير إلى جبهة الممدوح – الرجل الكريم المعطاء- وفيها دلالة على أنه يتقرّب من الممدوح بذكر عائلته والإشادة بها، كما تدلُّ على حُسْنِ اللقيا والاستقبال والبشاشة، التي يلقاها المتنبي من ذلك الممدوح، فالجبهة الوضَّاحَة تدلّ على الاحترام، وطيب المعاملة التي لقيها الشاعر من الممدوح.

والأخرى في قوله:

تمرُّ بك الأبطالُ كلمى هزيمةً   ووجهُكَ وضّاحٌ وثغرُك باسمُ(٢)

أما صيغة "وضّاح" -هنا- فهي تدلّ على عدم الخوف أو التردّد، وعدم التضجُّر، والثقة بالنصر، من قبل الممدوح، وكذلك تشير -أيضاً- إلى هدوئه وثقته بنفسه، واحتقاره للأمر العظيم، وهو مشهد الحرب بما فيه من قتل وجراح وعذابات، فملامح وجه الأمير لا تتبدّل ولا تتغيّر؛ لأنّ نفسه لم تضْعُف، وقناته لم تَلِنْ عند مواجهة أهوال المعارك والشدائد.

ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٤١]، وفي رواية عن زرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير أنهم قالوا له – أي للإمام الحسين- ما حقُّ الإمام في أموال الناس؟ قال: الفيءُ والأنفال والخمس، وكلّ ما دخل منه فيءٌ أو أنفالٌ أو خمسٌ أو غنيمة، فإنّ لهم خُمُسَه، فإن الله يقول: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم﴾ وذكر الآية، ويعقب ابن عياش السلمي في تفسيره لهذه الآية بقوله: "وكلّ شيء في الدنيا فإنّ لهم فيه نصيبا.." وقال الشافعي يصرف سهم الرسول إلى الخيل والكُراع في سبيل الله وسهم ذي القربى لبني هاشم وبني المطّلب يستحقونه بالاسم والنسب فيشترك فيه الغنيّ والفقير، وروي عن الحسن وقتادة أن سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى للإمام القائم من بعده، ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين". ينظر: تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السَلَمِي السمرقندي، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ٦٥/٢ وما بعدها، ومجمع البيان في تفسير القرآن، للفضل بن الحسن الطبرسيّ، وضع حواشيه وخرّج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ٣٦٢/٤- ٣٦٤

(١) الديوان: ٢٥، والأبيض: الكريم، والقبس: الشعلة من النار، وكذلك الشهاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ﴾[النمل: ٧]، والوضَّاح: الواضح الجبهة، وقد تمّ الكلام ثم ابتدأ، وقال: عمامته كأنما مشتملةٌ على شُعلةِ نارٍ لنور وجهه وإشراق نوره. وهو يقول: كلّ واحدٍ من بنيه كريم نقيّ العِرض، وكأنّ عمامته على شعلة من نار، فشبَّه وجهه لنور جبينه بالقبس، وذلك لإضاءته وحُسْنِهِ، وهو منقول من قول ابن قيس الرُّقيّات: إنما مُصْعبٌ شهابٌ من الله ... تجلَّت عن وجهِهِ الظلماءُ. ينظر: معجز أحمد، ٩٣/١، ٩٤، والواحدي، ٩٢، والعكبري، ١٨٩/٢، والبرقوقي، ٢٩٨/٢

(٢) الديوان: ٣٨٧، وقد قيل البيت في مدح سيف الدولة، وكلمى: جمع كليم، بمعنى جريح، هزيمة: أي مهزومة، وهو من باب فعيل بمعنى مفعول، والتاء فيه للجمع، على مذهب البصريين، ووضّاح: مُشرِق، وقد فسّره العكبري، بقوله: تمرّ بك الجرحى من الأبطال منهزمين، وكلمى مستسلمين، وذلك لا يثني عزمك، ولا يُضْعِفُ نفسك، بل كنت حينئذٍ وضّاحا غير مُتَخَوِّفٍ، وبسَّاما غير مُتَضَجِّرٍ، واثقا من الله بنصره، متيقنا بما وصلك به من جميل صنعه، وهو من باب قول مسلم بن الوليد:

يفترُّ عند اقتراب الحرب مبتسماً   إذا تغيَّر وجه الفارسِ البطلِ.

ينظر: العكبري، ٤٠٨/٣، والتبريزي، ١٧/٥، وابن جني، ٤٠٠/٣، والبرقوقي، ١٠٢/٤، وللمزيد حول شرح البيت ينظر: يحيى بن عبد الله العلوي، الطراز، ١٤٨/٣، ١٤٩

وأظن أن صيغة (وضَّاح) تحمل بعداً إنسانياً –أيضاً– في شخصية الممدوح؛ والمقصود في معاملة أحبابه وأوليائه، فهي تدل على الوضوح، والصراحة، وصفاء النية، فهو ليس غامضاً متجهماً، قد يكتنفه الخبثُ والكراهية، ويلفه المجهول، وهو يريد القول إنه سهلٌ، لينٌ، حسن الطوية، والعشرة.

صيغة (فعّال) بين الحرفة وتكرار وقوع الحدث:

ادعى أبو بكر بن طلحة(١) في "بغية الأمل في شرح الجمل" أنّ فعالاً لمن صار له صناعة. وقيل هو العكس؛ أي: أنَّ فعالاً في المبالغة أصلٌ لفعّال في الصناعة"(٢)، ولكن لا دليل على الأسبق في الاستعمال.

وتابعه في هذا الرأي من المحدثين فاضل السامرائي، حيث قال: "ونحن نذهب مذهب ابن طلحة، فنرى أنَّ فَعَّالاً في المبالغة منقول عن فعّال في الصنعة؛ لأنّا نرى أنّ الأصل في المبالغة هو النقل من شيء إلى آخر، فتحصل عند ذاك المبالغة"(٣).

ويرى الباحث أنَّ نظرية النقل من الحِرفَة والصنعة إلى المبالغة غير دقيقة؛ لأنَّ صيغ المبالغة – والمشتقات عموماً– هي أقرب إلى الفعلية، وتؤدي دوراً في سياق الدلالة والمعنى مختلفاً عن الصنعة التي تصبح مع مرور الزمن لا علاقة لها بالمبالغة، وإنَّما تتحول إلى اسمٍ أو لقبٍ يشيرُ إلى صاحب حرفةٍ معينة كالنجار والحدّاد...، وغيرها؛ أي إنَّها رمزاً للتعريف بالشخص، أو الاستدلال عليه، كما أنَّ القرآن الكريم أورد صيغة (فعَّال) دالةً على المبالغة، كما أسلفنا، وذكر المفسِّرون أنَّها للمبالغة. وعليه، يمكننا القول بأنَّ صيغة (فعَّال) التي للحرفة تتشابه مع بناء (فعّال) الدالِّ على المبالغة، وهذا ما يقودنا إلى إلقاء مزيدٍ من الضوء على صيغة (فعَّال).

من المعروف أن العرب تنسب إلى الحرف والصنعة بصيغة (فعّال) غالباً، كالفرّاء والرفّاء والنسّاج والنجّار والوشّاء والدبّاج والطبّاع والفتّال والخزّاف والخرّاط والنحّاس والصفّار والزرّاد والحدّاد والقوّاس والريَّاش والنبَّال والبقّال والقتّاب...(٤) والشحّام: الذي يبيع الشحم، واللحام:

---

(١) هو أبو بكر محمد بن طلحة بن محمد الأموي الأشبيلي، كان إماماً في صناعة العربية، نظاراً عارفاً بعلم الكلام وغير ذلك...، درس العربية والآداب بإشبيلية أكثر من خمسين سنة، وكان موصوفاً بالعقل والذكاء مسمتاً، ذا هدى وصون، ونباهة وعدالة ومروءة، مقبولاً عند الحكام والقضاة...، ومات بإشبيلية منتصف صفر سنة ثمان عشرة وستمائة. ينظر: الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص ٦٥، والسيوطي، بغية الوعاة، ٦٧/٢ و٣٩٤

(٢) همع الهوامع، ٩٧/٢، وارتشاف الضرب، ١٩١/٣

(٣) السامرائي، معاني الأبنية، ص٩٥

(٤) الإسكافي، محمد بن عبد الله (ت: ٤٢١هـ)، مبادئ اللغة مع شرح أبياته، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ١٩٩٩م، ٢٧٧– ٢٧٨، والفرّاء: الذي يبيع الفِراء، والرفّاء: الذي يرفأُ الثوب، والوشّاء: الذي يعمل الوشي، والدبّاج: الذي يعمل الديباج والأكسية، والطبّاع: الذي يطبع السيوف، أي يعملها، والخزّاف الذي يبيع الخزف، والخرّاط: الذي يعمل

الذي يبيع اللحم، والتمّار: الذي يبيع التمر[1]. وهذا ابن يعيش يقول: "وإن كان شيء من هذه الأشياء صنعةً ومعاشاً يداومها صاحبها نُسِب على فعّال، فيقال لمن يبيع اللبن والتمر لبَّان وتمّار، ولمن يرمي بالنبل نبّال"[2]، وعندما نقول: هو كذّاب، كان المعنى كأنما هو شخص حِرفته الكذب، وهو مداومٌ على هذه الصنعة كثير المعاناة لها مستمرٌ على ذلك لم ينقطع[3]، كالنجار الذي حرفته النجارة، وعندما نقول: "هو صبّار"، كأنما هو شخصٌ حرفته وصنعته الصبر[4]، كما جاء في "المخصص": "والباب فيما كان صنعة ومعالجة أن يجيء على فعّال لأنّ فعّالاً لتكثير الفعل، وصاحب الصنعة مداومٌ لصنعته، فجعل له البناء الدالَّ على التكثير، كالبزّاز، والعطّار، وغير ذلك مما لا يُحصَى كثرة"[5].

ويختلف الباحث مع السامرائي في رأيه، حول انتقال الصيغة من المبالغة إلى الحرفة، إذ إنّ صيغة (كذَّاب) تطلق على من تكرر منه وقوع الكذب، حتى أصبح ملازماً له، ولكنه ليس كالحرفة أو الصنعة، التي تلتصق بصاحبها، حتى تصبح جزءًا من شخصيته، وربما تبتعد حينها عن معنى المبالغة، وتقترب من الاسمية أكثر من الفعلية. وربما تكون (فعَّال) في حقّ الله تعالى تجمع بين معنى الحرفة والصنعة، وبين تكرار وقوع الحدث، وعلى المستوى الصرفي فهي بحق الله تعالى تجمع بين معنيي الصفة المشبهة والمبالغة.

وهذا المعنى أورده الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾[6]، فيقول: "لَا تَظُنُّوا أَنَّ غَفَّارِيَّتَهُ إِنَّمَا حَدَثَتِ الْآنَ، بَلْ هُوَ أَبَدًا هَكَذَا كَانَ، فَكَأَنَّ هَذَا هُوَ حِرْفَتُهُ وَصَنْعَتُهُ"[7]، وكذلك الأمر في قوله تعالى﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[8]، فيقول: "واعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ (لَوَّامَةِ) يُنْبِئُ عَنِ التَّكْرَارِ وَالْإِعَادَةِ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي لَوَّامٍ وَعَذَّابٍ وَضَرَّارٍ"[9].

الحِقاق وغيرها مما يُخْرط، والصفّار: الذي يعمل الصّفَر أو الرصاص، والزّرّاد: الذي يعمل الدّرع، والقوّاس: الذي يتّخذ القسي، والريّاش: الذي يريشُ السّهام، والقتّاب: الذي يعمل إكاف الجمل. ينظر: المرجع نفسه، ٢٧٧و٢٧٨

(١) ابن سيده، المخصص، ٣٩٩/٤، وابن السكّيت، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م. ص ٣٥٩، والسيوطي، المزهر، ٣٠٠/٢

(٢) ابن يعيش، ١٣/٦

(٣) السامرائي، معاني الأبنية، ٩٦

(٤) المرجع السابق، ص ٩٦

(٥) ابن سيده، المخصص، ٣٩٩/٤، وابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص٧٤، والأستراباذي، شرح الشافية، ٨٥/٢

(٦) نوح:١٠

(٧) تفسير الرازي، ٦٥٢/٣٠

(٨) القيامة: ٢

(٩) تفسير الرازي، ٧٢١/٣٠

وهذا البناء يقتضي المزاولة والتجديد؛ لأنَّ صاحب الصنعة مداومٌ على صنعته، كَثِيرَة المعاناة للصنف، ملازمٌ لها[1]، وذكر الزمخشري في قوله تعالى:﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[2]، فالأوابُ: "وهو التوّاب الكثير الرجوع إلى الله، وطلب مرضاته- من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه"[3]، وذكر آخرون "هو الرّجَّاعُ إلى الله"[4]، أي الذي من عادته وديدنه الرجوع إلى ربه، كما ذكر البغوي –أيضاً- في تفسيره لكلمة: (التوَّاب) "الرجّاع بقلوب عبادي المنصرفة عني إليَّ"[5]، وعلى هذا فصيغةُ (فعَّال) تدلُّ على الحِرفة والصناعة،وتقتضي الاستمرارَ والتكرارَ، والإعادة والتجدُّد، والمعاناة والملازمة، قال تعالى:﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾[6]، جاء بها على فعَّال، ولم يقل (نزوعا)؛ لأنها – والله أعلم – تفيد الاستمرار والتجدد والتكرار، وهو موافق لقوله تعالى:﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[7].

وقد أورد المتنبي في كثير من الأحيان استخدام صيغة "فعال" للدلالة على الحرفة أو المهنة[8]، وهذا ليس موضوع الدراسة كما هو معلوم.

والمطَّردُ بناء صيغة "فعَّال" من الثلاثي، ولكن شذَّ من صاغها من الرباعي "أفعل"، مثل: أدرك: فهو درَّاك، وأسأر: فهو سَأار إذا أبقى في الكأس بقية"، ورثَّاء[9]، وكذلك حَسَّاس،

---

(١) المبرد، المقتضب، ١٦١/٣

(٢) ص: ١٧

(٣) الزمخشري، الكشاف، ٧٩/٤

(٤) ينظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤٩٦/٤، وتفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٠ هـ، ١٢٩/٣

(٥) تفسير البغوي، ١٩٤/١

(٦) المعارج: ١٥، ١٦

(٧) النساء: ٥٦، وينظر: السامرائي، معاني الأبنية، ٩٦، ٩٧

(٨) ومن تلك الاستعمالات كلمة "ملاَّح" و"نخَّاس" كما في قوله:

وإنما تختال في جذبه كأنّك الملاح في قلسه =

فلا ترجُ الخير عند امرئٍ مرّت يدُ النخّاس في رأسه

وكذلك لفظة "فيّال" أي صاحب الفيل، في قوله:

خاف عليها عوز الكمال فجاءها بالفيل والفيال

ولفظة "بزَّاز"، في قوله: مَلِكٌ مُنْشِدُ القريضِ لديهِ يضعُ الثوبَ في يَدَيْ بَزَّازِ

ولفظة "زرَّاد" في قوله: لو جذَب الزرَّادُ من أذيالي مُخَيِّرا لي صنعتي سربالي

ينظر: الديوان: ٥٠٤ و٥٦٢ و٢٠٥ و٥٦٠

(٩) يُقَال: أرثأ اللَّبن خثر، وسَمِعْت أعرابيّاً من بني مُضَرِّس يَقُول لخادِم لَهُ: ارْثأْ لي لُبَيْنَةً أَشْرَبُها. الهروي، والمعجم الوسيط، ٣٢٨/١، تهذيب اللغة، ٩٠/١٥

وجبَّار"[1].

وقد تتصل صيغة فعَّال بتاء المبالغة[2]، مثل: علّامة، وفهّامة، ونسَّابة، وهي تحمل معنى الزيادة في المبالغة. كما أن صيغة "فعّال" تُذَكَّرُ وتؤَنَّث، أي أنها قد تتصل بتاء التأنيث، فنقول: غلّاب، وغلَّابة، وعلى سبيل المثال وصف المتنبي الخمر بأنها "غلّابة"، والتاء هنا دالة على التأنيث، وقد تمَّت الإشارة إلى ذلك في موضعه.

المبحث الرابع: صيغة (فَعِل) ودلالاتها:

كانت هذه الصيغة قليلة الورود لدى المتنبي، حيث بلغ عدد مرات ورودها خمسَ عشرة مرة، وتم ترتيبها بالمنهجية ذاتها المتبعة فيما سبق.

وقد تبيَّن للباحث أن صيغة (فَعِل) في الديوان أكثر ورودها في الجانب الانفعالي والعاطفي للإنسان، وهذا ما ستبيِّنُه دلالة الصيغة فيما يلي:

١- **ثَمِل:**

مبالغة من الفعل (ثَمِلَ)[3]، وقد وردت في الديوان مرتين، في قوله:

كأنَّمَا قدُّها إذَا انْفَتَلَت   سكرانُ من خمرِ طَرْفِهَا ثَمِلُ[4]

هنا جاءت صيغة المبالغة (ثَمِل) لوصفِ قدِّ الفتاة بأنه قد سكر من نظره لِطَرْفِها – لعينيها– وهي تدلّ على شدّة الجمال والفتنة التي تركتها تلك المحبوبة في عيون الناظرين.

وقد اعتبر الباحث (ثَمِلٌ) من الصيغ الدالة على المبالغة؛ لأنّ الشاعر لا يتحدث عن الثمالة الملازمة لصاحبها، وإنما عن موقف كثر فيه الاضطراب وعدم الاتزان في التفكير والسلوك، من

(١) وكذلك قالوا: معطاء من أعطى، ومهوان من أهان، ومهراق من أهرق، وسميع من أسمع، ونذير من أنذر، وزهوق من أزهق. ينظر: الجرجاني، عبد القاهر، المفتاح في الصرف، حققه وقدم له: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م: ٥٨، وابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (د.ت)، ٦٠/١ و١٠٣٤/٢، وابن قاسم المرادي المصري، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ٨٥٣/٢، وابن هشام، أوضح المسالك، ١٨٤/٣، والجوجري، شرح شذور الذهب، ٦٩٢/٢، والأشموني، شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ٢٢٤/٢، ومحمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٤٥١/٢

(٢) تاء المبالغة تُنطقُ هاءً عند الوقوف عليها، ويوصف بها المذكر والمؤنث، فنقول: رجل علَّامة، وامرأة علَّامة، وهنا نذكر أنها قد تتصل بصيغة فعول؛ فقد ورد عند المتنبي: ملولة، حيث إن التاء هنا للمبالغة، فيقال: رجل ملول أو ملولة وامرأة ملول أو ملولة، وكذلك نقول: نابغة، وراوية، وفروقة، فنقول: رجل فروقة أي جبان شديد الخوف، وامرأة فروقة: أي جبانة شديدة الخوف.

(٣) يُقَال: ثَمِلَ الرجل بالكسر ثَمَلاً، إذا أخذ فيه الشرابُ، فهو ثَمِلٌ، أي نشوان، شاربٍ ثَمِلٍ يَتمايلُ من شِدَّةِ سُكْرِه. ينظر: تهذيب اللغة، ٦٩/١٥، والصحاح، ١٦٤٩/٤، والمخصص، ٢٨٦/٤، ولسان العرب، ٩٢/١١، وتاج العروس، ٤٢٥/٦، و١٦٦/٢٨

(٤) الديوان: ١٣٥، القدّ: الطول أو القامة، وانفتلت: تَثَنَّتْ وتمايلت، وطرفها: لَحْظُهَا، ورجُلٌ ثَمِل: أخذَ منه الشراب. وهو يقول: إنها تتمايل في مشيها تمايلَ السكران، فَكأنَّ قدَّها نظرَ إلى طرفها فسَكِرَ من خمرِ عينيها كما يسكرُ منه عاشقوها. ينظر: البرقوقي، ٣٢٦/٣، وابن جني، ١٣٥/٣، والعكبري، ٢١١/٣، والواحدي، ٢٠٣

تلك الفتاة التي ربما رآها أو رسمها في مخيلتِه، فكأنّ قوامها قد نظر إلى عينيها، فسكِر مما رآه من جمالها.

كما وردت –أيضاً– في قوله:

ما زالَ طِرْفُكَ يجري في دِمَائِهِمِ   حتى مشى بِكَ مشْيَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ(١)

هنا وردت صيغة المبالغة معرفة بـ"أل" في سياق صورة تمثيلية، حيث وصف الفرس كثير الحركة والاضطراب في المعركة لشدَّةِ القتال، وهي تدلّ على كثرة القتلى، مما جَعَلَ الخيلَ تبدو وكأنّها تمشي على غير عادتها في السير، فهي تتمايلُ كالسكران الثَّمِل لكثرة الدماء، فرجلاها تزلقُ في الدِّماء. وصيغة المبالغة في سياق ذلك المشهد الرهيب تشير إلى حبِّ الشاعر وولعِه بالفروسية والشجاعة والبطولة.

٢ – فَطِن:

مبالغة من الفعل "فَطِنَ"، وقد وردت مرتين في قوله:

لا يُدْرِكُ المجدَ إلا سيِّدٌ فَطِنٌ   لِمَا يَشُقُّ على السَّاداتِ فَعَّالُ(٢)

وصيغة "فَطِن" هنا جاءت صفةً للسيد العظيم القدر، لتدلّ على أنّ من يبحث عن المجد والرفعة فطريقُه شاقةٌ وطويلة، والفطنةُ من أبرز الصفات التي يجب أن يتحلى بها طُلاب المجد والرفعة. وقد وردت مترافقة مع مجموعة من المشتقات في تكثيف واضح للمدح في قوله:

الحَازمَ اليَقِظَ الأغَرَّ العَالِمَ الفَ   طِنَ الألَدَّ الأرَيْحِيَّ الأَرْوَعَا(٣)

إنّ صيغةُ "فَطِن" هنا أتتْ إلى جانب غيرها من المشتقات كأسماء الفاعلين: الحازم، العالم، وأسماء التفضيل: الأغرّ، الألدّ، الأريحيّ، الأروعا، لبيان قوة شخصية الممدوح ويَقَظَتِهِ وعدم غفلتِهِ، فهو لا يغفل في إدارتِه وسياستِه أمورَ الرعية، وصيغة "فَطِن" في هذا السياق تشير إلى أن الممدوح رجلٌ مُحّنَّكٌ ذو خبرةٍ وتجربة في الحياة. والمشتقاتُ المذكورة في البيت تدل على

---

(١) الديوان: ٢٧٦، الطِّرْف: الفرس الكريم، وهو يقول: ما زلتَ تخوض في دمائهم بفرسك حتى تعثرَ بالقتلى، فمشى بك فرسك مشيَ السكران، أي أنّ الدماء لكثرتها أمالته عن سنن جريِهِ وأزلقتهُ حتى مَشَى مَشْيَ السكران. ينظر: الواحدي، ٣٩٣، والتبريزي، ٩٩/٤، ١٠٠، ومعجز أحمد، ٧٨/٣، والبرقوقي، ١٦٩/٣

(٢) الديوان: ٤٨٦. وقد سبقت الإشارة إلى شرح هذا البيت في صيغة "فَعَّال".

(٣) الديوان: ١١٨، ونصبَ "الحازم" على إضمارِ فعل، كأنّه قال: أعني الحازم، أو أمدحُه.والحازم: ذو الحزم في أموره، واليَقِظ: الكثير التيقُّظِ الذي لا يغفلُ عن أمورِه، وإذا وصفوا الرجل بأنّه: فَطِن بالأشياء غيرُ مُغَفَّل. أي: وصفوه باليَقُظ واليقظان، وإذا عجبوا من غفلته وإضاعته ما يليه، شبهوه بالنائم..، والأغرّ: الشّريف، ويقال للرجل: أغرّ إذا كان هناك بياض في وجهه، ويسمون الوجه: غُرَّة، وهو ميمون الغرَّة، وأصلُ ذلك في الخيل، ويروى: الأعزّ؛ والألدّ: الشديد الخصومة، والأريحي: الذي يرتاح للمعروف والكرم، أيْ يهتزُّ لهما ويتحرّك؛ ويقول التبريزي،: ولا ريب أنّ اشتقاقَه من "الريح"، وهي من ذوات الواو، ولكنهم لما قالوا: "ريح"، وفي الجمع "رياح"، أَنِسُوا بالياء، فقالوا: "رِيْهِيٌّ"، وكرهوا أن يعيدوه إلى أصله، لأنّهُم كرهوا أن يقولوا : "أروحِيّ" فيشتبه بالنسب إلى الأروح الرِّجْلَين، كما كرهوا أن يقولوا في جمع العيد: أعواد، ويشبه جمع "عود". والأروع: الذي يروعُك بجماله، ورجُلٌ أروع، وامرأةٌ روعاء، من رجالٍ ونساءٍ رُوْع للجملاء، وقد يكون الأروع: هو الحادُّ الذكيّ، كان قلبُهُ لذَكائِهِ مُرَوَّعٌ. ينظر: التبريزي، ٣٢٠/٣– ٣٢٢، والبرقوقي، ٧/٣

أن الممدوح رجل ذو حزمٍ ويقظة وصاحب ذكاء وفطنة وكرمٍ، فهو إذن يتحلّى بالمكارم التي ينبغي للحاكم أن يتّصِف بها.

٣- فَهِم:

مبالغة من "فاهِم" ووردت مرة واحدة في قوله:

نِتَاجُ رَأْيِكَ في وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمُ(١)

وردت صيغة "فَهِم"، في مدح سيف الدولة، الذي جمع بين السرعة في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب. وهي تدلّ في السياق المذكور على حِدّةِ ذهنهِ، ونَفَاذِ بصيرته، وسرعة بديهته، فرغم سرعته في اتخاذ القرار إلا أنه كان حكيما راشدا، أدى إلى تحقيق النصر وهلاك العدوّ.

٤- لَبِق:

مبالغة من "لَبِقَ"(٢)، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

الكاتبَ اللبِقَ الخطيبَ الواهِبَ النَّ دُسَ اللبيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا(٣)

صيغة "لَبِق" وردت بعد اسم الفاعل، وهو "الكاتِب" لتدلّ على أنَّ الممدوح يتميّز بالدّقة والجودة فيما يكتبُ، أو يتكلم، فالمتنبي يهتم دوماً بالمضمون؛ فليس كل مَن يكتب لبِقَاً، فالممدوح حادٌّ قلمُه، ولسانُه.

٥- محك:

---

(١) الديوان: ٤٢٣. قيل هذا البيت في مدح سيف الدولة، ضمن قصيدة هي آخر ما قاله المتنبي في مدح سيف الدولة، وذلك حينما همَّ أحد بطارقة الروم باعتراض سيف الدولة في الدّرب، فهزمه سيف الدولة، إذ أشار بأنّ تسير السّفن عابرة النهر، فكان رأيه منقذا له ولجماعته. وهو يقول: هذهِ السّفُنُ كانت نتيجةُ رأيِكَ لمّا أردْتَ أنْ تعبرَ النّهرَ بالسَّبْي، أنْشَأْتَهَا فِي أسْرعِ وقتٍ، وكانت المُدَّة في اتّخَاذِهَا، في القَصْرِ كَمُدَّةِ فَهْمِ السَّامِعِ كَلِمَةً نَطَقَ بِهَا النّاطِق. وقال ابن جني،: قلتُ لأبي الطيب وقت قراءة هذه القصيدة عليه: إنه ليس في شعره أعلى كلاماً منها، فاعترف بذلك وقال: كانت وداعاً. ينظر: معجز أحمد، ٥٤٣/٣ و٥٥٥/٣، والعكبري، ٢٣/٤، وابن جني، ٤٣٦/٣

(٢) اللبِق: الحاذقُ بالشَّيءِ إذا عَمِلَهُ، واللَبِقُ واللبيقُ: الرجل الحاذقُ الرفيقُ بما يعمله. وقد لَبِقَ بالكسر لَباقَةً، وَهَذَا الْأَمر يَلبَق بك، أَي: يَزْكو بك ويوافقك، وقَالَ سِيبَوَيْهِ: بنوه على هَذَا، لِأَنَّهُ علمٌ ونفَاذٌ يوميءُ إِلَى أنهم جَاءُوا بِهِ على فَهِمَ فَهَامَة، فَهُوَ فهِم، وَالْأُنْثَى: لَبِقَة. ينظر: جمهرة اللغة ٣٧٣/١، وأبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ١٦١/١، وتهذيب اللغة، ١٤٧/٩، والصحاح، ١٥٤٩/٤، والمحكم، ٤٣٦/٦

(٣) الديوان: ١١٨، واللبقُ: الخفيف في الأمور، واللبِقُ: الذي يلبِقُ به ما يَصْنَعُهُ، ويقول التبريزي،: كانت الكتابةُ في الجاهلية قليلة، فكان الرجل إذا كتبَ صارَ ذلك فضيلةً له، ثم كَثُرَتْ الكتابةُ في الإسلام، حتى لم يوصَف بها إلا مَنْ هو مُتَمَيِّزٌ من غَيْرِهِ بحُسْنِ الخط أو البلاغة. أو يكون في خدمة مَنْ يكتب بين يديه، فيحسن أن يوصف بذلك، والنُّدُس: الفَطِن، الهبرزِيُّ: السيد الكريم، والهِبْرِزِيّ صفةٌ محمودةٌ، وبعضهم يقول: هو الجميل الوجه، وقال قوم: الهبرزي: الأسوار من أساور الفرس، وهو عندهم مُعَرَّب، ولما كان يقال للأسوار في الفُرْس: هِبْرِزِي وصفوا به مَنْ هو عندهم ذو غِناءٍ وفضل، وقال آخرون: الهِبْرِزِي: الجيّد في كلّ شيءٍ حتى قالوا: خُفٌّ هِبْرِزِيٌّ، أي جيد، وقالوا للدينار: هِبْرِزِيّ، لما كان خالص الذّهب. وذكر أبو العلاء: "والهبرزي: الخالص الكرم والأصل. وقيل: هو الذي يبرز البدائع من مجده". والمصْقَع: الخطيب البليغ. ينظر: التبريزي، ٣٢١/٣- ٣٢٢، والبرقوقي، ٧/٣، ومعجز أحمد، ٦٠/٢

مبالغة من "مَاحِك"(١)، وقد وردت في موضعٍ واحد في قوله:

مَحِكٌ إذا مَطَلَ الغَرِيمُ بِدَيْنِهِ   جَعَلَ الحُسَامَ بِمَا أرادَ كَفِيلا(٢)

صيغة (مَحِك) أي لجوج في الطلب، تدلُّ على سطوة الممدوح وقوته، وعدم تنازله عن حقه، فهو يلجّ فيما يطلب ولا يتوانى، فإذا مطل الغريمُ- وهو الخصم- ولم يقضِ دَيْنَهُ، طالب سيفُهُ بذلك مطالبةَ الكفيل، يعني أنه يقتضي الدينَ بالسيف، وإذا كان السيفُ متقاضياً صار الغريمُ قاضياً. ويعلق السامرائي على هذه الصيغة بقوله "إنها وصفٌ مما لا نعرفه في لغة هذه الأيام"(٣).

٦- نَدِس:

مبالغة من "نَدَسَ"، قالت العرب: ندَسَهُ بالرمح، أي طَعَنَه، وتَنَدَّسَ عَنِ الأَخبار: بَحَثَ عَنْهَا"(٤)، وقد وردت في الديوان مرتين؛ أحداهما في قوله:

وقد وردت في الديوان مرتين في قوله:

نَدٍ أَبِيٍّ غَرٍ وافٍ أخي ثِقَةٍ   جَعْدٍ سرِيٍّ نَهٍ نَدبٍ رَضٍ نَدُسِ(٥)

كما وردت الأخرى في قوله:

الكاتبَ اللبِّقَ الخطِيبَ الواهِبَ النَّـ   ـدُسَ اللبِّيبَ الْهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا(٦)

وفي كلا البيتين السابقين دلّت صيغة المبالغة التي ترافقت مع غيرها من المشتقات على جملةٍ من الصفات المعنوية؛ المتمثلة في الكرم والعلم والحكمة والمروءة، فقد جاءت صيغة "نَدِس"- بكسر الدال وضمِّها-، لتدلّ على فطنة الممدوح وكياستِه، وحسن معاملتِهِ للناس، وخبرته الواسعة في الحياة.

---

(١) المَحْكُ: المُشَارَّة والمُنازعة فِي الْكَلَامِ. والمَحْكُ: التَّمَادِي فِي اللَّجاجَة عِنْدَ المُساوَمة والغَضب، وَقَدْ مَحَكَ يَمْحَكُ...، فَهُوَ ماحِك ومَحِك،وَرَجُلٌ مَحِكٌ ومُماحِك،إِذَا كَانَ لَجُوجاً عَسِر الخُلق. لسان العرب، ٤٨٦/١٠

(٢) الديوان: ١٤٥، المَحِك: اللجوج، والمَحِك: اللّجاج عند الغضب والمساومة ونحوهما، وقد محك يمحك..، فهو ماحك ومَحِك، وتماحك البيّعان والخصمان تلاحّا، قال الفرزدق يهجو جريراً:

يا ابن المراغة والهجاءُ إذا التقت   أعناقُهُ وتماحَكَ الخصمان.

يقول: إنّه يلجُّ في تقاضي ماله على الناس من حق الطاعة والخضوع، ولا يتوانى في ذلك؛ فإذا مطلوه بهذا الدَّين جعل سيفه كفيلاً له بقضائه، يعني إذا لم يخضعوا له طوعاً أخضعهم قهراً. البرقوقي، ٣٥٢/٣، والعكبري، ٢٤٩/٣

(٣) إبراهيم السامرائي، من معجم المتنبي، ص ٢٣٥

(٤) تقول العرب: النَّدِس والنَّدُس – الفَطِن والنُّكر – أَن يكونَ الرجُل فَطِناً مُنْكَراً وقدْ تقدم نَحوه فِي الداهي، وَرَجُلٌ نَدْسٌ ونَدُسٌ ونَدِسٌ أَي فَهِمٌ سَرِيعُ السَّمْعِ فَطِن. وَقَدْ نَدِسَ، بِالْكَسْرِ، يَنْدَسُ نَدَساً؛ وَقَالَ يَعْقُوبُ: هُوَ الْعَالِمُ بالأُمور والأَخبار. وذكر ابن جني، أنّ النّدس: البحاثُ عن الأمور العارف بها. ينظر: المحكم، ٤٥٦/٨، لسان العرب، ٢٢٩/٦، والمخصص، ٢٥٦/١، والمعجم الوسيط، ٩١١/٢، وشرح ابن جني، ٢٤١/٢، وللاستزادة نشيرَ هنا إلى أنَّ (نَدِس) على قياس: (نَطِس)، فيقال: رجلٌ نَطِس ونَطَس: للمبالغ في الشيء، وهي المبالغة في الطهور، وكلّ مَن تأَنَّقَ في الأمور، ودقَّقَ النظرَ فيها، فهو نَطِسٌ ومُتَنَطِّسٌ. ينظر: لسان العرب، ٢٣٢/٦

(٥) الديوان: ٢٥، وقد سبق شرح البيت في صيغة "أبيّ".

(٦) الديوان: ١١٨، وقد سبق شرح هذا البيت في صيغة "لَبِق".

٧- **نَطِق:**

مبالغةٌ من "ناطق"، وقد وردت في الديوان مرة واحدة في قوله:

نَطِقٌ إذَا حَطَّ الكَلَامُ لِثَامَهُ   أعْطَى بِمَنْطِقِهِ القلُوبَ عُقولا(١)

صيغة (نَطِق) وردت في المدح، وهي تدلّ على قوة المنطق والحجة والبيان، كما تشير إلى اهتمام المتنبي بصفة طالما ذكرها في قصائده وهي فصاحة اللسان(٢)، أي القدرة على الإقناع، ولا يتأتّى ذلك إلا من إنسان يمتلك قدرا كبيرا من الثقافة والعلم.

٨- **نَكِس:**

مبالغة من "نَاكِس"، "والنَّكِس والنِّكْس: الدنيءُ من الرجال الساقط"(٣)، وقد وردت مرة واحدةً في قوله:

إنْ تَرْمِنِي نَكَباتُ الدَّهرِ عِنْ كَثَبٍ   تَرْمِ امْرَأً غيرَ رِعديدٍ ولا نَكِسِ(٤)

هنا تظهر صيغة "نَكِس" أو "نِكِس" في سياق تظهر أمرين؛ أحدهما: قوة الشاعر، وصلابته أمام عاديات الأيام، ومصائب الدهر، فهو لا ينكسر، ولا يهرب من المواجهة، أمّا الأمر الآخر؛ فنبرة الحزنُ التي تكتنفها ألفاظ البيت؛ فالنكبات والمُلِمّاتُ- التي أصابته من "كَثَبٍ" - تركت أثرها على شخصيته الجدية القوية فصقلتها، وهذَّبتها(٥).

٩- **هَطِل:**

مبالغة من (هاطِل)، وقد وردت ثلاث مرات في قوله:

إنّما بدرُ بنُ عمّارٍ سحابٌ   هَطِلٌ فيهِ ثوابٌ وعِقابُ(٦)

---

(١) الديوان: ١٤٥، النَّطِق – كالمنطيق- اللسن البليغ؛ والضمير في "لثامه" للممدوح، قال الواحدي، وكانت العرب تتلثّمُ بعمائمها، فإذا أرادوا أن يتكلموا كشفوا اللثام عن أفواههم. يقول: إذا وضع الكلام لثامه عن فمه عند النطق أفاد منطقه قلوب السامعين عقولاً، يعني أنه يتكلم بالحكمة وبما يستفاد منه العقل. البرقوقي، ٣٥٢/٣، والعكبري، ٢٤٩/٣

(٢) ومما قرأته في هذا المضمار قول محمد ابن سيرين "ما رأيت على رجل أجمل من فصاحة". ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٣٠٥/٢

(٣) ابن جني، ٢٣٥/٢، يُقَالُ: نَكَسْتُه أنْكُسه نكْساً: قَلَبْتُهُ، والنِّكْسُ من القوم: المُقَصِّرُ عن غايةِ النَّجْدَةِ والكَرَم، وجمعها: الأَنْكَاس، والناكِسُ: المُطأطئ رأسه. ينظر: العين، ٣١٣،٣١٤/٥، وجمهرة اللغة، ٨٥٧/٢، والصحاح، ٩٨٦/٣، ولسان العرب، ٢٤١/٦

(٤) الديوان: ٢٤، الكثَب: القُرْب، والرعديد: الجبان، والنَّكِس: الساقط الفاشل، وأصلُهُ بِكَسْر النون وسكون الكاف، فلما احتاج إلى تحريكه نقَلَه إلى فَعِل، بفتح فكسر، أو بكسرتين..، وهو يقول: إن رماني الدّهر بنوائبهِ عن قرب – يعني من حيث لا يُخطِئ- فإنِّي غيرُ جبانٍ ولا ساقط دنيء، أي لا أخاف ذلك ولا أجبُنُ منه. البرقوقي، ٢٩٧/٢، ٢٩٨

(٥) وهذا المعنى نجده في قوله:

رَمَانِي الدّهرُ بالأرزاءِ حتى   فُـؤادي في غِشـاءٍ مِنْ نِبالِ
فَصِرْتُ إذا أصابتني سِهامٌ   تَكَسَّرتِ النِّصالُ على النِّصالِ
وهـانَ فمـا أبالـي بالرّزايا   لأنّـي ما انتفعـتُ بأنْ أبالـي الديوان: ٢٦٥

(٦) الديوان: ١٤٣، هَطِلٌ: أي كثير المطر، يقول: إنّ الممدوح كالسحاب الهَطِل، فيهِ شرٌ لأعدائه وخيرٌ لأوليائه، كالسحاب الذي يُرجى مَطَرُه، وتُخْشَى صواعِقُه. معجز أحمد، ١٥٧/٢

وردت صيغة (هَطِل) هنا في سياق جملة خبرية مؤكدةٍ بأداة الحصر (إنما)، وذلك للمبالغة في المدح، وذلك عبر الإشارة إلى كمال شخصية صديقه – بدر بن عمار – فالسحابُ الهَطِلُ يحمل بين جنباتهِ الخير أو البلاء، وقد يكون نعمةً أو نِقمة، وفي ذلك إشارة إلى عقلانية الممدوح وتوازن شخصيته، كما أنها تدلّ –أيضاً– على تحذيرٍ لمن يعاديه بسوء العاقبة، وبُشْرَى لِمَنْ يُوَالِيهِ بحُسْنِ الثواب والجزاء، فقد جمع الممدوح بين اللين والشدة، أو بعبارة أخرى كان حازماً في لين.

وفي موضعٍ آخر جاءت مقترنة بتاء التأنيث في قوله:

ينصُرُهَا الغَيْثُ وهْيَ ظامِئَةٌ إلى سوَاهُ وسُحْبُهَا هَطِلَهْ[١]

هنا تأتي الصيغة في سياق مختلف عمّا هو مألوف، فالوطن أو الأرض التي تعيش في قلب صاحبها، تصابُ بالعطش، لا لقلة المطر أو السقيا، وإنما لبعد أهلها عنها، أو ربما لبعدِ المحبوب عنها، ذلك؛ لأنه هو الذي يعرفُ قيمتها، ويدافع عنها، وفي الحقيقة تدلّ هذه الصيغة على معنى التمسك بالأرض، وقيمته في نفس الشاعر، فهو يألفها وتألفُه، وصيغة المبالغة هنا فيها دلالة على رقيّ الأحاسيس والمشاعر في نفس المتنبي، فهو يرتبط بالمكان كنوعٍ من الوفاء والاعتراف بالجميل لهذه الأرض.

كما وردت –أيضاً– وصفاً للممدوح المُشَبَّهِ بالسحاب في قوله:

وما ثَنَاكَ كلامُ الناسِ عن كرمٍ وَمَنْ يسُدُّ طريقَ العارضِ الهَطِلِ[٢]

أما صيغة (الهطِل) هنا فقد جاءت مُعَرَّفَةً بالألف واللام، وهي –أيضاً– صفة للسحاب، حيث وردت في إطار صورة رسمها المتنبي للممدوح الشهم والكريم والمعطاء، والذي يشبه السحاب الذي يهطل بالخير والنماء، وقد وردت في سياق أسلوب استفهام غرضه النفي، أما دلالتها فهي تدلّ على قوة شخصية الممدوح، وعدم تأثُّرِهِ بمن حوله، وعلاقته المميزة بالمتنبي، وفيها دلالة أيضاً إلى كثرة العطايا والمِنَح التي كان يتلقاها الشاعر من الممدوح.

١٠ – يَقِظ:

مبالغة من "أيقظ" فهو "مُتَيَقِّظ"، وتقول العرب: "رَجُلٌ يقُظٌ ويقِظ إذا كَانَ مُتَيَقِّظاً كَثِيرَ التيَقُّظ فِيهِ مَعْرِفَةٌ وفِطْنَة"[٣]. وقد وردت مرةً واحدة في قوله:

الحازِمَ اليَقِظَ الأغَرَّ العالِمَ الف طِنَ الألَدّ الأريحيَّ الأرْوَعَا[١]

---

(١) الديوان: ٢٤٨، الهَطِلُ والهَطَّالُ والهاطِلُ وَاحِد، وَهُوَ الْكثير السكب. وهو يَقُول: السحب تسقيها، وَهِي عَطْشَانَة إِلَى الحبيب الَّذِي سَار عَنْهَا، فعطشها إِلَى غير الْمَطَر، وَهُوَ الحبيب الَّذِي كَانَ يحلهَا. العكبري، ٣/٢٨١، ومعجز أحمد، ٢/٥٢٠، والبرقوقي، ٣/٣٨٢

(٢) الديوان: ٣٤٠، ثناك: ردَّك وصَرَفَك؛ والعارض: السحاب؛ والهَطِل: الكثير المطر، وهو يقول: وما صرفك كلام الناس في إفساد ما بيننا عن استعمال ما يوجِبُهُ الكرم معي، ثم قال: ومن يقدر على أن يسدّ طريق السحاب الهاطل؟ أي كما أنه لا يستطاع هذا لا يستطاع صرفك عن مقتضيات الكرم. البرقوقي، ٣/٢١١، ومعجز أحمد، ٣/٢٨٣، والعكبري، ٣/٩٤

(٣) لسان العرب، ٧/٤٦٧، والمخصص، ١/٤٥٩، و٤/٤٠٨، وتهذيب اللغة، ٩/٢٠٢

وتأتي صيغةُ "يَقِظ" في البيت المذكور بعد اسم الفاعل "الحازم" لتدلّ على حِرص الممدوح ويقظتِه، فهو يتصدّى بكل بحزمٍ ويقظة لما يواجهه من أمور، فلا يمكن استغفاله أو خِداعُه.

ويميل الباحث إلى جعل صيغة (فَعِل) من الصيغ السماعية لقلة ما ورد حولها من الصيغ القياسية، ويكاد يكون اشتقاقها محصوراً في عدد قليل من الأفعال، وإن وُجِدَ، فهو غير متداول كثيراً، كما أنّ أغلب ما ورد حول بناء (فَعِل) في ديوان المتنبي كان أقرب إلى الصفة المُشَبَّهة.

والآن سننتقل إلى صيغة (مفعال) صرفياً ودلالياً وفق المنهج المتبع فيما سبق.

المبحث الخامس: صيغة (مفعال) ودلالاتها:

ذكر اللغويون أن مفعالاً لمن اعتاد الفعل أو دام منه، وقال سيبويه إنه جُمِعَ جمعَ الأسماء، كما جُمِع فعول، لأنهما تشابها في استواء التذكير والتأنيث فيهما. فقد جاء في الكتاب: "وأما ما كان مفعالاً، فإنه يكسر على مثال مفاعيل كالأسماء..، وذلك قولك: مكثارٌ ومكاثير، ومهذارٌ ومهاذير،، وذلك لأنه شُبِّه بفعول، حيث كان المذكر والمؤنث فيه سواء"[٢].

وذكر الفارابي: أنه "إذا كان الاسمُ على مِفعال أو مِفعيل فالجمع على مفاعِيل، وهما لمن دام منه الفعل"[٣]، وهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث، فقد ورد في المخصَّصِ: "أنَّ مِفْعالاً يكونُ للمؤنث والمذكر"، وقد ردّ ابن سيِّده ذلك إلى "أنه شُبِّه بالمصادر لزيادة الميم فيه"[٤]، وَلَا يجَمع المذكَّر بِالْوَاو والنُّون، وَلَا الْمُؤَنَّث بالألف وَالتَّاء إِلَّا قَلِيلا، فَمن ذَلِك قَوْلهم: "ومِفْعالٌ يكونُ لِمَنْ دامَ منه الشيءُ أو جَرَى على عادةٍ فيه، تقولُ: "رَجل مِضْحَاك"، و"مِهْذَار"، و"مِطْلاق"، إذا كان مُديماً للضَّحك، والهَذْرِ، والطلاق"[٥].

وسمع صياغة بناء (مفعال) من اللازم والمتعدي، نحو: منحار، ومطعان، ومهذار، ومهداء[٦]. وذهب بعض القدماء ومنهم الخليل إلى أن كل بناء على وزن "مِفعَل" فهو مقصور عن مفعال ..، وهذا رأي سيبويه؛ فقد رأى في "مفتح" أنها مقصورة عن "مفتاح"، وكذا "مِقلد"

(١) الديوان: ١١٨، وقد سبق شرح معاني البيت في صيغة "فَطِن".

(٢) الكتاب، ٦٤٠/٣

(٣) الفارابي، معجم ديوان الأدب، ٨٣/١

(٤) المخصص، ٩٢/٥

(٥) ينظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص٣٣٠، والمخصص، ٩٢/٥، وشرح المفصّل لابن يعيش، ١٠٢/٥، وهمع الهوامع، ٣٣١/٣

(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، ١٧٩/٢، والمزهر، ١٩٢/٢

و"مقلاد" ونحوهما[١]. وجاء في معجم المصطلحات والفروق اللغوية أن مفعالاً لمن اعْتَادَ الْفِعْل حَتَّى صَار لَهُ كالآلة[٢].

أما فيما يتعلق بديوان المتنبي فقد كانت صيغة (مفعال) هي الأقل وروداً، حيث لم ترد سوى إحدى عشرة مرة في الديوان، أما حول سبب قلة ورود صيغة (مفعال) عند المتنبي، فربما يرجع ذلك لكونها تدلّ على مَن اعتادَ القيامَ بالفعلِ حتى صار له كَالآلةِ، والمتنبي كان يتعامل مع مواقف محددة، أشار فيها إلى صفات الأشخاص الممدوحين ومميزاتهم، معبّراً عن حالة انفعالية ظرفية مرّ بها معهم، ولعل تلك الصفات لم تكن بمثابة عاداتٍ لصيقةٍ بهم بالنسبة للشاعر، وأظنّ أن هناك سبباً آخر يتعلق بالجانب الشكلي للنص، حيث إنّ الوزن الشعري ربما لا يتفق غالباً مع هذه الصيغة التي تشبه المصدر من حيث التصاقها بالميم المكسورة في أولها. والآن سنذكر أبنية (مفعال) الواردة في الديوان مرتبة هجائياً وفق الآلية المتبعة آنِفاً.

١ – مِتْفَال:

مبالغة من "تَفِلَ"[٣]، وقد وردت في الديوان مرة واحدة في قوله:

يَصْلُحنَ للإِضْحاكِ لا الإِجْلالِ   كُلُّ أثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ[٤]

إن صيغة المبالغة هنا وردت في سياق الوصف، حيث خرج الشاعر في رحلة صيدٍ مع ممدوحه، فوصف بعض المشاهد الطبيعية التي جذبت اهتمامه في تلك الرحلة، وهو هنا يصف بدقة نوعا من البقر الوحشي، في جوٍّ من المتعة والطمأنينة، وصيغة المبالغة في هذا السياق تشير إلى حرصه على مجاراة الممدوح ومن كان معه في تلك الجولة، ولذا فهي تدلّ أيضاً على بُعْد التكسُّب والابتذال الذي سيطر على شعراء ذلك العصر من أجل لقمة العيش، وأغلب الظنّ أن أبا الطيب المتنبي في مثل تلك المواقف كان يؤدي خدمة ووظيفة للممدوحين، ليستميلهم

---

(١) ينظر: الكتاب، ٣٥٦/٤، والمخصص، ٢١٤/١، ٢١٥، وينظر شرح الشافية، ١٢٥/٣

(٢) أيوب بن موسى الحسيني الحنفي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت،(د.ط)، (د.ت)، ص ١٠٠٣

(٣) تَفِل الشيءُ تَفَلًا: تغَيَّرت رَائِحَتُهُ. والتَّفَل: تَرْكُ الطِّيب. رَجُلٌ تَفِل أَي غَيْرُ مُتَطَيِّب بَيِّن التَّفَل، وامرأَة تَفِلة ومِتْفَال؛ الأَخيرة عَلَى النَّسَبِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أنه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِتَخْرُجِ النِّساءُ إِلى الْمَسَاجِدِ تَفِلات أَي تارِكات للطِّيب. لسان العرب، ٧٧/١١

(٤) الديوان: ٥٦٣، والأثيث من الشعر الكثير الملتفّ، أو الكثيف، والمتفال: المُنْتِن، أو خبيث الرائحة، والضمير في "يصلحن" للّحى، و"كل" بدل من لحى، وقد ذكر العكبري، وغيره رواية أخرى للبيت كالتالي:

كلُّ أثيثٍ نبتها مِتفال   لم تُغْذَ بالمسك ولا الغوالي

والغوالي هنا: ضرب من الطيب، واحدها غالية، وليكتمل المعنى لابد من ذكر البيتين السابق واللاحق للبيت المذكور وهما:

يَكَــدْنَ يَنْفُذْنَ من الآطَـــالِ   لها لِحَىً ســودٌ بلا سِبالِ

يَصْلُحنَ للإضْحاكِ لا الإجْلالِ   كُلُّ أثِيثٍ نَبْتُــهَا مِتــــفَالِ

لَمْ تُغْذَ بالمِسْـكِ ولا الغــوالي   ترضَى من الأدْهانِ بالأبْوَالِ

ومعنى البيت: إن تلك الأبقار الوحشية لها شعر كثيف ملتفٌّ، ولها لِحَى كثيرة الشعر، منتنة الريح لم تطيَّب بمسك ولا بطيب، بل بالبول ومخلفات الدواب. ينظر: الديوان نفسه في الهامش، ص ٥٦٣، والعكبري، ٣٣٥/٣، والتبريزي، ٤٥٧/٤، والواحدي، ٧٧٤

نحوه، ويكسب رضاهم وتعاطفهم، لأن قوافيه وشعره غلب عليه طابع الجدية والهموم والطموحات التي سيطرت على انفعالاته، وفجرت ينابيع البيان على لسانه.

٢- متلاف:

مبالغة من "مُتْلِف" وقد مرّت مرةً واحدة في قوله:

فإن يكُنِ العِلْقَ النَّفيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفَّ مِتْلافٍ أغَرّ وَهُوبِ[١]

جاء وصف كفّ الممدوح بصيغة المبالغة "متلاف" للدلالة على كثرة سخائه وجوده، وعدم مبالاته أو تأثره بقيمة ما يهب أو ينفق، فهو لا يتحرّج ولا يتخوّف من نقصانٍ أو نفاذٍ إذا أعطى[٢].

٣- مدرار:

مبالغة من الفعل "درَّ"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

وإذَا ارتَحَلْتَ فشَيَّعَتْكَ سلامةٌ حيثُ اتَّجَهْتَ وديمةٌ مِدْرَارُ[٣]

جاءت صيغة المبالغة "مدرار" هنا في مقام الدعاء للممدوح، وهي تشير إلى كرم الممدوح، وانتشار صيته بهذا الكرم والجود، فالشاعر يدعو له أينما حلّ أو ارتحل بأن تصحبه السلامة وبالسقيا والخير للأرض التي يحل فيها.

٤- مِرنان:

مبالغة من "رنَّ"، وقد وردت في موضعٍ واحدٍ في قوله:

فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنهُ وَأَدْبَرُوا يَطَـأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ[٤]

وردت صيغة المبالغة "مِرنان" هنا في مقام الهجاء، وهي صفة للقوس المتينة القوية التي يحملها العدو، وهي ذات رنين عند رميها، وذلك يدلّ على جِدّتِها، وأنها مهيَّأةٌ للضرب والاستعمال، ولكنهم تركوها لجُبْنِهم، وهربوا من ميدان المعركة، طلباً للنجاة بأرواحهم، ويُفْهَمُ منها

---

(١) الديوان: ٣٢٣، والعِلق: هو النفيس من كلّ شيء، وهو خبر (يكن) وجملة (فقدته) حال؛ والمتلاف الذي يتلِف أمواله سخاءً وجودا، والأغرّ: الشريف، وهو يقول: فإن يكن "يماك" – وهو العبد المتوفى الذي كان ملكا للأمير – العِلق النفيس قد فقدته، فإنما ذهب من كفّ رجلٍ يتلفُ الأموال ويهبها ولا يبالي بما ذهب منه، ومن روى (تكن) بالتاء فهو على الخطاب لسيف الدولة، ويكون العلق منصوبا على الاشتغال أو بفعلٍ مضمر دلَّ عليه قوله: فقدته، والتقدير: فإن تكن فقدت العِلق النفيس ..إلخ، البرقوقي، ١/١٧٧، وابن جني، ١/١٩٢، وابن الأفليلي، ٢/٩، والتبريزي، ١/٢٠٠، والعكبري، ١/٥٢، والواحدي، ٢٣٥

(٢) للمزيد يمكن مراجعة ما كتب من تحليل حول هذا البيت في صيغة "وهوب".

(٣) الديوان: ٢٧٧، وشيعتك سلامة: صحبتك السلامة، وديمة: أي مطر يستمر أياماً في سكون الريح والرعد، وقيل الديمة: السحابة، ومدرار: غزيرة. يقول: وإذا ارتحلت أيها الأمير، فصحبَك الله بسلامته حيثُ توجّهت، وسقى بلادك كيف تصرّفت. ينظر: معجز أحمد، ٣/ ٨٠، وابن الأفليلي، ١/٢٢٨، والواحدي، ٣٩٤، والبرقوقي، ٢/١٩٠، والعكبري، ٢/٨٥

(٤) الديوان: ٤١٧، والحنيّة: القوس، والمِرنان: التي يُسمَعُ لها رنين، وهي قوس مُصَوِّتةٌ، وهو يقول: رموا – أي أعداء سيف الدولة– قسيَّهم التي كانوا يرمون عنها، ثمّ انهزموا مُدْبِرين يطأون في هزيمتهم تلك القِسِي التي رموك بها . ينظر: البرقوقي، ٤/٣١٥، والتبريزي، ٥/٢٩٨، وابن جني، ٣/٦٤٤

–أيضاً– أن الأعداء كانت أسلحتهم جيدة، ولكن ما نفع السلاح بيد الجبان؟! كما أن (صيغة مرنان) وردت في سياق المبالغة في مدحه لسيف الدولة، الذي انتصر في تلك المواجهة وغنم تلك الأسلحة، وظفِر بتلك القسي المتينة القوية.

٥- مِزْيَال:

مبالغة من "زال" أو "زاول"، على وجه الترجيح[١]، وقد مرت مرة واحدة في قوله:

إنَّ دونَ التي على الدربِ والأحـ   ـدبِ والنَّهرِ مِخْلَطاً مزيالا[٢]

هنا تأتي صيغة المبالغة في سياق المدح للرجل الشجاع، وهو سيف الدولة، فهو يريد القول: إن دون هذه القلعة رجلٌ بصيرٌ بالأمور، يقاتلُ وقتَ القتال، ويزايل وقت الزيال، فهو يمنع أحدا من الاقتراب من القلعة الحصينة، وقيل: إنه يميز بين جنود الجيشين، فهو يخلط بينهما في أول المعركة وعند اشتداد المعركة، ويميّز بينهما، وقيل: المزيال كثير المخالطة للأمور، يخالطها ثمَّ يزايلها يحمي حريمها، وَيُقَاتل الْأَعْدَاء عَنْهَا، أَو دونهَا مَلِكٌ مقتَدِرٌ مِزْيَال عَن أَطْرَاف بِلَاده...[٣].

إذن صيغة المبالغة هنا تدلّ على تدبير الممدوح، وتقديره للأمور، فهو رجلٌ داهيةٌ مُحَنَّكٌ، يعرفُ كيفَ يدخلُ في الأمر، وكيف يخرجُ منه.

٦- معطال:

مبالغة من "عاطل"، وقد وردت مرة واحدةً في قوله:

ورُبَّ قُبْـــــحٍ وحِلَـىً ثِقَــالِ   أحسنُ منها الحُسْنُ في المعطالِ[٤]

تأتي صيغة المبالغة هنا في سياق شعر الحكمة؛ حيث يتحدث المتنبي عن معادن الناس وخبرته بالزمان، ولفظة المبالغة هنا تدل على اهتمام الشاعر بالجوهر لا بالمظهر، وبالأفعال لا

---

(١) والملاحظ أن المعاجم العربية كاللسان والقاموس المحيط وتاج العروس وغيرها لم تذكر مثل هذا الاشتقاق الغريب، ولكنه على الأرجح أن يكون مشتقاً من كلمة (زال) أو (زاول)، وهذا الاشتقاق من الألفاظ الغريبة التي تميّز بها المتنبي، حيث لم يعهد اشتقاق المبالغة من ذلك الفعل.

(٢) الديوان: ٤١٢، والأحدب: اسم جبل وعليه قلعة الحدث، والمِخْلَط من الرجال: من يخلط للقتال، والمِزْيَال: الذي يفارقه، وقيل: المِخْلَط والمِزْيال: الرجل الداهية، لا يُعْرَف كيف يدخلُ في الأمر! وكيف يخرج منه! وقيل: المِخْلَط: الذي يخلط بين الجيشين، والمزيال: الذي يميّز بينهما، وهي صفة الرجل الشجاع، والمراد به سيف الدولة. ينظر: معجز أحمد، ٥١٢/٣، والعكبري، ١٥٤/٣، والبرقوقي، ٢٦٤/٣

(٣) ينظر للمزيد: العكبري، ١٤٥/٣، والواحدي، ٢٩٣، ومعجز أحمد، ٥١٢/٣

(٤) الديوان: ٥٦٥، ويقال: حِلى بالكسر، وهو الفصيح، وقد قالوا: حُلى بالضم، والمعطال: التي لا حُلِيَّ عليها، ومثلها العاطل، والعُطُلُ. وهو يقول: إنّ الحلي لا تكسب الحسن إذا كان لابسها قبيحا، فيكون الحسنُ فيمن لا حلي عليه أحسن من الحلي فيمن لا حُسْن فيه؛ يعني أن من لا فضيلة في نفسه لا تجديه فضيلة النسب كالقبيح إذا تحلّى. ينظر: البرقوقي، ٤١/٤– ٤٢، وابن جني، ٣١٥/٣، والتبريزي، ٤٦٣/٤، والواحدي، ص ٧٧٧، وينظر: الفارابي، معجم ديوان الأدب، ٣٠٨/١

بالأقوال، فالحُسْنُ يكون بالتحلّي بالفضيلة، والتخلّي عن الرذيلة، ويؤكد هذا الاستدلال قوله في البيت الذي يليه:

فخرُ الفتى بالنفسِ والأفعالِ   من قبلِهِ بالعمِّ والأخوالِ

ومن زاوية أخرى ربما تشير صيغة المبالغة في السياق الذي بين أيدينا إلى عدم اهتمام المتنبي بالفخر بنَسَبِهِ وحَسَبِهِ، كما هي عادة العرب، ربما لأنه وآباءه لم يكن من وجهاء القوم(١).

٧- مِغوار:

مبالغة من "مُغِير"، وفعله "أغار"، وقد جاءت مرةً واحدةً في قوله:

أفرسها فارساً وأطولها   باعاً ومغوارُها وسيِّدها(٢)

صيغة المبالغة هنا جاءت في مضمار حديثه المتكرر عن البطولة والشجاعة، ولكن الشاعر قوَّى صيغة المبالغة في هذا البيت بأفعل التفضيل مرتين؛ الأولى بلفظة (أفرس)، والثانية بـ (أطول)، واستعان بالصفة المُشبَّهة (سيِّد) في وصف الممدوح، وكما هو ملاحظٌ هنا فالمشتقات – ومنها صيغة المبالغة– قد تعاضدت وتناسقت لتقوية المعنى وإبرازه، فالبيت إذن بمجمله عبارة عن مبالغة، حيث إنه يدلّ على ليس في قوم الممدوح من يضاهيه منزلةً وشرفاً وقدراً، فقد جمع خصال الفروسية والشجاعة والكرم، أما صيغة (مغوار) على وجه التحديد فهي تشير إلى فروسية الممدوح في ميدان المعركة، وأيضاً هيبته وقوته بين أقرانه من الفرسان .

٨- مفضال:

مبالغة من الفعل "أفضل"، أي: أناله من فَضلِه وأحْسَنَ إليه(٣). وقد وردت في الديوان مرتين، إحداهما في قوله:

عَامِداتٍ للبَدْرِ والبَحرِ والضِّرْ   غَامةِ ابنِ المُبَارِكِ المِفْضَال(٤)

---

(١) هذا ما يعتقده بعض الباحثين ومنهم طه حسين حيث يقول: إن المتنبي لم يكن يستطيع أن يفاخر بأسرته، ولا أن يجهر بذكر أمه وأبيه، التمس لذلك ما شئت من علةٍ، .. وشعور المتنبي الصبي بهذه الضعة أو بهذا الضعف من ناحية أسرته وأهله الأدنين قد كان العنصر الأول الذي أثَّر في شخصية المتنبي، وبغّض إليه الناس، وفرض عليه أن يرى أن حياته بينهم لم تكن كحياة أترابه ورفاقه، وإنما كانت حياة يحيط بها كثير من الغموض، ويأخذها كثير من الشذوذ. ينظر: طه حسين، مع المتنبي، ص٢١

(٢) الديوان: ٩، وقوله: أفرسها فارساً: أي هو أفرسها إذا ركب فرسه، وفارسا: حال، ونصب (فارسًا) على الحال لا على التمييز، وهو كقولك: زيدٌ أكرم الناس مسؤولاً، أي في هذه الحال، وطول الباع مما يُمدح به الكرام، ويقال: فلان طويل الباع، إذا امتدّت يده بالكرم، ويقال للئيم: ضيق الباع، والمغوار: الكثير الغارة، والجمع: مغاوير، وهو يقول: هو أفرس قُريشٍ إذا ركب فرسه وأكرمهم وأكثرهم غارةً، وسيدها، فليس في قريش في زمانه أحدٌ يضاهيه. العكبري، ٣٠٤/١، والتبريزي، ١٣١/٢، وابن جني، ٨٦١/١، والبرقوقي، ٣٠/٢

(٣) ينظر: العين، ٤٤/٧، وتهذيب اللغة، ٣٠/١٢، ومختار الصحاح، ص٢٤٠

(٤) الديوان: ١٢٢، وعامدات: قاصدات، والضرغامة: الأسد، وقد شبه الممدوح بالبدر في الحُسْن والشرف والعلو، وبالبحر في الجود والكرم، وبالأسد في البأس، والشجاعة، ثم قال: إنه بفضله يَعُمُّ الخَلائق، فهو مفضال. ينظر: العكبري، ٢٠٦/٣، وابن جني، ١٠٣/٣- ١٠٤، والواحدي، ١٨٢، والبرقوقي، ٣١١/٣

أما صيغة المبالغة "مفضال" هنا فتدلّ على صفة طالما ذكرها المتنبي ومجّدها في قوافيه، ألا وهي كرم الممدوح، الذي يظهر في هذا البيت وقد عمّ الخلائق بفضله، فالرواحل تقصده طمعا في جوده وعطائه، كما أنها تدلّ أيضاً على شهرته المطبقة، وسيرته الحسنة، فقد ملأت الآفاق، وأصبحت على كل لسان .

وقد وردت صيغة (مِفْضَال) في موضع آخر في قوله:

كَأَنَّ نفسكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا   إلا وَأَنتَ عَلَى المِفْضَالِ مِفْضَالُ[١]

أما صيغة "مفضال" هنا فتدلّ على بُعد همَّة الممدوح، وقوة عزيمته، وعدم قناعته بالقليل، والحرص الدائم على طلب المزيد والتألُّق، وأقصر الطرق وأنجعها لذلك هو العطاء والتفضّل والسعي نحو المجد والشرف والمعالي، بحيث يصبح هذا الممدوح فوق كل كريم، بإحسانه وفضله، وكما يتضح لنا ولكل قارئ ومتأمل في شعر المتنبي، فإنه سيجد أن معاني الرجولة والشرف وبعد الهمة قد استغرقت معظم شعره .

٩- مكسال:

مبالغة من "كسِل"[٢]، وقد وردت في الديوان مرتين؛ الأولى في قوله:

فَرُبّمَا جَزَت الإحْسَانَ مُولِيَهُ   خَرِيدَةٌ مِنْ عَذارَى الحَيِّ مِكْسَالُ[٣]

وردت صيغة المبالغة هنا في سياق جديد، وغير مألوف لدى الشاعر؛ فعادته أن يقدّم النصائح والمواعظ للآخرين، ولكنه هذه المرة يقدمها لنفسه، رغبة منه في تهذيبها وتقويمها، وقد صاغ الشاعر لهذا الغرض صورة إبداعية فذّة وجميلة، فهو يصف الجارية الحيية العاجزة عن العطاء أو المكافأة لمن أحسن إليها من خلال العمل؛ لأنها تفتقد لذلك، ولكنها قد تتمكن من رد

---

(١) الديوان: ٤٩٠، وهو يقول: وكأن نفسك يريد همَّتك ومناقبك الشَّريفة التي فيك لا ترضى بك صباحا حتى تزيد على كل كثير الفضل فضلا، والمعنى كأنّ نفسك لا ترضاك وتألفك راضية بفعلك، ولا تصحبك شاكرة لسعيك حتى يكون كل مفضال وهو كثير العطاء والفضل إنما يفضل لما تهبه له، ويجود بما تعطيه له وتبذله. العكبري، ٣٠٣/٣، والواحدي، ٦٨٩

(٢) جاء في اللسان: "هُوَ كَسِلٌ وكَسْلان وَالْجَمْعُ كَسَالَى وكُسَالَى وكَسْلى. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وإِن شِئْتَ كَسَرْتَ اللَّامَ كَمَا قُلْنَا فِي الصَّحارِي، والأُنثى كَسِلَة وكَسْلَى وكَسْلانة وكَسُول ومِكْسَال. وَيُقَالُ: فُلَانٌ لَا تُكْسِله المَكاسِل؛ يَقُولُ: لَا تُثْقِلُه وُجُوهُ الكَسَل. والمِكْسَال والكَسُول: الَّتِي لَا تَكَادُ تبرَح مجلسَها، وَهُوَ مدحٌ لَهَا مِثْلُ نَؤوم الضُّحَى، وَقَدْ أَكْسَلَه الأَمر". لسان العرب، ٥٧٨/١١

(٣) الديوان: ٤٨٦، ومناسبة هذا القصيدة أنه عندما قدم أبو شجاع فاتك المعروف بالمجنون من الفيوم إلى مصر، فوصل أبا الطيب، وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار، فقال قصيدة لامية مدحه فيها منها البيت المذكور في المتن، ولم يتمكن المتنبي من مصارحته بالمودة والمحبة والشكر خوفاً من غضب كافور وانتقامه.

والخريدة: الجارية الحيية، والمكسال من النساء: الفاترة القليلة التصرّف، وخريدة: فاعل جزى؛ والإحسان: مفعول به ثانٍ مقدم، ومُوليه:- أي معطيه- مفعول أول، وهو يقول: ربما جازت بالإحسان من أولى الإحسان امرأة عاجزة من كل شيء، والمعنى: إن لم تمكن المكافأة فعلا، فهي ممكنة قولا كالمكافأة من هذه المكسال، وهذا كله حثٌّ لنفسه على الجزاء، وترك التقصير فيما يمكن، ثم ضرب لهذا مثلا فقال في البيت الذي بعده:

وإنِ تكن محكمات الشكل تمنعني   ظهور جريٍ فَلِي فيهنَّ تَصْهَالُ.

أي: إن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور، فإني أمدحك وأشكرك إلى أوان قدرتي على النصرة، فإنّ الجواد إذا شُكِلَ عن الحركة صهِلَ شوقا إليها. ينظر: العكبري، ٢٩٣/٣، والبرقوقي، ٣٦٩/٣، والواحدي، ٦٨٤

الجميل بالكلمة الحسنة أو بالشكر، وهكذا فصيغة "مكسال" استعملها الشاعر ليحثّ نفسه على عدم التقصير والبذل والعطاء ما أمكنه ذلك. وفي حقيقة الأمر، وبعد إمعان النظر، فالمبالغة هنا تدل على أنه ذو حساسية كبيرة تجاه من يعطونه أو يكرمونه، وهو يشعر أنّ أقل واجب تجاههم هو نصرتهم وشكرهم وتقديرهم. وقد وردت صيغة "مكسال" مرة أخرى في قوله:

ينمن فيها نيمَةَ المكسالِ   على القُفْيّ أعجلَ العجالِ(١)

هنا لا يريد الشاعر من خلال صيغة المبالغة "مكسال" إظهار مطلقِ الكسل والفُتُور، وإنما يريد إظهارها على هيئة الكسلان، فتلك الوعول الجبلية لما نزلت على قُفِيِّها جعلهن يظهرن كالنائم المستلقي، النائم في تلك الطريق الوعرة، ولكنها رغم مظهرها الذي يبدو كالكسلان في نومه، إلا أنها تبدو مسرعة وهي تهوي من أعالي الجبال، وذلك يدلّ على وعورة تلك المنطقة وتنوع تضاريسها بين الجبال والمنحدرات، والمبالغة هنا تكشف الذوق الخاص، والحالة النفسية المسترخية الهانئة، التي تتجلّى في وصف المتنبي الدقيق لما رآه في تلك الرحلة الممتعة بصحبة ممدوحه.

وكما ذكر الباحث آنفاً فهناك صلة وثيقةٌ من حيث المبنى بين (مفعال) في اسم الآلة، والمبالغة، ويذهب السامرائي إلى أن الأصل في المبالغة النقل، فالأصل في (مفعال) أن يكون للآلة كالمفتاح، وهو آلة الفتح، والمنشار، وهو آلة النشر، والمحراث، وهو آلة الحرث، فاستعير إلى المبالغة، فعندما تقول: (هو مهذار) كان المعنى أنه كأنّه آلة للهذر، وحين تقول: (هي معطار) كان المعنى أنها آلة للعطر(٢). وهذا ما يجعلنا نسلط الضوء على (مفعال) في النقطة التالية.

صيغة (مفعال) بين المبالغة واسم الآلة:

يُعتبر وزن "مفعال" مشتركاً بين "اسم الآلة" و"صيغة المبالغة"؛ فهو من الأوزان الصالحة لهذه، وتلك، والتفرقة بينهما في الدلالة تكون بإحدى القرائن اللفظية أو المعنوية، فالقرينة وحدها هي التي تتحكم في التوجيه الصرفي هنا أو هناك، ففي مثل: "تَخَيَّرتُ للخشَبِ الجزلِ منشارًا قويًّا يمزقه"، تكون صيغة "مفعال" اسم آلة، بخلافها في مثل: "ما أعجب فلاناً في التحدث عن نفسه، ونشر أخباره، وانتهاز الفرص للإعلان عن شئونه!! إنه جدير بأن يسمى: منشاراً"؛ فإنها صيغة مبالغة في النشر. ومثل كلمة: "مذياع"؛ فقد يراد منها الآلة الصماء التي

---

(١) الديوان: ٥٦٤، والنيمة: هَيْئَة النّوم، والمِكْسَل: الكَسِل، وروى ابن جني، والعكبري، والتبريزي، "الكِسَال"، جمع كَسِل وكسلان، كعِجَال جمع عَجِل وعجلان، والقُفِيّ جمعُ قَفَا كَعَصَا وعِصِيّ، والعِجَال جمعُ عَجِل، والْمَعْنى: لما نزلتُ على قُفِيِّهَا جَعلهنَّ كالنائم المستلقي ينمن فِي تِلْكَ الطَّرِيق كَمَا ينَام الكسلان، وَلكنهَا فِي ذَلِك أسْرع العجال لسرعة هويهنّ أو نزولهن. ابن جني، ٣٠٤/٣، والعكبري، ٣٣٨/٣، والتبريزي، ٤٥٩/٤، والواحدي، ٧٧٥

(٢) السامرائي، معاني الأبنية، ٩٨

تستخدم في نقل الأخبار المذاعة، وقد يراد منها الشخص المتكلم في تلك الآلة. فمثال الحالة الأولى تدل عليها القرينة: توقف المذياع لخلل في أسلاكه، ومثال الثانية التي تدل عليها القرينة أيضاً: ما أفصح المذياع! وما أعذب صوته!...[(١)].

وقد استخدمها المتنبي للدلالة على اسم الآلة، ومنها قوله:

تركوا الأرضَ بعدَ ما ذلَّلُوهَا   ومَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ [(٢)]

فلفظة "مهماز" هنا هي اسم آلة، وهي حديدة تجعل عقب الراكب، ينخسُ بها بطن الدابة لتسرع في المشي[(٣)]، وبناءً على المعنى السابق فهي ليست للمبالغة.

وفي فقه اللغة للثعالبي ورد أن أكثر العادات في الاستكثار على "مِفْعال" نحو: مِطعان ومِطعام ومِضراب ومِضياف ومِكثار ومِهذَار وامرأةٌ مِعطار[(٤)]. وفي الفروق اللغوية يرى أبو هلال العسكري أن صيغة "مفعال" تُبْنَى لمن كَانَ ذَلِك عَادَة لَهُ "[(٥)].

وورد عن ابن طلحة كلامٌ مهمٌّ على تفاوُتِ الدلالة في صيغ المبالغة، فقد ذكر السيوطي أن (فعول) لمن كثر منه الفعل، و(فعّال) لمن صار له كالصناعة، و(مفعال) لمن صار له كالآلة، و(فعيل) لمن صار له كالطبيعة، و(فَعِل) لمن صار له كالعادة[(٦)]. فإذا صحّ هذا كان فعّال في المبالغة فرعاً على فعال في الاحتراف، فدخلت تاء التأنيث في الفرع حملاً على الأصل، وكان أصل (مفعال) للمبالغة مفعالا للآلة، فامتنع تأنيث الأول حملاً على أصله أيضاً، أما (فعيل) و(فَعِل) فهما في الأصل صفتان مشبّهتان استعيرتا للمبالغة فعوملتا في التذكير والتأنيث معاملة الصفة المشبَّهة. أما (فعول) فهو أصلٌ في المبالغة لمن يكثرُ منه الفعل، وقد عُدِل به عن فاعل، لكنه لم يطَّرد اشتقاقه في بناء من أبنية الفعل، كما اطَّرد اسم الفاعل والصفة المشبَّهة، فخالفهما وحُمِلَ على الاسم، فاستوى التذكير والتأنيث[(٧)].

وسأذكر هنا نماذج مما ورد عن العرب من اشتقاقات في بناء "مفعال" في العربية، فمثلا من ذلك ما قالته العرب في وصف المرأة كما ورد عن ابن سيده: " امرأةٌ مِبْهاج غَلَبتْ عَلَيْهَا البَهْجة، ومِغْنَاجٌ من الغُنْج، ومِخْنَاثٌ من التكسُّر، ومِعْطَار مُتعَطِّرة، وامرأةٌ مِقْلاق الوِشاح إِذا كَانَت لَا يَثْبُت على خَصرْها من دِقَّته، ومِرْفَالٌ كثيرةُ الرَّفَلان، وَهُوَ أَن تَجُرَّ ثوبَها جَرًّا حسناً،

---

(١) النحو الوافي، ٣/٣٣٤، ٣٣٥

(٢) الديوان: ٢٠٤

(٣) البرقوقي، ٢/٢٩٠، وهو يقول في وصف الملوك ومن تجبّروا في الأرض: لقد ماتوا بعد أن ملكوا الأرض، وانقادت لهم انقياد الدابة الذلول التي تمشي بغير مهماز. ينظر المرجع نفسه، ٢/٢٩٠

(٤) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ص٢٥٩

(٥) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ٢٤

(٦) السيوطي، همع الهوامع، ٣/٧٥

(٧) مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتّحاد الكتّاب العرب- دمشق، العددان: ١١، جمادى الآخر ١٤٠٣- نيسان "أبريل" السنة الثالثة، و١٢- رمضان ١٤٠٣- تموز "يوليو"، ١٩٨٣، ص١٦

ومِعْطاء من العَطِيَّة، ومِهْداء من الهَدِيَّة، ومِكْسال من الكَسَل، وَكَذَلِكَ الذكَر..، وَامْرَأَة مِيْسانٌ مِنْعاس من الوَسَن"[1].

ومما قالته العرب –أيضاً– في وصف الناقة: " ناقةٌ مدْفَاعٌ: تَدْفَع اللَبَن على رَأس وَلَدِها لكَثْرته، وَكَذَلِكَ الشاةُ ومِجْلاح: مُجَلِّحة على الشِّتاء فِي بَقاء لبَنِها، ومِخْراط ومِنْغار: إذا احمرَّ لبنُها وَلم تُخْرِط، ومِنْزاح: يُسْرِع انقِطاعُ لبنِها..، ومِرْسالٌ: كثيرةُ الشَّعَر فِي ساقَيْها، وناقةٌ مِقْلاص:إِذا كَانَ سِمنُها فِي الصَّيف، وَقيل: هِيَ الَّتِي سَمِنت، ومِشْياطٌ: سَرِيعةُ السِّمَن، وناقة مِصْباح: لَا تَبْرَح من مَبْرَكها وَلَا تَرْعَى حَتَّى يرتفَعُ النهارُ، وَهُوَ مِمَّا يُسْتَحبُّ وناقة مِطْرافٌ: لَا تَكادُ تَرْعَى مَرْعىً حَتَّى تَستطْرِف غيرَه، وناقةٌ مِسْياع: ذاهِبةٌ فِي الرَّعْي ..، وناقة مِهْراس: كثيرةُ الأكْل، وناقةٌ مِهْياف أي سرِيعةُ العَطَش، وَكَذَلِكَ مِلْواح، وَقيل المِلْواح: الَّتِي لوَّحها السَّفرُ، أَي ذَهَب بلَحْمها، وناقةٌ مِيرادٌ: تُعَجِّل الوِرْد، ومِطْلاق: متوجِّهة إِلَى الماءِ، ومِلْحَاح: لَا تكادُ تَبْرح الحوضَ، وناقةٌ مِسْناف ومِسْناع: متقدِّمة فِي السَّيْرِ، ومِرْقال ومِطْعان: سَرِيعةٌ، ومِلْحاق: لَا تَكادُ الإِبلُ تَفُوتُها فِي السَّيْر.."[2].

المبحث السادس: عدول بعض الأوزان القياسية إلى الصفات المُشَبَّهة:

أولاً: بناء (فَعول):

هناك بعض الأوزان القياسية التي صنَّفها القدماء على أنها صفاتٍ مشبَّهة، مثل: (فعيل وفعول)، فقد ذكر الأستراباذي، بعض الألفاظ على (فعول) وعدَّها صفاتٍ مشبَّهة، ومنها: غيور، ووقور، فيقال: "رجل غيور، وامرأة غيور"[3]، وهناك مَن رأى أنَّ أبنية الصفة المشبَّهة تمتدَّ لتشمل الأوزان الخمسة المشهورة لصيغ المبالغة[4]، وممَّن وافقهم على هذا الرأي حديثاً الغلاييني[5]، والسبب في ذلك يعود للتداخل والتلاقي الشديد بين هذين النوعين من المشتقات، ولا أميل إلى الرأي الذي قدمه شوقي ضيف بقصر وزن (فعول) على صيغ المبالغة، وإسقاطه من الصفة المشبهة؛ بدعوى أنّ قياسها يطَّرد من الأفعال المتعدية واللازمة[6]؛ لأنَّ مسألة التفريق بين المشتقات لا تحكمه الضوابط الصرفية المتعلقة بنوع الفعل من حيث العدد، أو قضية التعدي

(١) المخصص، ٩٢/٥

(٢) ينظر للمزيد: المخصص، ٩٢/٥، ٩٣

(٣) ينظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٢٨٨/١، وأوضح المسالك، ٢٦/٢

(٤) ينظر: أحمد دنقوز (ت: ٨٥٥هـ)، شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٥٩م، ص ٦٨

(٥) الغلاييني، جامع الدروس العربية، ٢٢٥/٣

(٦) شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)، ص ٩٤، ٩٥

واللزوم، كما لا تحكمه أيضاً مسألة الكثرة والاطراد، فكل هذه الضوابط تضعف إذا لم تُسنَد بالدلالة على الثبوت المطلق أو النسبي المدعوم بقرائن أخرى كالمعنى والسياق[1].

وقد تبيَّن للباحث أنَّه خلال التطبيق على شعر المتنبي، أنَّ هناك ألفاظاً من الأوزان المشهورة للمبالغة، أقرب إلى الصفة المشبهة، في سياقاتها المذكورة عند الشاعر، وهنا لابد أن نذكر أننا لن نغفلها عند الإحصاء، كما سنتعرض لها صرفياً ودلالياً، لما لها من علاقة وثيقة بإيضاح المعاني والمقاصد التي أرادها المتنبي في شعره. وفي حال تكررت صيغ المبالغة، فقد تمَّ إيرادهَا، حسب التسلسل الهجائي، حيث سيتوسع الباحث في الحديث عن كل صيغة في مكانها.

١ – برود:

تحملُ المِسكَ عن غدائِرِهَاالريـ ـحُ وتَفْتَرُّ عن شنيبٍ بَرُودِ[2]

إنّ صفة (بَرود) هنا جاءت في سياق الغزل[3]، وهو الغرض الذي نادراً ما أورده الشاعر، وهي صفة تدل في هذا السياق على الملازمة، ولم يوردها الشاعر على جهة التكثير في وقوع الحدث، ولذا تمَّ تصنيفها ضمن الصفات المُشَبَّهة، وللحديث عن دلالة الصفة هنا لابد أن نبيّن أولاً أن الشاعر يتحدث لصديقه عن صفة ثغر محبوبته، وثانياً أن لفظة "بَرُود" تطلق على "كل ما برّدت به شيئا، مثل برود العين ونحوه، وفي حديث أم زرع: "بَرُودُ الظلِّ" أي طيبُ العشرة"[4]، أمّا دلالة المبالغة هنا؛ فتشير إلى أن المتنبي كان في شبابه يعيش أحلاماً ورديةً، ويرسم صورة حيّةً لمحبوبته، التي يريدها أن تكون طيبة العشرة، سهلة في القول، ليعيش في جوارها حالة من الطمأنينة والسكينة والراحة، فإذا تكلمت، أو ضحكت بِفِيْهَا، وجد منها ما يسرّ باله وخاطره.

---

(١) ينظر: أسامة غبن، قضايا التيسير الصرفية والنحوية عند الشيخ الغلاييني، (ماجستير)، ص ٧٥

(٢) الديوان: ٢٠، وهذا البيت من قصيدة قالها في صباه، والغدائر: مفردها غديرة، وهي الذؤابة، وتفترّ: تضحك، والشنيب: الثغر المتفرّق على استواء، ويروى البيت بـ "غدائره" أي غدائر الفرع، والمعنى: أنها طيبة الريح، فكأنّ الريح إذا مرت بها تحمل المسك من غدائرها، .ينظر: التبريزي، ١٤٧/٢، والعكبري، ٣٢٢/١، والبرقوقي، ٤٢/٢

(٣) هنا لابد أن ننوّه إلى أن صيغة برود قد وردت مرتين؛ إحداهما أقرب إلى المبالغة والأخرى إلى الصفة المشبهة.

(٤) وقد وردت لفظة (بَرُود) في الشعر العربي: فقال الشاعر:

أَسِيلةُ مَجْرَى الدَّمْعِ، خُمْصانةُ الحَشَى، بَرُودُ الثَّنايا، ذاتُ خَلْقٍ مُشْرَعِبِ.

والشَّرْعَبةُ: شَقُّ اللحمِ والأَديمِ طُولًا. وقال آخر:

أَلا يَا نَخْلةً مِن ذاتِ عِرْقٍ بَرُودِ الظِّلِّ، شاعَكُمُ السلامُ.

والبَرود، بِفَتْحِ الْبَاءِ: الْبَارِدُ؛ وقَالَ آخر:

فَبَاتَ ضَجِيعي فِي الْمَنَامِ مَعَ المُنَى بَرُودُ الثَّنايا، واضحُ الثَّغْرِ، أَشْنَبُ.

وَيُقَالُ: اسْقِنِي سَوِيقًا أُبَرِّد بِهِ كَبِدِي. ينظر: ابن منظور، اللسان، ٤٩٤/١ و٨٢/٣، والرازي، مختار الصحاح، ٣٢، وابن دريد، جمهرة اللغة، ٢٩٥/١، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١١٥/١

٢- دَجُوجِيّ[١]:

هنا وردت صيغة (فعول) متصلة بياء النسب، وهي لا تدلُّ على التكثير والتكرار في وقوع الحدث، وإنما تدلُّ على صفة ثابتة؛ لأنَّها تصف الليل في حِلْكِتِه، وظَلَامِه، وهو لن يتغيَّر، ولن يتبدَّل، ولذا فهي أقرب إلى اعتبارها صفة مُشَبَّهة.

وصيغة " دجوجي" وزنُها "فَعولِيّ"، وهي مشتقَّةٌ من الفعل "دَجَج"، والياءُ للنسب[٢]، ويقالُ "ليلٌ داجٍ ودجُوجي، اشتدت ظُلْمَتُهُ"، وقد وردت هذه الصِّفَةُ مرتين في الديوان، وذلك في قوله:

* وليلٍ دجوجيٍّ كأنَّا جَلَتْ لنا مُحيَّاك فيه فاهتدينا السمالِقُ[٣].

يلاحظ أنَّ الشاعر هنا يسترسلُ في المدح، فيصفُ الليل بشدة السواد، ولكن ظلمته وسواده يختفيان أمام نور الممدوح وشمائله، ودلالةُ (فَعُول) هنا تشير إلى تأثير الممدوح الكبير في نفس الشاعر، فهو لا يستغني عن مرافقته ومصاحبته، إضافة إلى حسن تعامله، وطيب معاشرته، فهو باسم الثغر، طلق المُحيّا، ورؤية وجه الممدوح ومرافقته، تمثلان نِعْمَ الأنيس والرفيق كلما ادلَهَمَّت الخطوب وأظلمت الدنيا في وجه الشاعر، أو كلما قسَا الدهر، واشتدت الأيام أمام نَاظِرَيْ الشاعر.

كما وردت لفظة "دجوجي" في قوله أيضاً:

* حالكٍ كالغُدافِ جَثْلٍ دَجُو جيٍّ أثيثٍ جعدٍ بلا تَجْعِيْدِ[٤]

أما بناءُ " دجوجي" هنا فقد جاء في سياق قصيدة قالها المتنبي "في فورة الصِّبَا والفتوّة، حيث تنازعه الحبّ وعنفوان الطموح، فوزّع نفسه بين عيون المها ورؤوس الرماح"[١]، ولكن

---

(١) وليلٌ دَجوجٌ ودَجوجيٌّ ودُجاجي ودَيْجُوجٌ: مُظْلِمٌ. وَلَيْلَةٌ دَيْجُوجٌ: مُظْلِمَةٌ. ودَجْدَجَ الليلُ: أَظلم. وَجَمْعُ الدَّيْجُوجِ دَياجِيجُ ودَياجٍ، وأَصله دَياجِيجُ، فَخَفَّفُوهُ بِحَذْفِ الْجِيمِ الأَخيرة؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: التَّعْلِيلُ لِابن جني،. وشَعَرٌ دَجوجِيٌّ ودَجِيجٌ: أَسود؛ وَقِيلَ: الدَّجِيجُ والدَّجْداجُ: الأَسود مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ اللَّيْث: الدُّجَّةُ: شدّةُ الظلمَة، وَمِنْه اشتقاقُ الدَّيْجوجِ يَعْنِي الظلام، وليلٌ دجُوجِيٌّ، وشعرٌ دجوجيٌّ، وسوادٌ دجوجيٌّ. ينظر: لسان العرب، ٢/٢٦٥، والهروي، تهذيب اللغة، ١٠/٢٥١، وابن سيده، المحكم، ٧/١٩١

(٢) لذا فهي اسم منسوبٌ، كما يقال: رَجُلٌ حَرُورِيٌّ: منسوبٌ إلى حَرُوراء، وحَرُوراء: قرية تَعاقَدت الخوارجُ فيها، ينظر: الفارابي: معجم ديوان الأدب، ٣/٧٣

(٣) الديوان: ٧٦، وقيل البيت في مدح الحسين بن إسحق التنوخي، وقوله: وليلٍ: أي وربَّ ليلٍ، وجلت: كشفت وأظهرت، ولنا: متعلّق بجلت، والمحيّا: الوجه، السمالق: فاعل جلت، وهي جمع سملق، وهي الأرض البعيدة الطويلة، والأصل: السّلق، وزيدت فيه الميم، وهو القاع الطويل الصفصف، وجمعه: سُلْقَان، كخَلَق وخُلْقان. والمعنى: ربَّ ليلٍ مظلمٍ سِرنا فيه إلى قصدك، فأظهرت السمالق لنا غُرَّة وجهك، فاهتدينا إليك، فزالت ظلمته بنور وجهك، وهذا منقول من قول مزاحم العقيلي:

وجوهٌ لو أنَّ المدلجين اعتشوا بها صَدَعنَ الدُّجَى حتى ترى الليل ينجلي.

ينظر: شرح البرقوقي، ٣/٨٤، والعكبري، ٢/٣٥١

(٤) الديوان: ١٩، وهذا البيت ورَدَ في قصيدة قالها في صباه بعنوان "غريب كصالح في ثمود" والغداف: الغراب، أو هو طائر أسود، الجثل: الكثير الملتفّ، الأثيث: الكثيف، أما الإعراب : فـ" حالك": صفة لـ "فرع"، والبيت السابق هو :

ذات فرعٍ كأنما ضُرِب العنبرُ فيه بماء وردٍ وعودِ.

والفرع: شعر الرأس. والمعنى : " يقول : تلك المحبوبة التي تشبه الشجرة ذات فرعٍ حالكٍ كثير النبات، جعدٍ، خُلِق جعداً من غير أن يُجَعَّد. ينظر: معجز أحمد، ١/٨٨٠، والعكبري، ١/٣٢١، ٣٢٢، والبرقوقي، ٢/٤٢

الصفة المشبّهة في هذا المقام تشير إلى سعة خياله، وتدفّق المعاني لديه، وذلك بمزجِهِ بين الطبيعة بمظاهرها الخلابة، وصورة المحبوبة التي رَسَمَها في فُؤَادِهِ، مما يشيرُ إلى وجودِ حيِّزٍ للعاطفة في نفسه، وإن كان مقلاً في ذكره، لأنه انشغل بطموحه وهمومه، فضلاً عن عدم استقراره، وكثرةِ تنقلاتِه، وشعورِهِ الدائم بالوحدة وغدرِ الزمان، وشكّهِ الدائم بالناس، وكثرةِ مناوئيه وأعدائه.

٣- شَسُوع(٢):

صيغة (شَسُوع) أقرب هنا إلى الصفة المُشَبَّهة؛ لأنّ الشاعر هنا يتحدثُ عن خِلْقَةٍ أو صفةٍ ثابتة في المرأة، وليس حدثاً عارضاً قد تكرر مراتٍ حتى وصل حدَّ المبالغة، فهي صفةٌ للجسم الممتلئ تحت الثوب للمرأة البدينة، حيث يكون شسوعاً، بعيداً عمَّا توشَّحت به من قلائد للزينة، وذلك بالتأكيد لفرط بدانتها.

وصفة (شسوع) من "شاسِع"، وقد وردت في الديوان مرةً واحدةً، في قوله :

تُرَفِّعُ ثَوْبَهَا الأردَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِن وِشَاحَيْها شَسُوعَا(٣).

هنا يخرج المتنبي عن حالته الجدّية الصارمة التي عهدناه بها، فتدلّ الصفة المُشبَّهة هنا على أنَّه ذو شخصية تملك هامشاً من الانفتاح والمرح، من خلال وصفه للمرأة، حيث إن ثوبَها واسعٌ يناسب مقاييس الجمال لذلك العصر، فالمرأة المكتنزة البدينة اقتضى جسمُها، وما توشَّحت به من قلائد للزينة والسَّتر أن يكون ثوبها غير ملاصقٍ لجسدها، فوصل إلى حدّ المبالغة في وصف بُعْدِهِ عن ذلك الجسد الممتلِئ، وعدم ملاصقته له.

٤- شَمُوع(٤):

---

(١) الملتقى الثقافي العربي السوري في صنعاء، من مقال بعنوان: "خصوصية المتنبي"، لمحمد صالح الآلوسي وسليمان العيسى، ينظر الموقع الإلكتروني: https://sites.google.com/site/recassa/mtnbi

(٢) ويقال لكل شيءٍ نتأَ وشَخَصَ، فَقَدْ شَسَعَ؛ قَالَ بِلَالُ بْنُ جَرِيرٍ:

لَهَا شاسِعٌ تَحْتَ الثِّيابِ، كأَنه قَفا الدِّيكِ أَوْفَى عَرْفُه ثُمَّ طَرَّبا.

وشَسَعَ يَشْسَعُ شُسُوعاً، فَهُوَ شاسِع وشَسُوعٌ، وشَسَعَ بِهِ وأَشْسَعَهُ: أَبْعَدَه. والشَّاسِعُ: الْمَكَانُ الْبَعِيدُ. ينظر: لسان العرب، ٨/ ١٨٠، أما شرح البيت: فيريد الشاعر بالوشاحين: قلادتين تتوشّح بهما المرأة، ترسل إحداهما على جنبها الأيمن والأخرى على الأيسر، يقول: أردافها عظيمة سمينة، شاخصة عن بدنها ثوبها، وتمنعه عن أن يلاصق جسدها حتى يكون بعيدا عمّا توشَّحت به من القلائد. ينظر: الواحدي،١٥١، والعكبري، ٢/٢٥٥، والبرقوقي، ٢/٣٥٨

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان، ولكنه ورد في الشروح المختلفة، وأراد بالوشاحين: قلادتين تتوشَّحُ بهما المرأة، ترسلُ إحداهما على جنبيها الأيمن، والأخرى على الأيسر، والشسوع: البعيد، يقول: إنَّ أردافها عظيمة شاخصةٌ عن بدنها، ترفع ثوبها، وتمنعه عن أن يلاصق جسدها، حتى يكون بعيداً عمَّا توشَّحت به من القلائد. البرقوقي، ٢/٣٥٨، وقد أوردها التبريزي: "شُسُوعا" بضم النون، على أنها مصدر من "شَسَعَ". ينظر: التبريزي، ٣/٢٩٤، والواحدي، ص ١٤٧

(٤) الشَّمُوعُ: كصبور، الْجَارِيَةُ اللَّعُوبُ الضَّحُوكُ الآنِسةُ، وَقِيلَ: هِيَ المَزّاحةُ الطَّيِّبةُ الْحَدِيثِ..، وَرَجُلٌ شَموعٌ: لَعُوبٌ ضَحُوكٌ،وأشمع السراج: سطع نوره. وقيل: شمع السراج، إذا اشتدّ ضوءُه، فكأنه مثل الشمعة في الضياء، وفتاة شموع: مزاحة طروب. وشمع فلان شموعاً. وفيه مشمعة. قال الهذلي: سأبدؤهم بمشمعة وأثني بجهدي من طعام أو بساط.

(شموع) من الفعل "شَمَعَ"، وتعني: لَمَعَ وسطع نوره، والشَّمُوع هي الجارية المزّاحة اللعوب، وقد وردت هذه الصفة كسمةٍ لتلك الجارية اللعوب، التي كانت ترافق مجالس الملوك والأمراء، وهي صفة تطلقُ عليها لدورها في إضفاء حالة من السرور والمتعة على من في المجلس، ولذا فهي صفةٌ دائمة، وملازمةٌ لتلك الفتاة، التي ترمز إلى البذخ، والترف، ونعومة العيش، وسعته. وقد وردت مرةً واحدةً في قوله:

لَحَاهَا اللهُ إلا مَاضِيَيهَا زَمَانَ اللهوِ والخَوْدَ الشَّمُوعَا[(١)]

صفة (شَمُوع) تشير إلى حسرة الشاعر على أيام شبابه، حيث اللهو والأنس والحنين لعودة تلك الأيام الخوالي بجوار من يهوى ومن يحب، ورغم أن البيت يتضمّن في مطلعه دعاءً على تلك الجارية، إلا أن المراد هنا من الدعاء، هو إظهار الحسرة على أيامه الجميلة التي مضت، وأرى أن الصفة المشبهة هنا فيها دلالة على حسّه الإنساني الراقي فهو يشعر بتلك الجارية المسكينة، لأنها كالشمعة أو السراج الذي يحترق ليضيء للآخرين عتمة الليل. وهذا المعنى أشار إليه التبريزي في شرحه حين قال: "ويجوز أن يكون اشتقاق "شَمَعَ" في معنى "مَزَحَ" من الشمعة الموقدة؛ لأنها تضيء، ولا يدوم ضياؤها، فكأنها ليست بجَلِدَةٍ في ذلك.."[(٢)].

٥- ضَحُوك:

إِذَا خَانَتْهُ فِي يَومٍ ضَحُوكٍ فكيفَ تكونُ في يَومٍ عَبُوسِ[(٣)]

يكون الضحك عادةً صفة للعاقل، فأصله للآدميين، ولكن صفتي (ضحوك) و(عبوس) في وصف الزمانِ، يجعلهما أقرب إلى الصفة المشبَّهة؛ لأنَّنا نتحدث هنا عن سمةٍ من سمات الزمان، وليس عن فعلٍ قد حدث مراتٍ حتى وصل حدَّ المبالغة، كما هو الحال مع صيغ المبالغة، وهاتان الصفتان الواردتان في البيت استعيرتا للأيام، حيث امتزجت في البيت المذكور الحكمة مع المدح، فصفةُ "ضحوك" التي نحن بصدد الحديث عنها، تشير إلى السرور

ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٨٦/٨، والزمخشري، أساس البلاغة، ١/ ٥٢٢، والزبيدي، تاج العروس، ٢٩٣/٢١. والمعجم الوسيط، ١/ ٤٩٤، وشرح التبريزي، ٢٩٣/٣

(١) الديوان: ٨٩، ولحاها: أي قبّحها ولعنها، ولحاه: أي قشَّره، من لحوت العود، إذا قشّرته، ثم صار يستعمل في الدعاء على الشيء، وزمان: بدل تفصيل من "ماضييها"، والخود: الجارية الناعمة، وجمعها: خُود- بضمّ الخاء- والمعنى: الشاعر يدعو على تلك الجارية مستثنياً من ذلك ماضييها اللذين كان بهما اللهو والأنس، ووصل الخود الحسان. ينظر: شرح اليازجي، ١/ ٨٤، وشرح البرقوقي، ٢/ ٣٥٧، ٣٥٨

(٢) شرح التبريزي، ٣/ ٢٩٣

(٣) الديوان: ٤٥٧، ومناسبة البيت أنه حدث أنْ دسَّ إليه كافور يوماً من قال له: قد طال قيامك في مجلس كافور، يريد أن يعلم ما في نفسه، فقال ارتجالاً:

يقلّ له القيام على الرؤوس وبذل المكرمات من النفوس

إذا خانته في يوم ضحوك فكيف تكون في يومٍ عبوس

والضمير في "خانته" للنفوس، والعبوس: الكريه، يقول: إذا خانته النفوس، فلم تقم بحقّه ولم تخدمه في السلم، فكيف تخدمهُ في الحرب؟ ينظر: الواحدي، ٦٤٣، والتبريزي، ١٨٤/٣، والبرقوقي، ٣١١/٢

والطمأنينة، التي يحياها الإنسان في أيام رخائه، وقوته، وتمكُّنه، وسعة حاله، فكأن اليوم يضحك لصاحبه فيسرُّه(١).

٦- ضَرُوس:

مبالغة من "مُضَرّس"، من الفعل : "ضَرَسَ" و"ضرّس"، بتشديد العين، ويقال: ضَرَسَهم الزمانُ: اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ. ورَجُلٌ مُضَرَّسٌ [مُضَرِّسٌ] إِذا كَانَ قَدْ سَافَرَ وجَرَّب وقاتَلَ(٢). وقد جاءت هذه الصفة مرة واحدةً في قوله:

وَرِيْعَ له جَيْشُ العَدوِّ ومَا مَشَى   وجَاشَت له الحَربُ الضَّرُوسُ ومَا تَغْلِي(٣)

يرى الباحث أن "ضروس" هنا صفة مشبهة؛ لأنّها جاءت في وصف الحرب، فالحربُ بطبيعتها أكولٌ عضوضٌ، شديدةٌ مُهْلِكَةٌ لمن يخوضها، ولذا لا تنطبق عليها تعريف صيغة المبالغة، وبناء "ضروس" وصفٌ يُطلق غالباً على الحرب أو المعركة بوجهٍ عام، ولكن الحرب التي يتحدث عنها المتنبي في هذا السياق لم تبدأ بعد، وإنما هي ضروسٌ بما تُوقِعُهُ في نفس العدو من الاضطراب والرهبة والخوف، وبالتالي فإنّ نتيجة الرعب والهزيمة النفسية هي الهزيمة الحتمية على أرض الواقع، وذلك من قبل أن تبدأ الحرب فعلياً على الأرض، ويشتبك الجيشان، إذن فهي الحرب النفسية التي هي أكثر خطورة من الحرب العسكرية، وذلك بسبب تأثيرها على أعصاب الطرف الآخر – الخصم– ومعنوياته ووجدانه .

٧- عبوس:

إِذَا خَانَتْهُ فِي يَومٍ ضَحُوكٍ   فكيفَ تكونُ في يَومٍ عَبُوسِ(٤)

صفة (عبوس) تطلق على الزمان عندما يكون قاسياً على الإنسان، فيحيا حياة ملؤها الضيق والشقاء، فالعبوس هنا مجازيّ، وغالباً ما قصد المتنبي بذلك، أيام الحرب بما تحمله من

---

(١) استفاد الباحث مما كتبه التبريزي وغيره، بهذا الشأن، ينظر: التبريزي، ١٨٤/٣، والواحدي، ص ٦٤٣، والبرقوقي، ٣١١/٢

(٢) ويقول ابن منظور: "أَضْرَسَه أَمر كَذَا: أَقلقه. وضَرَّسَتْه الحُروبُ تَضْريساً أَي جَرَّبَتْه وأَحكمته. والرجلُ مُضَرَّس أَي قَدْ جَرَّبَ الأُمورَ. وحَرْبٌ ضَرُوسٌ: أَكول، عَضُوضٌ. وَنَاقَةٌ ضَرُوسٌ: عَضُوضٌ سَيِّئَةُ الخُلُق..." ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١١٨/٦

(٣) الديوان:٢٨٠، وقد ورد هذا البيت ضمن قصيدة يرثي فيها الشاعر أبا الهيجا، عبد الله بن سيف الدولة بحلب، وقوله: ريع: أخيف، جاشت: غلت، الضروس: الشديدة المهلكة، وما تغلي: أي من قبل وقوعها. والمعنى: إن الأعداء خافوه وهو صبيّ، فكأنّ الحرب قامت معنى لا صورة، والمعنى هو الخوف. ينظر: ابن جني، ٧٣٧/٢، وابن الأفليلي، ٢٤١/١، والتبريزي، ١١١/٤، والعكبري، ٥٣/٣

(٤) الديوان: ٤٥٧، ومناسبة البيت أن كافور الأسود دسَّ إليه مَن قال له: قد طال قيامك في مجلسِ كافور يريد أن يعلم ما في نفسه له فقال له ارتجالاً:   يقلُّ له القيام على الرءوس   وبذل المكرمات من النفوس

إذا خانته في يومٍ ضحوكٍ   فكيف تكونُ في يومٍ عبوسِ.

والضمير في "خانته": للنفوس، والعبوس: الكريه، يقول: إذا خانته النفوس، فلم تقم بحقِّه، ولم تخدمه في السّلم، فكيف تخدمه في الحرب؟ الواحدي، ٦٤٣، والتبريزي، ١٨٤/٣، والبرقوقي، ٣١١/٢، وتجدر الإشارة إلى أننا قد تناولنا هذا البيت في صيغة (ضحوك) ولكن بإيجاز.

شدةٍ وعسرة، وحينها يظهر الصديق الحقيقي، وينكشف أهل ذاك الزمان للممدوح، وكأنَّ المتنبي يوجِّه نصيحةً وتحذيراً للممدوح لكي يبقى يقظاً، ومحترساً من غدر الزمان وأهله.

ويستعار العبوس والضحك للأيام، وأصله للآدميين كما هو معروف، وعبس اليومُ: اشتدَّ[١]، وصيغة المبالغة "عبوس" في السياق المذكور ترمزُ إلى أوقات الشدّة والكربِ والمصيبة، وفيها دلالةٌ على بُعْدِ المصلحةِ والمنفعة؛ ذلك المعيار الذي يتحكم في حياة الناس، وفيها نوعٌ من المجاملة الزائدة لكافور، وربما تحذيرٌ مبطَّنٌ له أيضاً، وأميلُ إلى أنّ أبا الطيب يوجّه نصيحةً أو تحذيراً له مِمّن المحيطين به.

٨- **عدوّ**[٢]:

ذكر ابن منظور أنّ "العَدُوَّ:ضِدُّ الصَّدِيق، يَكُونُ لِلْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ والأُنثى والذكَر بلفظٍ وَاحِدٍ.وقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: العَدُوُّ ضِدُّ الوَلِيِّ، وَهُوَ وصْفٌ، ولكِنَّه ضَارَعَ الِاسْمَ، وقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: فَعُولٌ إِذَا كَانَ فِي تأْويل فاعلٍ كَانَ مُؤَنَّثُه بِغَيْرِ هَاءٍ نَحْوُ رجلٌ صَبُور وامرأَة صَبور، إِلَّا حَرْفًا وَاحِدًا جاءَ نَادِرًا قَالُوا: هَذِهِ عَدُوَّة لِلَّهِ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ: وَإِنَّمَا أَدخلوا فِيهَا الْهَاءَ تَشْبِيهًا بصَدِيقةٍ لأَن الشيءَ قَدْ يُبْنى عَلَى ضِدِّهِ"، ومعنى هذا أن تأنيث صيغة (عدوّ) يحيلها إلى الصفة المُشَبَّهة[٣].

"ومعنى هذا أن الأصل في (فعول) أن يكون صيغة مبالغة يستوي فيه التذكير والتأنيث، فإذا أنث كان شاذاً، ولا يعني شذوذه هذا اقترانه بتاء التأنيث فحسب، وإنما يعني إلى ذلك صيرورته صفة مشبهة، وجاء في المصباح قول للأزهري: "إذا أريد الصفة قيل "عدوة"، وقد يتسامح الأئمة حيناً فيُقْحِمُون (فعولاً) في الصفات المشبهة[٤]. فقد عدَّ ابنُ الحاجب في الشافية (فعولاً) زنة من زنات الصفات المشبهة، ومثّل له بـ (غيور) من غار يغير لازماً على فَعِلَ بالكسر، وعَجِل يَعْجَلُ فهو (عَجُول)[٥]، ولم يعرض الرضيّ في شرحه تفسيراً لهذين المثالين، وقد حكى الشيخ مصطفى الغلاييني (غيوراً) صفة مشبهة في كتابه "جامع دروس اللغة العربية"[٦]، "كما جاء محمد أحمد المكاوي الأستاذ بكلية الدراسات العربية بجامعة القاهرة في كتابه التطبيقات العربية بـ (وقور) صفة مشبهة، والذي يفهم من كلام الأئمة أن (فعولاً) كغيور، ووقور، صيغة مبالغة لا صفة مشبهة، ولو التبس ما بُني من (فعول) من الفعل اللازم بالصفة المشبهة لتقارب دلالتيهما، فصيغة المبالغة تدل على التكثير، والصفة المشبهة تدل على الثبوت، إذ كيف يتفق أن يكون

---

(١) سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، الأفعال، تحقيق: حسين محمد شرف، ومحمد مهدي علام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٥م، ٢٨٥/١

(٢) استفاد الباحث من كتاب: دراسات في النحو، لصلاح الدين الزعبلاوي، الذي سمّى المبحث بـ: "عدو على صيغة فعول"، ص٣٥٩

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٦/١٥

(٤) صلاح الدين الزعبلاوي، مقالات في النحو (المكتبة الشاملة)، ص٣٦٢

(٥) ركن الدين الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٢٨٨/١

(٦) الغلاييني، جامع الدروس العربية، ١٨/٢

الأصل في الصفات المشبهة أن تدخلها التاء الفارقة، وأن يكون الأصل في (فعول) بمعنى الفاعل ألا تدخله هذه التاء، ثم يكون فعول صفة مشبهة؟ وليس هذا حسب، بل كل ما ذكروه مما دخلته التاء من فعول هو (عدو)، إذ جاء في كلام الصفدي على لامية العجم: "لم يأت فعول بهاء إلا في عدوة"، وإذا كان قد شذ من الصفة المشبهة صفات استوى فيها التذكير والتأنيث، فقد جاء هذا من (فعيل) بمعنى الفاعل، وهو أصل في الصفة المشبهة كبعيد وقريب وصديق وكفيل"[(١)].

أما في المصنفات اللغوية فقد ورد "عن ابْنِ الْأَنْبَارِي: قَوْلُهم: هُوَ عدوّه مَعْنَاهُ: يعدو عَلَيْهِ بالمكروه ويظلمه، وَيُقَال فُلَانَة عدوّ فلَان وعدوّته، فَمن قَالَ: عدوّة قَالَ: هُوَ خبر للمؤنث، فعلامة التَّأْنِيث لَازِمَة، وَمن قَالَ: فُلَانَة عدوّ فلَان قَالَ ذكَّرت عدوّاً لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَة قَوْلك: امْرَأَة ظلوم وصبور وغضوب"[(٢)].

وقال ابن فارس: (عَدَوَ) الْعَيْنُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْفُرُوعُ كُلُّهَا، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشَّيْءِ وَتَقَدُّمٍ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْهِ، مِنْ ذَلِكَ الْعَدْوُ..، تَقُولُ: عَدَا يَعْدُو عَدْوًا، وَهُوَ عَادٍ[(٣)].

بناء (عدو) في ديوان المتنبي:

وردت صيغة "عدو" في ديوان المتنبي إحدى وثلاثين مرةً، أمَّا بصيغة الجمع فقد وردت بكثرة في الديوان، وفي الحقل الدلالي نفسه، ولكنّ البحث سيطول جداً لو تم تناولها جميعاً، لذا فقد تمّ الاقتصار على صيغة المفرد، وذلك؛ لأنها لا تختلف في الحقول الدلالية عمّا أوردناه في صيغة (عدو)مفردةً، كما أسلفنا، مع الإشارة الإحصائية إلى عدد مرات تكرار صيغة (عدو) بلفظ الجمع؛ حيث ورد لفظ (عدو) حوالي إحدى وثلاثين مرة، أما بصيغة الجمع على (الأعادي) حوالي سبعٍ وعشرين مرة، و(أعداء) حوالي ثلاثين مرة، و(عِداة) أربع مرات، و(عِدَى) إحدى عشرة مرة، يصبح مجموع ما ورد بصيغة (الجموع) في الديوان: مئة وثلاث مراتٍ.

"وإذا حققنا في جمع (عدو) ألفيناه يجمع جمع الصفات؛ فيكون هذا جمع (عدو) الذي يؤنث بالتاء؛ لأنه صفة مشبهة، ويجمع جمع الأسماء؛ فيكون هذا جمع (عدو) اسم المبالغة الذي يستوي فيه التذكير والتأنيث، أما جمع الصفات، فهو (الأعداء)، وجمع (أفعال) هذا يجمع عليه الاسم، ولكن يجمع عليه الصفة أيضاً"، فقد ذكر السيوطي: "أفعال يطَّرد في اسم ثلاثي لم يطرد فيه أفعل...، والوصف كجلف وأجلاف وحر وأحرار...، وكذا غير الثلاثي كشريف وأشراف"[(٤)].

---

(١) الزعبلاوي، ص٣٦٢

(٢) الهروي، تهذيب اللغة ٧٣/٣

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٤٩/٤. وينظر: الهروي، تهذيب اللغة، ٧٤/٣، والجوهري، الصحاح، ٢٤١٩/٦

(٤) السيوطي، همع الهوامع، ٣٤٩/٣

"فكأنّهم حَملوا الصفة من فعول وهو (عدو) الذي يؤنث، على الصفة من فعيل كشريف فقالوا (أعداء) كما قالوا (أشراف)، وكثيراً ما حمل فعول على فعيل؛ "لأَن فَعُولًا وفَعِيلًا متساويانِ فِي العِدَّةِ وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ، وَكَوْنِ حَرْفِ اللِّينِ ثَالِثًا فِيهِمَا إِلَّا بِحَسْبِ اخْتِلَافِ حَرفَي اللِّين، وَذَلِكَ لَا يوجبُ اخْتِلَافاً فِي الْحُكْمِ فِي هذَا، أَلا تَرَاهم سَوَّوْا بَيْنَ نَوارٍ وصَبورٍ فِي الْجَمْعِ فَقَالُوا نُوُرٌ وصُبُرٌ، وَقَدْ كَانَ يَجِبُ أَن يكسَّر عَدُوٌّ عَلَى مَا كُسِّرَ عَلَيْهِ صَبُورٌ؟ لَكِنَّهُمْ لَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لأَجْحفوا، إِذْ لَوْ كَسَّروه عَلَى فُعُلٍ لَلَزِمَ عُدُوٌ، ثُمَّ لَزِمَ إِسْكَانُ الْوَاوِ كَرَاهِيَةَ الْحَرَكَةِ عَلَيْهَا، فَإِذَا سَكَنَت وَبَعْدَهَا التنوين التقَى ساكناً فَحُذِفَتِ الْوَاوُ فَقِيلَ عُدٌ، وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ اسْمٌ آخِرُهُ واوٌ قبلَها ضمَّة، فَإِنْ أَدَّى إِلَى ذَلِكَ قِيَاسٌ رُفِضَ، فَقُلِبَتِ الضَّمَّةُ كَسْرَةً وَلَزِمَ لِذَلِكَ انْقِلَابُ الْوَاوِ يَاءً فَقِيلَ عُدٍ، فتَنَكَّبت الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي كُلِّ معتلِّ اللَّامِ عَلَى فَعَوْلٍ أَو فَعِيل أَو فَعال أَو فِعالٍ أَو فُعالٍ عَلَى مَا قَدْ أَحكمته صِنَاعَةُ الإِعرابِ، وأَما أَعادٍ فجمعُ الْجَمْعِ، كَسَّروا عَدُوّاً عَلَى أَعْداءٍ ثُمَّ كَسَّروا أَعْدَاءً عَلَى أَعَادٍ وأَصلُه أَعَادِيّ كأَنْعامٍ وأَناعيم، لأَن حرفَ اللِّينِ إِذَا ثبَت رَابِعًا فِي الواحدِ ثبتَ فِي الْجَمْعِ، وَكَانَ يَاءً"[1].

أما جمع الأسماء فهو (العدى) بكسر العين وضمها. وهو جمع للأسماء دون الصفات. فقد جاء في المصباح أن فعِلاً أو فُعلاً ليس جمعاً للصفات وإنما هو جمع للأسماء، قال: (لأن باب عنب مختص بالأسماء ولم يأت منه الصفات إلا قوم عدى، وضم العين لغة فيه)، وعدوّ هذا الذي يجمع على عِدى هو اسم مبالغة، ولو عد وصفاً"[2].

أما قولهم (العُداة) فهو جمع (عاد) كقضاة جمع قاض وغزاة جمع غاز، وأما الأعادي فهو جمع الجمع، ولو التبس أمر هذه الجموع في كثير من نصوص المعجمات والأمهات اللغوية، هذا ويحمل (عدو) الصفة المشبهة على لازم، والذي هو اسم مبالغة على (متعد)، قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[3]: "والعدو خلاف الصديق، وهو من عدا إذا ظلم. وذئب عَدَوان يعدو على الناس، وَقِيلَ: هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْمُجَاوَزَةِ، مِنْ قَوْلِكَ: لَا يَعْدُوكَ هَذَا الْأَمْرُ، أَيْ لَا يَتَجَاوَزُكَ. وَعَدَاهُ إِذَا جَاوَزَهُ، فَسُمِّيَ عَدُوًّا لِمُجَاوَزَةِ الْحَدِّ فِي مَكْرُوهِ صَاحِبِهِ، فَبَنَاهُ مِن لازم"[4]، ثم أضاف: "وقيل هو مأخوذ من المجاوزة من قولك لا يعدوك هذا الأمر أي لا يتجاوزك.." فبناه من متعد، وهذا ما ذكره أبو حيّان في تفسيره[5].

وعند استقراء ما ورد بصيغة (عدو) في الديوان يجد الباحث أنها عند المتنبي أقرب إلى الصفة المشبهة من حيث دلالتها على اللزوم والثبوت، لأنّها غالباً ما تدلُّ على حالة العداوة

---

(١) ينظر: ابن منظور، ٣٦/١٥

(٢) الزعبلاوي، ٣٦٤

(٣) البقرة: ٣٦

(٤) تفسير القرطبي، ٣٢٠/١

(٥) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ٢٥٨/١

والخصومة، على مستوى الفعل، لأنَّ حالة العداوة التي تناولها المتنبي في الكثير من قصائده، لا تشير إلى حدثٍ يتكرر، ويكثر حدوثُه، كما هو الأمر مع أبنية المبالغة، وإنما يمثّل حالة الثبات والديمومة في الخصومة.

دلالات صيغة (عدو) عند المتنبي:

تنوعت دلالات الصفة المشبهة "عدو" في ديوان أبي الطيب، حيث تمثّلت في أربعة أوجه، وهي المبالغة في المدح والثناء للممدوحين، وهذا كان في أغلبه بغرض التكسّب والابتذال، وثانيها في ذم الزمان وأهله، ثم في ميدان الموعظة والنصيحة، ثم في الوصف، والأخيران ظهرا بقلة، ومن هنا نجد أنّ جلّها كان موجّها للآخر، وهو العدو أو الخصم الذي يناوئ الممدوح، ويحاول الاعتداء عليه، أو النيل منه، كما احتلّ الخصم الاجتماعي، وهو الناس، بما ظهر منهم من نفاق وكذب ودسائس ومكائد ضد الشاعر، وهذا ما ترك صداه في نفسية الشاعر، وجعله بالتالي يعيش حالةً من السخط والتذمّر من الدهر. ومن أبرز تلك الدلالات:

١- المبالغة في المدح والثناء:

عند تحليل النصوص الشعرية التي وردت فيها صيغة (عدو) نجد أن المتنبي قد انطلق في وصفه للآخر "المعادي" بـ (العدو) تبعا للأحداث التاريخية والسياسية التي عاصرها في زمانه، والتي كان لها أثر واضح في شخصية المتنبي وفكره، حيث وجد الباحث أن صورة العدو المحارب أو المقاتل –وهو الخصم السياسي والعسكري للممدوح– قد شغل غالبية المواضع التي تناول فيها المتنبي تلك الصيغة، ومن هنا فإن من أبرز دلالات صيغة (عدو) المبالغة في وصف الممدوح، حيث أظهر أبو الطيب الممدوح في صورة البطل الشجاع، والمحارب القوي، والشجاع، والعنيف، في ساحة المعركة، ومنها قوله:

–أَطْلَقْهَا فالَعَـــدُوُّ منْ جَـــزَعٍ   يذُمُّها والصدِّيقُ يحمدها[١]

– فَمَقِيْلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فـــرَحٌ بهِ   ومَقِيْلُ غَيظِ عَدوِّهِ مَقْرُوحُ[٢]

– يُخْفِي العَدَاوةَ وهِي غيرُ خَفِيَّةٍ   نَظَرُ العَدُوِّ بِما أَسَرَّ يَبُوحُ[٣]

(١) الديوان:١٠، الهاء في أطلقها وفيما بعده للأنصل، وإطلاقه لها لقتلهم بها إطلاق يده بالضرب بها في الأعداء. ويقول ابن جني،: وقوله: من جَزَعٍ: حشوٌ، إلّا أنه مليحٌ، أي: إنَّما ذمَّها العَدُوٌّ جَزَعاً، لا لأنَّها تستحقُّ الذَّمَّ في الحقيقة. وقوله: أطلقها أي: أكثَرَ الضَّربَ بها، ويجوزُ أن يكونَ أراد: أطلقَ شِفارَها. يقول: يذم العدو هذه السيوف التي أطلقها الممدوح، لعلمهم أنه يقتلهم بها، والصديق يثني عليها لأنها تكسبه العز لما تجلبه من الظفر للممدوح، وبين أن العدو يذمها جزعاً؛ ليدلَّ على أنها غير مذمومة في الحقيقة، وحقق ذلك بقوله: والصديق يحمدها. ابن جني، ٨٦٦/١، ومعجز أحمد، ٧/١، والواحدي، ١٣

(٢) الديوان: ٦٨، المقيل: المستقر ومنه، ضرب يزيل الهام عن مقيله، ومقيل الحب هو القلب وكذلك مقيل الغيظ والمقروح المجروح ويروى بالفاء وهو الذي أصيب فرحه. يقول: قلب محبه وهو مقيلُ الحبِّ، فردَّ به غيظ عدوه، أي قلب عدوه بالغيظ الذي فيه مجروح.

(٣) الديوان: ٦٨، وقوله: يخفي: فعل العدو. وهو يريد أن يقول: يخفي عدوه العداوة عنه؛ لخوفه منه، وهي لا تخفى عليه لذكائه، وفطنته. وقوله: نظر العدو بما أسر تبوح يحتمل أن يريد به: نظر العدو إليه نظراً شزراً، يظهر ما أسره في قلبه من العداوة. فيكون

- ولَقَد مَنَحْتُ أبَا الحُسَينِ مَوَدَّةً   جُودِي بِـــها لِعَـــدوِّه تَبْذِيرُ[1]

- عُمْرُ العَـدوِّ إِذا لاقاهُ في رَهَجٍ   أَقَلُّ من عُمْرِ ما يَحوي إذا وَهَبَا[2]

- وكلمَا جَاهَرَ العَـــدوَّ ضُحَـــىً   أَمْكَـــــنَ حَـتَّى كَأَنّـهُ خَتَـلَه[3]

- وَرِيْعَ لهُ جَيْشُ العَدُوِّ وَمَا مَشَى   وَجَاشَتْ لَهُ الحَربُ الضَّرُوسُ وَمَا تَغْلِي[4]

- لِهَــذَا اليــومِ بعدَ غَـــدٍ أَرِيجُ   وَنَارٌ فِـــي العَـــــدوِّ لَهَا أَجِـيْجُ[5]

- فَوْتُ العَــدُوِّ الّذِي يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ   فِي طَيِّهِ أَسَـــفٌ فــي طَيّــِهِ نِعَمُ[6]

المصدر مضافاً إلى فاعله. ويحتمل أن يريد: أنه إن نظر إلى العدو يبوح بسره؛ لأنه إذا نظر إليه يعرف ما في قلبه، ويكون المصدر مضافاً إلى المفعول. وقد ورد هذا المعنى في قول الشاعر:

تُخَبِّرُنِي العَيْنانِ مَا القَلْبُ كاتِمٌ   وَما جَنَّ بالبَغْضاءِ والنَّظَر الشَّزْرِ.

وقول آخر: خَليلىّ للْبَغْضاءِ عَيْنٌ مُبِينَةٌ   وللْحُبّ آيَات تُرَى وَمَعارِفُ.

وقول آخر: تُكاشِرُنِي كَرْها كأَنَّكَ ناصِحٌ   وعَيْنُكَ تُبْدى أَن صَدْرَكَ لى دَوِى.

ينظر: معجز أحمد، ٥٨/١، والواحدي ١٠٧، والعكبري، ٢٥٣/١. وقد تجلّى المعنى السابق في قول الإمام علي (كرم الله وجهه):

والعينُ تعلمُ من عينيْ محدِّثها   إن كان من حزبها أو من يعاديها

عيناك قد دلّتا عينايَ منك على   أشياء، لولاهما ما كنت تُبْديها .

ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ٢٠٧. موقع: http://www.waqfeya.com

(١) الديوان:٧٤، أبو الحسين: أحد إخوة المرثي، وقيل: هو المرثي. وهو يقول: إني منحته مودة عظيمة، ولو وجدت بها لعدوه لكان تبذيراً وكنت مبذراً مسرفاً؛ وذلك لنقصان عدوه فلا يستحق مودتي، أو لكثرة حقوقه وعظم مننه لدي، لو أحببت غيره كحبه، لكنت واضعاً للمودة في غير موضعها. معجز أحمد،٦٢/١، والعكبري، ١٣٦/٢، والبرقوقي، ٣٣٩/٢

(٢) الديوان: ٩٨، الرَّهجُ: الغبارُ، بفتح الهاء وتسكينها، وأرهجَ الغبار: أثارَهُ، وهو يصف قِصَرَ عُمْرِ عدوِّه إذا لاقاه في حرب، ويقال أيضاً: أطالَ اللهُ عُمُرَكَ وعُمْرَك. وقوله: إذا وهب، أي إذا أراد أنْ يهبَ، كقوله تعالى: "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان" أي إذا أردت القراءة، وهو يقول: إذا لقيَ عدوّه في غبار الحرب قَصُر عمرُ العدوّ، حتى يكون أقلّ من بقاء المال عنده إذا أُخِذَ في العطاء. ينظر: ابن جني، ٣٨٣/١، ٣٨٤، ومعجز أحمد، ٨٣/١، والواحدي، ٨٠، البرقوقي، ٢٤٢/١

(٣) الديوان:٢٥٠، الختل: الخديعة. أي على بغتة، يقول: كلما حارب أعداءه جهاراً تمكّن منهم وظفر بهم حتى كأنه خادعهم وأتاهم بغتة؛ وضمير "أمكن" للعدو؛ أي أمكنه من نفسه. البرقوقي، ٣٩١/٣، ومعجز أحمد، ٢٠٨/١، والواحدي، ٣٥٧

(٤) الديوان: ٢٨٠، وقد سبق شرح هذا البيت في الفصل الأول في صيغة (ضروس).

(٥) الديوان: ٣٠٩، وهذا البيت هو مطلع قصيدة قالها المتنبي مادحا سيف الدولة، عندما صفَّ الجيش في منزلٍ يعرف بالسنبوس. والأريج، والأرج: الرائحة الطيبة. والأجيج: من تأجج النار وهو التهابها. يقول: سيكون لهذا اليوم الذي ركبت فيه، بعد غد أريج: أي ذكرى حسن يسر المسلمين، ويسوء المشركين، ويكون في العدو نار لها توقد والتهاب: أي حروب ووقائع تلتهب مثل النار. معجز أحمد، ١٧١/١، وينظر ابن الأفليلي، ٣٣٥/١

(٦) الديوان: ٣٣١، يممته: قصدته، والأسف: الحزن، والهاء في طيه الأول للظفر، والثاني للأسف. يقول: وكان سيف الدولة اتبع بعض ملوك الروم ففاته، وهنا يقول الشاعر: هرب عدوّك الذي قصدته، بعد أن ظفرت به، غير أنّ في طيّ هذا الظفر أسفا، لأنك كنت تشتهي أن تقتله، أو تأسره، وفي طيّ هذا الأسف نِعَم، لأنه قد هب منك خوفا. وقد فسّر البيت بما بعده وهو قوله:

قد نابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصطنعَتْ   لك المَهَابَةُ ما لا تَصْنَعُ البُهَمُ.

ينظر: البرقوقي، ٨١/٤، ومعجز أحمد، ٢٥٠/٣، والتبريزي، ٥١٤/٤

– يَغُمُّ عَلِيّاً أنْ يموتَ عَـــــدُوُّهُ إذَا لمْ تَغُلْهُ بالأسِنَّةِ غَولُ[1]
– عواقب هذا تَسُوءُ العـــــــدوَّ وتثبت فيك وهذا يزول[2]
– فَلَقَد رَمَـــى بلدَ العـدوِّ بنفســه في روقِ أرْعَنَ كالغِطَمِّ لُهَامِ[3]
– مِن الجيَادِ التي كِدتَ العدوَّ بها ومَا لها خِلَقٌ منها ولا شِيَم[4]
– ولا يُعِـــنُّ عَدواً أنتَ قاهِــــرُهُ فإنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالخَرِبِ[5]
– كُلَّمَا صَبَّحَــتْ دِيَارَ عَــــــدُوٍّ قالَ تِلْكَ الغيُوثُ هذِي السُّيُولُ[6]
– بَلَاها حَــوَالَيْهِ العـــدوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرَّبَــهَا هَزْلُ الطِّـــرَادِ وَجِدُّهُ[7]

---

(١) الديوان: ٣٦٠، تغله: تهلكه وتذهب به، يقال: غاله يغوله؛ إذا أهلكه، والغول: المهلك؛ وقال أبو العلاء المعري: الغُولُ: الداهية، وقيل المنية، يقال: الغمّ غول النفس، والغضبُ غول الحلم. يقول: إذا مات عدوه حتف أنفه ولم يقتل برماحه غمّه ذلك، لأنه على يقينٍ من الظفر به. البرقوقي،٣/٢٣١. وينظر ابن جني، ٢/٨٣١، ومعجز أحمد، ٣/٣٥٤

(٢) البيت غير موجود في الديوان، وقد ذكره أبو العلاء في شرحه ضمن "الزيادات من شعر المتنبي" حيث ورد مع بيت آخر يسبقه وهو قوله:

فديت بماذا يسرّ الرسول وأنت الصحيح بذا لا العليل.

ولم يرد البيت في شرح العكبري، وقد ذكره غير واحد من الشرّاح، ومنهم الواحدي، واتفق مع أبي العلاء في ذلك. ومناسبة هذا البيت أنه قيل عندما تشكي الأمير من دملٍ أصابه، فخاطبه قائلا له: عاقبة هذا العارض الذي أصابك تسوء العدو لأنك تغزوهم وتثبت فيهم لأنك لا تنفك من غزوهم ويزول هذا العارض. معجز أحمد، ١/٣٠٥ و ١/٤٧٠، والواحدي، ٢٦٣

(٣) الديوان: ٤٢٨، روق الجيش: أوله ومقدمته، وأصله القرن، فاستعاره. والأرعن: الجيش المضطرب لكثرته، والغطم: البحر الكثير الماء، واللهام: الجيش الكثير يلتهم كل شيء، يقول: إنّ أخاك قد رمى بلد العدوّ وحده، ولم يكن معه من أهله أحد، وهو قائد جيش يلتهم كل شيءٍ ولا يخشى شيئا. البرقوقي، ٤/١٢٩، وينظر: ابن جني، ٣/٤٢٦

(٤) الديوان: ٤٢٣، الشّيَم: جمع شيمة، وهو ما يظهر من خُلُقِ الإنسان. مأخوذة من: شِمْتُ السيف: إذا سللته. وهو يقول: هذه السفن، هي بعض خيلك التي تكيد بها عدوّك، ولكنَّها لا تشبهها في الخِلْقَة ولا في الطّبع. التبريزي، ٥/٦٠، ٦١، ومعجز أحمد، ٣/٥٥٥

(٥) الديوان: ٤٣٦، الخَرِب: ذكر الحبارى، وجمعه: خِرْبَان. يقول: لا أعانت الليالي عدوًّا لك مقهورا في يدك، ذليلا في جنبك؛ لو أرادت أن تصيدَ الصقر – مع قوّتهِ– بالخَرِب – مع ضعفه – لأمكنَهَا ذلك. وروي "ولا يعزُّ عدوٌّ" أي لا عزَّ عدوّك وروي: "ولا يعزّ عدوًّا" أي الليالي لا أعزّت عدوًّا . والبيت الذي يسبقه هو:

فَلَا تَنَلْكَ اللّيالِي إنَّ أَيْدِيَهَا إذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ. معجز أحمد، ٣/٥٧٧، والبرقوقي، ١/٢٢٤

(٦) الديوان:٤٣١، صبّحت: جاءت صباحا؛ وفاعل قال: تلك، والغيوث: الأمطار؛ وأراد بالغيوث: سيف الدولة، والسيول: مواليه وسلاحه، وهذي السيول: جملة اسمية وهي مقول القول؛ وقيل الغيوث: عطايا سيف الدولة، والسيول: ما وهبه لأبي الطيب، والمعنى: أي كلما صبّحت مواليه ديار عدوّ فصبّت عليهم الغارة قالت غيوث مواهبه: هذه سيولنا، شبّه مواهبه المذكورة بالمطر، والغارة بها على العدو بالسيل الذي يكون عن المطر، وقال الواحدي، أي كلما أتت مواليه ديار عدوّ صباحا للغارة، قال العدو: تلك التي رأيناها قبلُ، كانت بالإضافة إلى هؤلاء غيوثا بالإضافة إلى السيول؛ يريد كثرة مواليه. وقال ابن جني،: هذا مثل، وعنى بالغيوث سيف الدولة؛ وبالسيول: مواليه، وذلك أنّ السيل يكون عن الغيث، وكذلك مواليه به قدروا وعزوا. البرقوقي، ٣/٢٧٥، الواحدي، ٥٩٨، معجز أحمد، ٣/٥٨٦

(٧) الديوان: ٤٥٥، بلاها: اختبرها، والضمير يعود على أسد الشرى، أو جماعة الفرسان المحيطين بكافور، وهزل الطراد: مردود إلى قوله: وغيره، وجدّه إلى العدو على طريق النشر الغير المرتب، يقول: اختبرها الأعداء في الحرب حوالي كافور، لكثرة ما حاربوا أعداءه وشهدوا معه المعارك، فصاروا مجرَّبين بكثرة القتال، واختبرها غير العدوّ في أوقات لعب الفرسان حين يطارد بعضهم بعضا: أي جرّبت في حالتي الجد والهزل، وتمرّست بالقتال في سائر الأحوال. البرقوقي، ٢/١٢٥

– عَــدوُّكَ مَذمــومٌ بكلِّ لِسَــانِ وَلَو كانَ مِنْ أَعْدَائكَ القَمَرانِ(١)
– فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَـــــهيهَا عَــــدُوُّهُ وموتاً يُشَهّي الموتَ كلَّ جَبَانِ(٢)
– فاغْتَظْ بقَوْمٍ وَهشــوذَ ما خُلِقوا إلا لغَيــظِ العــدوّ والحاسِدْ(٣)
– أشَــــدُّهم فِي النَّدى هِــــزَّةً وأبْعَــدُهُم في عَدوٍّ مُغارا(٤)
– وهل تُغْنِي الرَّسائلُ في عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبًىَ رِقَاقا(٥)
– وكان ابنا عـــــدوٍّ كاثراه له ياءي حروف أنيسيان(٦)

(١) الديوان: ٤٧٥، قيل هذا البيت في الكافوريات، عندما خرج شبيب بن جرير العقيليّ وخالف كافورا وسار إلى دمشق وقتل فيها سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة، وهو يقول: عدوُّك يذمُّه الناس، ولو كان القمران من أعدائك لكانا بين البشر مذمومين. وأراد بالقمرين: الشمس والقمر. وقال أبو العلاء: يعني أن الخلق أجمعوا على فضلك وإقبال دولتك، حتى أنّ من عاداك لم يوجد في جميع الأمم من يحمده. ابن جني، ٧١٦/٣، معجز أحمد، ١٢٦/٤

(٢) الديوان: ٤٧٥، وقد قيل البيت في قصيدة مدح لكافور، حيث وصف الشاعر عدوّه بأنه عاش في حياةٍ نكِدَةٍ منغّصَة يشتهيها كلّ عدوّ له، ومات موتةً قبيحةً تمنى الجبان أن يموت قبل أن يصير إلى مثل حاله. معجز أحمد، ١٢٨/٤

(٣) الديوان: ٥٥٤، وهشوذ: ترخيم وهشوذان وهو منادى محذوف الألف والنون، حيث جعله كالاسم الواحد، وهو من الأسماء الأعجمية التي تجيء على سبعة أحرف وما زاد، الأشبه بها أن تكون مركبة من اسمين، وأبو الطيب جعلها "وهسوذان" بمنزلة اسم واحد، مثل زعفران وما جرى مجراه. يقول: كن أبدا مغتاظا بقوم لم يخلقوا إلا غيظا للأعداء والحساد، يعني قوم عضد الدولة. الواحدي، ٧٦٨، والتبريزي، ٣٦٤/٢، والبرقوقي، ١٨٠/٢

(٤) الديوان: ٣٦٥، الندى: الجود، والهِزَّة: (بالكسر) الأريحية؛ أي الهشاشة لابتذال العطايا، والمغار: مصدر ميمي، بمعنى الغارة، يقول: هو أشدّ الناس أريحية أو أنشطهم ساعة الجود والعطاء، وأبعد الناس مدى غارةٍ على العدو. العكبري، ٩٦/٢، والبرقوقي، ١٩٩/٢

(٥) الديوان: ٢٩١، وهذا مما صنّف في قصائد السيفيات، والظُّبَى: جمع ظُبَة، وهي حدّ السيف، وهذا استفهام إنكاري، يقول: إن حاسديَّ لا تكفي أمرهم الرسائل إنما يكفي أمرهم السيوف، أي ليس يشفيني منهم الرسالة، إنما يشفيني منهم القتل بالسيف، ويؤكد هذا المعنى في البيتين التاليين في قوله:

إذا ما الناس جربهم لبيبٌ فإنّي قد أكلتهم وذاقا
فلم أرَ ودَّهم إلا خداعا ولم أرَ دينهم إلا نفاقا

وهو يقول: إني أعرف بأحوال الناس من كل عاقل، فأنا بمنزلة الآكل وغيري كالذائق. ثم يقول: لقد جربت الناس فوجدت باطنهم بخلاف ظاهرهم في الصداقة، ووجدتهم منافقين في دينهم! ينظر: معجز أحمد، ٢٤١/١، والواحدي، ٢١٦، والبرقوقي، ٤٧/٣

(٦) الديوان: ٥٤٥، في البيت الأول دعاء للممدوح مع أبنائه بالبقاء، وليكتمل المعنى لابد من ذكر البيت السابق وهو قوله:

ولا ملكا سوى ملك الأعادي ولا ورثا سوى من يقتلان.

وهو يقول: لا مَلَكَا – أي ابني الممدوح – إلا ممالكَ الأعادي، ولا ورِثَا إلا أسلابَ مَنْ قتلاه. وهو يعني: لا ملكا ملكك ولا ورثاك. وفي البيت الثاني قوله: "أنيسيان" تصغير "الإنسان"، فإذا زدت عليه ياءين فقلت: "أنيسيان"، فقد زدتَ عدد حروفه، وصغَّرت معناه؛ وهو يريد أن يقول: إن كان لهذا الممدوح عدو، له ابنان فكاثره بهما. فهما زيادةٌ عددية لا قيمة لها، كما أن ياءي "أنيسيان" قد زادتا في عدد حروف كلمة "إنسان" ولكنهما نقصتا منه وصغرتاه. والهاء في (كاثراه) للممدوح وفي (له) للعدو. وقال صاحب تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي: لما قَدَّم الدعاءَ لابنَي الممدوح، أتبعه بالدعاء على ابني عدوه، وعلى أبيهما، وابتهل إلى الله سبحانه أن يكون ابنا العدو وإن زادا في عدده ناقصين من شرفه، وشبههما بياءي "أنيسيان"، إذا زادا في عدد الكلمة كانتا نقصا للمعنى، لأنهما زيدتا للتصغير، وله أي للعدو. ينظر: أبو المرشد سليمان بن علي المعري (ت: ٤٩٢)، تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، (نسخة المكتبة الشاملة) ص: ١٠٣. وقال أبو الفتح ابن جني،: حدثني علي بن حمزة البصري قال: كنت حاضراً بشيراز وقت عرضه لهذه القصيدة، وقد سئل عن معنى هذا البيت: قال: فالتفت إلي وقال: لو كان صديقنا أبو فلان حاضراً لفسره لهم. يعنيني بالكنية. وقال

٢- **إظهار عداوة الزمان والناس:**

وهو ينطلق هنا من واقعه الاجتماعي، حيث الآخر الحاسد والمنافق في نظر الشاعر، مما يعكس حزنَه ويأسَه من المجتمع والناس، وازدراءَه لهم، وبالتالي فإنَّ العلاقة القائمة مع المجتمع تسودُها الغربة والإحساس بالمرارة، وأظن أنه رغم نزعته التشاؤمية الحادّة في كثير من الأحيان لكنه كان صريحا ثابتا على مواقفه، وصاحب تجربة مريرة مع أعدائه. أمَّا المواضعُ التي ظهر فيها لفظ "عدوّ" في ذمِّ الزمان وأهله؛ فقد ورد ذلك في قوله:

- عـدُوِّي كلُّ شــــيءٍ فيــك حتَّى لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصدُورِ (١)

- ومن نَكَدِ الدُّنْيَا علَى الحرِّ أنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ(٢)

- تمنَّيْتُهَا لمَّــا تَمَنَّيـتُ أن تَـرَى صَدِيقاً فَأَعْيَا، أو عَدُوًّا مُدَاجِيَا(٣)

- لا يَخْـدَعَنَّك مِن عَـــدُوٍّ دمْعُهُ وارحَمْ شَبَابَكَ مِن عَدُوٍّ ترحمُ(٤)

٣- **إظهار النصيحة والموعظة:**

ومن ذلك قوله:

- أو يكون الوليُّ أشقى عدوٍّ بالذي تَذْخُرانِهِ مِنْ عتَادِ(٥)

ابن جني،: وقال لي يوما، أتظن أن عنايتي بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه به؟! ليس الأمر كذلك، لو كان لهم لكفاهم منه البيت. قلت: فلمن هي؟ قال: هي لك ولأشباهك. معجز أحمد، ٤٥٠/١، وابن جني، ٧٤١/٣، والواحدي، ٣٨٤/١، والعكبري، ٢٦١/٤

(١) الديوان: ١٦٨، الأكمة: الجبل الصغير، والجمع: آكام وأُكُم، والموغرة: المحمَّاة من الغيظ. يقول مخاطبا الدهر: إنّ كلّ شيءٍ فيك يا دهر يعاديني!! حتى خيّل لي أن الأرض تعاديني! وأن أكَمَاتِها تغلي صدورها بعداوتي! وإن كانت هي شخص بلا عقل. كما يقول الخائف: أخاف الجدار أن يذيع سرِّي. وذكر ابن جني، فيه وجهين: أحدهما: أن الأُكْم تنْبُو به ولا يستقرّ فيها، فكأن ذلك لعداوة بينهما. والثاني: أنه أراد بذلك شدّة ما تقاسي منها من الحرّ، فكأنّها موغرة الصدور. ابن جني، ١٤٥/٢، ١٤٦، ومعجز أحمد، ٢٣٩/٢. وهذا المعنى يشير إلى قلقِ المتنبي وإحساسهِ الدائم بعدم الاستقرار وقلة الثقة بمن حوله، وهذا المعنى يؤكده قول المتنبي في قصيدة أخرى:

على قلقٍ كأنَّ الريحَ تحتي أُوَجِهُهَا جَنُوبَا أو شِمَالَا.

(٢) الديوان: ١٩٨، النكد: قلة الخير، وهو يقول: إنّ من مظاهر قلة خيرها –أي الدنيا– أن الحر يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوه ليأمن شره، وهو يعلم أنه له عدو، ثم لا يجد بُدًّا من أن يرى الصداقة من نفسه دفعا لغائلته وأراد ما من مداجاته بُدٌّ، ولكنه سمي المداجاة "صداقة" لما كانت في صورة الصداقة، ولما كان الناس يحسبونه صداقة، ويجوز أن يريد ما من إظهار صداقته فحذف المضاف. الواحدي، ٢٨٨، وينظر معجز أحمد، ١٧٠/١

(٣) الديوان: ٤٤١، تمنيتها: أي المنايا، وأعياه الأمر: أعجزه. والمُدَاجِي: المُدَاري الساتر للعداوة واشتقاقه من الدجى، أي الظلمة، يقول: تمنيت المنية لما حاولت الظفر بصديقٍ مُصافٍ فأعجزك أو عدوٍّ مُدَاجٍ فلم تظفر به، وعند عدم وجود الصديق المُصافي والعدو المداجي يتمني المرء المنية، لأنها حالة من اليأس يصعب معها البقاء. البرقوقي، ٤١٧/٤ ومعجز أحمد، ١٨/٤ وابن جني، ٧٧٤/٣

(٤) الديوان: ٥٧١، وقد أراد بقوله: ترحمه، أي ترحم شبابك، فحذف الهاء. يقول: لا تنخدع ببكاء عدو يستعطفك ولا ترحمه، وارحم نفسك منه، فإنك إن رحمته وأبقيت عليه، ثم ظفر بك لم يرحمك ولم يُبْقِ عليك. البرقوقي، ٢٥٢/٤، ومعجز أحمد، ١٩٤/١، والواحدي، ١٧٢

(٥) الديوان: ٤٦٥، وقد ورد هذا البيت في قصيدة نظمها الشاعر عندما جرت وحشة بين كافور والأمير أبي القاسم، ثم اصطلحا فقال قصيدة مطلعها: حَسَمَ الصّلحُ ما اشتَهَتْهُ الأعادي وأذاعتهُ ألْسُنُ الحُسّادِ.

والولي: الصديق، والعتاد: العدّة، أي الشيء الذي تعدّه لأمرٍ ما وتُهيِّئُهُ له، يقال: أخذ للأمر عدته وعتاده: أي أُهْبَتُهُ وآلَتُهُ، وهو يقول: أعوذ بعقلكما من أن يقتل بعضكم بعضاً بما تدخرانه من السلاح، فيصير الوليُّ الذي يعتمد عليه من الأعداء. ينظر: البرقوقي، ١٣٥/٢، ومعجز أحمد، ٣٩٠/١، والعكبري، ٣٥/٢

فقد وردت صيغة (عدو) هنا مع التضاد بين لفظتي (الولي) و(العدو) لإبراز المعنى وتوضيحه، فالشاعر هنا يحذّر قومه من الخصومة والتقاتل فيما بينهم، فيصبح الصديق عدواً بأيديهم، فصفة (عدوّ) إذن يطلقها الشاعر هنا في إطار النصيحة والحكمة، فهو يطلب من المتخاصمين أن يحكّموا العقل، وأن يتنبهوا لخطر الفرقة والانقسام، وأن يعدُّوا السلاح للأعداء لا للأصدقاء، فيزدادوا قوةً وبأساً.

٤- المبالغة في الوصف:

رغم أن أبا الطيب كان يهتم بوصف المعارك والفرسان والأمراء، وذلك إلى جانب شغفه بذكر محاسن الممدوحين كالكرم والعلم والشهامة والعفّة ..إلخ، مما يتطلب القوة والصلابة في لغته الشعرية لكنَّه كان صاحب عذوبة ورقّة في الكثير من المواطن، ومنها تلك الأشعار التي وصف فيها المرأة، كقوله:

- ذِرَاعاها عَدُوَّا دُمْلُجَيْهَا يَظُنُّ ضَجِيعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا[١]

ثانياً: بناء (فعَّال):

١- جَبَّار:

(جبَّار) من "جابر"، وجابر الشيء مُصْلِحُهُ،" وجَبَرَهُ على الأمر: قهره عليه وأكرهه، والجبَّار من أسماء الله تعالى، والجبار: المتكبر القاهر العاتي المتسلط، ويقال قلب جبّار: قلب لا تدخله الرحمة، ولا يقبل الموعظة[٢]. ويُرَجَّح أن يكون فِعلُها رباعيا وهو (أجبرَ)، "وقال الفرَّاء: لم أسمع فعَّالاً إلَّا في حرفين، جبَّار من أجبرَ، ودرَّاك من أدرك"[٣]، ولا يقتصرُ معنى "الجبّار" على الشديد القوى، وإنما قد تدلُّ على الرحمة والرفق، فالله سبحانه هو الذي يجبر القلوب المنكسرة، وكما يقول المثل الشعبي: يا جبَّارَ الخَوَاطر، "وَفِي حَدِيث عليَ كرَّم اللهُ وَجهَه: وجَبّار القُلوبِ على فِطَرَاتها"[٤].

وقد وردت صيغة "جبَّار" ثلاث مرات، إحداها في قوله:

---

(١) الديوان: ٨٩، الدّملج : كلمةٌ قديمة، ومن قال: "دملوج"، فقياسه أن يقول في الجمع: "دماليج"، والدملج يكون في العضُد، وليس الذراع موضعا له، لأنّ الذراع من المرفق إلى الكوع، العضُد من المرفقِ إلى المنكب. والمعنى أن عليها دملجيها يثبتان في العضُدَين ولا يقدران أن يخرجا إلى الذراع، فكأنهما للذراعين عدوَّان، لأنّ العدوّ يبعدُ ممن عاداه، ودملجاها قد غصَّا بعضُدَيها، فهما ثابتان، وهم يصفون المرأة بأنها تغُصّ بالحُلِي، وتملأ ساقاها الخَلخال، وزندُها السِّوار، وقد أفرط في صفتها بالسِمن حتى خرج إلى أمرٍ لو كان لأدّى إلى الذم. التبريزي، ٢٩٦/٣، ٢٩٧. وينظر: معجز أحمد، ٧٤/١، والبرقوقي، ٣٥٩/٢، وابن سيده، شرح المشكل من شعر المتنبي، ١٧/١

(٢) المعجم الوسيط، ١٠٤/١، ١٠٥

(٣) ابن عطية الأندلسي، تفسير المحرر الوجيز، ٥٢٩/٥، وقد أورد القرطبي عدَّة صيغ مشتقة من الرباعي لـ (فعَّال)، منها: سآار، وقصَّار، ثم قال: ولا يصحُّ القياسُ على هذا القليل. ينظر: القرطبي، التفسير، ٣١٦/١٥

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٣٥٣/١٠

يتفَزَّعُ الجبَّارُ من سطواتِهِ فَيَظَلُّ في خلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا(١)

بناء (جبَّار) هنا فقد جاء في سياق مدح خصم الممدوح، وليس الممدوح نفسه، بوصفه بالجبروت والقوة، وذلك للدلالة على عظمة الممدوح، وأثره العظيم في نفس خصمه، بحيث يعيش خصمه – على عظمته وجبروته وبطشه– في حالة من الخوف والفزع، والتأهب للموت، فلا ينام إلا لابساً كفنه .

والمتنبي استخدم المبالغة بشتى صنوفها في وصف الخصوم بحضرة ممدوحيه؛ ليشد إليه الأنظار وليبالغ في وصف الممدوحين وبيان أهميتهم ومنزلتهم، ووظف لتلك الغاية صيغ المبالغة القياسية المعروفة، ولا يخفى ما لذلك من أثر عظيم في توضيح المعنى وإظهار التعظيم والإجلال للممدوح.

كما وردت صيغة (جبّار) في موضعٍ ثانٍ، وهو قوله:

على عاتقِ الملكِ الأغرِّ نِجَادُهُ وفي يدِ جبَّارِ السماواتِ قائمه(٢)

"جبّار" هنا هي صفة من صفات الله الحسنى، وقد وردت في سياق المبالغة في مدح الخليفة الذي تحيطه عناية الرحمن، فلا يعرف الهزيمة؛ لأن أقدار الله تسانده، وتأييد الله دوماً معه، والمبالغة هنا تشير إلى التركيز على البعد الديني العقائدي، فهو يحذّر أعداء الممدوح – وهو سيف الدولة– من التفكير في العدوان عليه؛ لأنه مؤيد من جبار السماوات والأرض، وهو يريد القول: مَنْ كان اللهُ مَعَهُ فمَنْ عليه؟!

كما وردت –أيضاً– في قوله:

يا من يعزُّ على الأعزة جارُهُ ويَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الجبَّارُ(٣)

وردت صفة "جبَّار" في وصف الخَصْمِ، حيث يظهر ذاك الخصم الجبار المُتَكَبِّرُ رغم قوته وجبروته ذليلاً في غضبه أمام الممدوح، فلا طاقة له على المواجهة، ولذا فإننا نجد المتنبي

---

(١) الديوان: ١٥١، وبغتاته: جمع بغتة، وهو ما يُفعل فجأةً، والتكفُّن: لابس الكَفَن، وهو يقول: إن الرجل الجبار يخاف أن يأخذه بغتة، ويهجم عليه من حيثُ لا يدري، فيظلّ لابسا كفنه، توقعا لبغتته وتأهبا لموته، ومتكفّنا؛ وقال الواحدي، يروى متلفّنا، والتلفُّن: التندُّمُ على ما فات، يعني أنه يندم على معاداته"، ولا شك أن رواية الواحدي أيضاً لا تبعدنا كثيرا عن المعنى الذي ذكرناه في الهامش، وكذلك الدلالة التي ذكرناها في المتن. ينظر: البرقوقي، ٣٣٢/٤، والتبريزي، ٣١٤/٥، والواحدي، ١١٩، والعكبري، ١٩٩/٤

(٢) الديوان: ٢٦٠، وقد ورد البيت في قصيدة مدح بها سيف الدولة، وهي أول ما أنشده سنة ٣٧٣هـ، عند نزوله أنطاكية، والملك: رويَ بفتح الميم، فيكون المراد بها الخليفة، وروي بالضمّ، فيكون المراد المملكة، والعاتق: موضع الرداء من المنكب؛ والأغرّ: الأبيض الكريم – ضد اللئيم– ونجاد السيف: حمالته، وقائمه: مِقْبَضُه، وفي شرح البيت يقول البرقوقي، هو سيف يتقلّدُهُ الخليفة على إحدى الروايتين– ويضرب الله به أعداءه، فهو زين للخليفة، ناصرٌ لدين الله، وعلى الرواية الثانية: هو سيفٌ على عاتق المملكة نجاده، يتزيَّنُ به الملك، فهو من المُلْكِ في أرفعِ مواضِعِه، ومن تأييدِ الله بالحدّ الذي يمضيه فيه أعلى مواقعه، وإذا كان له ذلك، فقد اكتنفه النصر، وساعدته الأقدار؛ وبلغ حينها مراده من أعدائه. ينظر: البرقوقي، ٦٠/٤

(٣) الديوان: ٢٧٧، والمتنبي هنا يخاطب ممدوحه بقوله: يا أيها الملك الذي تتواضع الأعزّة لجاره، وتذلّ الملوك لأمره، وتعترف لجلالة قدره . ينظر: ابن الأفليلي، ٢٣٠/١، والواحدي، ٤٠٩، والعكبري، ٨٧/٢

قد استخدم صيغة المبالغة في تعظيم الخصم، ليبلغ بذلك أقصى حدود المدح والإطراء على الممدوح، ولا يخفى أن ذلك أبلغ وأقوى في إيصال فكرته، وفي تأكيد المعنى الذي يبتغيه.

٢- دَوَّار:

(دوَّار) من "دائر"، وتقول العرب للرجل الكثير الدوران (الدوَّار) أو(الديَّار)، ولكن (ديَّاراً) بلغة أهل الحجاز، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[(١)]، إنما هو (دوَّاراً) من دَارَ يدورُ، ولكنَّهَا نزلت بلغة أهل الحجاز"[(٢)]، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

لَوِ الفَلَكَ الدَّوَّارَ أَبْغَضْتَ سعْيَهُ لَعَــوَّقَهُ شَــيْءٌ عــنِ الـدَّوَرانِ[(٣)]

جاءت صفة "دوَّار" هنا في وصفه للفَلَك والأجرام السماوية، التي يعتبر الدوران أهم ما يميزها، وهي صفة لا تتغير، وثابتة، لذا كانت أقرب إلى الصفة المشبهة، وقد أوردها الشاعر في سياقِ المبالغة في المدح، فالأقدارُ لا تعاندُ الممدوح، وإنما تنساق دوماً لإرادته، فالفلكُ الذي لا ينفكّ عن الدوران لو أراد الممدوحُ أنْ يستوقِفَهُ لفعل، والبيت كلّه –كما يرى الشُّرّاح– مبالغةٌ واضحةٌ؛ وظَّف الشاعر خلاله صيغة "دوّار" لتتضح الفكرة ويبرز المعنى المراد في تعظيم شأن الممدوح، وعلوّ مكانته.

٣- عَسَّال:

من عَسَلَ فهو "عاسل"، وتعني المُضْطرب والمُهتز، وقد غلب استعمالها مع غير العاقل، فقالت العرب:"جملٌ عسّال، إذا كان باقي السير سريعه"[(٤)]، وقد وردت مرةً واحدة في قوله:

إذا الملوكُ تَحَلَّتْ كانَ حليتُهُ مُهَنَّد وأَصَمُّ الكَعْبِ عَسَّالُ[(٥)]

من خلال البيت السابق يظهر الممدوح وهو يتزيَّن بحِلْية الحرب والقتال، كالسيف والرمح المتمايل المُهْتزّ في يده، وصيغة "عسّال" فيها دلالة على الخُيَلاء والكبرياء، وأن الممدوح استحقَّ الرياسة، واحتازها مغالبة ومجاهدةً بنفسه، وبفضل شجاعته وإقدامه. كما أن اهتزاز الرمح فيه دلالة على ثبات قلبه، وقوة نفسه، واقتحامه لموارد القتال والحرب.

---

(١) نوح: ٢٦

(٢) ينظر: تفسير الطبري، ١٧٩/٥

(٣) الديوان: ٤٧٧، الفَلَك: يُروى بالنصب والرفع، والنصب أجود، وهو منصوبٌ بفعلٍ محذوف بعد "لو" يؤخذُ من لازم الفعل المذكور: أي لو استوقفت الفلك الدوّار ونحوه. يقول: لو كرهت دوران الفلك لحدثَ له شيءٌ يمنعه عن الدوران، يريد المبالغة في قوةِ سعده ومؤاتاة الأقدار لمراده، وهو المعنى الذي تحوّر إليه أكثر هذه الأبيات، وقال الواحدي، هذه الأبيات ليس في معناها مِثْلٌ لها. وهناك تفصيلٌ نحوي حول هذا البيت مذكور في شروح الديوان وليس هذا مقامه، ينظر للمزيد: البرقوقي، ٣٧٨/٤، ٣٧٩، والتبريزي، ٣٨٨/٥، والعكبري، ٢٥١/٤، ٢٥٢، وابن جني، ٧٢٣/٣، ٧٢٤

(٤) ينظر: الفراهيدي، معجم العين، ٣٣٢/١

(٥) الديوان: ٤٨٩، ومعنى البيت: إذا تزيَّن الملوك بالتاج وغيره، تزيّن هو بالسيف المُهَنَّد، والرمح العسّال، فقد احتاز الرياسة مغالبة بسيفه، واستحقها بشجاعة نفسه. ينظر: معجز أحمد، ٢١٦/٤، والعكبري، ٣٠١/٣، والواحدي، ٧٠٣

وفي الخلاصة يرجّح الباحثُ أنَّ بناءَي (فعول) و(فعَّال) يقعان بين صيغ المبالغة والصفات المشبّهة، وتبقى القرائن وحدها هي التي تحدد تصنيفها، وعلى رأس تلك القرائن الثبات واللزوم في الصفة، وهذا ما يجعلنا نركز على المعنى والمقام، ولا يقتصر المقام على سياق البيت في القصيدة، وإنما قد يمتد إلى جوِّ النص، وبيئتِه التي قيل فيها، ومناسبة القصيدة.

المحور الثاني: الأوزان السماعية المغمورة ودلالاتها:

بلغت الأوزان السماعية في ديوان المتنبي ثمانية أوزان هي: "مِفْعل"، و"فِعْليل"، وفِعِّيل"، و"فَيْعلان"، و"فُعَال"، و"فُعَّال"، وفُعَّل"، و"فَعْلان". وإجمالي عدد صيغ المبالغة السماعية في ديوان أبي الطيب كان ثلاثين وزناً، سوف نتناولها بإيجاز في السطور التالية.

١ – مِفْعَل:

وقد وردت ستُّ صِيَغٍ على هذا الوزن؛ وهي: مِحْرَب، ومِخَش، ومِصْقَع، ومِطْعَن، ومِخْلَط، حيث تكررت صيغة (مصقع) مرتين.

– مِحْرَب:

مبالغة من "محارب"[(١)]، وقد وردت في قوله:

نِيْطَت حَمَائلُهُ بعاتقِ مِحْرَبٍ ما كرَّ قطُّ وهل يَكرُّ وما انْثَنَى[(٢)]

– مِخَشّ[(٣)]:

من الفعل "خَشّ يخُشُّ خشّاً" أي وَلَجَ أو دَخَل؛ يُقَالُ: خَشَّ الرَّجُلُ فِي الشَّرِّ: دَخَلَ[(٤)]، وقد وردت هذه الصيغة مترافقة مع صيغة أخرى هي "صنديد" في قوله:

ويُوَقَّى الفَتَى المِخَشُّ وقَدْ خَوَّ ضَ فِي مَاءِ لُبَّةِ الصِّنْدِيدِ[(٥)]

---

(١) تقول العرب: رجُل مِحْرَبٌ أَيْ محارِبٌ لعَدُوِّه. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: فابعثْ عَلَيْهِمْ رجُلًا مِحْرَباً، أَي مَعْرُوفاً بالحَرْب، عارِفاً بِهَا، وَالْمِيمُ مَكْسُورَةٌ، وَهُوَ مِنْ أَبْنية المُبالغة، كالمِعْطاءِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ فِي عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: مَا رأَيتُ مِحْرَباً مِثْلَه. لسان العرب، ٣٠٣/١

(٢) الديوان: ١٥١، نيطت: عُلِّقَتْ حمائلُ سيفِهِ، والمِحْرَب: الممارسُ للحربِ، وكرَّ: رجع، يقول: لا يُدْبِرُ في الحربِ، فيحتاج إلى الرجوع إليها، وكيف يرجعُ إليها ولم يَنْثَنِ عنها؟ ثم يعلق ابن جني:؛ بقوله: على أنّ الشعراء الفصحاء المحدثين قد يصفون بالكرّ بعد الانحياز، لأن الحرب خُدْعَة، وتحتاج إلى الطِّراد...، إلا أن المتنبي بالغ، ولم يقف هنا، وجعل الممدوح مِمَّن لا ينثني البتّة، وأنَّ شجاعته وإقدامَه قد أغنَيَاه عن ذلك. ينظر: ابن جني، ٦٦١/٣، ٦٦٢

(٣) تقول العرب: رَجُلٌ مِخَشٌّ: مَاضٍ جَرِيءٌ عَلَى هَوَل اللَّيْل، ويقال هو مِخَشُّ ليلٍ: دخّال في ظلمته، والمِخَش: مُوقِدُ نار الحرب ومؤججُها والخبير بها، وذكر ابن دريد أن التمخّش هو كثرة الحركة، والمِخَشُّ: الفَرَسُ الجَسُورُ. ينظر: لسان العرب، ٢٩٥/٦ و٣٤٥/٦، وتاج العروس، ١٨٥/١٧، وأساس البلاغة، ٢٤٨/١، وابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ٦٠٣/١

(٤) مقاييس اللغة، ١٥١/٢، وابن سيده، المحكم، ٤٩٥/٤

(٥) الديوان: ٢١، المِخَشّ: الجريء على الليل والدَّخال في الأمور والحروب؛ وخوَّض: بالغَ في الخوض كطوّف، واللبَّة: أعلى الصدر؛ وماؤها: دمها، والصنديد: السيد الشجاع والكريم، والبيت تكملة لما ذكره في البيت السابق وهو قوله:

يُقْتَلُ العاجِزُ الجبانُ وقد يعـ جزُ عن قطع بُخْنُق المولود.

وهنا اقترنت صيغة "مِخَش" بالحرب والفروسية، كما تلاها الفعل "خوّض" للمبالغة بمعنى "خاض"، وفيها دلالة على حثّ المتنبي على الإقدام والشجاعة، فقد ينجو من الموت من يخوض الحرب الضروس، في مقابل صورة الجبان الذي ربما يقتلُ فيها رغم توقيه من الموت وهروبه منه. أما صيغة (صنديد) فقد أضيفت إلى لفظة "لُبّة"، وهي أعلى صدر الفارس المحارب أو الخصم، لتدلّ على منتهى الشجاعة والإقدام.

- مِخْلَط:

مبالغة من الفعل "خلط" و"خالط"[1]، وقد وردت في الديوان إلى جانب صيغة "مِزيال" على وزن مفعال، وهما صيغتان ذكرتهما كتب اللغة متلازمتين لقرب معانيهما، واشتراكهما في الدلالة نفسها، فهما يشيران إلى سعة التجربة وطولها عند الرجل، وخبرته في شئون الحياة، وقد وردت صيغة "مِخْلَط" مرةً واحدة في الديوان، وذلك في قوله:

إنَّ دُونَ التي علَى الدَّرْبِ والأَحْـ ـدَبِ والنَّهْرِ مِخْلَطاً مِزْيَالَا[2]

- مِصْقَع:

مبالغة من الفعل "صقع"، أي رفع صوته وجهر به فكان بليغا فصيحا[3]، وقد وردت في الديوان مرتين في قوله:

* يَتِيهُ الدقيقُ الفِكْرِ في بُعْدِ غَورِهِ ويَغْرَقُ في تَيَّارِهِ، وهو مِصْقَعُ[4]

وقوله أيضاً:

* الكاتبَ اللبِقَ الخطيبَ الواهبَ الـ ـندس اللبيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا[5]

والبُخْنُق: خرقة يُلَفُّ بها رأس الطّفل إذا دُهِن، وهو يقول: كما أنّ العاجز الجبان قد يُقْتَل ويسلمُ الشجاع المغوار، وقد خاض في الحروب حتى غاص في دماء الصناديد، وهو يحثّ على الإقدام كما نهى عن الجبن في البيت الذي سبقه. البرقوقي، ٤٦/٢، معجز أحمد، ٨٠/١

(١) تقول العربُ: رَجُلٌ مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ، بِكَسْرِ الْمِيمِ فِيهِمَا، يُخالِطُ الأُمور ويُزايِلُها..ومِخْلاطٌ كمِخْلطٍ.." ينظر: لسان العرب، ٢٩٣/٧، وابن فارس، مجمل اللغة، ٣٠٠/١، والجوهري، الصحاح، ١١٢٥/٣

(٢) الديوان:٤١٢، وتجدر الإشارة إلى أنه سبق وأن شرحنا هذا البيت، وبيَّنا دلالته في صيغة "مزيال" (مفعال).

(٣) المصقع: من قولهم: صقع، إذا رفع الخطيبُ صوته، ويجوز أن يكون أصله بالسين، لأنه إذا جاءت أحرف القاف أو الخاء أو الطاء جاز لنا أن نجعلها بالصاد أو بالسين، نحو: سلخ الغنمَ وصلخها، وبسط وبصط، والعرب تقول: خطيبٌ مِصْقَع وشاعر مِرْقَع، ومصقع: يذهب في كل صقع من الكلام ومرْقَع يصل الكلام، فيرقع بعضه ببعض، وتقول العرب "مصقع" لرفيع الصوت جيده. ينظر: الفراهيدي، العين، ١٢٩/١، والجوهري، الصحاح، ١٢٤٤/٣، وابن فارس، مقاييس اللغة، ٢٩٧/٣- ٢٩٨، وابن سيده، المحكم، ٢٠٣/١، وابن سيده، المخصص، ٢٠٨/١و٢١٨ و٣١٦/٣، والزمخشري، أساس البلاغة، ٥٥٢/١

(٤) الديوان: ٣٢، والغور: المنتهى والقعر؛ والهاء: للبحر، وتياره: أي موجه، والدقيق الفكر: الفهم الفطن الذي يدقّ خاطره وفكره حين يفكر، ومسقع ومصقع: البليغ الفصيح، يقول مؤكدا تفضيل ممدوحه على البحر: إنَّ الرجل الدقيق الفكر يَتَحَيَّرُ في غوره، ولا يدرك كُنْهَ وَصْفِهِ، ويغرقُ في فضله الفصيحُ البليغ، شبهه بالموج. معجز أحمد، ١١٩/١، وابن جني، ٣٩٧/٢- ٣٩٨، وينظر: البرقوقي، ٣٥٤/٢، ٣٥٥

(٥) الديوان: ١١٨، وقد كانت الكتابة في الجاهلية قليلة، فكان الرجل إذا كتبَ صار ذلك فضيلة له، ثم كثرت الكتابة في الإسلام، حتى لم يوصف بها إلا مَنْ هو متميّزٌ من غيره بحُسن الخطّ أو البلاغة، أو يكون في خدمة مَنْ يكتبُ بين يديه، فيحسنُ أن يوصف بذلك.

(ومِصْقَع) تشير إلى اللباقة والفصاحة، والفطنة وسرعة البديهة، وهي من الصفات التي تغنى بها المتنبي وذكرها كثيراً في شعره، لأنَّه كان يمجدُ غالباً السيف والقلم، والقلم ببعده الفكري والثقافي يتمثّل في الفصاحة والفطنة والقدرة على الإقناع والحجة والبرهان.

– **مِطْعَن:**

مبالغة من "طاعن" وقد وردت في قوله:

*الخائضَ الغمرَاتِ غيرَ مُدافعٍ   والشمِّرِّيَّ المِطْعَنَ الدِّعِيسَا[١]

وصيغة (مِطْعَن) تشير إلى القوة والجبروت، والخفة والمهارة في ميدان القتال.

٢ – فِعْلِيل:

وقد ورد في الديوان تسعَ مراتٍ، كالتالي:

– **رِعْدِيد**[٢]:

من الفعل "رَعَدَ" يرعد، وقد اشتُقّ مِن صَوت "الرعد"، وَمِنْه الرِعْدَة والارتعاد[٣]، وقد وردت هذه الصيغة ثلاث مرات، إحداها بصيغة الجمع:

إنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهرِ عن كَثَبٍ   ترمِ امرأً غيرَ رِعْدِيدٍ ولا نَكِسِ[٤]

وكذلك في قوله:

وخَوضِهِ غَمْرَ كلِّ مَهْلَكَةٍ   للذِّمْرِ فيها فؤادُ رعديد[٥]

أما بالنسبة للبيت؛ فاللبق: الذي يلبق به ما يصنعه، فيقال: لبِق ولبيق، والنَدُس: الفَطِن، والهِبرزيّ: صفةٌ محمودة، وهي السيد الكريم، وقيل: الهبرزيّ: الجيد في كل شيء حتى قالوا: خفٌّ هبرزيّ، أي جيد، وقالوا للدينار: هبرزِي: لما كان خالص الذهب. والبيت عبارة عن سرد لصفات الممدوح المتعددة. ينظر: التبريزي، ٣/٣٢١، ٣٢٢، والبرقوقي، ٣/٨، والعكبري، ٢/٢٦٣، والواحدي، ١٧٨

(١) الديوان: ٥٩، وقد نصَبَ "الخائض" بفعل مُضمَر، كأنّه قال: أردت، أو مدحت الخائضَ، ولك أن تجعله بدلا من "الهاء" في "عاده" في قوله في البيت السابق: "ملكٌ إذا عاديت نفسك عادِهِ.." والغمرات: الشدائد؛ والشمِّري– بفتح الشين وكسرها–: الجادّ المُشيحُ في أمره؛ أي المُشَمِّر، وقيل في هذا الموضع: هو فارس شَمَر، وهو فارس معروفٌ، والمِطْعَن: الجيد الطعن، وَرَجُلٌ مِطْعَنٌ ومِطْعانٌ: كَثِيرُ الطَّعْنِ للعَدُوّ، وَهُمْ مطاعينُ. والدِّعيس: من الدعس، وهو الطعّان الذي يطعنُ في موضعٍ مرتين، يقول: هو مَلَكٌ يخوض شدائد الحروب فلا يدافعه أحد للعجز عنه. وهو الطعّان الحاذق بالطعن والفارس المشمِّر الخفيف في الحرب. معجز أحمد، ١/٢١٤، البرقوقي، ٢/٣٠٦

(٢) يقال: رجلٌ رِعْديد: جبانٌ يدع القتال من رعدةٍ تأخذه. والرِّعديد: الجبان. والرِّعديدة: الْمَرْأَة الَّتِي يترجرج لحمُها من نعْمَة. وَجمع رِعديد رَعاديد. وأُرْعِد الرجلُ إرعاداً، إذا أَخَذته الرِّعدة وأُرعدت فرائصُه عِنْد الْفَزع. وجاء صاحب تهذيب اللغة:" ورجلٌ رِعديد إذا كَانَ جَبَاناً. ورِعشِيش مثله. وجمعهما الرعاديد والرعاشيش. وَهُوَ يرتعد ويرتعش. ينظر: الفراهيدي، العين، ٢/٣٣، وابن دريد، جمهرة اللغة، ٢/٦٣٢، والهروي، تهذيب اللغة، ٢/١٢٢– ١٢٣، والجوهري، الصحاح، ٢/٤٧٥، وابن منظور، اللسان، ٣/١٧٩

(٣) الهروي، تهذيب اللغة، ٢/١٢٢

(٤) الديوان: ٢٤، الكثب: القُرب، والرعديد: الجبان، والنَّكِس: الساقط الفاشل، وأصلُهُ بكسر النون وسكون الكاف..، وهو يقول: إن رماني الدهر بنوائبه عن قرب – من حيث لا يخطئ، فإنّي غير جبان ولا ساقط دنيء، أي لا أخاف ذلك ولا أجبن منه. البرقوقي، ٢/٢٩٧، ٢٩٨

(٥) الديوان: ٢٩٣، الغمر: مُجْتَمِعُ الماءِ، فاستعار ذلك في الحرب، والمَهْلَكة: الأرض التي يُهْلَكُ فيها، والذِّمْرُ: الشّجاع، والجمع: أذمار، والرعديد: الجبان، وهو يقول: وبعد خوضه – أي الأمير– من الحرب أشدَّ مواضعها، واقتحامه على مجتمع مَهَالِكِهَا، حيث يكون قلب الشجاع الجريءِ كقلبِ الجَبَانِ الضعيف، أصابهُ الموت وادعاً في حاله، واخْتِرَامِهِ آمِنَا بين أهله. ابن الأفليلي، ١/٢٨٤، وابن جني، ١/٧٦٦

ووردت مجموعة في قوله:

وأنَّ ذا الأسود المثقوبَ مِشْفَرُهُ   تطيـعُهُ ذِي العضاريطُ الرعاديدُ[١]

وصيغة (رعديد) تشير إلى الجبن والخوف والتردد، وكذلك دناءة القدر والمنزلة.

- **صِنْدِيد**[٢]:

من الفعل: "صَنَدَ"، وهو كل ما يدل على عِظَمِ قدرٍ وعِظَمِ جسمٍ[٣]، وردت مرتين إحداهما بصيغة المفرد والأخرى مجموعة، وذلك في قوله:

ويُوَقَّى الفَتَى المِخَشُّ وقَدْ خَوَّ   ضَ فِي مَاءِ لُبَّةِ الصِّنْدِيدِ[٤]

ووردت مجموعة في قوله:

بعدَ عِثَارِ القنَا بِلَبَّتِهِ   وضَرْبِهِ أروُسَ الصناديدِ[٥]

وصيغة (صنديد) تدلّ على الفروسية والشجاعة عند اللقاء ومواجهة العدو.

- **غِرْبيب**[٦]:

من الفعل "أغَرَب" وتَغَرّب" و"أغرب الرجل: صـار غريباً"[٧]، وقد وردت هذه الصيغة مرة واحدة في قوله:

---

(١) الديوان: ٥٠٨، المِشْفَر: للناقة، استعاره لكافور، ويجوز أن يكون جعله غير مُستَعار حتّى كأنّه صَيَّرَهُ بهيمة، إغراقاً في هجائِهِ، والعضاريط: جمع عِضروط، وهم التُّبَّاع أو الخَدَم، والرعاديد: الجبناء الأخِسَّاء، واحدهم: رعديد، وهو يقول: لم أتوهّم أنَّ هؤلاء السَّفَلَةَ الأرذالَ تطيعُ مثل هذا الأسود ، حتى يجوزَ عليهم أمرُهُ، وأنه يحصلُ له مثلُ هذا الملك والتسلُّط عليهم. ينظر: معجز أحمد، ١٧٣/٤، وابن جني، ١١٠١/١ في الهامش، وص ١١٠٢

(٢) الصّنديد: هُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ، والصنديد: (الرجل) الرئيس الْعَظِيم. وَالْجَمْعُ: صَنَادِيدُ. وَيُقَالُ: صَنَادِيدُ الْبَرَدِ: بَابَاتٌ مِنْهُ ضِخَامٌ، وَغَيْثٌ صِنْدِيدٌ: عَظِيمُ الْقَطْرِ، وَيُقَالُ لِلدَّوَاهِي الْكِبَارِ: صَنَادِيدُ، وَيُرْوَى عَنِ الْحَسَنِ فِي دُعَائِهِ: " نَعُوذُ بِكَ مِنْ صَنَادِيدِ الْقَدَرِ " أَيْ دَوَاهِيهِ. مقاييس اللغة ٣١٢/٣. وينظر: ابن مرار الشيباني، الجيم، ١٨٣/٢، وابن دريد، جمهرة اللغة، ١١٨٩/٢، والهروي، تهذيب اللغة، ١٠٢/١٢، وابن فارس، مجمل اللغة، ٥٤٢/١، والفراهيدي، العين، ١٠٠/٧، وإبراهيم بن إسماعيل الطرابلسي، كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، تحقيق: السائح علي حسين، دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة، طرابلس، ليبيا، (د.ت)، ص٣٩

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٣١٢/٣

(٤) الديوان: ٢١. وقد مرّ شرحُ هذا البيت في الهامش في شرح صيغة (مِخَشّ).

(٥) الديوان: ٢٩٣، يقول: مثلُهُ ينكر موته على الفراش بعد أن كانت الرماح تتعثَّر بصدره (لُبَّتِهِ) في الحرب، وبعد ضربه رؤوس الأبطال، وتعثّر الرماح بصدره: إصابتها إياه، وجعله مطعونا إشارة إلى أن أنه لا يخاف أن يدنو من قرنه، والصناديد: جمع صنديد، وهو السيد الشجاع، ومنه الصناديد من الأمور وهي الشدائد والدّواهي، وكان الحسنُ يقول: نعوذ بالله من صناديد القدر، أي دواهيه ونوائبه العظام الغوالب. والبيت الذي سبقه يوضّح معناه وهو قوله:

يأنَفُ من ميتةِ الفِرَاشِ وقد   حلَّ بهِ أصدقُ المواعيدِ.

البرقوقي، ٣٨٤/١، ٣٨٥. وينظر: ابن الأفليلي، ٢٨٤/١، وابن جني، ٧٦٥/١

(٦) جاء في معاجم اللغة: أَسْوَدُ (غِرْبِيبٌ) بِوَزْنِ قِنْدِيلٍ أَيْ حَالِكٌ شَدِيدُ السَّوَادِ. فَإِذَا قُلْتَ: (غَرَابِيبُ) سُودٍ كَانَ السُّودُ بَدَلًا مِنْ غَرَابِيبَ لِأَنَّ تَوْكِيدَ الْأَلْوَانِ لَا يَتَقَدَّمُ. الرازي، مختار الصحاح، ٢٢٥، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ١٢٢/١، والزبيدي، تاج العروس، ٤٧٧/٣

(٧) ينظر: الجوهري، الصحاح، ١٩٢/١

بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذَا مِثْلِهِ في أَحَمِّ النَّقْعِ غِرْبِيْبِ(١)

صيغة "غِرْبِيب" هنا جاءت في وصف النقع، أي غبار المعركة، وهي تدلّ على شدّة المعركة وقسوتها، وشجاعة الممدوح وبأسِهِ، ذلك الممدوح الذي "كانت همّتُهُ طلب العزِّ وليس جمع المال" (معجز أحمد) والغنائم، كما وصفَه أبو العلاء.

- **غِطْرِيف**(٢):

من الفعل "غَطْرَفَ" على وزن "فعلل"، وقد وردت كلمة (غِطْرِيف) ثلاث مراتٍ، إحداها مفردةٌ، ومرتين مجموعة على (غَطَارِفَة) و(غَطَاريف)، حيثُ جاءت "غِطْرِيف" بمعنى السيد الشريف، ذي المنزلة العلية في قومه، وذلك في قوله:

وكلُّ شواةِ غِطْرِيفٍ تمنّى لسيرِكَ أنَّ مَفْرِقَهَا السبيل(٣)

في البيت السابق كانت صيغة (غِطْرِيف) في مدح الخصم، كما هي عادة المتنبي، ليصل بالتالي إلى تعظيم الممدوح، حيثُ ذلَّ له كل ملك غِطريف، فكيف بعامة الخصوم؟

- **غطارفة:**

وكما أسلفنا فقد وردت مجموعة على "غطارفة"، في قوله:

أبَا الغَطَارِفَةِ الحَامِينَ جَارَهُمُ وَتَارِكي اللّيثِ كَلبًا غيرَ مُفْتَرِسِ(٤)

---

(١) الديوان: ٤٥١. ويجدِّله: يصرعُهُ على الجِدَالة، وهي الأرض، والأحمّ: الأسود، والنقع: الغبار، والغربيب: الأسود جاء به توكيداً. يقول: لا يروع بمغدورٍ به أحداً، ولكن يقصد إلى ملك صاحبِ جيش عظيم فيقتله، ويروع به مَلِكاً آخر صاحب جيش مثل هذا المقتول، فإذا رأى ما صنع بالأوّل هابه. معجز أحمد، ٥٤/٤، وينظر أيضاً: الواحدي،٦١٩، وأبي المرشد المعري، تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، (نسخة الشاملة)، ص١٣. ويعلّق ابن سيده في "شرح المشكل من شعر المتنبي" على هذا البيت قائلا: أي أنه لا يقصد استمداد الأموال من الملوك ولا السوقة، وإنما قصده ترويعُ الملوك بالقتل، فإذا صرع مَلِكاً ذا جيش فجدله، روَّع به آخر لم يُجدله بعدُ. وقولُه: ذا مثلِهِ: أقام فيه الصفة مقام الموصوف، أي ذا جيش مثلِهِ. وحسُن حذفه هنا وإقامة الصفة مقامه، لأمرين: أحدهما أن مثلَ مضافة، فشاكلت بذلك الأسماء، لأنّ الإضافة إنما هي للاسم، والآخر أن لفظ الموصوف المحذوف، وهو الجيش، قد تقدم مُظهراً في قوله: بلى يرُوعُ بذي جيش يُجدله. ينظر: ابن سيده، شرح المشكل من شعر المتنبي، ٨٥

(٢) الغِطْرِيف والغُطَارِف: السَّيِّدُ الشريفُ السخِيّ الْكَثِيرُ الْخَيْر، وَقيل: هُوَ الْغَنِيّ الْجَمِيل. وجَمْعُهُ الغَطَارِيف، والتَّغَطْرُف: التكَبُّر. والتَّغَطْرُفُ: الاختيالُ فِي الْمَشْي. اللسان، ٢٦٩/٩، ٢٧٠. وابن سيده، المحكم، ٨٥/٦، والهروي، تهذيب اللغة، ١٩٨/٨

(٣) الديوان: ٢٦٣، الشَّواة: جِلدَة الرَّأس، وَجَمعهَا: شَوىً، قَالَ الله تَعَالَى: "نَزَّاعَةً للشَّوَى"، وَالغِطْرِيْف: السَّيِّد الْكَرِيم فِي قومه. الْمَعْنى: كُلُّ جِلدَة رَأسِ سيِّدٍ شَرِيفٍ تمنَّى أَن تكونَ طَرِيقا لسيرك، لِأَنَّهُ كريمٌ شريفٌ، فَلَا يستنكف سيِّدٌ عَن وَطْئِكَ جِلْدَةَ رَأسِهِ، وَإِنَّمَا يُعِدُّ ذَلِك شرَفا. وقال الأحسائي: هذا البيت يحتمل كثيراً من الوجوه فمنها أن كل غطريف، وهو السيد من أولئك، يود لموضع الشفقة عليك والمحبة أن تسير على مفرقه، محمولاً على قوله: (ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيل)، ومنها أنهم يحسدون الطريق التي تسلكها على القرب منك، فيودون أن مفارقتهم طرق لك، لتأمن من سطوتك كما تأمن الطرق إذا سرت فيها، ومنها أنهم لشدة ما يقاسون من خوفك يتمنون أنهم لم يخلقوا، وأنهم تراب بعد في الأرض يوطأ عليه، لأن أصل الخلق من الطين، ومنها أن الطريق يقال له: مفرق، والمفرق من الرأس متفرق الشعر، فيقول: إن مفرق الرأس لما وافق الطريق في اللفظ قالوا ليته وافقه في المعنى على الوجوه التي ذكرناها. العكبري،٥/٣، وابن جني، ٦٦٤/٢، وأبو المرشد المعري، تفسير أبيات المعاني من شعر المتنبي، ص٥٦، ٥٧

(٤) الديوان: ٢٤. والحامين جمع حام، وَهُوَ الذي يحمى قومه وجيرانه وَيدْفَع عَنْهُم الْعَدو. الْمَعْنى: أَنَّك أَبُو السَّادة الَّذين يحْمُونَ جارهم والأبطال عِنْدهم لقوتهم وبسالتهم أذلاء، فالشجاع الْمَوْصُوف بالأسد عِنْدهم كلب لجبنهِ عَنْهُم، وَأَنه لَا يقدر عَلَيْهِم. العكبري، ١٨٩/٢، ومعجز أحمد، ٩٣/١، وابن جني، ٢٣٦/٢

وصيغة "الغطارفة" جاءت هنا منادى مضاف(١)، وقد وصف بـ "الحامين" وتاركي الليث– الأسد– المفترس كلباً ضعيفاً عاجزاً، وهي تدلّ هنا على المبالغة في مدح قوم الأمير، فهم أقوياء شجعان، ذوو همّة عالية، يحمون من يجاورهم أو يلوذ بهم، أي أنهم أهل نخوة وشهامة.

– غطاريف:

وأيضاً وردت مجموعة على "غطاريف" في قوله:

وطَعَن غَطارِيفٍ كأنَّ أكُفَّهُمْ   عَرَفْنَ الرُّدَينياتِ قبلَ المَعَاصِمِ(٢)

و"غطاريف" هنا جاءت وصفا لقوم الممدوح، الذين حذقوا بأدوات القتال، وأتقنوا فنون الحرب، وذلك منذ نعومة أظافرهم، وفيها دلالة على أنهم فطروا وجبلوا على القوة والشرف وعلوّ المنزلة، فما عرفوا اللهو أو العبث في صغرهم، فالقوة طبع أصيل فيهم. وهي تدلّ بلا شك على أنّ أبا الطيب كان دوماً يمجّد القوة والشجاعة، وأعتقد أنّ شعره الذي طبق الآفاق كان يشبه آلة التصوير التي توثّق الأحداث والشخصيات والنفسية العربية وكيف كانت تفكّر، فلم يكن يقتصر على المدح بشكل مجرّد، بل كان يعبّر من خلاله عمّا يجول بخاطره، وعن لسان حال المجتمع وأهله في تلك الحقبة من الزمن.

٣– فِعِّيل:

وقد ورد هذا الوزنُ مرةِ واحدة، في صيغة "دِعّيس".

– دِعِّيس:

من الفعل "دَعَس"(٣)، وتدلّ على الشدة والقسوة في ميدان القتال، وقد وردت مترافقة مع صيغة "مِطْعَن"، في قوله:

الخائضَ الغمرَاتِ غيرَ مُدافعٍ   والشمِّرِّيَّ المِطْعَنَ الدِّعِيسَا(٤)

٤– فَيْعُلان:

ورد هذا الوزن مرةِ واحدة في صيغة "كيذُبان"، كالتالي:

– كيذُبان:

---

(١) وهناك من أعربها بدلاً من "عبيد الله" أو نصبا على المدح. ينظر: معجز أحمد، ٩٣/١

(٢) الديوان: ٢١١، والرُّدَيْنِيّاتُ: جمع: رديني وَهُوَ الرمْح مَنْسُوب إِلَى ردينة، امْرَأَة من الْعَرَب كَانَت تقوِّمُ الرماح، والمِعْصَم: مَوضِع السوار من الساعد، وَمَا يَجْعَل فِيهِ من خرز وَغَيره يُسمى معصما، وَهُوَ مَا يلْبسهُ الْغُلَام وَالْجَارِيَة فِي الصغر. يَقُول: وأرى طعن سادة كرام قد عرفُوا الطعْن ونشئوا عَلَيْهِ، فعرفوه قبل مَا يلبسُونَ المعاصم، وَهُوَ أَشد مُبَالغَة من قَوْله أيضاً: وكأَنَّها نُتِجَتْ قِياماً تَحْتَهُمْ ... وكأنَّهُمْ وُلِدُوا عَلى صَهَوَاتِها. العكبري، ١١٦/٤، والواحدي، ٣٠٨، ومعجز أحمد، ٤٠١/٢

(٣) يقال: رجُلٌ دعِّيسٌ: كمِدْعَسٌ، ورجلٌ مداعِسٌ: مُطَاعِن، وَفِي الحَدِيث: فَإِذَا دَنَا العَدُوُّ كَانَتِ المُدَاعَسَةُ بالرِّمَاحِ حَتَّى تَقَصَّد، أي المُطَاعَنَة، وَمِنْه رَجُلٌ مُدَاعِسٌ، أَي مُطَاعِنٌ. رَجُلٌ دِعِّيسٌ، كسِكِّيت، أَي مِدْعَسٌ. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٧٨/١٦، وابن منظور، لسان العرب، ٨٤/٦

(٤) الديوان: ٥٩، وقد مرّ شرحه في صيغة "مِطْعَن".

من الفعل "كذب"، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

أَأَخْفَتِ العَينُ عِنْدَهُ أَثَرَاً   أَمْ بَلَغَ الكَيْذُبانُ ما أَمَلَهْ[١]

وصيغة "كيذبان" أطلقها الشاعر على أولئك المتربصين والوشاة عند الأمير – أبي العشائر –، وهي تدلّ على معاناة الشاعر من المعادين له، والحاقدين عليه، لما كا يحظى به من مكانة رفيعة عند الأمراء.

٥ – فُعَال:

ورد هذا الوزن في ديوان الشاعر أربع مراتٍ، وسيتم توضيحها كما يلي:

– طُوَال:

مبالغة من "طويل"، وقد وردت معرفة بأل مرة واحدة في قوله:

إنَّ النُّفوسَ عَدَدُ الآجَالِ   سَقْيًا لدَشْتِ الأرْزَنِ الطُّوَالِ[٢]

و"طُوال" من صيغ المبالغة النادرة التي قالها المتنبي في وصف غير العاقل، أي أحد الأماكن في بلاد فارس، وفيها دلالة على تعلُّقِهِ بالمكان، وإعجابه به، وبأهله. وخاصةً إذا علمنا أنّ هذه القصيدة قد قيلت أثناء خروجه مع الأمير عضُد الدولة[٣] في رحلة صيد للمتعة، فرأى خلالها من عجائب الطبيعة ما أسعده وأبهره.

– عُجاب:

(١) الديوان: ٢٥٠، وأملَ خيرَه يأمُلُهُ أملاً، وكذا التأميلُ، أي رجاه. يقول: أَكَذَّبَتْنِي عيني فيما أدت إليّ من محاسنه، أم وجدَ الكاذبُ فرصةً فغيّر ما بيننا ؟ ويجوز أن يريد بالعين: الرقيب، وأنّث: جريا على اللفظ، يقول: هل أخفى الرقيب عنده خبرا من أخباري في حبّي إياه وميلي إليه ؟ وقال بعض الشرّاح: يقول: هل أخفت عينه عليه أثرا من آثار خدمتي فجحدها عليّ، أم أعارَ الكاذب سمعه فبلغ عنده ما يأمله من الوشاية بي ؟ وهذا استفهامُ إنكار، أي ليس الأمر على ما ذُكِر؛ وإذن لا أقصّر في حقّه، ولا آلو جهدا في مدحه. البرقوقي، ٣٨٧/٣، والعكبري، ٢٨٦/٣

(٢) الديوان: ٥٦٢. دشت الأرزن: موضع بشيراز، والدشت بالفارسية: الصحراء؛ أو الأرض الواسعة، والأرزن: شجرٌ صلب تُتَّخَذُ منه العِصِيّ، واحدته: أرزنة، والطُوال: مبالغة في الطويل، وهو نعتٌ للأرزن. يقول: إنّ النفوس مُعَدَّةٌ للآجال حتى تأخُذَها وتذهبَ بها، ثم دعا لدشت الأرزن بأن يسقيه الله سقيا، وقال بعضُ الشُرَّاح: قوله: إنّ النفوس عدد الآجال: أي أنّ عدد النفوس على عدد الرجال: يعني أنّ أنّ لكل نفسٍ أجلا، وكان الوجه العكس، أي أن يقول: الآجالُ عدد النفوس، فقلبَ الكلام تفنُّنا. وقد ذكرها العكبري، وأبو العلاء المعري بكسر الطاء: "الطِّوال" وهي جمع طويل أي فكأنّه جعل لكل منها دشتا طويلا لسِعَتِه. البرقوقي، ٣١/٤، وينظر: العكبري، ٣٣٢/٣، والتبريزي، ٤٥٢/٤، ومعجز أحمد، ٣٩٦/٤، ٣٩٧

(٣) عضد الدولة بن بويه (٩٣٦ – ٩٨٣م): هو فنَّاخُسرو، الملقب عضد الدولة، ابن الحسن الملقب رُكْن الدَّوْلة ابن بويه الديلميّ، أبو شجاع، أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق، تولى ملك فارس، ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة، وهو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة، وأول من لقب في الإسلام " شاهنشاه "، قال الزمخشريّ (في ربيع الأبرار) : " وصف رجلٌ عضد الدولة فقال: وجهٌ فيه ألف عين، وفم فيه ألف لسان، وصدر فيه ألف قلب! ". كان شديد الهيبة، جباراً عسوفاً، أديباً، عالماً بالعربية، ينظم الشعر، نعته الذهبي بالنحوي، وصنف له أبو علي الفارسيّ "الأيضاًح" و"التكملة".كما صنف له أبو إسحاق الصابي كتاب "التاجي" في أخبار بني بويه، ولقبه بتاج الملة ومدحه فحول الشعراء كالمتنبّي والسلامي. ينظر للمزيد: الأعلام، للزركلي، ١٥٦/٥

مبالغة من "عجيب"، قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾[1]، وفعيل إذا أريد به المبالغة نُقِلَ إلى "فُعَال"، فإذا أرادوا الزيادة شدّدوا فقالوا:"فُعَّال" نحو: طويلٌ وطُوَال وطُوَّال[2]. وقد وردت مرتين، إحداهما في قوله:

لِعَيْنِي كُلَّ يومٍ مِنكَ حظٌّ   تَحَيَّر منهُ في أمرٍ عُجَاب[3]

وصيغة "عُجاب" تأتي هنا في إطار المبالغة في مدح سيف الدولة، الذي أبهر الشاعر بعظيم خِصَاله، فعينُه كل يوم ترى شيئاً عُجاباً من هذا الأمير، وهي تدل على انبهاره الشديد بسيف الدولة، وشدّة تعلُّقِهِ به.

والأخرى في قوله:

وكُلُّكُم أتى مأتَى أبيهِ   وَكلُّ فَعَالِ كُلِّكُمُ عُجَابُ[4]

أمّا صيغةُ "عُجَاب" هنا فقد ساقها في إطار المدح والتعظيم لآباء الممدوح، وهي تشير إلى اهتمام المتنبي في مدائحه بالحديث حول عراقة الكرم، وطيب الخصال في عائلة الممدوح، وكأنه يريد الإشارة دوماً إلى أن السجايا الحميدة يرثها المرء عن آبائه، فلا يمكن أن تخلو منهم؛ لأنه طَبْعٌ أصيلٌ فيهم.

- قُرَاب:

مبالغة من "قريب"، "ومِثْلُه: عجيبٌ وعُجَاب"[5]، وقد جاء مرة واحدة في قوله:

فَقَاتَلَ عَن حَريمِهِمُ وفَرُّوا   نَدَى كَفَّيْكَ والنَّسَبُ القُرَابُ[6]

---

(١) ص: ٥

(٢) التبريزي، ١٨٩/١، وتقول العرب:وعجيبٌ وعُجَابٌ وكريمٌ وكُرامٌ وظريفٌ وظُرَافٌ وشجيعٌ وشُجاعٌ وسريعٌ وسُراعٌ وخفيفٌ وخُفافٌ وطويلٌ وطُوالٌ وعريضٌ وعُرَاضٌ ودقيقٌ ودُقَاقٌ. ينظر: ابن جني، ١٧٩/١

(٣) الديوان: ٢٩٦. وقد قيل هذا البيت في مدح سيف الدولة وهو سائرٌ يريد الرِّقَّة، واشتدّ المطر بموضع يعرفُ بـ"التُّدَبِّير"، وهو يقول: في كل يوم أردّد عَيْني مِنكَ في منظرٍ يُعْجِبُ بِحُسْنِهِ، ويعجز اللسانُ عن وصفه، ولا يحيط العقل بحقيقته.. ينظر: التبريزي، ١٨٩/١، وابن الأفليلي، ٢٩٦/١، وابن جني، ١٧٩/١، ١٨٠

(٤) الديوان: ٣٨٤. يقول مخاطبا سيف الدولة: وكُلُّكُم حَكَى أباهُ في فِعْلِهِ، وتَلَاهُ فيما أسلفَهُ من فَضْلِهِ، فكلُّ أفْعالِ كُلِّكُم عجيبٌ عند سامعهِ، جليلٌ عند ذاكِرِه. ثم أكمل معنى البيت بتوجيه نصيحة بالاقتداء بسيف الدولة في البيت الذي يلي هذا البيت في قوله:

كذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأعَادِي   ومِثْلُ سُرَاكَ فَلْيَكُنْ الطِّلابُ.

ابن الأفليلي، ٢٤٣/٢، وينظر: البرقوقي، ٢١٤/١. وابن جني، ٢٩٠/١

(٥) ابن جني، ٢٦٦/١

(٦) الديوان: ٣٨٢. حريم الشيء: حقوقه، وما يحرمُ إضاعتُهُ من الأهل والنساء، والندى: فاعل "قاتَلَ"، والنسب: معطوفٌ عليه، والقُراب: أبلغُ من قريب، يقول: إنّ ندى كفَّيك ونَسَبَك القريب من هؤلاء، قام لهم مقام مَنْ يقاتلُ عن حريمهم حين فرّوا، وإنّما أثبت لهم قُرْبَ النّسَب؛ لأنّ سيف الدولة وهم ينتسبون إلى أصلٍ واحدٍ، وهو معدّ بن عدنان. ينظر: معجز أحمد، ٤٠٧/٣، ٤٠٨، والعكبري، ٨٩/١، وابن جني، ٢٦٦/١، والتبريزي، ٢٣٦/١، ٢٣٧، وابن الأفليلي، ٢٣٣/٢

جاءت صيغة "قُراب" لتدلّ على أنّ الممدوح يتميَّزُ بالمروءة وحفظ ذمام القرابة والنسب، فعقب المعركة امتنع سيف الدولة عن اللحاق بالفارّين المهزومين من الخصوم مراعاة لما بينه وبينهم من قرابة، فالممدوح –إذن– قد تحلّى بأخلاقٍ عالية، إذ راعى حرمتهم، وحفظ ذمتهم.

٦– فُعَّال:

–وُضّاء:

استُعْمِلَ هذا الوزنُ " فُعَّال" بتشديد العين، مرة واحدة في صيغة "وُضّاء".

الوُضّاء: بضمّ الواو وتشديد الضاد: الشديد الوضاءة، أو الوضيء، والوُضَاءة: الحُسْن(١)، وقد وردت في قوله:

بِسيفِ الدولةِ الوُضَّاءِ تُمْسِي   جُفُونِي تحتَ شمسٍ مَا تَغيبُ(٢)

صيغة "وضَّاء" هنا وردت في سياق المبالغة في مدحِ سيف الدولة أثناء عيادة أبي الطيب له في مرضٍ ألمّ به، وهي تدلّ على شدة تعلّقه بشخص سيف الدولة، فهو شمس لا تغيب، وهو لا يقصد هنا حضوره المادي فقط، وإنما حضوره المعنوي الدائم في نفس الشاعر، وكأنه كان يرى نفسه بكل جوارحها ومشاعرها في شخص سيف الدولة.

٧– فُعَّل:

– قُلَّب:

استعمل المتنبي هذا الوزن مرة واحدة في "قُلَّب"، وهي مبالغة من "مُتَقَلّب"(٣)، في قوله:

وبِي مَا يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّي أَقَلُّهُ   ولَكِنَّ قَلْبِي يا ابْنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ(٤)

تدلّ صيغةُ "قُلَّب" في سياق البيت السابق على أن المُتَنَبّي كان عاقلا، ذكيًا، بصيرًا بالأمور، حصيف الرأي، وذلك بلا شك ناتج عن خبرة واسعة بالحياة والناس، كما أنّها تدلّ على أنه كان مهموما وحزينا، وكما قال أحد الحكماء: "الهمُّ يعقلُ العَقْلَ فَلا يَتَولّد مِنْهُ رَأْيٌ ولا تَصْدُقُ

---

(١) يقال: وضُؤَ يَوْضُؤُ وَضَاءَةً، فهو وضِيءٌ، ووُضَّاءٌ على "فُعَّالٍ" أشدُّ مُبالغةً، ومِثلُهُ: طريفٌ وظُرَّافٌ وكريمٌ وكُرَّامٌ. ينظر: شرح ابن جني، ٢٦١/١، ٢٦٢

(٢) الديوان: ٣٦٣، يقول: إنّه ينظر منه إلى شمسٍ لا تغيب، لأنه موجودٌ ليل نهار بخلاف الشمس، التي تغيبُ ليلا. ينظر: البرقوقي، ٢٠٣/١، والتبريزي، ٢٣٤/١، وابن جني، ٢٦٢/١، ٢٦٣، والعكبري، ٨٧/١، وابن الأفليلي، ١٧٦/٢

(٣) يُقال: رجلٌ حُوَّلٌ قُلَّبٌ: كثيرُ الاحتيالِ والتَّقلُّبِ فِي الْأُمُور وَرُبمَا وُصِفَ بِهِ الدَّهْرُ لِتَحَوُّلِهِ وَتَقَلُّبِهِ. وَقَالَ مُعَاوِيَة لابنتِه هِنْد وَهِي تُمَرِّضُهُ: إِنَّكِ لتقلّبين حُوَّلا قُلَّبًا إِنْ نَجَا من هَوِلِ المُطَّلَع. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥٧١/١

(٤) الديوان: ٤٦٧. يذود: يدفعُ ويطرد؛ وأقلُّهُ: فاعل يذود؛ وفلانٌ قُلّبٌ حُوّل بصيرٌ عارفٌ ذو حيلةٍ بتقليب الأمور والتصرّف فيها، يقول: إنّ بي من هموم الدّهر وما انصبّ عليّ من حَدَثَانهِ ونُوَبِهِ ما أَقَلُّه يمنعُ الشعر، ويُلْهِي الخاطر عنه، ولكنّ قلبي حسن التقليب للأمور؛ فلا يضيقُ بنوازلِ الدّهر، ولا تخمدُ معها خَطَرَاتُهُ، وقوله: يا ابنة القوم فإنّ العرب من عادتهم أن يخاطبوا النساءَ، فَسَمَتَ= =سَمْتَهُم، وإنما قال يا ابنة القوم إشارة إلى كثرة أهلها، وقال ابن جني،: هو كنايةٌ عن قولهم يا ابنة الكرام. البرقوقي، ٣٠٦/١، والعكبري، ١٩١/١

به رويّة"[1]، ولكنه مع ذلك كان قوي النفس، يغالب الأيام، ويتحكم في مشاعره، فلا يُظهر ضعفا أو عجزا، ومن أبرز مظاهر قوته قدرته الفائقة على قول الشعر، رغم ما تراكم في نفسه من هموم ومآسٍ لا تمحوها الأيام، ولا تخمد نارها مهما تقادم الزمان.

٨- فَعْلان:

- الرَحْمَن:

وقد وردت صيغة (فَعلان) في سبع مواضع، حيث تمثَّلت في صيغة (الرحمن)، التي لم يذكر النحاة والصرفيون غيرها على هذا الوزن.

تعدُّ "صيغة (رحمن) إحدى صيغ المبالغة السماعية، أو صفة مشبهة، لأنّ وزن (فعلان) لصيقٌ بها، مثل عطشان وجوعان وغضبان، ولكنها صفة تحمل الكثير من المبالغة والتعظيم، والغريب أنَّ علماء النحو والصرف لم يذكروها في كُتُبِهِم، مع أنهم ذكروا كثيراً من صيغ المبالغة القياسية وغير القياسية، بيد أنّها وردت عند علماء التفسير"[2]، كما ذكرت مع غيرها في بعض المصنفات اللغوية.

و"رحْمَن": مبالغة من "رَاحِم"، وهي أبلغُ من "رحيم"، و"الرَّحْمنُ"اسمُ اللهِ خَاصَّـةً، لَا يُقَال لغير الله رَحْمنُ، وَمَعْنَاهُ المبالغ فِي الرَّحْمَة أرْحم الرَّاحِمِينَ، وفَعْلاَنُ من بِنَاء الْمُبَالغَة تَقول للشديد الامتلاء: ملآنُ، وللشديد الشِّبع شَبْعَانُ"[3]. "والرَّحْمنُ أبلغُ من الرَّحِيم بِدلَالَة أَنه لَا يُوصف بِهِ إِلَّا الله تَعَالَى ذكره، وَذكر الرَّحِيم بعده لتخصيص الْمُسلمين بِهِ فِي قَوْله تَعَالَى:﴿ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[4]، وقد "بُدِئَ بِذكر الرَّحْمَن لِأَنَّهُ صَار كَالْعَلَمِ؛ إِذْ كَانَ لَا يُوصف بِهِ إِلَّا اللهُ "جَلَّ وَعز"، وحُكْمُ الأَعْلاَمِ وَمَا كَانَ من الْأَسْمَاء أعْرَفَ أَن يُبْدَأَ بِهِ، ثمَّ يُتْبَعَ الأَنْكَرَ، وَمَا كَانَ فِي التَّعْرِيف أنقصَ"[5].

وذكر القرطبي في تفسيره أنَّ "الرَّحْمَنَ" مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ، وَمَعْنَاهُ ذُو الرَّحْمَةِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ فِيهَا، فَلِذَلِكَ لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ كَمَا يُثَنَّى" الرَّحِيمُ" ويُجْمَع"[6]، "وفي الرَّحْمنِ من

---

(١) ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٧٦/٦

(٢) حازم طه مجيد، صيغ المبالغة في القرآن الكريم، بحث منشور، كلية الآداب، جامعة الموصل، مجلة آداب الرافدين، ع٢٠، ص ٧٥، الموقع: http://www.almaktabah.net

(٣) ابن سيده، المخصص، ٢٢٥/٥

(٤) الأحزاب: ٤٣

(٥) ابن سيده، المخصص، ٢٣٠/٥، و٢٢٥/٥، وينظر: الزجّاج، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص ٢٨

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ١٠٤/١

المبالغة ما ليس في الرَّحِيمِ، ولذلك قالوا: رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون: إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى"[1].

* لم يخْلُقِ الرَّحـــمنُ مثلِ مُحَمَّدٍ ... أحـداً وظَـنِّي أنّـهُ لا يَـخْـلُقُ[2]
* عَدَلَ الرَّحـــمنُ فيــــهِ بيْنَنَا ... فقَضَى باللّفْظِ لي والحَمــْدِ لكْ[3]
* تَحَيَّرَ في سَـــيْفٍ رَبيعَةُ أصْـلُهُ ... وَطَابِعُهُ الرَّحمنُ والمجـدُ صاقِلُ[4]
* وَلِمَ لا يَقِي الرّحمنُ حدَّيك ما وَقَى ... وَتَفْليقُهُ هَامَ العِــــدَى بِكَ دائِمُ[5]
* وَمُهَـذَّبٌ أَمَــــرَ المَنَايَا فيــهِمِ ... فأطَـعْنَهُ في طاعَــــةِ الرّحْمنِ[6]
* يُدِلُّ بمَعنــىً وَاحِـــــدٍ كُلُّ فَاخِرٍ ... وَقد جَمَـعَ الرّحمنُ فيكَ المَعانِيَا[7]
* فَلَا قَطَــعَ الرَّحمنُ أصْلاً أتَى بهِ ... فَإنِّي رأيتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الأصلِ[8]

وهكذا نكون قد انتهينا من الأوزان المغمورة أو غير القياسية في الديوان، وكما يتضح فقد كان مُقِلاً في استعمال الصيغ المغمورة، ولا أعرف سبباً يمكن أن نبرر به هذه الظاهرة، ولكن يمكن القول إنّه لم يدَّخر جهدًا في إيصال مراده، وأفكاره، وقناعاته لمحبيه، ولمبغضيه على حدٍّ سواء، مستخدماً الألفاظ والعبارات التي رأى الشاعر أنّ المقامَ يَقْتَضِيها.

ولكن اللافت أنَّ هناك بعض الأوزان التي تتضمّن معنى المبالغة من غير صيغها القياسية والسماعية. وهذا ما سنتعرض له في المحور الثالث.

---

(١) الزمخشري، تفسير الكشاف، ٦/١

(٢) الديوان: ٢٩. هذا البيت ورد في قصيدة قالها في صباه يمدح أبا المنتصر: شُجاع بن محمد بن أوسٍ الأزدي، وهو يقول: لا تطلبْ مِثْلَه، فظنِّي أنه لا يخلق الله مثل محمد، وصدق إن أراد الاسم لا الصورة، لأنَّ الله تعالى لم يخلق في الأوَّل ولا في الآخر مثل محمد (ص). العكبري، ٣٤٦/٢

(٣) الديوان: ٣٤١. يقول للممدوح – سيف الدولة–: عَدَلَ الله فيه – أي في الشعر– بيني وبينك، فقضى لي بالإبداع في نظمِه، وقضى لك بما يختلجُ فيه من المدح والمجد لك، فالله تعالى قد عَدَل بيننا، حين حكم بلفظِهِ وحُسْنِهِ لي، وبالحمدِ لك دائمَاً. العكبري، ٣٨٣/٢، ٣٨٤

(٤) الديوان: ٣٧٦. ربيعة: قبيلة سيف الدولة، وطبع السيف: عمله، يقول: رأى الرسول منك سيفاً ربيعةُ أصلُهُ، والله عزَّ وجلّ صانِعُهُ، والمجد قد صقلَه، فتحيَّر إذْ لم يرَ سيفاً قبلك بهذه الصفة. البرقوقي، ٢٣٥/٣، والتبريزي، ١٩٦/٤، ١٩٧، ومعجز أحمد، ٣٩٤/٣

(٥) الديوان: ٣٨٩. يقول: أنتَ سيفٌ ماضٍ، تنصُرُ الإسلام ودينَ اللهِ، وتضربُ رءوسَ أعداءِ الله تعالى، فكيف لا يقيك الله تعالى كلَّ مكروه؟ ولا يدفعُ عن حدَّيكَ كلَّ محذور، ولمَّا جعله سيفا جعل له حدَّين، و"ما" في قوله: "ما وقى" ظرف. معجز أحمد، ٤٣٦/٣

(٦) الديوان: ٤١٧. يعني بالمهذب سيف الدولة، يقول: منعهم عن الرجوع إلى ديارهم رجلٌ مهذَّبٌ صفيٌّ من كلِّ عيبٍ، أمرَ الموتَ بقبضِ أرواحهم، فأطاعه الموتُ في طاعة الله تعالى؛ لأنَّ قتلهم طاعةٌ، وفيه رضى اللهِ تعالى. الواحدي، ٥٨١. ومعجز أحمد، ٥٤٠/٣

(٧) الديوان: ٤٤٤. أدلَّ عليه: وثِقَ بمحبته فأفرطَ عليه، وفلانٌ يدلّ عليك بصحبتِهِ إدلالا ودلالا ودالَّةً، أي يجترئُ عليك، كما تُدِلُّ الشَّابَّةُ على الشيخِ الكبيرِ بجمالها، يقول: كلُّ ذي فخرٍ إنما يفخرُ بمنقبةٍ واحدة، أمّا أنت فقد جمع الله لك جميع المناقب والمفاخر، كما قال أبو نواس: كَأنَّما أنتَ شيءٌ ... حَوَى جَميعَ المَعَانِي. البرقوقي، ٤٢٦/٤

(٨) الديوان: ٥٢١. هذا البيت هو الأخير في قصيدة مدحية قالها المتنبي في مدح دلِّير بن لشْكَرَوَزْ عندما قدم الكوفة سنة ٣٥٣هـ، وهو يقول: لا قطَع الله أصلاً أنجبَ لنا مِثْلَه، وحرس النَّسل الذي نشَرَ علينا فضلَه، فإنِّي رأيتُ الفروع تطيب بحسب طيب أصولها، وتكرم بمقدار كرم مَنْ إليه مصيرُها. العكبري، ٣١٥/٣

المحور الثالث: أبنية دالة على المبالغة من غير صيغها القياسية والسماعية:

هناك الكثير من الألفاظ أو الأبنية التي يضيق المقام بحصرها في ديوان أبي الطيب تحمل معنى المبالغة، فنحن نتحدث عن تطويع ألفاظ اللغة ودلالات الألفاظ بما يخدم الأغراض والمقاصد التي أرادها الشاعر في قصائده، ومن تلك الألفاظ: الحُلَاحِل، والهُمَام، والقَمْقَام، واللُّهام والعُرام، وغيرها. علماً بأنَّ تلك الصفات وردت في معظمها في المدح والتعظيم، أمَّا من حيثُ التَّصنيف الصرفي ربما تكون تلك الألفاظُ أقربَ إلى الصفة المشبهة لدلالتها على الثبوت، ولكنها –أيضاً– تحمل معاني التكثير والمبالغة، ولذا آثرت أن أذكرها ضمن الألفاظ الدالة على المبالغة من غير صيغها المشهورة والمغمورة، أو القياسية والسماعية، وسأعرّج هنا بإيجاز على أبرز تلك الصيغ في ديوان المتنبي:

١– **فُعَال:** نحو: جُراز، وهُمام، ولُهام ... وغيرها.

١– جُرَاز:

(جُرَاز) صفةٌ على وزنِ (فُعال) من الفعل (جَرَز) أي قَطَع[١]، ولم يرد في الديوان سوى مرةٍ واحدة، وذلك في قوله:

كفرِندي فِرِندُ سيفي الجُرَازِ   لذَّةُ العينِ عدَّةٌ للبِرَازِ[٢]

هنا يشبّه نفسه بالسيف في النفاذ والمضاء والقطع، ووصفُهُ للسيف بالجُرَاز يدلّ على اعتزازه بالقوة وآلتِها وعدتها، وتدلُّ أيضا على شخصيته الثائرة واعتدادِهِ بنفسه.

٢– هُمَام[٣]**:**

(هُمام) صفةٌ على وزنِ (فُعَال) من الفعل (هَمَّ) أي عزم على القيام بأمرٍ ما، وهو من الهِمَّةِ والعزيمة، فإذا بَعُدتْ هِمَّتُهُ وقويت عزيمتُهُ فهو (هُمَام)، وقد وردت صيغة (هُمَام) في الديوان حوالي ست عشرة مرة.

---

(١) يُقَال: جرزه يجرزه جرزا: قطعه، وسيف جُراز، بالضم، أي قَطَّاع، وناقةٌ جُرازٌ، أي أكولٌ، والجَروزُ: الذي إذا أكل لم يتركْ على المائدة شيئاً. الجوهري، الصحاح، ٨٦٧/٣، والفارابي، معجم ديوان الأدب، ٤٤٢/١، والفراهيدي، العين، ٦٤/٦، وابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٥٥/١

(٢) الديوان: ٢٠٢، الفرند: جوهر السيف، وهي الخضرة التي تردد فيه، معرَّبٌ دخيل، والجُراز: القاطع. والبِراز: مبارزة الأقران في الحرب. يقول: إنّ سيفي يشبِهُنِي في المَضاء، وهو حسنٌ في مرآة العين، عدةٌ لمبارزة الأقران . البرقوقي، ٢٨١/٢

(٣) جاء في مصنّفات اللغة أنّ الهُمامَ صفةٌ دالة على العظمة وقوة العزيمة، وقد تكررت في ديوان أبي الطيب بدلالاتها اللغوية المتعددة، وهي الهُمَامُتُطْلق على الملكِ العظيمِ الهمةِ الذَّي إِذَا هَمَّ بأَمْرٍ فَعَلَهُ، لِقُوَّةِ عَزْمِهِ.والهُمامُ أَيْضاً: السَّيِّدُ الشُّجَاعُ السَّخِيُّ، خَاصٌّ بِالرِّجَالِ، ولاَ يَكُونُ فِي النِّسَاءِ،(و) الهُمَامُ: (الأَسَدُ) عَلَى التَّشْبِيهِ. يُقَالُ: إِنَّهُ لَبَعِيدُ الهِمَّةِ، والهِمَّةُ: قُوَّةٌ رَاسِخَةٌ فِي النَّفْس، طَالِبَةٌ لَمَعَالِي الأُمُورِ، هَارِبَةٌ مِنْ خَسَائِسِها. ويُقَالُ: هَذَا رَجُلٌ هَمُّكَ مِنْ رَجُلٍ، وَهِمَّتُكَ مِنْ رَجُلٍ، أَيْ: حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ. وقال أبو هلال العسكري: الهُمَامُ هو الذي يمضي همُّه في الأمور، ولا يوصَفُ الله تعالى به، لأنَّه لا يوصف بالهمّ". ينظر: تاج العروس، ١٢٠/٣٤، والعسكري، الفروق اللغوية، ص١٨٩، وابن سيده، المحكم، ١١١/٤، والرازي، مختار الصحاح، ص ٣٢٨، وابن سيده، المخصص، ٢٣٧/١ و ٢٤٠

والهُمام صفةٌ من الصفات الدالّة على العَظَمَةِ والهيبة وقوة الإرادة ومضاء العزيمة كما ذكرنا، ومن خلال مطالعة ديوان المتنبي تبيّن لنا أنها قيلت في المدح، ولكنها في أبعادها الدلالية ركّزت على إظهار الممدوح في أربع صورٍ أساسية:

الأول: الشجاعة والفروسية والإقدام في المعركة:

- إذا أضلّ الهُـــــمَامُ مهجته ... يوماً فأطــــرافهنّ تنشــــدها[(١)]
- همامٌ إذا ما فارقَ الغمدَ سيفُهُ ... وعاينتَهُ لم تدرِ أيُّهُمَا النَّصــــلُ[(٢)]
- إنّ الهمام الذي فخر الأنام به ... خير السيوف بكفّي خيرة الدولِ[(٣)]
- من أنت منهم يا همــامَ وائلا ... الطاعنين في الوغــــى أوائلا[(٤)]
- همامٌ إذا ما همَّ أمضى همومه ... بأرعـــنَ وطء الموت فيه ثقيلُ[(٥)]
- أراعَ كذا كلَّ الأنامِ همــــامُ ... وسحَّ له رســـلَ الملوكِ غمامُ؟![(٦)]
- ليس إلاكَ يا عليُّ هُمــــامُ ... سيفُهُ دون عِرضِـــهِ مســـلول[(٧)]

الثاني: السيادة والهيبة وعلو المنزلة والمكانة:

- قَبيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ منــــهمْ ... وجـــدُّكَ بِشْرٌ الملكُ الهُـــمَامُ[(١)]

---

(١) الديوان:١٠، المقصود بأطرافهن، أي أطراف السيوف، ونشدت الضالة: طلبتها، وأنشدتُهَا: إذا عرَّفتُها. يُريد أَن الْهمام ينشد مهجته فى أطرافهن وَنصب (أطرافهن) ينشد مُؤَخرا كَمَا تَقول: زيداً ضَربته، ويروى منشدها، وَهُوَ مَوضِع الطّلب الْمَعْنى يَقُول: إن الْهمام إذا أضلّ مهجته وَهُوَ أَن يقتل فَلَا يدرى قَاتله إِنَّمَا يطلْب مهجته من أَطْرَاف سيوف الممدوح والإنشاد هُوَ تَعْرِيف الضَّالة لأنَّ سيوف الممدوح قواتل الْمُلُوك.العكبري، ٣١٤/١، وابن جني، ٨٦٧/١

(٢) الديوان: ٤٥، من خَفَض همام فعلى البدل مما تقدم، ومن رفعه: فعلى إضمار مبتدأ محذوف، والغمد: جفن السيف، يقول: إنه يمضي في الأمور مضاء السيف، فإذا جرَّد سيفَهُ من غمده لم تدرِ أيهما السيف. البرقوقي، ٣٠٣/٣، والعكبري، ١٩٠/٣

(٣) الديوان: ٣٣٨، خيرة: تأنيث خير، يقال: زيد خير الرجال، وهندٌ خيرة النساء، بمعنى أفضل، لما ألقوا الهمزة من أوله استسهلوا تأنيثه بالتاء، لأنه قد أشبهَ الصفات، وهو يقول: إنّ هذا الهُمَام الذي يفتخر الخلقُ كلهم به، لأنه فيهم، هو أفضلُ السيوف في كفّ أفضلِ الدول. يعني دولة الخلافة. البرقوقي، ٢٠٥/٣، ٢٠٦، وابن جني، ٧٧٨/٢

(٤) الديوان: ٣٤٨، مَن: مبتدأ، خبره "قد فضلوا" – في البيت التالي– ووائل: أبو قبيلة الممدوح، جعله اسما للقبيلة فلم يصرفه، والطاعنين: نعت وائلا. والوغى: الحرب، وقوله: أوائلا: مفعول به، أي أوائل الأعداء، ويجوز أن تكون حالا، أي أنهم السابقون إلى الطعان، ومن روى الأوائلا: تعيّنت المفعولية. أراد الطاعنين وجوه الأعداء وصدورهم وسادتهم. البرقوقي، ٢٣٢/٣، وابن جني، ٨٣٤/٢، ٨٣٥

(٥) الديوان: ٣٥٦، وهمومه: عَزَمَاتِه، والأرعن: الجيش الكثير الفضول، له رعون كرعون الجبال، وهي أنف الجبال، والمعنى: هو هُمام إذا همّ بأمرٍ فعله، وما أراده أنفذه، بجيش حافلٍ وجمع غالب، يقدّمه إلى الأعداء ويقصدهم به، فيه حتفهم وهلاكهم، ويطؤهم الموت أثقل وطأةً، ويصرعهم أشدّ صرعةً. العكبري، ١٠٧/٣، وابن جني، ٨١٧/٢

(٦) الديوان: ٣٩٠، أراع: الهمزة للاستفهام، بمعنى التعجب، وراع: أفرع، والمفعول: كلّ الأنام، والفاعل: هُمَام، و"كذا" أي كما أرى، وهو في موضع نصب، لأنه صفة لمصدر محذوف: أي أراع روعا كذا. يقول: كيف راع الأنام كلهم رجل واحدٌ؟ حتى تقاطرت إليه رسل الملوك يسألونه الصلح، كما يتقاطر المطرُ من الغمام. وقوله: "سحَّ" أي: أسحَّ؟ على الاستفهام. معجز أحمد، ٤٣٧/٣، وابن الأفليلي، ٢٦٠/٢

(٧) الديوان: ٤٣١، يقول: ليس أحدٌ من الملوك بقي عِرضُه بسيفه غيرك: أي أنت الشجاع دونهم، هذا: وكان الأجود أن يقول: إلا إياك، ولكنه أتى بالضمير المتصل في موضع المنفصل، وهو جائزٌ في ضرورةِ الشعر. البرقوقي، ٢٧٦/٣، والعكبري، ١٦٦/٣

- الأديبُ المُهذّبُ الأصْيَدُ الضَّرْ بُ الذّكيُّ الجعدُ السريُّ الهمامُ(٢)

- وأسعدُ مُشتاقٍ وأظفرُ طالبٍ همامٌ إلى تقبيل كُمِّكَ واصلُ(٣)

الثالث: الكرم والعطاء والسماحة والفضل:

- وعنـــــدي قباطـــيُّ الهُمامِ ومالُهُ وعندَهُم مما ظَفِرْتُ بِهِ الجَـحْدُ(٤)

- رَوَيْنا يا ابْنَ عَسْكَرٍ الهُـــــمَامَا ولم يَتْرُكِ نَدَاكَ لنَا هُـــيَامَا(٥)

- أين أزمعــتَ أيُّهذا الهـــــمام؟ نحن نبتُ الربى وأنت الغـمامُ(٦)

- عند الهُمَامِ أبي المِسكِ الذي غَرِقَتْ في جُودِهِ مُضَرُ الحمراءِ واليمنُ(٧)

- ولستُ بقانـــــعٍ من كلّ فضلٍ بأن أُعْـــزَى إلى جدٍّ همامِ(٨)

- هل لعذري عند الهــمام أبي الفضـ ـل قَبولٌ سوادُ عيني مـــدِادُه(٩)

---

(١) الديوان: ١٠٤، أراد قبيل أنت منهم، وأنت أنت في علوّ قدرك، يعني إذا كنت أنت منهم وجدّك بشرٌ فكفاهم بذلك فخرا، وقدّ أخرّ حرف العطف في قوله "وأنت" وهو قبيحٌ جداً، وهذا كما تقول زيدٌ وهند، وأنت تريد قامت هند وزيدٌ. البرقوقي، ١٩٩/٤، والعكبري، ٨٠/٤

(٢) الديوان: ١٦٥، والأصيد: الْملك الْعَظِيم الَّذِي لَا يلْتَفت كبرا، وَالضَّرْب: الرجلُ الْخَفِيف اللَّحْم، والجَعْد: المنقبض عن الدّنايا، والسَّرِيُّ: الكريم الأصل والنفس، والسريّ من السرُور، وَهُوَ سخاءٌ فِي مُرُوءَة. والهمام الَّذِي ينفذ مَا يهم بِهِ. والْمَعْنى: (مع البيت السابق) شَرَق الجو بالغبار إذا سَار الممدوح نَحْو الْأَعْدَاء، لِأَنَّهُ ذكيٌّ جَعْدٌ، وَإِذا ذُكِرَ الْجَعْدُ مُضَافا لِلْيَدَيْنِ كَانَ بِمَعْنى الْبَخِيل، وَإِذا تُرِكَ بِغَيْر إضَافَة كَانَ بِمَعْنى الْكَرِيم، العكبري، ٩٦/٤، وابن جني، ٥٣٤/٣

(٣) الديوان: ٣٧٥، والْمَعْنى: أسعد مشتاق بنيل مَا أمله، أظفر طَالب ببلوغ مَا حاوله ملك رفيع الهمة، وصل إِلَى تَقْبِيل كُمِّك، وَرَئِيسٌ جليلُ الرُّتْبَة خَضَعَ فتَشَرّف بقُربِك. العكبري٣/١٢٢، وينظر: البرقوقي، ٢٣٤/٣، ومعجز أحمد، ٣٩٢/٣، ٣٩٣.

(٤) الديوان:٢٠٨، القُبَاطِيّ: جمعُ: قُبْطِية، وهى ثِيَابٌ بيضٌ تُعْمَلُ في مِصْرَ، والمعنى: هذا دعاءٌ عليهم بأن لا يرزقوا شيئاً، ويجحدوا ما رُزِقُوه إن كانوا رُزِقوا شيئاً، لانقطاع الخير عنهم. وقَالَ الواحديّ: وَلَيْسَ كَمَا قَالَ، بل هَذَا الْمَعْنى مختلٌ، وَالْمعْنَى أَنهم يجحدون وَيُنْكِرُونَ مَا أعطانيه، وَيَقُولُونَ: لم يُعْطه وَلم ينل شَيْئا. يَقُول: فَلَا زَالَ الْأَمر على هَذَا: آخذ الْأَمْوَال، وَيَقُولُونَ لم يَأْخُذ. العكبري، ٩/٢، والواحدي، ٣٠٤

(٥) الديوان: ٢٣٥، الهيام: أشدّ العطش، يقول: نزلنا بفنائك فروينا من عطشنا ولم تترك بنا عطِشاً، يريد أنهم غمروا بإنعامه وإحسانه إليهم حتى اكتفوا. البرقوقي، ٢٦١/٤، ٢٦٢

(٦) الديوان: ٢٦١، الإزماع: الْعَزْمُ على الرحيل، والربا: جمع ربوة، وَخص الرُّبا دونَ غَيرهَا، لِأَن الرَّوْضَة إِذا كَانَت على يفاعٍ من الأَرْض كَانَت أحسن، والْمَعْنى: أَيْن – وَهُوَ سُؤال عَن مَكَان– أَيْ أَيِّ مَكَانٍ عزمتَ عَلَيْهِ أَيهَا الْملك؟ وهو يَقُول: أَي أزمعت أَيهَا الْملك عَنَّا وَنحن الَّذين أظهرتهم نِعْمَتك إِظْهَار الْغَمَام لنبت الرُّبَا، وَهُوَ من: آنق النبتُ، وَلِهَذَا ضرب الله بِهِ الْمثل فِي قَوْله: "كَمثل جنَّة بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وابل"، وَهُوَ مَعَ ذَلِك أقربُ النَّبْتِ موضعا من الْغَمَام، وأشدُّهُ افتقارا إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ لَا يُقيم فِيهِ، ويسرع الانسكاب عَنهُ، وَلِهَذَا شبّه أَبُو الطّيب حَاله بِهِ. العكبري، ٣٦٢/٣، ٣٦٣، وابن جني، ٣٤٣/٣، ٣٤٤

(٧) الديوان: ٤٧٣، مُضَرُ الحمراء – بالإضافة– هو مُضَرَ بن نزار، وإنما قيل له ذلك لأن نزارا لما مات تحاكم أولاده – ربيعة ومضر وإياد وأنمار– إلى جرهم في قسم ميراثه، فأعطى ربيعة الخيل فسمي ربيعة الخيل، فسموا ربيعة الفرس، وأعطى إياد الإبل والغنم، فسموا إياد الغنم، وإياد الشمط، وأعطى مُضر الذهب وقبة حمراء، فسموا بذلك، وأعطى أنمار الحمار والأرض، وما شاكلها، فسميت أنمار الحمار. وهو يريد أن يقول: إن كافورا عمَّ جوده العرب جميعا. ينظر: البرقوقي، ٣٦٩/٤، ٣٧٠، وابن جني، ٧١٢/٣، ٧١٣

(٨) الديوان: ٤٨٣، أُعزى: أنسب، يقول: لا أقنع من الفضل بأن أنسب إلى جدٍّ فاضل، يعني إذا لم أكن فاضلاً بنفسي لم يغنِ عني فضلُ جدّي. البرقوقي، ٢٧٥/٤، والعكبري، ١٤٧/٤

(٩) الديوان: ٥٢٩، قَالَ ابن جنّي: قد رضيتُ أَن يَجْعَل المدادَ الذي يكْتبُ بِهِ قبُولَ عذري سَوادَ عيني، حُبّاً لَهُ، وتقربا مِنْهُ، واعترافا لَهُ بالتقصير. قَالَ الواحدي: لَيْسَ على مَا قَالَ، لِأَن المُرَادَ قبُولُ الْعذرِ، لَا أَن يكْتب الممدوح ذَلِك. وَالْمعْنَى: أَنه يُرِيد هَل يقبل عذري؟ أو

– فَلَا تَحْمَـــــدْهُمَا واحْمَدْ هُـــمَاماً   إذَا لمْ يُسْمِ حامِـــــدُهُ عَنَاكَا[1]

الرابع: العالِمُ الحُجَّة، والإمام المعلّم[2]:

– إذا ما العالمون عَـرَوكَ قالـــوا   أفِدْنَا أيُّـــهَا الحِبْرُ الهُـــمَام[3]

٣– لُهَام:

على وزن (فُعَال) من "الفعل (لَهَمَ)، أي ابتلَعَ، والجيش الُّلهام الذي يبتلع كل شيء"[4]، وقد ورد في الديوان أربع مرات فقط، أما من حيث الدلالة فقد كانت جميعها في وصف الجيش المحارب في ساحة المعركة؛ أي أنَّ مثل هذه اللفظة استخدمها المتنبي في إبراز فكره وعقيدته العسكرية القائمة على القوة وعدم التهاون مع الأعداء، وحثّ الممدوح على ضربهم بيدٍ من حديد، ولا يتأتّى له ذلك – كما يرى الشاعر – إلا بإعداد الجيش الذي يتمتع بمهارة فائقة في فنون القتال، إلى جانب الشجاعة والإقدام، أو بعبارة أخرى يملك كلّ المؤهلات المادية والنفسية لتركيع الخصوم وإلحاق الهزيمة النكراء بهم. ولنتأمل قوله:

هل عِنْده قبُولٌ لعذري، ثمَّ قَالَ: سَوادُ عَيْنِي مِدَادُه. يُرِيد: أَنه لَو استمدّ من عيني لم أبخل عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ كَاتب مُحْتَاج إِلَى المداد، وَالْكِنَايَة في مداده تعود إِلَى أَبى الْفضل، وفى قَول ابن جني تعود إِلَى الْعذر، وَلَيْسَ بشيء. العكبري، ٥٢/٢، وابن جني، ١١٢٢/١، ١١٢٣، والواحدي، ٧٢٥

(١) الديوان: ٥٦٨، يقول: لا تحمد فِهْرِي ومَدَاكِ، وقد وردا في البيت الذي سبقه في قوله:

وذَاكَ النشْرُ عِرْضُكَ كانَ مِسْكَاً   وذَاكَ الشِّعْرُ فِهْرِي والمِدَاكَا.

والنشر: الرائحة الطيبة، والفهر: الحجر الذي يُسْحَق به الطيب، والمداك: الصلاية التي يُدَاكُ عليها، والدّوك: الدقُّ والسَّحق. وفي البيت المذكور في المتن يقول: لا تحمد الفهر والمداك اللذين جعلتهما مَثَلا لشعري، واحمد نفسَكَ؛ فَإنَّك تستحقُّ الحمد بخصالك الحميدة، وقوله: إذا لم يُسْمِ حامدُهُ، يعني بحامده نفسه، يقول: إذا حمدتك بذكر إنعامك، ولم أذكر اسمَك كنت أنت المعنى بذلك الحمد، لأنّه لا يليق إلا بك. البرقوقي، ١٣٢/٣، وينظر: العكبري، ٤٠٢/٢

(٢) وقد وردت في نسخة الديوان التي اعتمدنا عليها– طبعة دار صادر– رواية (الإمام) بدلا من الهُمَام التي ذكرها العكبري، وقد أثبتّ في المتن كلمة (الهمام)،أي حسب ما جاء في شرح العكبري، لأنّ كليهما بنفس المعنى والمضمون، ولا سيما أنّ هناك قرينة تسبقها؛ وهي لفظة (الحِبْر)، والتي تعني العالم، مما رجّح أن تكون لفظة (الهمام) أو (الإمام) بمعنى العالم الموسوعي الفذّ أو البحر الزاخر علماً وفقهاً.

(٣) الديوان: ١٠٤، وقد وردت بلفظ (الإمام) في الديوان، والمعنى واحد، عَرَاهُ واعْتَرَاه: قَصَدَه وَأَتَاهُ، والحِبْر: الْعَالم وَالْجمع: أَحْبَار، وسمّي بذلك لأنه الْعَالم بتحبير الْكَلَام وتحسينه، يَقُول: إذا قصدك الْعلمَاء استفادوا مِنْك وتعلموا، لِأَنَّك إِمَام فِي جَمِيع الْأَشْيَاء فِي الْقُرْآن والْحَدِيث واللغة والعربية وَالْفِقْه. العكبري، ٨١/٤

(٤) لَهَمَ: اللَّهْمُ: الابْتِلاعُ. اللَّيْثُ: يُقَالُ لَهِمْتُ الشيءَ وقَلَّما يُقَالُ إلا الْتَهَمْت.. وَرَجُلٌ لَهِمٌ ولُهَمٌ ولَهُومٌ: أَكولٌ. والمِلْهَمُ: الكثيرُ الأَكْلِ. والْتَهَمَ الفصيلُ مَا فِي الضَّرْعِ: اسْتَوْفاه. ولَهِمَ الماءَ لَهْماً: جرَعه. وجيش لُهامٌ: كثير يَلتَهم كل شَيْء ويغتمر من دخل فِيهِ، أَي يغيبه ويستغرقه. واللُّهَيْمُ، وأُمُّ اللُّهَيْمِ: الْمنية، لِأَنَّهَا تلتهم كل أحد. ينظر: ابن منظور، ٥٥٤/١٢، وابن سيده، المحكم، ٣٢٩/٤، وينظر: الفراهيدي، العين، ٥٧/٤، وابن دريد، جمهرة اللغة، ٩٨٧/٢

- إذا ما المُعْلِمُـــونَ رأَوْكَ قالـــوا بِهَـــــذَا يُعْلَمُ الجَيشُ الُّلهامُ[1]
- أزِلْ الوحشـــــةَ التي عندنا يا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الخميسُ اللّهـامُ[2]
- وما زِلتَ تُفْنِي السُّمْرَ وهي كثيرةٌ وتُفْنِي بهنّ الجيشَ وهو لُهَامُ[3]
- فلقد رمى بلدَ العــــــدوِّ بنفسِهِ في روقِ أرعــنَ كالغِطَمِّ لُهامِ[4]

٤- **عُرَام:** وهي بمعنى "عارِم"، والعُرَام من الفعل (عَرَمَ)، والعُرَام: الشّرَاسة والشّدة والطيش[5]، وقد وردت في الديوان مرتين فقط، كما أنّها اقترنت بأمرين:

أولهما: المواجهة الحادة، فكانت صفةً للرماح وذلك في قوله:

- فإنْ حَلُمُوا فإنَّ الخيلَ فيهم خِفافٌ والرِّماحُ بها عُرَامُ[6]

وذلك يدلّ على نشاط الفرسان في المعركة وقوتهم وكثرة الرماح وسرعتها، وقسوة الضربات التي يتلقاها العدو.

وثانيهما: الطيش والجهل، وقد وصف المتنبي نفسه بتلك الصفة في صباه وشبابه، وذلك يدلّ على صَرَاحَتِهِ، واعترافه بأنه مرّ بمرحلة فيها الغفلة والخفة وسيطر عليه اللهو، وعدم المبالاة بما سيعانيه من شدائد في قابل أيامه، فالفراق بانتظاره، والاشتياق سيحطم فؤادَه، وذلك في قوله:

قدْ كنتَ تهزأُ بالفراقِ مجانةً وتَجـرُّ ذَيْلَي شِرَّةٍ وعُرَامِ[1]

---

(١) الديوان: ١٠٤، الْمُعْلِم: صَاحبُ الْعَلامَة فِي الْحَرْب، وَهُوَ عَلامَة الْجَيْش فِي الْحَرْب. يُرِيد: أَنه الَّذِي يشهر نَفسَه بعلامةٍ يُعْرَفُ بهَا، وَأَعْلَمَ نَفسَه: إِذا شَهَرَها فِي الْحَرْب، وَمن روى (بِفَتْح اللَّام) أَرَادَ الَّذين علمُوا بالعلامة، واللهام: الْكثير الَّذِي يلتهم كل مَا يمر بِهِ. والْمَعْنى: يَقُول: إِذا رآك الْأَبْطَال الشجعان قَالُوا: هَذَا عَلامَة الْجَيْش الْعَظِيم، لأَنهم لَا يَجِدونَ أشهر مِنْك. وَقَالَ الواحدي: يجوز أَن يكون يعلم (بِفَتْح) اللَّام من الْعلم أَي بِهَذَا يعرف الْجَيْش أَي أَنه صَاحب الْجَيْش وفارسه، وَمن روى (بِكَسْر) اللَّام فَمَعْنَاه الْجَيْش يعلمُونَ أنفسهم بِهَذَا الرجل أَنهم شجعان، إِذْ كَانَ هُوَ قائدهم ومتقدِّمُهُم. العكبري، ٨١/٤

(٢) الديوان: ٢٦١، الخميس: الجيش، واللهام: الكثير الذي يلتهم كل شيءٍ فيهلكه ويذهب به. يقول: أقم عندنا لتنفي الوحشة عنا يا مَن يأنسُ بوجوده الجيش العظيم، لقوة الجيوش بمكانه، فهم وإنْ كثروا يأنسون بك، ويتشجعون على لقاء الأهوال ثقةً بشجاعتك. البرقوقي، ٦٦/٤

(٣) الديوان: ٣٩٢، السّمر: أي الرماح، يقول مخاطبا سيف الدولة: ومَا زِلْتَ تُفْنِي الرِّماحَ في وقائِعِكَ مَعَ كَثْرتِهَا، وتَقَدُّمِهَا مَعَ تَمَكُّنِهَا، وتُفْنِي بفنائِهَا الجيش اللُّهَام، وتُذْهِبُ بِإِذْهابِكَ لَها الجموعَ العِظَام. ابن الأفليلي، ٢٧٠/٢، ومعجز أحمد، ٣٢٧/١

(٤) الديوان: ٤٢٨، الرَّوق: أصلِ الرَّوق: الْقرن، فاستَعَاره، لأول الْعَسْكَر ومقدمته، والأرْعَن: الْجَيْش المضطرب لكثرتهِ، والغِطَمّ: البحر الْكثير المَاء، ولم يصرفوا منه الفعل. الْمَعْنى: إِنَّ أَخَاك قد رمَى بلدَ الْعَدوِّ بِنَفسِهِ. يُرِيدُ: وَحده لشجاعته، وَلم يكن مَعَه من أَهله أحد، فَهُوَ قَائِد جَيش يلتهم كلَّ شَيْء، وَلَا يخْشَى من شَيْء. العكبري، ١٤/٤، وابن جني، ٤٢٦/٣، والتبريزي، ٤٧/٥

(٥) يقال: عُرامُ الجيشِ: حَدُّهم وشِدَّتُهم وكَثْرَتُهم؛.. وليلٌ عارِمٌ: شديدُ البردِ نهايةٌ فِي البرْدِ، وتقول العرب: فانبَعثَ لَهَا رجلٌ عارِمٌ أَي: خبيثٌ شِرِّيرٌ. والعُرَامُ: الشِّدَّةُ والقُوَّةُ والشَّراسةُ. وعَرَمنا الصبيُّ وعَرَمَ عَلَيْنَا وعَرُمَ يَعْرِمُ ويَعْرُمُ عَرامةً وعُراماً: أَشِرَ. وَقِيلَ: مَرِحَ وبَطِرَ، وَقِيلَ: فسَدَ. ابْنُ الأَعرابي: العَرِمُ الجاهلُ، وَقَدْ عَرَمَ يَعْرُمُ وعَرُمَ وعَرِمَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: العُرامِيُّ مِنَ العُرامِ وَهُوَ الجَهْلُ. والعُرامُ: الأَذى. ينظر: لسان العرب، ٣٩٤/١٢، ٣٩٥، والهروي، تهذيب اللغة، ٢٣٧/٢، وابن فارس، مقاييس اللغة، ٢٩٢/٤، وابن سيده، المخصص، ١٢٠/٢

(٦) البيت غير موجود في الديوان، العرام: الجهل والطيش. يقول: إن كانوا حلموا حلم ذو رزانة وسكون، فخيلهم تخف ولا تحلم، وتسرع في العدو، وفي رماحه خفة ونزق، أي هم جهال في الحروب. وقال الواحدي: العرام: الشراسة، يقول: إنهم كانوا حلماء ذوي وقار فإن خيلهم خفاف في العدو ورماحهم عارمة على الأعداء. معجز أحمد، ٨٨/١، والواحدي، ٨٤(المكتبة الشاملة)، والبرقوقي، ١٩٨/٤

وكما يتّضح لنا فإنّ صفة (عُرَام) بالمعنى الثاني تدلّ على الغفلة والاستخفاف بالعواقب، أو العبث واللهو الذي قد يعتري الشباب في أوقات عزّهم وقوتهم، وجلُّ معاناته كانت في تنقلاته وترحاله من بلدٍ لآخر، بحثا عن المجد والطموح والأماني التي ربما كانت لا حدود لها عند أبي الطيب المتنبي.

٢- **فِعْلَال:** بكسر الفاء وفتحها، مثل: قمقام.

- قَمْقَام:

على وزن فِعْلَال، وقد ذَكَرَها ابن القطَّاع الصقلي في باب "الثنائي المكرر"، وهي مشتقةٌ من "الفعل "قَمْقَم"، وتقول العرب: قَمْقَم اللهُ تعالى عَصَبه، أي: جَمَعَه وقَبَضَه وقيل: معناه سَلَّط الله عليه القمقام، أي العدد الكثير، وبحرٌ قَمْقَام: كثير الماء، ومنه سَيدٌ قَمْقَام لِكَثْرَة خَيره وسعةِ فضلِه"(٢).

وتذكر المصادر اللغوية أنّ القمقام تستعمل للعدد الكثير، وأصلُهُ للبحر لكثرة مائه، أو لأنه مجتمع، ثم أطلق الوصف على الرجل السّخِي العظيم الشأن على سبيل الاستعارة والتشبيه، وذلك لكثرة خيره وفضله(٣).

وقد وردت لفظةُ (قمقام) ثلاث مراتٍ، إحداهنَّ بصيغة الجمع، وذلك في قوله:

- شَرَقَ الجوِّ بالغبارِ إذا سا   ر عليُّ بنُ أحمدَ القُمْـــــقَامِ(٤)

أمّا لفظةُ "القمقام" فهي تشير إلى كثرةِ العدد والعدة لجيش الممدوح الجرّار، كما أنها ترسم صورة للممدوح الذي اجتمعت له كل صفات الشجاعة والفروسية والمهابة عند النّزال، حتى إنّ الجو يّغص ُ بالغبار إذا ما تحرك بجيشه. وذلك بلا شكّ يقذف الرعب في قلوب أعدائه.

كما وردت مجموعة في قوله:

- حَمَتْهُ على الأعداءِ من كلّ جانبٍ   سيوفُ بني طُغجَ بن جُفِّ القماقمِ(٥)

---

(١) الديوان: ٤٢٥، وروي: "قد كُنْتُ أَهْزَأُ وأَجُرُّ"، والمُجَانة: المجون، مثل الخلاعة، والماجن الذي لا يبالي بما يتكلم به، والشّرة: الحدّة والنشاط والبطر، والعرام: الشراسة وقيل الخبث؛ وهو يخاطب نفسه، ويقول: قد كنت تستصغرُ شأن الفراق، وتسخرُ منه في أيام الوِصَال، وكنت تجرُّ ذيل الشّرَّة والنشاط، ولم تشكر ما أنت فيه من النعمة، حتى بليت بالفراق، فعرفت مرارة الاشتياق. معجز أحمد، ٥١٩/٣، والبرقوقي، ١٢١/٤،١٢٠

(٢) ينظر: ابن القطاع الصّقلي، كتاب الأفعال، ٦٣/٣، والهروي، تهذيب اللغة، ٢٤٢/٨

(٣) ينظر: ابن منظور، ٤٩٤/١٢، والجوهري، الصحاح، ٢٠١٥/٥، والعسكري، الفروق اللغوية، ٤٣٤، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١١٠/٤

(٤) الديوان: ١٦٥، شَرَقَ: غَصّ. يقول: لقد غصَّ الجوّ بالغبار عند ركوب هذا الممدوح لفرسه. البرقوقي، ٢١٨/٤

(٥) الديوان: ٢١١، حمته: الضمير يعود على "ذي لُجُب" في بيتٍ سابق، وهو الجيش، أي جعلت سيوفهم هذا المكان حميٌّ على الأعداء"، أي فلا يصلونه، ويرى ابن جني أن (قمقام) جمعها (قماقيم) ولكن المتنبي حذف الْيَاء من "القماقيم" ضَرُورَة الْمَعْنى يَقُول حمت سيوفهم هَذَا الْمَكَان من الْأَعْدَاء فَلَا يصلونَ إِلَيْهِ لشجاعتهم وقوتهم فَلَا يقدر أحد أَن يصل إِلَيْهِم من جَمِيع نواحيهم العكبري، ١١٦/٤، وابن جني، ٥٥٩/٣

أما لفظة "القماقم" بصيغة الجمع، فهي وصفٌ لجيش الممدوح، وهي تدلّ على مقدار شجاعتهم وبأسهم، ولا سيما في ذَودِهم عن حِمَى وطنهم وأرضهم.

كما وردت –أيضاً– في قوله:

– وكساك ثوب مهابةٍ من عندهِ   وأراك وجه شقيقك القمقامِ[1]

والتجمّع هنا يعني الكثرة والغلبة، والتجمع بين الناس قادة وشعوبا يعني التماسك والوحدة، والتي بدورها تعني القوة والعزّة، ومن هنا فإنني أعتقد أنّ لفظة "قمقام" هنا تدلل على نزعته العروبية الخالصة، وإيمانه العميق بالقومية العربية، فالمتنبي هنا يدعو لممدوحه أن يلتئم شمله، ويجتمع بأخيه. لأنّ ذلك سيمنحُهُ مزيدا من القوة والبأس، ويقذف الهيبة في نفوس أعدائه.

٣– **فُعَالِل:** مثل: حُلَاحِل.

– **حُلاحل**[2]:

صفةٌ على وزن "فُعَالل"، من الفعل "حلحل"، و"الملك حلاحلٌ"، واشتقاقه أن يحل حيث شاء"[3]، ويقال: "رجلٌ محلحلٌ، ومُلَحْلحٌ، من الحُلَاحِل"[4]، وكأنَّ الكلمة حصل فيها قلبٌ فيها قلبٌ مكاني كما يتضح.

وقد وردت هذه الصيغة مرتين، وقد قيلت في سياق المبالغة في المدح، وذلك في قوله:

– مُتَشَابِهُوا ورعِ النفوسِ كبيرُهم   وصغيرُهم عفُّ الإزارِ حُلاحِلِ[5]

فالحلاحلُ هنا رمزٌ للقائد الخلوقِ العفيف، فهو سيدُ قومِهِ وكبيرُهم، ولكن ليس بالمنصب والجاه، أو بالممتلكات المادية الزائفة، وإنما بورع نفسه وعِفّتها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا يقتصر الأمر على شخص ذاك الملك، وإنما طباع تلك الأسرة أصيلة، فكبيرهم وصغيرهم، يتحلّى بمكارم الأخلاق.

---

(١) الديوان: ٤٢٨، يدعو لممدوحه –سيف الدولة– بقوله: كَسَاك ربُّك ثوبَ المَخَافةِ حَتَّى يخافَك النَّاس، والقَمْقَام: أَصْلُه الْبَحْر: لِأَنَّهُ مُجْتَمع المَاء من قَوْلهم: قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَه، أَي جَمَعه وَقَبضه، وَأَرَادَ بشقيقه أَخَاهُ نَاصِر الدولة. والْمَعْنى: يَدْعُو لَهُ بِأَن يلْبسهُ ثوبَ الهَيْبةِ حَتَّى يهابَه أعداؤُهُ، وَأَن يجمعَ شَملَه بأَخيه نَاصِر الدولة. العكبري، ١٤/٤، والبرقوقي، ١٢٩/٤، والتبريزي، ٤٧/٥

(٢) الحُلاحِل: السَّيدُ الشجاعُ الرَّكِينُ، وقِيل: الرَّكِينُ فِي مَجْلِسه، السَّيدُ فِي عَشِيرَتِه، وذكر ابن سيده أنه الضَّخْمُ المُرُوءة والخُلُق الحلِيمُ الثَّخِينُ فِي رَأْيه.. وهُوَ الكامِل مَنْظَراً ومَخْبَراً وَقد تقدّم أَنه السَّيِّد..، وقيل أيضا في " الحلاحل ": هو ذو الفضل من الرجال يَخُصُّ الرِّجالَ، وَلَا يُقال للنِّساء. وحُكِيَ: المُحَلْحَلُ بالبِناء للمَفْعُولِ، بمَعْناه وَكَذَلِكَ مُلَحْلَحٌ، والجَمع: حَلاحِلُ بفتح الحاء. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٣٣٦/٢٨، والهروي، تهذيب اللغة، ٢٨٣/٣، والشيباني، الجيم، ٢٠٢/١، وابن سيده، المخصص، ٢٥٣/١، والمعجم الوسيط، ١٩١/١، ١٩٢

(٣) أبو جعفر النحاّس المرادي، عمدة الكتاب، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ١١٢

(٤) التبريزي، ٢٠٥/٤

(٥) الديوان: ١٨٠، متشابهي: كأنه منصوب على الحال من ضمير "يجحفون"؛ والورع: التقوى، وعفّ الإزار وعفيفه: متنزّه عن الفحشاء؛ والحُلاحِل: السيد العظيم، يقول: هم سواء في التقوى والورع، وكل من كبيرهم وصغيرهم عفيف ذو سيادة وعظمة. البرقوقي، ٣٧٦/٣، والواحدي، ٢٦١

كما ورد لفظة "حُلَاحِل" أيضا في قوله:

– إذا العربُ العرباءُ رازت نفوسها   فأنت فتاها والمليكُ الحُلاحلُ(١)

وهي في البيت السابق تدلّ على الوصول إلى القمة في الكرم وعلو المقام والرفعة، ومن خلال ربطه بالأبيات السابقة واللاحقة للبيت المذكور، فهو هنا يقصد علو المنزلة بفضل أعماله، وكثرة فضائله، ومكارمه. والمتنبي كان يطرح فكراً ونمطاً في التفكير، ولم يكن كبقية الشعراء، فشعرُهُ كان مِرآةً لما في نفسِهِ، ولما يؤمنُ به.

٤ – فَعَلْعَل:

– عَرَمرم:

صفةٌ على "وزن "فَعَلْعَل"، من العرام وهو الشدّة"(٢)، من الفعل "عَرِم"، وهو فعلٌ يَدُلُّ عَلَى "شِدَّةٍ وَحِدَّةٍ، يُقَالُ: عَرُمَ الْإِنْسَانُ يَعْرُمُ عَرَامَةً، وَهُوَ عَارِمٌ"(٣)، وعُرَامُ الجيشِ: كَثْرَتُهُ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ جَيْشٌ عَرَمْرَمٌ، والنحاة والصرفيون يقررون أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا تَفْخِيمَ أَمْرٍ زَادُوا فِي حُرُوفِهِ. وَالْعَرَمْرَمُ مِنْ عَرَمَ وَعَرَرَ"(٤).

وفي هذا الوزن يعلّق صبحي الصالح بأنه مما "يُحمَدُ للكرملي بصورة عامة ذهابُهُ إلى توسيع مدلولات الأوزان أو بسط مداها من غير أن يمسّ سلامة اللغة، أو فصاحة مقاييسها، كدعوته إلى إحياء وزن (فعلعل)، كَعَصَبْصَب، وغَشَمْشَم، وسَمَعْمَع، وعَرَمْرَم، باستعماله في كل وصفٍ يكثرُ تحلّي صاحبِهِ به"(٥).

هذا وقد وردت صيغة "عرمرم" خمس مرات، كالتالي:

– فلو كان قَلْبِي دَارَها كان خَالِيَاً   ولكنَّ جيشَ الشّوقِ فيه عَرَمْرَمُ(٦)

وفي البيت السابق، يصف هواه وشوقه للمحبوبة بالجيش الكثير، حينما يكتسح مكاناً، ويسيطر عليه، فقلبُه مملوءٌ بالشوق، وفيه منه جيشٌ عظيم شديد، ودلالة اللفظة هنا أنّ قلبه ملازم لحبّها وملآن به، ولا يفارقه. ولعل كلمة "عرمرم" تدلّ على مقدار ما عاناه في ترحاله

---

(١) الديوان: ٣٧٨، العرباء: كقولك العاربة، أي: القديمة المحض التي لا يشوبها تهجين. والعرباء: صفةٌ للعرب، أي الخالصة، وهو من جنس قولهم: داهية دهياء. فأمّا قولهم العاربة، فأصحاب النسب يفسّرون هذه اللفظة بأن المراد به قبائل من العرب درجت فلم يَبِنْ منها احدٌ، تعرف بعاد وثمود وطسم وجديس وجُرْهُم، وأرمِم. يقال: أُمَيم. وقوله: العاربة: توكيدا لهم، كما يقال: شيبٌ شائب، وموتٌ مائتٌ. ورازت: أي جرَّبت واختبرت، وهو يقول: إذا جرَّبت العربُ أنفُسَها، واختبرت أحوالها، علمتْ أنَّك سيدها وكريمها. التبريزي، ٢٠٥/٤، والواحدي، ٥٢٥، ومعجز أحمد، ٤٠١/٣، والعكبري، ١٢٩/٣

(٢) ينظر: التبريزي، ١٢٥/٤

(٣) ابن فارس، مجمل اللغة، ٦٦٣/١، وابن فارس، مقاييس اللغة، ٢٩٣/٤

(٤) مقاييس اللغة، ٢٩٣/٤

(٥) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٩٨١م، ص٣٤٥

(٦) الديوان: ١١٣، العرمرم: العظيم الكثير، يقول: إنَّها رحلت وتركت دارها خاليةً، ولكن قلبي ليس خاليا مثلها؛ إذ إنه ملآنٌ بالشوقِ إليها، وفيه منه جيشٌ عظيمٌ، فحبُّها ملازمٌ له لا يفارقُهُ. البرقوقي، ٢٠٣/٤، والعكبري، ٨٢/٤

وتنقلاته، حيث لم يشعر بالاستقرار والهدوء. فكان الحنين يشدّه دوما إلى موطنه ودياره، وكانت المرأة بالتالي هي الرمز والمعنى الذي يعلق في ذهن الشاعر بعد الهجران والبعد.

- وَلِمَنْ يهينُ المالَ وهـــو مُكَرَّمٌ ولِمَنْ يَجُرُّ الجيشَ وهو عرمرمُ[١]
- فَلِمِثْلِهِ جمَــعَ العَــرمـــــرمُ نَفْسَهُ وبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُــرَى أقْتَالِهِ[٢]
- ولا كُتِبَ إلا المَشْـــــرَفِيَّة عِنْدَهُ ولا رُسُلٌ إلا الخَـميسُ العرمرمُ[٣]
- خَطَتْ تحته العيسُ الفلاةَ وخَالَطَتْ به الخيلُ كَبَّاتِ الخميسِ العرمرمِ[٤]

وكما هو واضح في الأبيات السابقة فإنّ المتنبي لم يخرج في استعماله للفظة "عرمرم" عما ذُكِر في كتب اللغة ومعاجمها، حيث جاءت في سياق شعرهِ في وصف الجيش العظيم، فكانت كيلا للمديح والثناء على الممدوح الذي يجهّز الجيش الجرار لملاقاة عدوّه في ميدان الحرب.

٥- **فَعْلل:** مثل: زعزع.

- **زَعْزَع**[٥]:

على وزن (فَعْلل) من الفعل (زَعْزَع)، وقد وردت مرة واحدة في قوله:

بَكَرْنَ ضَرًّا وبَكَرت تنفعُ وسَجْسَجٌ أنتَ وهُنَّ زعزعُ[١]

---

(١) البيت غير موجود في الديوان، وقد ذكرته الشروح المختلفة، والضَّمِير فِي "وَهُوَ مُكَرَّمٌ" يعود على المَال. يُرِيد أَنه مكرَّم يضنُّ بِمثلِهِ وَيجوز أَن يكون للممدوح، أَي يهين مَاله، وَيكرم عِنْد النَّاس، وَمثله قَوْله تَعَالَى: "ويطعمون الطَّعَام على حبه"، فَالضَّمِير محتم لله تَعَالَى وللطعام. والعرمرم: الْكَبِير الْعَظِيم. الْمَعْنى: الْمَدْح وَالثنَاء لمن يُزَارُ فيُنْعِم، وَلمن يهين المَال، فَهُوَ عطف عَلَيْهِ، وَالْمَال مكرّمٌ مَحْبُوبٌ، وَأَنه يهين المَال وَهُوَ مكرّم، وَلَا يصل إِلَيْهِ ذَمّ، لِأَنَّهُ عَارٍ من الذَّم، وَلمن يجر الْجَيْش الْعَظِيم إِلَى الْأَعْدَاء، فَهَذَا يسْتَحق الْمَدْح. الواحدي، ص١٧٤، والعكبري، ١٣٣/٤، ومعجز أحمد (المكتبة الشاملة)، ١٩٥/١

(٢) الديوان: ٢٨٦، العرمرم: الكثير. وانفصمت العروة: انقطعت، والأَقْتَال: جمع القِتل، وهو النظير في الحرب. ويقال أيضاً للعدو: قِتل. على وزنِ (فِعْل) لأنّ المتقاتلين يودّ كل واحدٍ منهما قتل الآخر. والقتيل أيضا: النظير، يقال: هما قِتْلان، أي: مِثلان. يقول: لمثل هذا الممدوح يجمع الجيش الكثير: يعني أن من كان مثله في الإقدام يفنى الجيش العظيم، ويفرّق جمعه، ويقتل أبطاله. وقيل: "جَمَع العرمرمُ نفسه": معناه الفزع. يقال: جمع فلان نفسه: إذا فزع. يعني: أن العسكر العظيم من مِثْله يفزع، وبمثله يُقْتل. معجز أحمد، ١١٠/٣، والتبريزي، ١٢٤/٤، ١٢٥

(٣) الديوان: ٣٠٢، المشرفية: السيوف، تُنْسب إِلَى مَوضِع تُطبَع فِيهِ السيوف وَهِي المشارف – في بلاد اليمن– وَالْخَمِيس: الْجَيْش الْعَظِيم. والعرمرم: الْكثير. أي الذي يقوم له مقام الكُتُب، إنما هو السيوف. والذي يقوم لـه مقام الرُسُل، إنما هو الجيش العظيم، يُهديه إلى عدوه. وإنما نفي عنه الإخلاد إلى الكُتب والرسل، لأن ذلك تأنٍ، وأخذٌ بالهُوَيني. ابن سيده، شرح المشكل من شعر المتنبي: ٥٩، والعكبري، ٣٧٢/٣

(٤) البيت غير موجود في الديوان، وقد ورد في الشروح المختلفة، خَطَت: قَطَعت، والعِيْسُ: الْإِبِلُ الْبِيض، والفَلَاة: الأَرْض الْبَعِيدَة عَن المَاء. و الكبّات: جمع كِبّة، وَهِي الصدمات والحملات، والعرمرم: الْكثير. يقول: أهوى كلّ سيدٍ كريم، قطعَ الفلوات وشاهد الواقعات، وقارعَ الأبطال والزمان. الواحدي، (المكتبة الشاملة) ص٣٢٣، ومعجز أحمد، ٧٩/٤، والعكبري، ١٣٨/٤

(٥) زَعْزَع: من الفعل المضعّف الرباعي (زَعْزَع)، وفي المعاجم ورد في باب الثنائي المكرر، وزَعْزَع الشَّيْء زَعْزَعة: حركه تحريكا شَدِيدا يُرِيد إِزَالَته عَن مثبته، ليقلعه وعن ابن دريد: وريح زَعْزَعٌ وزَعْزَاعٌ شديدةُ الهُبُوب دائمَتُه..، وَكَذَلِكَ زُعْزُوع، والزعزعة: التحريك بِشدَّة وعنف وتزعزع الشَّيْء اهتز واضطرب زِيَادَة على الْمَعْهُود من الْحَرَكَة وَكَذَلِكَ سير زعزع أَي شَدِيد خَارج إِلَى نوع من الإفراط فِي الْإِسْرَاع. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٢٠١/١، الهروي، تهذيب اللغة، ٦٦/١، وابن فارس، مجمل اللغة، ٤٣١/١، والرازي، معجم مقاييس اللغة، ٣/٣، وابن سيده، المخصص، ٤١٤/٢

جاءتْ لفظةُ "زعزع" للمبالغة والإفراط في المدح، ولكن المقارنة هنا كانت بينه وبين الطبيعة، فالرياح القوية العاتية تضرّ الناسَ وتؤذيهم، ولكنّ الممدوح سهلُ الخليقة ينفع الناس، ويشملهم بعطفه ورعايته.

والصفة (زعْزَع) كما نرى قد أضفي الشاعر عليها مزيداً من المبالغة والتهويل، لكونها خبراً أو صفة للممدوح، ومن هنا فإنَّهُ لابدّ من قراءَتها في سياقِ النصّ، للوقوف على دلالتها بصورة صحيحة. أمّا صفة (سجسج) وهي تعني اللين السهل، فقد أتى بها الشاعر ليظهِر التضاد اللغوي بين (سجسج) و(زعزع)، والذي بدوره قوّى المعنى وأكّده.

وهكذا يتضح لنا أن تلك الأوزان بمجملها قد استخدمها المتنبي، في المحاور التالية:

١- مدح القائد، وتعظيم سلوكه وشهامته، ورسم صورة تكاد تكون خيالية للممدوح. وقد تركز المدح على صفات عدة، أبرزها: الشجاعة والكرم والعلم والمروءة والشهامة.

٢- تغنيه بالعروبة، وتمجيده لها، وحثه للممدوح على التمسك بها، كما في: إذا العرب العرباء.. فأنت فتاها والمليكُ الحُلاحلُ.

٣- تمجيده للقوة والسطوة، والهيبة، ومن أبرز مصاديقها منظرُ الجُيُوشِ، وما تتركُه من مهابةٍ وعظمةٍ في نفسه، وحثّه الدائم على عدم التخاذل في وجه الأعداء. فقد ربط بين الكرامة وبين تحقيق النصر على العدو، حيث ركّز على عدم التراجع أمامه في أي حال.

وهكذا نكون قد انتهينا -بعون الله تعالى- من الفصل الأول المتعلق بالجانب الصرفي والدلالي لصيغ المبالغة القياسية والسماعية، وما يشبهها في ديوان المتنبي، وسوف ننتقل إلى الفصل الثاني، الذي يتناول الجانب النحوي التطبيقي على صيغ المبالغة في ديوان المتنبي.

---

(١) الديوان: ٣٠٠، بكرن ضراً: أراد ببكرن أي الرياح، يضررن ضرراً، وبكرن ذوات ضُرٍّ، والسجسج: يستعملونه في الشيء بين الشيئين، فيقولون هواء اهل الجنة سجسج، أي بين الحرّ والبرد، ويقال: لا ظلمة ولا شمس. والزعزع: الريح المؤذية، يقول: إنّ الرياح تضرُّ الناس وأنت سهل تنفعُ الناس فليتها مثلها. البرقوقي، ٣٢٩/٢، والتبريزي، ٢٣٥/٣

الفصل الثاني
التكوينات النحوية لصيغ المبالغة في ديوان المتنبي

التطبيقات النحوية على صيغ المبالغة في ديوان المتنبي:

أولاً: بناء (فعول)

ثانياً: بناء (فعيل)

بناء (فعيل) بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة.

ثالثاً: بناء (فعَّال)

رابعاً: بناء (فَعِل)

خامساً: بناء (مِفْعال)

أبرز الملاحظات على إعمال صيغ المبالغة.

إضافة صيغ المُبالغة في ديوان المتنبي.

صيغ المبالغة غير العاملة.

ملحق بجدول توضيحي حول صيغ المبالغة في ديوان المتنبي.

الفصل الثاني

التكوينات النحوية لصيغ المبالغة في ديوان المتنبي

سيعرض الباحث هنا صيغ المبالغة العاملة المقترنة بأل في ديوان المتنبي، والصيغ غير المقترنة بـ "أل" المعتمدة على شيء يسبقها، كالنفي أو أن تكون خبرا للمبتدأ أو للناسخ، أو المعتمدة على نفي أو استفهام، أو على صاحب الحال، أو موصوف، أو نداء.

وتعمل صيغ المبالغة دون شروط في المعرّف بأل[(١)]؛ لأن (أل) في اسم الفاعل والصفة المشبّهة تقوم مقام الفعل، فقد ذكر ابن مالك "أن أكثر النحويين يرى أنَّ المسبوق بالألف واللام من أسماء الفاعلين، وما جرى مجراها يعمل مطلقا بإجماع وذلك باعتبارها أل الموصولة، بمعنى الذي، وما بعدها صلتها، لذلك فالاسم المشتق بعدها يقوم مقام الفعل، لأنّه وقع موقعه بعد أل الموصولة"[(٢)].

وسيتناول الباحث صيغ المبالغة نحوياً مرتبة حسب المادة الصرفية، وكما رتبها –سابقاً– في المباحث الصرفية، حيث سيذكر صيغ المبالغة بدءًا بالأكثر وروداً، ثم الأقل فالأقل، وستكون مرتبة هجائياً، أمَّا من حيثُ الإعمال واستنباط حكم الصيغة؛ أي إن كانت عاملة أو غير عاملة، فسيتم ذلك بناءً على المعنى أو التأويل الوارد في الشروح اللغوية للديوان، مع النظر في القرائن الأخرى؛ كالأبيات التي تسبق النص المراد، أو حتى ظروف قول النص، ومناسبته في أحيان قليلة.

التطبيقات النحوية لإعمال صيغ المبالغة في ديوان المتنبي:

اعتمد الباحث في التأويل النحوي على شروح الديوان المختلفة، ولم يكن النقل حرفياً، وإنما حسب ما يتضح من سياق كل بيت بمعناه العام، وكذلك بعلاقته بغيره من الأبيات في القصيدة، ولا يمكن أن نغفل جوَّ النص ومناسبة القصيدة لما لهما من دور في كشف بعض المعاني والدلالات الخفية لبعض ألفاظ النص.

المبحث الأول: بناء (فعول):

١ – أكول:

أغرَّكم طولُ الجيوشِ وعرضُهَا   عليٌّ شروبٌ للجيوشِ أكولُ[(٣)]

(أكول) من الفعل المتعدي (أكَلَ)، وقد تعدّى هنا بحرف الجر، وصيغة المبالغة عاملة هنا؛ لأنَّها وقعت خبراً ثانياً لـ (عليّ)، ومعمولها محذوف للعلم به، والتقدير: "علي يشرب

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٥م، ١٢١/٢

(٢) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٠٤٣/٢، وللمؤلف نفسه، شرح التسهيل، ٧٥/٣، ٧٦

(٣) الديوان: ٣٥٩

الجيوش، ويأكلها"[1]، وعليه ووفقاً للتقدير الذي ذكرناه فالجار والمجرور (للجيوش) يتعلقان بصيغة (شروب)، ولأكول متعلقٌ محذوف، أي: عليٌّ شروب للجيوش، أكولٌ لها، ويجوز اعتبار اللام حرف جرّ زائد، لأنَّ (شروب) تتعدى بنفسها، والتقدير: "عليٌّ شروب الجيوش أكولها، فالجيوش مفعول به لشروب، على زيادة لام الجر.

٢- ألوف:

فَهَيَّجَ من شَوقِي وَمَا مِن مَذَلَّةٍ حَنَنْتُ، وَلَكِنَّ الكَرِيمَ أَلُوفُ[2]

(أَلُوف) من الفعل المتعدي (أَلِفَ) خبر للحرف الناسخ (لكن)، ومعمولها – المفعول به- محذوف، والتقدير: "ولكن الكريم يألف غيره..."[3].

كما وردت أيضاً في قوله:

خُلِقتُ ألوفاً لو رَجِعْتُ إلى الصِّبَا لفارَقْتُ شَيْبِي مُوْجَعَ القلبِ باكيا[4]

(ألوف) هنا حال من نائب الفاعل (التاء) في خُلِقتُ، وصيغة (ألوف) عاملة هنا، ومعمولها محذوف، والتقدير: "خلقت ألوفاً للشيب"[5]، أو "خلقت ألوفاً شيبي".

٣- بَرُود:

أرِيقُكِ أمْ ماءُ الغمامةِ أم خمرُ بفِيَّ بَرُودٌ وهو في كبدي جَمْرُ[6]

(برود) هنا أقرب إلى المبالغة[7]؛ لأنَّ الشاعر يشعر بالبرودة، كلما تذكر مشاعره تجاه المحبوبة، أي بسبب تكرار الحدث، وكثرة مرات وقوعه، و(برود) من الفعل اللازم (برد)، وقد رفعت فاعلاً محذوفاً، والتقدير: "ريقك – أيتها المحبوبة- باردٌ مذاقُه في فمي، حارٌ في كبدِه"[8].

٤- تروك:

أَمُهَجِّنَ الكُرَمَاءِ والمُزْرِي بهم وتَروكَ كُلِّ كريم قومٍ عاتبا[9]

(تروك) صيغة مبالغة من الفعل المتعدي (ترك)، وهو بمعنى (صيَّر) أو (جعل)، وصيَّر من أفعال الصيرورة، التي تتعدى لمفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر، وقد أضافها إلى مفعولها، الأول: المضاف إليه "كلّ كريم"، ونصبت مفعولاً ثانيًا، وهو "عاتبا"، والمعنى: "وصيَّر كلَّ كريمٍ في قومه عاتباً على كفّه لعدم مسايرته في أفعاله"، وقد جاءت معطوفة على منادى، والتقدير:

(١) العكبري، ١١٤/٣، وابن جني، ٢٨٦/٢، وابن الأفليلي، ١٦٢/٢

(٢) الديوان: ٢٥٥

(٣) العكبري، ٢٩٧/٢

(٤) الديوان: ٤٤٢

(٥) العكبري، ٢٨٩/٤

(٦) الديوان: ٦٢

(٧) هناك سياق آخر وردت فيه هذه الصيغة، حيث كانت أقرب في التصنيف إلى الصفة المشبهة.

(٨) ينظر: العكبري، ١٢١/٢

(٩) الديوان، ١١١

"وتارك جميع الكرماء"[١]، والمعنى: مُصَيِّرَ كلِّ كريمٍ في قومه، عاتباً على نفسه، لعدم مسايرة الممدوح في الفضل.

٥- ثكول:

وكرَّتْ فمرَّت في دماءِ مَلَطْيَةٍ مَلَطْيَةُ أمٌّ للبنينَ ثَكُولُ[٢]

(ثكول) من الفعل المتعدي (ثَكِلَ)، وهي خبر لـ (ملطية)، وقد نصبت مفعولاً محذوفاً، والتقدير: "ملطيةُ مثلُ أمٍّ ثَكِلَت أولادها"[٣].

٦- جلوب:

كأنَّ بَنِيْهِم عَالِمُون بأنَّني جَلُوبٌ إليهم مِنْ مَعَادنِهِ اليُتْمَا[٤]

(جلوب) من الفعل المتعدي (جَلَبَ)، وهي خبر للحرف الناسخ (أنَّ)، ولذا فقد "نصبت مفعولاً ظاهراً، وهو قوله (اليُتْمَا)، وأصل الكلام: "قد علموا بأنّي أجلبُ اليتمَ إليهم"[٥]، فقدَّم الجار والمجرور على المفعول به.

٧- جموم:

فَلَا غِيضَتْ بِحَارُك يا جَمُوماً على عَلَلِ الغَرَائِبِ والدِّخَالِ[٦]

(جَمُوم) من الفعل اللازم (جَمَّ)، أي فاضَ وكَثُر، وصيغة (جموم) عاملة؛ لأنّها معتمدة على النداء، فهي منادى شبيه بالمضاف، لأنه اتصل بشيءٍ من تمام معناه، وهو الجار والمجرور (على عِلَل)، وقد رفعت فاعلاً محذوفاً، والتقدير: "يا نبعاً يَجِمَّ ماؤُه" أي يزدادُ ماؤُهُ – أو عطاؤُه–"[٧].

٨- جهول:

فَقْرُ الجَهُولِ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ فَقْرُ الحِمَارِ بِلا رَأْسٍ إِلى رَسَنِ[٨]

(جهول) من الفعل المتعدي (جَهِل)، وهي عاملة؛ لأنها جاءت مقترنة بأل، ومعمولها محذوف، يمكن تأويله من السياق، والتقدير: "فقرُ مَنْ يجهلُ حسن التصرفِ واللباقة، كفقر الحمار الذي لا رأس له إلى رسَن"[٩].

٩- حسود:

---

(١) العكبري، ١٤١/١

(٢) الديوان: ٣٥٧

(٣) معجز أحمد، ٣٤٣/٣، وابن الأفليلي، ١٥٣/٢

(٤) الديوان: ١٧٦

(٥) الواحدي، ص ٢٥٤، والعكبري، ١٠٩/٤، والبرقوقي، ٢٣٤/٤

(٦) الديوان: ٢٦٨

(٧) ينظر: البرقوقي، ١٥١/٣، وابن جني، ٦٨٨/٢

(٨) الديوان: ١٧٠

(٩) ينظر: العكبري، ٢١٤/٤

وردت صيغة (حسود) معرفة بأل في قوله:

أنا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ القَوَافِي   وسِمَامُ العِدَا وغَيْظُ الحَسُودِ[1]

(حسود)، وردت هنا معرَّفة بـ (أل)، ومضافةً إلى معطوف وهو (غيظ)، وهي عاملة، ومعمولها محذوف، وهو المفعول به، والتقدير: "أنا سبب غيظِ من يحسدني، أو أنا سبب غيظ حسّادي"[2].

ووردت صيغة (حسود) نكرة في قوله:

يُحَدَّثُ عن فَضْلِهِ مُكْرَهاً   كأنَّ له مِنْهُ قَلباً حَسُودَا[3]

(حسود) هنا صفة لـ (قلب)، أي أنها اعتمدت على الوصفية، ومفعولها محذوف، وتقدير الكلام: "كأنَّ له – أي من نفسه– قلباً يحسده"[4]، أو قلباً حسوداً له.

كما وردت (معرفة بأل) في قوله:

غَضَبُ الحَسُودِ إذا لقيتُكَ راضياً   رُزْءٌ أخَفُّ عليَّ مِن أنْ يُوْزَنا[5]

(حسود) من الفعل المتعدي (حَسَد)، وهي معرفة بأل، ولذا فهي عاملة، وقد نصبت مفعولاً محذوفاً، وهو ضمير المتكلم المحذوف، والتقدير: "إذا رأيتك راضياً فتلك مصيبةٌ تحل بِمَن يحسدني..."[6].

١٠ – حَطُوم:

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِن حَمْلِي نَوَائِبَهُ   وصَبرِ جِسمِي على أَحْدَاثِهِ الحُطُمِ[7]

(حُطُم) جمع تكسير لصيغة (حطوم)، وهي من الفعل المتعدي (حَطَم)، وهي عاملة لاقترانها بأل، ومعمولها محذوف، والتقدير: ".. وصبر جسمي على أحداثه التي حطّمت بدني، أي أنهكته"[8].

١١ – حقود:

فَرُءُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ للغَيْظِ   وأَشْفَى لِغِلِّ صَدرِ الحَقُودِ[9]

(حقود) من الفعل اللازم (حَقَد) الذي يتعدي بحرف الجر (على)، وهي عاملة، لاقترانها بأل، ومعمولها شبه جملة محذوف، وتقدير الكلام: "رؤوس الرماح أشفى لغلِّ صدرِ الحاقدِ عليَّ،

(١) الديوان: ٢٢
(٢) ينظر: البرقوقي، ٤٨/٢
(٣) الديوان: ١٣٣
(٤) ينظر: ابن جني، ٩٦٧/١، ومعجز أحمد، ١١٩/٢، والبرقوقي، ٧٨/٢
(٥) الديوان: ١٥٣
(٦) ينظر: ابن جني، ٧٦١/٣، والعكبري، ٢١٠/٤
(٧) الديوان: ٤٩٨
(٨) ينظر: العكبري، ١٦٤/٤، والبرقوقي، ٢٩٥/٤
(٩) هذا البيت غير موجود في الديوان، وقد ذكره شراح الديوان، وقد سبق توثيقه في الفصل السابق.

أو مَن يحقدُ عليَّ"[١].

١٢- حمول :

وما عِشْتُ من بعدِ الأحبةِ سلوةً ولكنني للنائبات حمولُ[٢]

(حَمُول) من الفعل المتعدي (حَمَل)، وهي خبر للحرف الناسخ (لكن)، ولذا فهي عاملة، ومعمولها مذكور، ومتقدِّمٌ عليها، وهو شبه جملة (للنائبات)، وتقدير الكلام: "أنا حَمُولٌ للنائبات، أو متحمِّلٌ للشدائد"[٣].

١٣- سبوح:

أباعث كل مكرمةٍ طموح فارس كلّ سلـهبةٍ سـبوحِ[٤]

(سبوح) من الفعل اللازم (سَبَح)، وهي صفة لـ (سلهَبَة)، وقد رفعت فاعلاً محذوفاً، والتقدير: "فارس كل خيلٍ تسبحُ في جريها"[٥].

كما وردت أيضاً في قوله:

وتسعِدُنِي في غمرةٍ بعدَ غمرةٍ سبوحٌ لها منها عليها شواهدُ[٦]

هنا أيضاً رفعت صيغة (سبوح) فاعلاً محذوفاً، وقد وقعت صفة لموصوف محذوف، والتقدير: "وتُسعِدُنِي فرَسٌ سبوحٌ"[٧]، وينطبق عليها التأويلُ السابق نفسُهُ.

١٤- شروب:

أغرَّكم طُولُ الجُيُوشِ وعَرْضُها عَلِيٌّ شَرُوبٌ للجُيُوشِ أَكُولُ[٨]

(شروب) من الفعل المتعدي (شَرِبَ)، الذي تعدّى بحرف الجر اللام، في قوله: "للجيوش"[٩]، وهو بمنزلة المفعول به.

١٥- صبور، وصُبُر:

ذكر سيبويه أنَّ وزن (فعول) يُكَسَّرُ على (فُعُل)، ثم يقول: "عنيتُ جمع المؤنث أو جمع

(١) ينظر: ابن جني، ٢٥٢/٢، ومعجز أحمد، ٢١٢/١، والعكبري، ١٩٤/٢

(٢) الديوان: ٣٥٥

(٣) ينظر: ابن الأفليلي، ١٤٣/٢، ومعجز أحمد، ٣٣٣/٣

(٤) الديوان: ٢٢٠

(٥) ينظر: العكبري، ٢٦٤/١، والواحدي، ص ٣٢٧

(٦) الديوان: ٣١٩

(٧) ينظر: معجز أحمد، ٢٠٢/٣، ٢٠٣، وابن جني، ٧٩٥/١

(٨) الديوان: ٣٥٩، سبق ذكر هذا البيت وشرحه في صيغة المبالغة "أكول" بسبب ورود صيغتين في بيت واحد، ولكن سيتم التركيز هنا على دلالة صيغة "شروب" لوحدها، حتى نحافظ على التسلسل الهجائي المتبع في ذكر صيغ المبالغة.

(٩) العكبري، ١١٤/٣

المذكر، وذلك قولك: صبورٌ وصُبُر، وغَدُور وغُدُر"[1]، وذكر أبو حيان أنَّ "(فُعُل) يطَّرِد في فعول صفةً لا بمعنى مفعول، نحو: صبور وصُبُر"[2].

وقد وردت هذه الصيغة مرتين في الديوان، إحداهما بصيغة المفرد، والأخرى بصيغة الجمع، وهي مبالغة من "صابر"، كما في قوله:

صَبْراً بَنِي إسْحَقَ عنهُ تَكَرُّمَاً　　　إنَّ العظيمَ على العظيمِ صَبورُ[3]

(صبور) من الفعل اللازم (صَبَر)، وهي واقعةٌ خبراً، فقد وقعت خبراً للحرف الناسخ (إنّ)، ولذا فقد رفعت فاعلاً محذوفاً، والتقدير كما ذكر العكبري: "إنَّ العظيم يصبر على الأمر العظيم"[4]. فصبورٌ صيغة مبالغة عملت، فتعلق بها الجار والمجرور مقدَّمين عليها، وفق ما يجيزُهُ البصريون من تقدُّمِ معمول صيغة المبالغة عليها. كما وردت صيغة (صَبُور) مجموعة بلفظ (صُبُر) في قوله:

فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّنَا صُبُرٌ　　　وإِنْ بَكَيْنَا فَغَيرُ مَردُودِ[5]

(صُبُر)، وقعت خبراً للحرف الناسخ (إنَّ)، وفاعلها محذوف، وأصل الكلام: إننا نصبرُ عند المصائب[6].

١٦- صَدُوق:

وَفِينَا السَّيفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ　　　إِذَا لاَقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ[7]

(صدوق) من الفعل اللازم (صَدَق)، وهي خبر لـ (حملتُهُ)، وقد رفعت فاعلاً، وتقدير الكلام: "فينا السيف يصدق في حملته"[8]. ف "صدوق" صيغة مبالغة يتعلق بها ظرف الزمان "إذا" على اعتبار أنها على أصلها ظرف لما يستقبل من الزمان، لم يتضمَّن معنى الشرط مبنيٌّ في محل نصب بـ "صدوق" على الظرفية الزمانية.

١٧- صفوح:

حَنِقٌ على بِدَرِ الُّلجَيْنِ وَمَا أَتَتْ　　　بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ المُسِيءِ صَفُوحُ[9]

---

(١) ينظر: الكتاب، ٦٣٧/٣، وابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٨٣٣/٤

(٢) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٤٢٣/١

(٣) الديوان: ٧٢

(٤) العكبري، ١٣٠/٢، والبرقوقي، ٢٣٥/٢

(٥) الديوان: ٢٩٣

(٦) ينظر: العكبري، ٢٦٨/١، والتبريزي، ٦٥/٢، وابن الأفليلي، ٢٨٥/١

(٧) الديوان: ٣١٠

(٨) ينظر: ابن جني، ٧٠٩/١، والعكبري، ٢٤٤/١

(٩) الديوان: ٦٧، وقد تم الإشارة إلى هذه الصيغة سابقاً عند حديثنا حول الأغراض الشعرية والمقامات التي وردت فيها صيغ المبالغة. ولكن نشير هنا إلى أن اسم الفاعل "صافِح" ورد على لسان العرب في سياقات مختلفة، ففِي الْحَدِيثِ: "غيرَ مُقْنِعٍ رأْسَه وَلَا صافحٍ بِخَدّه"

(صفوح) مبالغة من الفعل اللازم (صَفَح)، وهي مرفوعة عطفاً على الصفة المشبهة (حَنِقٌ)، والجار والمجرور معمول لـ "صفوح"، يتعلقان بها، متقدمين عليها، وهذا عملها. وأصل الكلام: "هو حنِقٌ على بِدَرِ اللجين، وصفوح عن المسيء".

١٨- **ضَرُوب:**

ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الهَامِ فِي الوَغَى   خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الفَرَسَ اللِّبْدُ(١)

أما صيغة (ضروب) هنا فقد تعدَّت بحرف الجر، ومعمولها قوله: "لِهَام"، وهو بمنزلة المفعول به، فالأصل: "هو ضروبٌ هامَ الضاربي الهامَ"(٢)، ولكنَّه أتى باللام للتقوية والتوكيد(٣)

وقوله في موضعٍ آخر:

ضروبٌ وما بين الحُسامينِ ضيِّقٌ   بصيرٌ وما بين الشجاعينِ مُظْلِمُ(٤)

(ضروب) و(بصير) خبران لمبتدأ محذوف، والتقدير: "هو ضروبٌ في حال ما بين الحسامين ضيّقٌ"، و"هو بصيرٌ في حال ما بين الشجاعين مظلمُ"، وعمل صيغتي المبالغة هنا نصب جملة الحال التي تتقدمها واو الحال.

كما وردت أيضاً في قوله:

ضَرُوبٌ بِأَطرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ   لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الكَلَامِ المُشَقَّقِ(٥)

(ضروب) مبالغة من الفعل المتعدي (ضَرَب)، ووفق السياق المذكور فالممدوحُ ضروبٌ بنانُهُ بأطراف السيوف، لعوبٌ بأطراف الكلام..، وعلى هذا التقدير، فضروبٌ ولعوبٌ خبران، لمبتدأ محذوف، تقديره "هو" يعود على الممدوح، وبنانُهُ فاعل "ضروب" الذي يتعلق به الجار والمجرور، ولعوب يتعلق بالجار والمجرور "بأطراف". والتقدير: "هو ضروبٌ بأطراف السيوف رؤوسَ الأعداء..."(٦).

١٩- **طَمُوح:**

أبَاعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ   وفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ(٧)

أَي غيرَ مُبْرِزٍ صَفْحةَ خَدِّه وَلَا مائلٍ فِي أَحد الشِّقَّيْن، والصَّافحُ: النَاقَةُ الّتي فَقَدَتْ وَلَدَهَا، فغَرَزَتْ وذَهَبَ لَبَنُهَا. ينظر: لسان العرب، ٥١٢/٢، تاج العروس، ٥٤٢/٦ و٥٤٧/٦

(١) الديوان: ٢٠٦

(٢) معجز أحمد، ٣٨٣/٢، والبرقوقي، ١٠٦/٢

(٣) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٠م، (د.ط)، ٣٢١/٦، وقد ورد توجيه مفصَّلٌ في المسألة، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[المائدة:٤٢].

(٤) الديوان: ٣٠٣

(٥) الديوان: ٣٤٦

(٦) ينظر: العكبري، ٣١٦/٢، وابن جني، ٤٨٨/٢

(٧) الديوان: ٢٢٠

(طموح) صفةٌ لـ (مكرمة)، وهي من الفعلِ اللازم (طَمَح)، وفاعلها محذوف، والتقدير: يا محيي كل مكرمةٍ تطمحُ للمعالي أو للمجد[1].

٢٠- ظلوم :

مبالغة من "ظالم"، وقد وردت مرةً واحدة في قوله:

ظلومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كخَصْرِها ضَعيفِ القُوَى مِن فِعْلِها يَتَظَلَّمُ[2]

(ظلوم) من الفعل المتعدي (ظَلَم)، وقد وقعت خبراً لمبتدأ محذوف، ومعمولها مذكور، وهو شبه الجملة "لِصَبّ" حيث تعدَّت الصيغة هنا بحرف الجر اللام، وأصل الكلام: "هي تظلمُ العاشقَ الصبَّ"[3].

٢١- عبوس:

حاشَى لِمَثْلِكِ أن تكونَ بَخِيلةً ولِمِثْلِ وَجْهِكِ أنْ يكونَ عبُوسَا[4]

(عبوس) من الفعل اللازم (عَبَسَ)، وهي خبر للفعل الناسخ (يكون)، ولذا فهي عاملة، ومعمولها محذوفٌ، تقديره: حاشى لمثلِ وجهك أن يعبس في وجه مَن يحبُّه[5].

٢٢- عذول:

وكنتُ أَعِيْبُ عَذْلاً فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ[6]

(عذول) من الفعل (عَذَل)، وهو فعلٌ متعدٍ، وقد وقعت خبراً للمبتدأ "أنا"، ومعمولها مذكور، ومتقدِّمٌ عليها، وهو شبه الجملة (له)، وهو بدرجة المفعول به، والتقدير: "أنا أعذله في السماح" أو "أنا عاذِلٌ له في السماح"[7].

كما وردت –أيضاً– في قوله :

إِذَا الطَّعْنُ لَم تُدْخِلْكَ فيهِ شَجَاعَةٌ هِيَ الطَّعْنُ لم يُدْخِلْكَ فِيْهِ عَذُولُ[8]

(عذول) معتمدة على نفي، ولذا فهي عاملة، ومفعولها محذوف، والتقدير: "لم يُدْخِلكَ فيه – أي في الطعن– مَنْ يعذلك على الشجاعة والفروسية"[9].

٢٣- غُدُر:

---

(١) ينظر: العكبري، ٢٦٤/١، ومعجز أحمد، ٤٢٠/٢

(٢) الديوان: ١١٣

(٣) ينظر: العكبري، ٨٣/٤

(٤) الديوان: ٥٨

(٥) ينظر: البرقوقي، ٣١١/٢، والتبريزي، ١٨٤/٣

(٦) الديوان: ٢٦٣

(٧) ينظر: ابن الأفليلي، ١٨٠/١، والبرقوقي، ١٣٧/٣

(٨) الديوان: ٣٥٩

(٩) ينظر: الديوان نفسه في الهامش، ص ٣٥٩، والعكبري، ١١٥/٣، وابن الأفليلي، ٦٦٣/٢

فإنَّ دُمُوعَ العَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّها   إذا كُنَّ إثْرَ الغَادِرِين جَوَارِيا[١]

(غُدُرٌ) وقد ترد (غُدْرٌ) بتسكين الراء في إحدى اللغات، وهي مبالغة من "غادر"[٢]، ومفردها: (غَدُور)، وفعلها لازم، وهو (غَدَر)، وقد يتعدى بحرف الجر الباء، وهي خبرٌ للحرف الناسخ (إنَّ)، وهي عاملة، ومعمولها مذكور، وهو شبه الجملة "بربِّها"، وتقدير الكلام: "إنَّ دموع العين تغدرُ بربها.."[٣].

٢٤- غموس:

وَطَاعِنَ كُلِّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ   وَعَاصِيَ كُلِّ عَذَّالٍ نَصِيْحِ[٤]

(غموس) من الفعل المتعدي (غَمَس)، وهي صفة لـ (نجلاء)، وقد نصبت مفعولاً محذوفاً، والتقدير: "وطاعنَ كُلِّ نجلاء تغمسُ صاحبَها المطعون في الدم"[٥].

٢٥- قنوع:

سَمَوْتَ بهمَّةٍ تَسْمُو فتَسمُو   فمَا تُلْفَى بمرتبةٍ قَنُوعا[٦]

(قنوع) من الفعل اللازم (قَنَع)، وهي مفعول به للفعل (ألفى) بمعنى (وجد)، وقد سبقها نفي، وقد تقدم معمولها عليها، وهو شبه الجملة (بمرتبة)، والأصل: فما تُلْفَى قنوعاً بمرتبةٍ معينة[٧].

٢٦- كتوم:

حَصَانٌ مثلُ مَاءِ المُزْنِ فيهِ   كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ المَقَالِ[٨]

(كتوم) من الفعل المتعدِّي (كَتَم)، وقد أضيفت صيغة المبالغة هنا إلى معمولها، وهو المفعول به في المعنى، والمقصود: هي تكتمُ السِّر[٩].

٢٧- كسوب:

لَا وَارِثٌ جَهِلَت يمُنَاهُ مَا وَهَبَتْ   ولَا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَأَّالُ[١٠]

(كسوب) من الفعل المتعدي (كسب)، وقد اعتمدت على نفي، ولذا فهي عاملة، حيث نصبت مفعولاً به محذوفاً، والتقدير: "ولا كسوباً ماله"[١١].

---

(١) البيت غير موجود في الديوان، وقد تم توثيقه في الفصل السابق من الشروح المختلفة.

(٢) البرقوقي، ٤١٩/٤

(٣) البرقوقي، ٤١٩/٤

(٤) الديوان: ٢٢٠

(٥) معجز أحمد، ٤٢١/٢، وابن جني، ٧٥٤/١، والعكبري، ٢٦٤/١

(٦) الديوان: ٩٢

(٧) ينظر الواحدي، ص ١٥١، والعكبري، ٢٦٣/٢

(٨) الديوان: ٢٦٧

(٩) ينظر: العكبري، ١٧/٣، والبرقوقي، ١٤٧/٣

(١٠) الديوان: ٤٨٧

(١١) ينظر: التبريزي، ٤١٢/٤، والبرقوقي، ٣٩٧/٣، ٣٩٨

٢٨ - لجوج:

يقُودُهُم إلى الهَيْجَا لَجُوجٌ يُسِنُّ قتالُهُ والكرُّ نَاشِي[١]

(لجوج) من الفعل اللازم (لجَّ)، بمعنى "ألحَّ في طلب الأمر"[٢]، وهي صفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ، وهي عاملة، فقد رفعت فاعلاً محذوفاً، والتقدير: "يقودهم إلى الهيجا رجلٌ يلجُّ في قتالهم"[٣].

كما وردت مرة أخرى في قوله:

وَفِيْنَا السَّيفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ إذَا لَاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ[٤]

أمّا صيغة (لجوج) هنا فقد رفعت فاعلاً محذوفاً أيضاً، والتقدير: "إذا أغار الممدوح لجَّت به غارَتُه ودامت"[٥].

٢٩ - لعوب:

ضرَوُبٌ بأَطرَافِ السُّيُوفِ بَنَانَهُ لَعُوبٌ بأَطْرَافِ الكَلَام المُشَقَّقِ[٦]

(لعوب) من الفعل اللازم (لَعِب)، وهي خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير "هو لعوب .."، وقد رفعت فاعلاً محذوفاً، وتقدير الكلام: "الممدوح يضرب بنانُهُ بأطراف السيوف، ويلعب بأطراف الكلام"[٧].

٣٠ - ملولة:

مَلُولةٌ مَا يَدُومُ ليسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِها مَلَلُ[٨]

(ملولة) من الفعل المتعدي (ملَّ)، والتاء للدلالة على شدة المبالغة، وهي خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره "هي"، "وقد نصبت مفعولاً به مذكوراً، وهو (ما) الموصولة بعدها"[٩].

٣١ - نَزُوْع:

إذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارتِجَاجاً لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُها نَزُوعَا[١٠]

(نَزُوع) من الفعل المتعدي (نَزَع)، وهي صفة لـ (الارتجاج)، ولذا فهي عاملة، ومعمولها محذوف، وهو يقول: "إذا مَاست رأيتَ ارتجاجاً لها، وصفة الارتجاج نزوع له، أي لثوبها، لولا

---

(١) الديوان: ٢٤٤

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٨/٧

(٣) ينظر: اليازجي، ٢٥٠/١، والعكبري، ٢١٦/٢

(٤) الديوان: ٣١٠

(٥) ابن جني، ٧٠٩/١، والعكبري، ٢٤٤/١

(٦) الديوان: ٣٤٦

(٧) العكبري، ٢١٦/٢

(٨) الديوان: ١٣٥

(٩) العكبري، ٢٢٢/٣، والواحدي، ٣٥٧/١، والبرقوقي، ٣٢٥/٣

(١٠) هذا البيت لم يرد في الديوان، وورد في العكبري، ٢٥٥/٢، والتبريزي، ٢٩٥/٣ وغيرهما.

سواعدها[1]، فعمل (نزوعاً) تعلُّقُ الجار والمجرور (له) بها.

٣٢- نفور:

نَفُورٌ عَرَتْهَا نَفْرَةٌ فتَجَاذَبَتْ سَوَالِفَهَا والحَلْيُ والخَصْرُ والرِّدْفُ[2]

(نفور) من الفعل اللازم (نَفَر)، وهي خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير "هي نفورٌ"، ولذا فهي عاملة، وقد رفعت فاعلاً محذوفاً، والتقدير: "هي امرأةٌ تنفر من الرجال"[3].

٣٣- وصول:

وَمَا السَّيْفُ إلا القَطْعَ فِعْلٌ وأنتَ القَاطِعُ البَرُّ الوَصُولُ[4]

(وصول) من الفعل المتعدي (وصل)، وهو فعلٌ يتعدَّى غالباً بحرف الجر (إلى)، فنقول: وصلتُ المكان، ووصلت إلى المكان، وصيغة (وصول) وقعت هنا خبراً للمبتدأ (أنت)، وهي معرفةٌ بأل، وقد نصبت مفعولاً به محذوفاً، وتقدير الكلام: "أنت تقطعُ الأعداءَ، وتصلُ الأولياء"[5].

كما وردت –أيضاً– هذه الصيغة في قوله :

وَصُولٌ إِلَى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَو كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأَوْرَدَا[6]

أما صيغة (وصول) فقد وقعت أيضاً خبراً لمبتدأ محذوف، وقد تعدّت بحرف الجر، ومعمولها مذكور، وهو قوله: "إلى المُسْتَصْعَبَات"، والتقدير: "هو وصولٌ إلى المُسْتَصْعَبَات بخيلِه، أي إلى الغايات البعيدة"[7].

٣٤- ولود :

رَأَيْنَا[8]بِبَدرٍ وآبَائِهِ لبدرٍ وَلُوْدَاً وَبَدرَاً وَلِيْدَا[9]

(ولود) صيغة مبالغة، وفعلها متعدٍّ، ومعمولها ظاهرٌ، وقد تقدّم عليها، وتعدى بحرف الجر، والتقدير: رأينا ولودا لبدرٍ. ورأى هنا نصبت مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، والتقدير: بدرٌ (اسم علم) ولودٌ لبدرٍ، أي من بعده"، وبعد دخول (رأى) يصبح التقدير: "رأينا بدراً يلدُ البدورَ"[1].

---

(١) ينظر: العكبري، ٢٥٥/٢، ٢٥٦، ومعجز أحمد، ٣١٣/١، ٣١٤، والبرقوقي، ٣٥٨/٢

(٢) الديوان: ١٠٥

(٣) ينظر: البرقوقي، ٢٥/٣

(٤) الديوان: ٢٦٤

(٥) العكبري، ٧/٣، وابن الأفليلي، ١٨٣/١

(٦) الديوان: ٣٧١

(٧) ينظر: العكبري، ٢٨٨/١، والتبريزي، ١٠٤/٢، والبرقوقي، ٥/٢

(٨) كما هو معروف؛ فإن الفعل (رأى) من أفعال القلوب، ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، ، وهو من أفعال اليقين، بمعنى (عَلِم)، والتقدير في السياق المذكور: علمت بدراً ولوداً للبدور، ومثله قولنا: رأيتُ العلمَ نوراً.

(٩) الديوان: ١٣٣

٣٥- وهوب:

فَإِنْ يَكُن العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ   فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَغَرَّ وَهُوبِ[(٢)]

(وهوب) من الفعل المتعدي (وَهَب)، وهي صفة لـ (كفّ)، وقد نصبت مفعولاً به محذوفاً، والتقدير: فمن كفٍّ يَهَبُ الأموال العظيمة[(٣)].

وخلاصة القول، فإنّ بناء (فعول) كان هو الأكثر حضوراً في الديوان، وقد اشتق في الأغلب من أفعال متعدية، كما ورد اشتقاقها من لازم، مثل: دجوجي التي وردت متصلة بياء النسب، ولجوج، ونفور، وقد توفرت شروط الإعمال على أغلب الصيغ، كما جاء بقلة، بصيغة الجمع، مثل: غُدر، جمع غدور، وقد اتصلت الصيغة بتاء التأنيث، كما في (ملولة)، ويوصف بها المذكر والمؤنث. مثل: علّامة، فهّامة، نسّابة، نابغة.

المبحث الثاني: بناء فعيل:

١- أبيّ:

نَدٍ أَبِيٍّ غَرٍ وافٍ أخي ثِقَةٍ   جَعْدٍ سريٍّ نَهٍ نَدبٍ رَضٍ نَدُسٍ[(٤)]

(أبيّ) من الفعل المتعدي (أبي) وهو فعل متعدٍّ، وهي خبر ثانٍ لمبتدأ محذوف، وهي عاملة، ومعمولها محذوفٌ، وهو مفعول به، والتقدير: هو نديٌّ أبيٌّ الظلم[(٥)].

كما وردت مرة أخرى في قوله:

فِدَىً مَن على الغبراءِ أوَّلُهم أنا   لهذا الأبيِّ الماجدِ الجائدِ القَرْمِ[(٦)]

وصيغة (الأبيّ) عاملة، وهي مقترنة بأل، ومفعولها محذوف، والتقدير: لهذا الذي يأبى الدنايا، أو الضيم[(٧)].

٢- أثيم:

فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً   عن شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيْمِ[(٨)]

(أثيم) من الفعل اللازم (أَثِمَ)، وهي مضافةٌ لـ"غير"، وغير: حال من الفاعل، وهو التاء في "شَرِبتُ" وصيغة "أثيم" مضافة إلى الحال "غير"، ومعمولها محذوف، والتقدير: غير آثمٍ فعلي أو شُربي[(٩)].

---

(١) ينظر: ابن جني، ٩٦٥/١، ٩٦٦، واليازجي، ١٣٢/١، والبرقوقي، ٨٢/٢

(٢) الديوان: ٣٢٣

(٣) ينظر: ابن جني، ١٩٢/١، والتبريزي، ٢٠٠/١، وابن الأفليلي، ٩/٢

(٤) الديوان: ٢٥

(٥) ينظر: ابن جني، ٢٣٧/٢، ومعجز أحمد، ٩٥/١

(٦) الديوان: ٨٢

(٧) الواحدي، ص ١٢٨، والبرقوقي، ١٧٥/٤

(٨) الديوان: ٢٦

(٩) ينظر: العكبري، ٤٨/٤، وابن جني، ٤٦٥/٣، ٤٦٦، ومعجز أحمد، ٩٩/١

٣- **بصير:**

ويـرى أَنَّه البَصـيرُ بهـذا وهو في العُمْيِ ضَائعُ العكَّازِ [١]

(بصيرٌ) من الفعل الرباعي المتعدي (أبْصَرَ)، وهي مقترنةٌ بأل وخبرٌ لأنّ، ولذا فهي عاملة، ومعمولها مذكورٌ، وقد اقترن بالباء، في شبه جملة "بهذا"[٢].

ووردت أيضاً في قوله:

بصيرٌ بأخذِ الحمدِ من كلّ موضِعٍ ولو خَبَأَتْهُ بين أنيابها الأسدُ[٣]

(بصير) هنا خبر لمبتدأ محذوف؛ ولذا فهي عاملة، ومتعدية بحرف الجر، والتقدير: هو بصيرٌ بكسب الحمد، أي يبصرُ اكتِسَابَ المَحَامد[٤].

ووردت –أيضاً– في قوله:

إذا سايَرَتْهُ بايَنَتْه وبَانَهَا وشَانَتْه في عينِ البَصيرِ وزَانَهَا[٥]

(بصير) مضافة ومعرّفة بأل، ولذا فهي عاملة، ومعمولها محذوف، وتقدير الكلام: وشانته في عين مَن يبصِرُ الأمور[٦].

٤- **بليغ:**

فكَثيرٌ منَ الشّجاعِ التَّوَقِّي وكَثِيرٌ منَ البَلِيغِ السَّلامُ[٧]

(بليغ) من الفعل الرباعي (أبلغ)، وهو فعلٌ مُتَعَدٍّ، وهي معرفة بأل، وقد نَصَبَت مفعولاً به محذوفاً، والتقدير: وكثيرٌ ممن يُبْلِغُ الكلامَ السلامُ[٨].

٥- **حفيظ:**

فَلَقَد دَهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ ودونَهُ مَا يُدْهِشُ المَلَكَ الحَفيظَ الكاتِبَا[٩]

(حفيظ) من الفعل الثلاثي (حَفِظ)، وهو فعل متعدٍّ، وقد وردت مقترنة بأل، ومفعولها محذوف، والتقدير: "ودُونَهُ ما يدهِشُ الملكَ الذي يحفظ أعمال الناس"[١٠].

٦- **حكيم:**

وكُلُّ شَجَاعَةٍ في المَرءِ تُغْنِي ولَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الحَكيمِ[١]

---

(١) الديوان: ٢٠٥

(٢) العكبري، ٢/١٨٤، والبرقوقي، ٢/٢٩٢، ٢٩٣

(٣) الديوان: ٢٠٧

(٤) العكبري، ٢/٦، والبرقوقي، ٢/١٠٦، والتبريزي، ٢/٢٥٥

(٥) الديوان: ٣٣٠

(٦) العكبري، ٤/١٧١، والبرقوقي، ٤/٣٠٤، وابن جني، ٣/٦٣٠

(٧) الديوان: ٢٦٢

(٨) التبريزي، ٤/٤٩٥، والبرقوقي، ٤/٦٧

(٩) الديوان: ١١٣

(١٠) ينظر: ابن جني، ١/٤٤٥، ٤٤٦، ومعجز أحمد، ٢/٤٠

(حكيم) من الفعل الرباعي (أحكم)، وهو فعلٌ متعدٍّ، وهي عاملة؛ لأنّها مقترنة بأل، ومفعولها محذوف، والتقدير: "ولا مِثلَ الشجاعةِ فيمن يُحْكِمُ أموره" أي يتقِنُها.

٧- **حميد:**

ولعلّي مؤمّلٌ بعض ما أبلُغُ   باللطفِ من عزيزٍ حميدِ(٢)

(حميد) من الفعل الثلاثي المتعدي (حَمِد)، وهي (فعيل) بمعنى (مفعول)، أي محمود، وهي صفة لموصوفٍ محذوف، ومعمولها محذوف، وهو نائب الفاعل، والتقدير: "...من إلهٍ يملك العزة، ومحمود فضلُهُ أو كرَمُهُ".

وفي سياق آخر وردت صيغة (حميد) في قوله:

لا كما قدْ حييتُ غيرَ حميدٍ   وإذا متُّ متُّ غيرَ فقيدِ(٣)

صيغة (حميد) هنا مضافة إلى (غير)، وهي اسم مبهم لا يتعرّف، و"غير" حالية نافية، وحميد، بمعنى "محمود" ونائب الفاعل محذوف؛ والتقدير: لا كما قد حييت غير محمود فعلي أو صُنعي(٤).

وجاءت –أيضاً– في قوله:

ولا أُسَرُّ بمَا غَيري الحَميدُ بهِ   ولو حَمَلْتَ إليَّ الدَّهرَ مَلآنَا(٥)

(الحميد) مقترنة بأل، وهي عاملة، ومعمولها مذكور، ومتقدّم عليها وهو قوله: "غيري"، والتقدير: ولا أُسَرُّ بما المحمود غيري به(٦).

٨- **خليع:**

غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهَاماً   وأصبحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعا(٧)

(خليع) من الفعل الثلاثي المتعدي (خلع)، وهي خبر لـ "أصبح"، ولذا فهي عاملة، ومعمولها محذوف، والتقدير: وأصبح كل مستورٍ خالعاً ثيابَه(٨).

٩- **شبيه:**

شَبِيْهَةِ الإِدْبَارِ بالإِقْبَالِ   لا تُؤْثِرُ الوَجْهَ عَلَى القَذَالِ(٩)

---

(١) الديوان: ٢٣٢

(٢) الديوان: ٢١

(٣) الديوان: ٢١

(٤) ينظر: الواحدي، ص ٣١، ٣٢، ومعجز أحمد، ٧٩/١

(٥) الديوان: ١٨٢

(٦) ينظر: العكبري، ٢٢٧/٤، والبرقوقي، ٣٥٥/٤

(٧) الديوان: ٨٩

(٨) الواحدي، ص ١٣٩، والبرقوقي، ٣٦٠/٢

(٩) الديوان: ٥٦٣

(شبيه) من الفعل الرباعي (أشبَه)[١] ، خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي – أي الوعول–، وهي بمعنى (مُشْبِه)، أي (فعيل) بمعنى (مُفْعِل)، وقد أضيفت إلى معمولها، وهو "الإدبار"، والتقدير: تلك الوعول يُشْبِهُ إدبارُها إقبالُهَا[٢].

١٠– شهيد:

كم قتيلٍ كما قُتِلْتُ شهيدِ لِبَياضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ[٣]

(شهيد) من الفعل الثلاثي (شَهِد)، وهي بمعنى مشهود، (فعيل) بمعنى (مفعول)، وهي صفة لـ "قتيل" ولذا فهي عاملة، ومعمولها – نائب الفاعل– محذوف، والتقدير: كم قتيلٍ مشهودٍ فِعلُهُ أو تضحيتُهُ قُتِلَ كما قُتِلْتُ[٤]. وبالتأويل نفسه وردت صيغة (شهيد) في قوله:

ووردت أيضاً في قوله:

وكَم للهوَى مِن فَتىً مُدْنَفِ وكم للهوى من قتيلٍ شهيد[٥]

وقوله أيضاً:

على أنني طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شهيدٌ بها بَعْضِي لِغَيْرِيْ على بَعْضِي[٦]

(شهيد) بمعنى (شاهد) وهي نعتٌ سببي لـ (نعمةٍ)، وهي عاملة؛ ومعمولها مذكور، وهو قوله: "بعضي"، وهو فاعل، والتقدير: "..طُوِّقتُ مِنكَ بنعمةٍ يشهدُ بعضِي بها على بعضي"، وتقديم شبه جملة "بها" أتى لبيان الأهمية والتخصيص؛ أي: شاهدٌ بعضي بتلك النعمة على بعضي الآخر[٧].

وأخيراً وردت في قوله:

فَتَمْليكُ دِلِّيْرٍ وتَعْظِيمُ قَدْرِهِ شَهيدٌ بِوَحْدَانيةِ اللهِ والعَدْلِ[٨]

(شهيد) بمعنى (شاهد)، والجار والمجرور "بوحدانية" يتعلقان بشهيد، وتقدير الكلام: فتمليك دلِّير– اسم علم– يشهد بوحدانية الله[٩].

١١– عزيز:

(١) ذكر ابن مالك أن فعلها رباعي، هو "أشبَهَ" كـ "نذير" من "أنذر". ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٠٣٨/٢، والأزهري، شرح التصريح، ١٣/٢

(٢) العكبري، ٣٣٦/٣، ٣٣٧، ومعجز أحمد، ٤٠٢/٤، والبرقوقي، ٢٥/٤

(٣) الديوان: ١٩

(٤) ينظر: ابن جني، ٨٧٤/١، ومعجز أحمد، ٦٩/١، والبرقوقي، ٣٨/٢

(٥) الديوان: ٥٣

(٦) الديوان: ١٥٧

(٧) الواحدي، ص ٢٣٣، والبرقوقي، ٣٢٨/٢

(٨) الديوان: ٥٢١

(٩) العكبري، ٢٩٨/٣

(عزيز) من الفعل (عزَّ)، وقيل من الرباعي (أعزَّ)[١]، فقيل:"مَلِكٌ أَعَزّ وعَزِيزٌ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وعَزِيزٌ: إِما أَن يَكُونَ عَلَى الْمُبَالَغَةِ، وإِما أَن يَكُونَ بِمَعْنَى مُعِزّ...، وَرَجُلٌ عزِيزٌ: مَنِيع لَا يُغْلب وَلَا يُقْهر"[٢]. فصفة (العزيز) إذن تطلَق على من عزَّ قدرُهُ، وارتفع شأنُه، وإذا كانت صفةً لله تعالى، فهي تعني أنَّه ذو العزة والقدرة والملكوت. وأميل إلى اعتبارها صفةً مُشَبَّهة لأنَّها تدلُّ على الثبوت واللزوم، كما أنّها تدلّ أيضاً على المبالغة، فالعلاقة قوية بين تكرار مرات وقوع الحدث، وبين ثبوتِه، فالتكرارُ قد يؤدي إلى لزومِ الصفة، وليس هناك حسمٌ واضحٌ في كثير من أوزان المبالغة، وتبقى مسألة المقام أساسية فَي إعطاء رأيٍ في الموضوع[٣].

وقد وردت صفة (العزيز) عاملةً في عدة مواضع؛ منها قوله:

عَزِيزُ إِساً مَن دَاؤُهُ الحَدَقُ النُّجْلُ عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ المُحِبُّون مِنْ قَبْلُ[٤]

(عزيز) هنا بمعنى: عزّه يعزّه أي غلبه، أو عزَّ أي قلّ وجوده[٥]، وهي صفة لموصوف محذوف تقديره هو، والضمير عائد على الشاعر نفسه، لأنه يتحدّث عن نفسهِ في السياق المذكور، و(إسا) أو (أسىً) كما في بعض الروايات، مضافة لـ (عزيز)، وقد أضيفت إلى معمولها وهو فاعل في المعنى، وتقدير الكلام: يعزّ أسى – أي مداواة – مّن كان داؤه الحَدَقُ النُّجْلُ[٦]. كما وردت عاملة في قوله:

الفارجُ الكُرَبَ العظامَ بِمِثْلِهَا والتارك الملكَ العزيزَ ذليلا[٧]

(عزيز) هنا مقترنة بأل، ولذا فهي عاملة، ومعمولها محذوف، والتقدير: والتارك – أي الممدوح– الملك الذي يعزُّ قدرُهُ ذليلاً[٨].

وقد وردت –أيضاً– بالتأويل نفسه في قوله:

---

(١) ينظر: الزجَّاج، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، (د.ط)، دار الثقافة العربية، (د.ت)، ص ٣٣، ٣٤

(٢) لسان العرب، ٣٧٥/٥

(٣) ينظر ما كتبناه حول صفة (العزيز) في الفصل السابق أثناء الحديث عن الدلالة.

(٤) الديوان: ٤٤

(٥) وقد وردت صيغة (عزيز) بمعنى: عَزَّه: غلبه، يقال: مَن عَزَّ بَزَّ، أي من غلَبَ سَلَب؛ قال تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، أي غلبني أَو صار أَعزَّ منيِّ في المخاطبة والمحاجّة، وعزَّز المطرُ الأَرضَ: صَلَّبهَا، وعزَّ الشيءُ: قلّ، اعتبارا بما قيل: كلّ موجود مملول، وكلُّ مفقود مطلوب، وقوله تعالى:﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت:٤١]، أي يصعب مِثله، ووجود مثله عزيز، وقال تعالى:﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾: فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ صِفَةٌ لِرَسُولٍ، وَ "مَا" مَصْدَرِيَّةٌ، مَوْضِعُهَا رَفْعٌ بِعَزِيزٍ. وَالثَّانِي: أَنَّ ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ مُبْتَدَأٌ، و ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، وَالْجُمْلَةُ صِفَةٌ لِـ"رَسُولٌ". ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،= ١٩٩٦م، ٦٦٣/٢، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢، ٦٢/٤

(٦) ينظر: العكبري، ٢٢٥/٢، والبرقوقي، ٣٣٢/٢

(٧) الديوان: ١٤٤

(٨) ينظر: معجز أحمد، ١٦٥/٢

ليسَ الجَمَالُ لِوَجْـهٍ صَحَّ مَارِنُهُ   أَنْفُ العَزِيزِ بقطعِ العِزِّ يُجتَدَعُ[1]

١٢- **عَصِيّ:**

وأَطَاعَك الدَّهْرُ العَصِيُّ كأَنَّهُ   عَبدٌ إِذَا نَادَيتَ لَبَّى مُسرِعَا[2]

(عصيّ) من الفعل المتعدّي (عَصَى)، وهي بمعنى (عاصي)، وهي مقترنة بأل، وقد نصبَت مفعولاً به محذوفاً، وتقدير الكلام: وأطاعَكَ الدَّهرُ الذي يعصي أبناءَهُ[3]

١٣- **عليم:**

أنت عليمٌ بكلِّ مُعْجِزَةٍ   ولو سألنا سِواكَ لمْ يُجِبِ[4]

(عليمٌ) وهي خبر لـ "أنت"، وهي متعدية بحرف الجر في شبه جملة (بكلّ معجزة)، وهي بدرجة المفعول به[5].

ووردت أيضاً في قوله:

عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ واللُّغَى   لَه خَطَرَاتٌ تَفضَحُ النَّاسَ وَالكُتُبَا[6]

(عليم) من الفعل الثلاثي المتعدّي (عَلِمَ)، وهي خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير: "هو عليمٌ"، وقد تعدّت بحرف الجرّ، في شبه الجملة "بأسرار"، والتقدير: هو – أي الأمير – عليمٌ بأسرارٍ، وشبه الجملة بدرجة مفعول به[7].

١٤- **كفيل:**

مَحِكٌ إذا مَطَلَ الغَرِيمُ بِدَيْنِهِ   جَعَلَ الحُسامَ بمَا أرادَ كفيلا[8]

(كفيل) هنا صفة لـ"الحسام"، وهي عاملة، ومعمولها مذكور ومتقدمٌ عليها، وهو شبه جملة"بما أراد" فقد تعدَّت بحرف الجر، وأصل الكلام: "جعل الحسامَ كفيلاً أو متكفِّلاً بما أراد[9]. أي بتحقيق إرادته، وتنفيذها.

كما وردت عاملةً –أيضاً– في قوله:

فَخَاضَتْ نجيعَ الجَمْعِ كأَنَّهُ   بكلِّ نجيعٍ لم تَخُضْهُ كَفِيلُ[10]

---

(١) الديوان: ٣١١

(٢) الديوان: ١١٩

(٣) العكبري، ٢٧١/٢، ومعجز أحمد، ٦٣/٢

(٤) الديوان: ١٦٠

(٥) ينظر: العكبري، ١٣٧/١، والبرقوقي، ٢٦٤/١

(٦) الديوان: ٣٢٦

(٧) ينظر: ابن جني، ٢٢٢/١، والتبريزي، ٢١٤/١، والعكبري، ٧٤/١، ٧٥

(٨) الديوان: ١٤٥

(٩) ينظر: معجز أحمد، ١٦٥/٢، ١٦٦، والبرقوقي، ٣٥٢/٣، والعكبري، ٢٤٩/٣

(١٠) الديوان: ٣٥٧

(كفيل) من الفعل الثلاثي المتعدي (كَفِل)، وهي (فعيل) بمعنى (مُتَفَعِّل)، وهي خبر لـ "كأنَّ"، وهي متعدية بحرف جر، ومعمولها متقدم عليها، وأصل الكلام: "كأنَّه كفيل بكل نجعٍ لم تخضه"(١)، وهي بمنزلة المفعول به.

كما وردت صيغة (كفيل) خبراً للمبتدأ، في قوله:

وَمَعِيْ أَيْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنّي كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوَجْهِي كَفِيْلُ(٢)

حيث إنّ صيغة (كفيل) خبر لـ (كل)، ومعمولها هو شبه الجملة (له)، والتقدير: "كلُّ وجه كفيل له بوجهي"، والمعنى: كل وجهٍ أكفل له الوصول للممدوح، أي لنيل ما يريد(٣).

ووردت مقترنةً بأل في قوله:

شَكْوى العليلِ إلى الكفيلِ له أنْ لا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ العِلَلُ(٤)

صيغة (كفيل) هنا عاملة، ومتعدية بحرف الجر "اللام، وذلك في شبه الجملة: "له"، وتقدير الكلام: شكوى العليل إلى من يكفل له أن لا تمرّ العللُ بجسمه(٥).

١٥- **مليك:**

ويلقَى كَما تَلقَى من السّلم والوَغَى ويُمسِي كمَا تُمسِي مَليكاً بلا مِثلِ(٦)

(مليك) هنا جاءت خبراً للفعل الناسخ "تمسِي"، وهي عاملة، ومعمولها محذوف، وتقدير الكلام: ويمسي مالكاً للورى أو الخلق"(٧).

كما وردت (مليك) عاملة في قوله:

إِذَا العَرَبُ العَرْبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا فَأَنْتَ فَتَاها وَالمَلِيكُ الحُلَاحِلُ(٨)

صيغة (مليك) هنا معرفة بأل، وهي عاملة، ومعمولها محذوف، والتقدير: "فأنت فتاها والمالكُ زعامَتَها أو قيادَتَها أو زمامَ أمورها"(٩).

وقوله:

يا مليكَ الوَرَى المُفَرِّقَ مَحْيَاً وَمَمَاتاً فِيهِمْ وَعِزّاً وَذُلّاً(١٠)

---

(١) ينظر: البرقوقي، ٢٢٣/٣، والعكبري، ١٠٩/٣، والتبريزي، ١٧٧/٤، ١٧٨

(٢) الديوان: ٤٣١

(٣) ينظر: معجز أحمد، ٥٨٥/٣، وابن جني، ٤٩/٣

(٤) الديوان: ٥٤٧

(٥) ينظر: البرقوقي، ١٩/٤، ومعجز أحمد،٣٥٦/٤، والتبريزي،٤٤٠/٤

(٦) الديوان: ٢٨١

(٧) ينظر: البرقوقي، ١٧٧/٣، والعكبري، ٥٤/٣

(٨) الديوان: ٣٧٨

(٩) ينظر: العكبري، ١٢٩/٣، وابن الأفليلي، ٢٢٦/٢، ومعجز أحمد، ٤٠١/٣

(١٠) الديوان: ٤٠٧

(مليك) من الفعل المتعدّي (ملَكَ)، وهي بمعنى "مالك"، (فعيل) بمعنى (فاعل)، وقد اعتمدت على النداء، وأضيفت إلى معمولها، وهو المفعول به، والتقدير: يا مَن يملكُ الوَرَى.

١٦- **منيع:**

فلا عَزَلٌ وأنتَ بِلا سِلَاحٍ   لِحَاظُك ما تكونُ به مَنِيْعَا[(١)]

(منيع) من الفعل الثلاثي المتعدي (مَنَعَ)، وصيغة (منيع) في هذا السياق بمعنى (مانع)، (فعيل) بمعنى (فاعل)، وهي خبر لـ "تكون"، وقد نصبت مفعولاً به محذوفاً، والتقدير: لحاظك – أي نظرُك وهيبتك– ما تكون به مانعاً اعتداء غيرِك عَليه[(٢)].

وجاءت (منيع) عاملة في قوله أيضاً:

وإنَّ نُفُوساً أمَّمَتكَ مَنِيْعَةٌ   وإنّ دِمَاءً أمَّلَتْكَ حَرَامُ[(٣)]

(منيعة) من الفعل (مَنَع)، وهو فعلٌ متعدٍ، والتاء فيها للتأنيث، وقد وقعت (منيعة) خبراً لـ "إنَّ"، وهي بمعنى (ممنوعة)، أي فعيل بمعنى (مفعول)، وقد رفعت نائب فاعل محذوفاً، وتقدير الكلام: وإنّ نفوساً أمَّلتكَ ممنوعةٌ ممَّا تحذره[(٤)]، أي آمنةٌ، ومَصونة من الأذى.

ووردت –أيضاً– في قوله:

سَوَائرٌ رُبّما سَارَت هَوَادِجُهَا   مَنِيْعَةً بينَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوب[(٥)]

(منيعة) هنا جاءت حالاً للفاعل "هوادِجُها"، وهي عاملة، ومعمولها محذوف، وهو نائب فاعل، وهي بمعنى "مفعول"، والتقدير: ربما سارت هوادِجُها ممنوعةً الأذى، أي بالطعن والضرب[(٦)].

١٧- **نذير:**

فمَن شَاءَ فَليَنْظُر إليَّ فَمَنْظَرِي   نَذِيرٌ إلَى مَنْ ظَنَّ أنَّ الهَوَى سَهْلُ[(٧)]

(نذير) من الفعل الرباعي (أنذَرَ)، وهي خبر للمبتدأ "منظري"، ولذا فهي عاملة، ومعمولها مذكور، وهو شبه الجملة: "إلى مَنْ ظنَّ"، وقد تعدّت بحرف الجر، وشبه الجملة بدرجة المفعول به، وتقدير الكلام: "حالي نذير لمَن ظنَّ أن الهوى سهل"[(٨)].

كما وردت في قوله:

---

(١) الديوان: ٩٢

(٢) ينظر: معجز أحمد، ٤٣٩/٣، والواحدي، ص ٥٣٩

(٣) الديوان: ٣٩١

(٤) العكبري، ٤١٧/٣، وينظر: البرقوقي، ١١١/٤

(٥) الديوان: ٤٤٨

(٦) ينظر: العكبري، ١٧١/١، ومعجز أحمد، ٤٣/١، والبرقوقي، ٢٨٩/١

(٧) الديوان: ٤٤

(٨) معجز أحمد، ١٦٣/١، والعكبري، ١٩١/٣

كلما أعْجَلُوا النذيرَ مَسِيْرَا   أعجَلَتْهُم جيادُهُ الإعجَالا[١]

(نذير) من الفعل الرباعي (أنذَرَ)، وهي عاملة لاقترانها بأل، ومعمولها مذكور، وهو قوله: مسيراً، فـ"مسيرا" مفعول به لـ "نذير"، وقد نُصِبَ على نزع الخافض[٢]، والتقدير: كلما أَعْجَلوا النذير عن المسيرِ إليهم.

١٨- **نصيح:**

لولا الأميرُ مساورُ بنُ محمّدٍ   ما جشِّمْتُ خَطَراً ورُدَّ نَصيحُ[٣]

(نصيح) من الفعل الثلاثي المتعدي (نصح)، وهي هنا صفة لنائب فاعل محذوف؛ والتقدير: رجلٌ نصيح، وأصل الكلام: لولا الأمير... ما جُشِّمتُ خطراً، ورددت من ينصحني، أي في الوصول إليه[٤].

كما وردت عاملة –أيضاً– في قوله:

وطاعن كلّ نجلاء غموس   وعاصيَ كلّ عذَّالٍ نصيح[٥]

(نصيح) هنا صفة لـ "عذَّال"، وهي عاملة، ومعمولها محذوف، وتقديره: وعاصي كلِّ عذَّالٍ ناصحٍ له، أو: وعاصيَ كلِّ من يعذله وينصحه[٦].

بناء (فعيل) بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة:

تقع صيغة (فعيل) بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة، كحسيب وحكيم، ورحيم، ...إلخ، حيث يتخذ النحاة معيارين للتفريق بينهما؛ أحدهما: اتخاذ معنى الصيغة فيصلاً حين الحكم...، فإذا كان المراد من الحدث الدلالة على الثبوت، فهي صفة مشبهة، وإذا كان المراد الدلالة على كثرة وقوع الفعل وتكراره، فهي صيغة مبالغة، والأخرى: اتخاذ التعدّي واللزوم مقياساً، فما كان من اللازم كان أولى أن ينسبَ إلى الصفة المشبَّهة، وما كان من المتعدي كان أولى أن ينسب إلى صيغ المبالغة، وعلى سبيل المثال، يمكن توجيه ما جاء في قوله تعالى:﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٧]، قال أبو هلال العسكري: "الحكيمُ بمعنى المُحْكِمُ، مثل: البَدِيْع، بمعنى

(١) الديوان:٤٠٩

(٢) ينظر: البرقوقي٣/٢٥٥

(٣) الديوان: ٦٧

(٤) ينظر: العكبري، ١/٢٤٨، والتبريزي، ٢/٣٨، والبرقوقي، ١/٣٧١، ٣٧٢

(٥) الديوان: ٢٢٠

(٦) البرقوقي، ١/٣٨٢، ومعجز أحمد، ٢/٤٢١

(٧) البقرة: ٣٢

المُبْدِع...، أو بمعنى العالم بإحكام الأمور"[١]، وهنا يرى محمود الرضواني أن "صيغة (الحكيم) بناءً على التوجيه الأول، تعتبر صيغة مبالغة، وعلى الثاني تكون صفةً مشبَّهة"[٢].

ويميل الباحث إلى النظر إلى المقام والسياق، فمثلاً لكي نحدد تصنيف صيغة (العزيز) في قوله: "والتارك الملك العزيز ذليلا" لابدّ أن ننظر إلى مناسبة القصيدة، وإلى جوّ النص، فالشاعر هنا يصف الخصم –الافتراضي– بالعزة، ولكنه لا يريد إلصاق صفة العزة بالخصم، وإنما يريد القول بأن أيَّ مَلِك أو كبير قوم ذي عزةٍ ومنعة في عشيرتِهِ، عليه ألّا يخاطر بمواجهة بدر بن عمار الذي قتل أسداً بسوطِه، فالمبالغة تظهر في الصورة لتمتدَّ إلى بقية الألفاظ، كالمشتقات وغيرها في النص، ومنها أيضاً صيغة (العصي) في وصف المتنبي للدهر بـ (العصي)، في قوله: "وأطاعك الدهر العصيّ"، فهو لا يريد ثبوت الصفة على الدهر بقدر ما يريد أن يقول: إن الدهر كثيراً ما يعاندُ الإنسان، فتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، غير أنَّ هذا الممدوح أطاعه كل من في الوجود، حتى الدهر كان موافقاً لإرادتِهِ. وأظنُّ أنّه لا يقصد الدهر بمعناه المجرد؛ أي الزمان، وإنما يريد به الحظَّ والصدفة، اللتان توافقان ذاك الممدوح؛ لأننا لو قلنا بفرضية وصفه للدهر بالعصيان، فإننا سندخل حينها في جدل طويل حول عقيدتِه وإيمانِه، ولعلنا نبتعدُ –أيضاً– عن الغرض الأساس من الشعر، القائم على المبالغة في الوصف لإيصال المعنى الذي يريده الشاعر.

الخلاصة:

١- أنَّ صيغة (فعيل) من الصيغ الإشكالية جداً في تصنيفها، والضابط الأساس في تحديد انتمائها الصرفي يرجع للمعنى والدلالة.

٢- غلب اشتقاق صيغة (فعيل) كصيغة مبالغة من الفعل الثلاثي المتعدي، ولكنه أورد أبنية مثل: (بصير) و(شبيه) و(حكيم) و(عزيز) و(نذير)، يرى البعض أنها مشتقة من رباعي.

٣- أعْمَلَ المتنبي معظم ما جاء من صيغ مبالغة على وزن (فعيل)، حيث ورد معظمها إما مقترنا بأل، وإما معتمداً على شيءٍ يسبقه.

٤- هناك عدول صرفي، حيث دلَّت (فعيل) على مفعول، مثل: حميد، ومنيع.

المبحث الثالث: بناء (فعَّال):

تعتبر صيغة (فعال) هي الأكثر شيوعاً مقارنةً مع الصيغِ الأخرى، ولكن المتنبي هنا شَذَّ عن القاعدة، فصيغة (فعّال) لديه في المرتبة الثالثة بعد (فعول) و(فعيل)، وقد جاءت هذه الصيغة كما أوضحنا سالفاً للصناعة والاحتراف والملازمة، والأصل أن يكون اشتقاقها من

---

(١) الفروق اللغوية، ص ٩٦، وينظر المزيد: محمود الرضواني، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، مكتبة سلسبيل، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٢، ٢٣٣

(٢) محمود الرضواني، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، ص ٢٣٣

المتعدِّي، كما يكون من اللازم لأنها محولة عن فاعل، و(فاعل) يأتي من لازم ومتعدٍ، وقد أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة صوغ (فعّال) من كل فعل ثلاثيّ متصرّف طرداً لما سمع من ذلك، فقد جاء في مجلته: "يصاغ فعّال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي(١).

وسنتناول التطبيق النحوي على صيغة (فعَّال) في ديوان المتنبي، تبعاً للترتيب الهجائي، الذي اتبعناه فيما سبق، مع ملاحظة أنَّه قد تم نقل بعض الصيغ على وزن (فعَّال) إلى الصفة المشبهة، لكونها أقرب دلالياً إلى الصفة المشبهة، حيث تشير إلى الملازمة والثبوت وليس التكرار والاستمرار في وقوع الحدث.

١- أخَّاذ:

أعْجِبْ بِأخْذِكَهُ وأعْجَبُ مِنْكُمَا   أن لا تكونَ لمثلِهِ أخَّاذَا(٢)

(أخَّاذ) من الفعل المتعدي (أخَذَ)، وهي عاملة، لأنَّها وقعت خبراً لـ "تكون"، وقد تعدَّت بحرف الجر هنا، حيث سُبِق معمولُهُ بحرف الجر اللام، والتقدير: أن لا تكون أخاذاً لمثلِه(٣).

٢- بَذَّال:

ولا تَعُدُّكَ صوَّاناً لِمُهجَتِها   إلا وأنتَ لها في الروعِ بذَّالُ(٤)

(بذَّال) من الفعل المتعدي (بَذَل)، وهي خبرٌ للمبتدأ (أنت)، ومعمولُها شبه جملة، وقد تقدَّم عليها، التقدير: أنت بذَّالٌ لها في الروع، أي تبذُلُ نفسَك(٥).

٣- جرّار:

وتَحِيدُ عن طبعِ الخلائقِ كُلِّهِ   ويَحِيْدُ عنكَ الجحفلُ الجَرَّارُ(٦)

(الجرَّار) من الفعل المتعدي (جرّ)، ومفعولها محذوف؛ والتقدير: يحيد عنك الجحفل الذي يجرُّ ذيلَهُ أي خيلاءً وكبرياءً. أو يحيد عنك الجحفل الجرار الأثر والغبار من تحت أقدامه(٧).

٤- خلّاق:

أنتَ فيهِ وكانَ كلُّ زمَانٍ   يشتهِي بعضَ ذَا عَلَى الخَلَّاقِ(٨)

(الخلاق) من الفعل المتعدي (خَلَقَ)، والتقدير: يشتهي كل زمان بعض ذا على مَنْ يخلقُ العظماءَ أو الكرماء. وقد وردت –أيضاً– بالتأويل نفسه في قوله:

---

(١) ينظر: الزعبلاوي، دراسات في النحو، ص ١٠٣، نقلاً عن مجلة مجمع اللغة العربية، ٢/٣٥

(٢) الديوان: ٧٠

(٣) ينظر: التبريزي، ٣٧٩/٢، والعكبري، ٨٤/٢، والبرقوقي، ١٨٩/٢

(٤) الديوان: ٤٩٠

(٥) ينظر: الديوان نفسه: ٤٨٦، ومعجز أحمد، ٢١٨/٤، والبرقوقي، ٤٠٦/٣

(٦) الديوان: ٢٧٧

(٧) العكبري، ٨٦/٢، ٨٧، وابن جني، ٢٣/٢، والواحدي ٤٠٩، ومعجز أحمد، ٨٢/٣، والبرقوقي، ١٩١/٢

(٨) الديوان: ٢٣٩

ولولا قدرةُ الخلَّاقِ قُلْنا أمحمداً كان خَلْقُكَ أمْ وفَاقا[١]

وقد جاءت صيغة "خلاق" المعرفة مضافة إلى "قدرة"، أي "ولولا قدرةُ من يخلقُ ما يشاء لقلنا..."[٢].

٥- ذوَّاق:

ما تريدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّوَّا قِ حَرَّ الفَلَا، وبَرْدَ الظِّلَالِ[٣]

(الذَّواق) من الفعل المتعدي (ذَاقَ)، وهي عاملة، فقد اقترنت بأل، ونصبت مفعولاً ظاهراً، وهو (حرّ)[٤].

٦- سأال:

صريع مقلتها سأال دمنتها قتيل تكسيرِ ذاكِ الجفنِ واللعسِ[٥]

(سأال) من الفعل المتعدي (سأل)، وهو بمعنى طلب الاستفسار في هذا السياق، وهي مضافة إلى معمولها، وهو "دمنتها"[٦].

كما وردت –أيضاً– في قوله:

لا وارِثٌ جَهِلَتْ يمناهُ ما وهبتْ ولا كسوبٌ بغيرِ السيفِ سأالُ[٧]

وصيغة (سأل) هنا وقعت مبتدأ مؤخراً، وخبره شبه الجملة (بغير السيف)، والجملة الاسمية في محل رفع خبر للمبتدأ (كسوب)، و(سأال) عاملة، وقد نصبت مفعولاً به محذوفاً، والتقدير: أي لا يوجد طالب أو سائلٌ حقَّه بغير السيف في يده[٨].

٧- شلّال:

بِيضُ العوارضِ طعَّانون مَن لحِقوا من الفوارسِ شلَّالُون للنِّعَمِ[٩]

(شلّالون) من الفعل المتعدي (شلَّ)، وهي بصيغة جمع المذكر، وهي خبر ثانٍ للمبتدأ المحذوف، وتقديره (هم)، ومفعولها مذكور؛ وقد اتصل بحرف الجر اللام للتوكيد وتقوية العامل. وهو قوله: (للنعم)، والتقدير: "هم بيض العوارض.. شلالون للنعم"[١٠].

٨- صوَّان:

---

(١) الديوان: ٢٩٢

(٢) ينظر: ابن جني، ٤٨١/٢ في الهامش، والعكبري، ٣٠٩/٢، والبرقوقي، ٤٧/٣

(٣) الديوان: ١٢١

(٤) ينظر: البرقوقي، ٣١٠/٣، وابن جني، في الهامش ١٠٠/٣، والتبريزي، ٣٠٠/٤، ٣٠١

(٥) الديوان: ٢٤

(٦) ينظر: معجز أحمد، ٩١/١، والواحدي ٩١، والعكبري، ١٨٧/٢، والبرقوقي، ٢٩٦/٢

(٧) الديوان: ٤٨٧

(٨) ينظر: معجز أحمد، ٢٠٨/٤، والبرقوقي، ٣٩٧/٣، ٣٩٨

(٩) الديوان: ٤٩٦

(١٠) ينظر: العكبري، ١٥٩/٤، والبرقوقي، ٢٨٨/٤

ولا تَعُدُّكَ صوَّاناً لمُهْجَتِها   إلا وأنتَ لها في الروعِ بذَّالُ[١]

(صوَّان) من الفعل المتعدي (صان)، وصيغة المبالغة عاملة؛ لأنّها مسبوقةٌ بنفي، وقد تعدّت بحرف الجر في شبه جملة (بمهجتها).

٩- ضحَّاك:

وأَلقى الفمَ الضحَّاك أعلمُ أنّه   قريبٌ بذي الكفِّ المُفَدَّاةِ عَهْدُه[٢]

(الضحّاك) من الفعل اللازم (ضَحِك)، وهي مقترنة بأل هنا، وقد رفعت فاعلاً محذوفاً؛ تقديره: "وألقى الفم الذي يضحك، فأعلم أنه قريبٌ..."[٣].

١٠- ضرَّاب:

أمْ ليسَ ضرَّابَ كلِّ جمجمةٍ   مَنْخُوَّةٍ ساعةَ الوغَى زَعِلَه[٤]

(ضرّاب) من الفعل المتعدي (ضرب)، وهي نكرة سبقت بنفي، وتم تعريفها بإضافتها إلى معمولها وهو (كلّ)، فـ (كل) مضاف إليه مجرور، والأصل: 'ليس ضرَّاباً كلَّ جمجمةٍ .."[٥].

١١- طعَّان:

وما لك تُعْنَى بالأسنةِ والقنَا   وجَدُّكَ طعّانٌ بغيرِ سنانِ[٦]

(طعّان) من الفعل المتعدي (طعن)، وهي خبر المبتدأ (جدُّك)، وجملة (جدّك طعان) في محل نصب حال، وصيغة المبالغة عاملة هنا، ومفعولها محذوف؛ والتقدير: وجدّك يطعنُ أعداءَك بغير سنان[٧].

ووردت أيضاً بصيغة جمع المذكر، في قوله:

بيضُ العوارضِ طعَّانون مَنْ لحقُوا   مِنَ الفوارسِ شلّالونَ للنِّعَمِ[٨]

(طعّانون) صيغة مبالغة وردت على صورة جمع المذكر السالم من (طعَّان)، وهي خبر المبتدأ المضاف (بيض العوارض)، وهي عاملة، ومفعولها هو (مَن)[٩].

١٢- طيَّار:

على كلِّ طيَّارٍ إليها برِجْلِهِ   إذا وقعت في مسمعيهِ الغَمَاغِمُ[١٠]

---

(١) الديوان: ٤٩٠

(٢) الديوان: ٤٥٦

(٣) ينظر: ابن جني، ١٠٧٢/١، والعكبري، ٢٧/٢، والتبريزي، ٢٩٢/٢

(٤) الديوان: ٢٥٠

(٥) التبريزي، ٤٠٥/٤، والعكبري، ٢٨٧/٣، والبرقوقي، ٣٨٨/٣

(٦) الديوان: ٤٨٦

(٧) البرقوقي، ٣٧٨/٤

(٨) الديوان: ٤٩٦

(٩) ينظر: ابن جني، ٦١٠/٣، ٦١١، والعكبري، ١٥٩/٤

(١٠) الديوان: ٣٨٩

(طيَّار) من الفعل (طار)، وهو فعل لازم، وانطلاقا من شرح البيت ومدلوله، تكون صيغة (طيّار) صفةً لموصوفٍ محذوف؛ والتقدير: "على كل فرسٍ يطير برجله"، وهي عاملة، ومعمولها محذوف، وهو الفاعل، وتقديره "هو"[١].

١٣- عذَّال:

وطاعنَ كلِّ نجلاء غموسِ   وعاصي كلَّ عذَّالٍ نصيحِ[٢]

(عذّال) من الفعل المتعدي (عَذَل)، وهي مضاف إليه، يمكنُ تأويلها بصفة لموصوف محذوف، والتقدير: كل شخص عذَّال، وهي عاملة، ومعمولها محذوف، وهو المفعول به، وتقديره: وعاصيَ كلَّ من يعذلك[٣]، (أي يلومك في الكرم والشجاعة).

كما وردت صيغة "عذّال" مرة أخرى في قوله :

قال الزمانُ له قولاً فَأَفْهَمَهُ   إنَّ الزَّمَانَ عَلَى الإمسَاكِ عَذَّالُ[٤]

(عذَّال) من الفعل (عذل)، وهي خبر لإنَّ، لذا فهي عاملة، ومفعولُها محذوف؛ والتقدير: إن الزمانَ يعذل الممدوحَ على الإمساك[٥].

١٤- علّامة:

علَّامةُ العلماءِ واللجُّ الذي   لا ينتهي ولكلِّ لجٍّ ساحلُ[٦]

(علاّمة) من الفعل (علِم)، وهي خبر لمبتدأ محذوف؛ وقد أضيفت إلى معمولها وهو "العلماء" والتقدير: هو علَّامةُ العُلَماءِ، أي يعلِّم العلماء[٧].

١٥- غدّار:

حَبَبْتُكَ قَلبِي قَبلَ حُبِّك مَنْ نَأَى   وقَد كَانَ غَدَّاراً فكُنْ أنتَ وافيا[٨]

(غدّار) من الفعل اللازم (غدر)، وقد وقعت خبراً للفعل الناسخ (كان)، وهي عاملة، ومفعولها محذوف؛ وفعلها يتعدى بحرف الجر الباء، والتقدير: كان يغدر بصاحبه[٩].

١٦- غلَّابة:

وجدتُ المُدَامةَ غلَّابةً   تُهيِّجُ للقلبِ أشْواقَهُ[١٠]

---

(١) ينظر: ابن جني، ٤٠٦/٣، والتبريزي، ٢٤/٥، والعكبري، ٤١٤/٣

(٢) الديوان: ٢٢٠

(٣) معجز أحمد، ٤٢٠/٢-٤٢١، والواحدي ٣٢٧، والتبريزي، ٥٥/٢، والعكبري، ٢٦٤/١

(٤) الديوان: ٤٨٧

(٥) ينظر: معجز أحمد، ٢٠٨/٤، والواحدي، ٧٠٠، والبرقوقي، ٣٩٨/٣

(٦) الديوان: ١٧٩

(٧) ينظر: العكبري، ٢٧٢/٣، والتبريزي، ٣٨٤/٤، ٣٨٥، والبرقوقي، ٣٧٤/٣

(٨) الديوان: ٤٤١

(٩) ينظر: البرقوقي، ٤١٨/٤، والعكبري، ٢٨٧/٤، ٢٨٨

(١٠) الديوان: ١٥٩

(غلّابـة) من الفعل المتعدي (غلـب)، والتـاء للتأنيث، وهـي مفعولٌ بـه ثـانٍ للفعل "وجد"، وهو من أفعال اليقين[1]، وصيغة المبالغة عاملة هنا، وقد نصبت مفعولاً محذوفاً، والتقدير: وجدت المدامة غلّابةً العقلَ[2].

١٧ – فَتّانة:

وَفَتَّانةُ العينينِ قَتَّالةَ الهوَى　　　إذا نَفَحَتْ شَيْخَاً روائِحُها شَبّا[3]

(فَتَّانة) من الفعل المتعدي (فَتَن)، وقد أُضِيْفتَ إلى معمولها، وهو (العينين)، والتقدير: هي تفتنُ العينين[4].

١٨ – فَرّاسة:

وَجَاهلٍ مدَّهُ في جهلِهِ ضَحِكِي　　　حتى أتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ[5]

(فرَّاسة) من الفعل المتعدي (فَرَس)[6]، والتاء للتأنيث، وهي صفة لـ (يد)، وهي عاملة، ومعمولها محذوف، وهو المفعول به، وتقدير الكلام: " حتى أتته يدٌ تفرسُ الجاهلَ"[7]، أي تقضي عليه أو تهلكه.

١٩ – فعَّال:

وَمَا كُلُّ هَاوٍ للجَمِيْلِ بِفَاعِلٍ　　　وَمَا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ[8]

(فعَّال) من الفعل الثلاثي المتعدّي (فعَل)، وقد سبقت بما النافية، وهي عاملة، ومعمولها مذكورٌ، وهو شبه جملة (له)، والهاء ضمير متصل يعود على الجميل، والتقدير: وما كلّ فعَّالٍ للجميل يُتَمِّمُهُ[9].

ووردت كذلك في قوله:

لا يدركُ المجدَ إلا سيِّدٌ فَطِنٌ　　　لِما يشقُّ على الساداتِ فعَّال[10]

(فعّال) هنا وصف لسيّد، ومعمولها هو المصدر المؤول في محل جر (لما يشقّ)، وقد تقدَّم معمولها عليها، وهو بدرجة المفعول به، وتقدير الكلام: "..سيد فطنٌ يفعل ما يشقُّ على السادات، أي متحمِّل للمصاعب والمشقة"[1].

(١) علماً بأنّ "وجد" من أفعال القلوب التي تنصبُ مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

(٢) ينظر: ابن جني، ٥٥٣/٢، ومعجز أحمد، ٢١١/٢، والواحدي، ٤٠٨/١

(٣) الديوان: ٣٢٥

(٤) البرقوقي،١٨٤/١، وابن جني، ٢١٤/١، والواحدي، ٤٥٨

(٥) الديوان: ٣٣٢

(٦) فرَسَ: أي أهلك وقتل، و تجدر الإشارة إلى أنه سبق توضيح معنى هذه الصيغة في شرح الدلالة.

(٧) ابن الأفليلي، ٤٨/٢، وابن جني، ٣٧٧/٣، والبرقوقي، ٨٤/٤، ٨٥

(٨) الديوان: ٤٦٠

(٩) ابن جني، ٥٨٥/٣، والعكبري، ١٣٨/٤، ١٣٩

(١٠) الديوان: ٤٨٦

٢٠ – قتَّال:

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كلُّهمُ الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قتَّالُ(٢)

(قتَّال) من الفعل المتعدي (قتل)، وهي خبر المبتدأ (الإقدام)، وقد نصبت مفعولاً محذوفاً، وتقدير الكلام: والإقدام يقتلُ صاحِبَه.

كما وردت أيضاً مقترنةً بالتاء، وذلك في قوله:

وَفَتَّانةَ العينينِ قَتَّالةَ الهوَى إذا نَفَحَتْ شَيْخَاً روائِحُها شَبّا(٣)

(قتَّالة) من الفعل المتعدي (قَتَلَ)، وهي معطوفة على ما سبق، وقد أضيفت إلى معمولها، وهو المفعول به (العينين)(٤).

٢١ – قوَّال:

وأنت الفارسُ القوالُ صبراً وقد فنَيَ التكلُّمُ والصَّهيلُ(٥)

(القوّال) من الفعل الثلاثي المتعدي (قال)، وهي عاملة هنا، حيث نصبت مفعولاً به هو جملة مقول القول المقدرة، والتقدير: القوّال اصبروا صبرا، فجملة: (اصبروا صبراً) في محل نصب مفعول به(٦).

٢٢ – مضّاض:

والعارُ مضَّاضٌ، وليس بخائفٍ من حتفِهِ مَن خَافَ مما قِيْلَا(٧)

(مضّاض) صيغة مبالغة من الفعل المضعّف الثلاثي (مضّ) أو من الرباعي (أمضَّ)، ووقعت خبرا للمبتدأ (العار)، وهي عاملة، وقد نصبت مفعولاً محذوفاً، والتقدير: العار يمضُّ صاحبه، أي يؤلمه(٨).

٢٣ – نيَّالة:

نيَّالةِ الطَّلباتِ لولا أَنَّها تُعطِي مكانَ لِجَامِهَا مَا نِيلَا(٩)

(نيَّالة) من الفعل (نال)، وهو فعلٌ متعدّ، وقد جاءت صيغة المبالغة متصلة بتاء التأنيث هنا، وهي نعتٌ للفرس، وقد أضيفت إلى معمولها، وهو المفعول به "الطَلِبَات"(١٠).

---

(١) معجز أحمد، ٢٠٧/٤، والتبريزي، ٤١٢/٤، والواحدي، ص٦٩٩

(٢) الديوان: ٤٩٠

(٣) الديوان: ٣٢٥

(٤) هنا تجدر مراجعة ما كتب حول صيغة (فتَّانة).

(٥) الديوان: ٢٦٤

(٦) ينظر: العكبري، ٧/٣، والبرقوقي، ١٣٩/٣

(٧) الديوان: ١٤٧

(٨) ينظر: التبريزي، ٣٩٣/٤، والعكبري، ٢٥٦/٣، ٢٥٧، والبرقوقي، ٣٥٩/٣

(٩) الديوان: ١٤٦

(١٠) ينظر: البرقوقي، ٣٥٧/٣، ٣٥٨، والتبريزي، ٣٦١/٤، والواحدي، ٢٢١

٢٤ – هطّال:

فَكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ بَاكَرَهُ غَيْثٌ بِغَيرِ سِبَاخِ الأَرضِ هَطَّالُ[١]

(هطّال) من الفعل (هطل)، وهو فعلٌ متعد، وهي عاملة، وهي صفة لـ (غيث)، ومفعولها محذوف، والتقدير: غيثٌ يهطلُ نِعَمَاً أو خيراً[٢].

كما وردت صيغة "هطّال" أيضاً في قوله:

ويخمُسُ العُشْبَ ولا تُبَالي وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ[٣]

حيث وردت صيغة (هطَّال) صفةً لـ (مُسْبِل)[٤]، وهي عاملة، وقد نصبت مفعول به محذوفاً، والتقدير: "ويخْمُسُ – أي الممدوح– العشبَ وماءَ كلِّ مُسْبِلٍ يهطل خيراً وبركة"[٥].

٢٥ –وضَّاح:

مِن كلِّ أبيضَ وَضَّاحٍ عَمَامتُهُ كأنَّما اشْتَمَلَت نوراً علَى قَبَسِ[٦]

(وضاح) من الفعل اللازم (وَضَحَ)، والصيغة عاملة هنا، وفاعلها محذوف، والتقدير: من كلّ رجلٍ أبيضَ واضحةٍ جبهتُهُ – أي كريم –، ثم زاد في التفصيل والتوضيح، فوصف الممدوحين بجملة اسمية في قوله: "عمامته كأنما اشتملت نوراً على قبس"[٧].

وقد وردت صيغة "وضّاح" مرة ثانية، في قوله:

تمرُّ بك الأبطالُ كلمى هزيمةً ووجهُكَ وضّاحٌ وثغرُك باسمُ[٨]

(وضّاح) من الفعل (وَضَح)، وهو فعل لازم، و(وضاح) هنا خبر لـ (وجه)، وفاعلها محذوف، وتقدير الكلام: ووجهك واضح نوره أو إشراقه[٩].

الخلاصة:

١– غلب على صيغة (فعَّال) إعمالها، كما غلب اشتقاقها من أفعال متعدية.

٢– وردت صيغة (فعَّال) مقترنة بتاء التأنيث، نحو: عَلَّامَة، وغلَّابة، وقَتَّالة، وفتَّانة، وفرَّاسَة. وقد دلَّت على المذكر والمؤنّث. كما أشارت على المستوى الدلالي إلى تعظيم الممدوح بوصفه بأنه (علامة)، كما وصفَ المرأة وجمالها، وتغزّل بها – قَتَّالة وفتَّانة–، وفي أخرى وصف يد الممدوح وبطشها بأنها فرّاسة.

---

(١) الديوان: ٤٨٦

(٢) ينظر: العكبري، ٢٩٤/٣، والواحدي، ٦٩٩، والبرقوقي، ٣٩٧/٣

(٣) الديوان: ٥٦٥

(٤) مُسْبِل: السحاب المتتابع الهطول.

(٥) ينظر: العكبري، ٣٤٠/٣، والواحدي، ٧٩١، والبرقوقي، ٤٠/٤

(٦) الديوان: ٢٥

(٧) ينظر: معجز أحمد، ٩٣/١، ٩٤، والواحدي، ٩٢، والعكبري، ١٨٩/٢، والبرقوقي، ٢٩٨/٢

(٨) الديوان: ٣٨٧

(٩) ينظر: العكبري، ٤٠٨/٣، والتبريزي، ١٧/٥، وابن جني، ٤٠٠/٣، والبرقوقي، ١٠٢/٤

٣- يرجح الباحث أنَّ العطف من موجبات الإعمال، وقد تكرر ذلك، وتبيَّن في أكثر من موضعٍ في ديوان المتنبي. إذ إن المعطوف يتبع ما قبله في الإعمال أو الإهمال.

٤- هناك بعض الصيغ على وزن (فعَّال) تمَّ تصنيفها كصفاتٍ مشبَّهة؛ لأنَّها تحملُ دلالة الصفة المشبهة على اللزوم والثبات. نحو: جبَّار، ودوَّار، وعَسَّال..

المبحث الرابع: بناء (فَعِل):

يتداخل هذا الوزن كثيراً مع الصفة المشبّهة، وأكثرُ وروده في الصفة المشبهة، وقلَّما كان للمبالغة، وأكثر وروده في الأمور المعنوية أو النفسية، كما غلب عليه الاشتقاق من أفعال متعدِّية إذا كان دالاً على المبالغة، ولكن الرجوع للمقام ضرورة لتحديد تصنيفه صرفياً. وسنتعرّض فيما يلي للصيغ العاملة على وزن (فَعِل).

١- فَطِن:

الحازمَ اليَقِظَ الأغَرَّ العَالِمَ الفَـ ـطِنَ الألَدَّ الأرَيْحِيَّ الأَرْوَعَا(١)

(فَطِن) من الفعل الثلاثي المتعدي (فَطِنَ) ونظرا لاقترانها بأل، ووقوعها خبرا لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، فهي عاملة، ومفعولها محذوف، والتقدير: هو الحازم ..الذي يفطنُ الأمور، أي غير مُغَفَّل(٢).

كما ورد في قوله:

لا يُدْرِكُ لمجدَ إلا سيدٌ فَطِنٌ لِمَا يَشُقُّ على السَّاداتِ فَعَّالُ(٣)

(فَطِنٌ) من الفعل الثلاثي (فَطِنَ)، وهو فعل مُتَعدٍّ، وهي صفة لـ"سيّد"، وهي عاملة، وقد نصبت مفعولاً به محذوفاً، والتقدير: لا يدرك المجدَ إلا سيدٌ يفطنُ أحوالَ القَضَاء، أي يدركها ويحيط بها خبرةً وعِلماً(٤).

٢- لَبِق:

الكاتبَ اللبقِ َالخطيبَ الواهِبَ النَّـ ـدُسَ اللبيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا(٥)

(لبِق) من الفعل الثلاثي اللازم (لَبِق)، وهي مقترنة بأل، ومعمولها محذوف؛ وهو الفاعل، وتقديره: الكاتبُ الذي يلبِقُ به ما يَصْنَعُهُ"(٦)، أي أنَّ المصدر المؤول من "ما يصنعُه" في محل رفع فاعل.

٣- مَحِك:

---

(١) الديوان: ١١٨

(٢) ينظر: التبريزي، ٣/٣٢٠- ٣٢٢، والبرقوقي، ٣/٧

(٣) الديوان: ٤٨٦

(٤) ينظر: معجز أحمد، ٤/٢٠٧، والتبريزي، ٤/٤١٢، والواحدي، ص٦٩٩

(٥) الديوان: ١١٨

(٦) التبريزي، ٣/٣٢١

مَحِكٌ إذا مَطَلَ الغَرِيمُ بدَيْنِهِ جَعَلَ الحُسَامَ بمَا أرادَ كَفِيْلا[1]

(مَحِك) من الفعل الثلاثي المتعدي (مَحَك)[2]، بمعنى: لجَّ في الطلب، و"مَحِك" خبر لمبتدأ محذوف؛ ولذا فهي عاملة، وقد نصبت مفعولاً به محذوفاً، والتقدير: هو يمحَكُ خَصمَه، في طلب حقِّه أو في نيلِ مُرادِهِ[3].

٤- **نَدِس:**

نَدٍ أبِيٍّ غَرٍ وافٍ أخي ثِقَةٍ جَعْدٍ سرِيٍّ نَهٍ نَدبٍ رَضٍ نَدُسِ[4]

(نَدِس) من الفعل المتعدي (نَدَس)، بمعنى (فَطِن)[5]، وهي خبرٌ من قوله (أبيض) في قوله: من كلّ أبيضَ وضَّاحٍ عمامته..، وهي عاملة، ومعمولها محذوف، وهو المفعول به، ويمكن تقديره بحسب السياق: "من كلّ أبيضَ يَنْدسُ الأمورَ"، أي خبيرٌ بها[6].

وأيضاً وردت في قوله:

الكاتبَ اللَّبِقَ **لـ**خَطِيبَ الواهِبَ النَّـ ـدُسَ اللبِّيبَ الْهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا[7]

(ندُس) من الفعل الثلاثي المتعدي (نَدَس)، وهي مقترنة بأل، ولهذا فهي عاملة؛ ومعمولها وهو المفعول به أو شبه الجملة المحذوفة، والتقدير: "أمدحُ الكاتب... الذي نَدَسَ الأمورَ، أي خبِرَها وفَطِنَ لها، أو النَّدِس بِالأُمُورِ، أي العَالم بها، أو المُلِمِّ بشئونها[8].

٥- **نَطِقٌ:**

نَطِقٌ إذا حطَّ الكلام لثَامَهُ أعطى بِمَنْطِقِهِ القلوبَ عُقُولَا[9]

(نَطِق) من الفعل الثلاثي المتعدي (نَطَقَ)، وهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، وقد نصبت مفعولاً محذوفاً، والتقدير: "هو ناطِقٌ لسانُهُ الحقَّ أو الصِّدقَ"[10].

٦- **نَكِس:**

إنْ تَرْمِنِي نَكَباتُ الدَّهرِ مِنْ كَثَبٍ تَرْمِ امْرَأً غيرَ رِعديدٍ ولا نِكِسِ[11]

---

(١) الديوان: ١٤٥

(٢) وقد وَرَد فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ، (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ): لَا تَضِيق بِهِ الأُمورُ، وَلَا تُمْحِكُه الخُصومُ. لسان العرب، ٤٨٦/١٠

(٣) ينظر: البرقوقي، ٣٥٢/٣، ومعجز أحمد، ١٦٥/٢، ١٦٦، والعكبري، ٢٤٩/٣

(٤) الديوان: ٢٥

(٥) يمكن مراجعة ما كتب حول معنى هذه الصيغة في الفصل السابق في شرح البيت بالهامش.

(٦) ينظر: البرقوقي،٢٩٩/٢، والتبريزي، ١٥٣/٣-١٥٥، وابن جني، ٢٣٧/٢-٢٤٠، ومعجز أحمد، ٩٥/١

(٧) الديوان: ١١٨

(٨) ينظر: التبريزي، ٣٢١/٣، ٣٢٢، والبرقوقي، ٨/٣، والواحدي، ١٧٨، والعكبري، ٢٦٣/٢

(٩) الديوان: ١٢٥

(١٠) البرقوقي، ٣٥٢/٣، والعكبري، ٢٤٩/٣

(١١) الديوان: ٢٤

(نَكِس) من الفعل الثلاثي المتعدي (نَكَسَ) أو (نَكَّسَ)، وقد اعتمدت على نفي، لذا فهي عاملة، ومعمولها هو المفعول به المحذوف، وتقدير الكلام: ".ترمِ امرأً غيرَ رِعديدٍ ولا يُنْكِسُ رأسَهُ"[١].

٧- **فَهِم:**

نتَاجُ رَأْيِكَ في وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ   كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمُ[٢]

(فَهِم) من الفعل الثلاثي المتعدي (فَهِمَ)، وهي صفةٌ لـ"سامع"، ومعمولها محذوف، وهو المفعول به، والتقدير: "وعاه سامعٌ يفهمُ القول أو الكلام"[٣]. أي أنه واعٍ ومُدْرِكٌ ما يقوله.

٨- **هَطِل:** وقد وردت مقترنة بتاء التأنيث في إحداها:

إنّما بدرُ بنُ عمّارٍ سحابٌ   هَطِلٌ فيهِ ثوابٌ وعِقابُ[٤]

(هَطِل) من الفعل الثلاثي المتعدي (هَطَلَ)، وهي صفةٌ لـ "سحاب"، ومعمولها محذوف، وهو المفعول به، والتقدير: "بدر بن عمار سحابٌ يهطلُ خيراً وبركة" أي على أوليائه وأتباعِه[٥].

كما وردت بالتأويل ذاتِه، مقترنة بالتاء، في قوله:

ينصُرُهَا الغَيْثُ وهْيَ ظامِئَةٌ   إلى سِوَاهُ وسُحْبُهَا هَطِلَهْ[٦]

(هَطِلَة) من الفعل الثلاثي المتعدي (هَطَل)، وهي خبرٌ للمبتدأ (سُحْبُهَا)، وقد نصبت مفعولا به، والتقدير: ".وسُحْبُها هاطلةٌ خيراً وبركة" أو "بالخير والبركة"[٧].

ووردت أيضاً مرة ثالثة مقترنة بأل في قوله:

وما ثَنَاكَ كَلامُ النَّاسِ عن كَرَمٍ   وَمَنْ يسُدُّ طَرِيقَ العارضِ الهَطِلِ[٨]

(الهَطِل) من الفعل الثلاثي المتعدي (هَطَل)، وهي مقترنةٌ بأل، ومعمولها محذوف، ويمكن تأويله بحسب السياق بمفعول به، أو بشبه جملة، وتقدير الكلام: "ومَنْ يسُدُّ طريقَ العارضِ الذي يهطلُ نِعَماً، أو بالنِّعمِ أو بالهباتِ والمكرمات[٩].

٩- **يَقِظ:**

الحازِمَ اليَقِظَ الأغَرَّ العالِمَ الفَـ   ـطِنَ الأَلَدّ الأَرْيَحِيَّ الأرْوَعَا[١٠]

---

(١) البرقوقي، ٢/٢٩٧، ٢٩٨

(٢) الديوان: ٤٢٣

(٣) ينظر: معجز أحمد، ٣/٥٤٣ و٣/٥٥٥، والعكبري، ٤/٢٣، وابن جني، ٣/٤٣٦

(٤) الديوان: ١٤٣

(٥) معجز أحمد،٢/١٥٧، وينظر: العكبري، ١/١٤٤

(٦) الديوان: ٢٤٨

(٧) العكبري، ٣/٢٨١، ومعجز أحمد، ٢/٥٢٠، والبرقوقي، ٣/٣٨٢

(٨) الديوان: ٣٤٠

(٩) البرقوقي، ٣/٢١١، ومعجز أحمد، ٣/٢٨٣، والعكبري، ٣/٩٤

(١٠) الديوان: ١١٨

(يَقِظ)، من الفعل الرباعي المضعَّف (تَيَقَّظَ)، وهو فعلٌ لازم، وبحسب سياق المبالغة المذكور في البيت، فهي بمعنى "مُتَيَقِّظ" أي حَذِر أو مُنْتَبِه، ووزنها: (فعيل) بمعنى (مُتَفَعِّل)، وهي مقترنة بأل، وأيضا هي صفةٌ أو بدلٌ من الممدوح، ومعمولها محذوف، والتقدير: "الحازِمَ المُتَيَقِّظ عَقْلُه" أي أنه ليس غافلاً أو مُغَفَّلاً، ولا يغيبُ عنه شيء[1].

الخلاصة:

تقع صيغة (فَعِل) بين صيغتي المبالغة والصفة المُشَبَّهة، وهذا الوزن أقربُ إلى الصفة المُشَبَّهة، والحسمُ في هذه المسألة ليس له قاعدة تحكمه، ولابد أن نراعي السياق، وأظنُّ أن هذه القضية نسبية، حيث لا معيار محدد لها، ولكن الأمر المهم هنا هو فهم روح النص الشعري، وربط البيت بغيره، وعدم الوقوف عند المعنى اللغوي لوحده، وباختصار لا تكفي القراءة السطحية للنص للحكم على نوع المشتق.

في الحقيقة هناك مشقَّةٌ كبيرةٌ في تأويل إعمال بعض الصيغ، ولذا أميل إلى أن إعمال هذه الصيغة يتوقف على السماع، أي على ما فهمه السامع من النص. على ألا يخلّ بالمعنى.

خامساً: صيغة (مِفْعَال):

١- مِتْفَال:

يَصْلُحنَ للإضْحاكِ لا الإجْلالِ كُلُّ أثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ[2]

(متفال) من الفعل اللازم (تَفِل) أي تَرَكَ الطِّيب، وصيغة المبالغة عاملة، وهي نعت سببي لـ (أثيث)، ومعمولها مذكورٌ، ومتقدمٌ عليها لضرورة شعرية –وهو كلمة نبتُها–؛ والتقدير: كلّ أثيثٍ متفالٍ نبتُها[3].

٢- متلاف:

فإن يكُنِ العِلْقَ النَّفيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفٍّ مِتْلافٍ أغَرّ وَهُوبِ[4]

(متلاف) من الفعل الرباعي المتعدي (أتلف)، و(وهوب) من الفعل الثلاثي المتعدي (وهب)، وهما صفتان لـ (كف)، وكلاهما نصب مفعولا محذوفا، والتقدير: فمن كفّ يتلفُ ماله[5]؛ أي سخاءً وجوداً.

٣- مدرار:

وإذَا ارتَحَلْتَ فشيَّعَتْكَ سلامةٌ حيثُ اتَّجَهْتَ وديمةٌ مِدْرَارُ[6]

---

(١) ينظر: التبريزي، ٣٢٠/٣– ٣٢٢، والبرقوقي، ٧/٣

(٢) الديوان: ٥٦٣

(٣) ينظر: الديوان نفسه في الهامش، ٥٦٣، والعكبري، ٣٣٥/٣، والتبريزي، ٤٥٧/٤، والواحدي، ٧٧٤

(٤) الديوان: ٣٢٣

(٥) ينظر: البرقوقي، ١٧٧/١، وابن جني، ١٩٢/١، وابن الأفليلي، ٩/٢، والتبريزي، ٢٠٠/١، والعكبري، ٥٢/١

(٦) الديوان: ٢٧٧

(مدرار) من الفعل المتعدي (درّ)، و(مدرار) صفة لـ (ديمة)، ومفعولها محذوف؛ والتقدير: وديمةٌ تدرٌ – أي تسقي أو تنزلُ – خيراً وبركة على البلاد التي يحلُّ فيها الأمير[١].

٤– مرنان:

فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنهُ وَأَدْبَرُوا   يَطَؤُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ[٢]

(مرنان) من الفعل اللازم (رنَّ)، وهي صفة لـ (حَنِيَّة)، وفاعلها محذوف؛ تقديره: يطؤون – أي أعداء الأمير – كل حنيةٍ – أي قوس – يرنُّ صوتُهَا[٣]عقبَ المعركة.

٥– مزيال:

إن دون التي على الدرب والأحـ   ـدب والنهر مِخْلَطاً مِزيالا[٤]

(مزيال) صيغة مبالغة مشتقة على الأرجح من الفعل (زاول) بمعنى جرَّب وخالط، وهو فعلٌ متعدٍّ، وهي صفة لموصوف محذوف؛ أي رجلاً مخلطاً مزيالا، وتقدير الكلام:" إن دونَ التي على الدربِ رجلاً مخلطاً يزاولُ الأمورَ ويُجَرِّبُهَا. أي أنَّه صَاحبُ تجربة[٥].

٦– معطال:

ورُبَّ قُبْـــحٍ وحُلْيٍ ثقـالِ   أحسنُ منها الحُسْنُ في المعطالِ[٦]

(المعطال) من الفعل المتعدي (عَطّل)، والمعطال تُقَالُ للمرأةِ التي تتركُ حليها، وهي عاملة، ومعمولها محذوف؛ تقديره: رُبَّ قبحٍ مع حليٍ ثقيلة هو أفضلُ من الحسنُ – أي الجمال– في المرأة التي تعطِّل زينتها[٧]، أي لا تهتم بنفسها.

٧– مِفضال:

عامداتٍ للبدرِ والبحرِ والضّرْ   غامةِ ابن المبارك المفضال[٨]

(المفضال) من الفعل الرباعي اللازم (أفضل)[٩]، وهو فعلٌ يتعدّى بحرف الجر، والصيغة هنا مقترنةٌ بأل، ومعتمدة على موصوف، ولذا فهي عاملة، ومعمولها شبه جملة، والتقدير: ابن المبارك الذي يفضلُ بعطائِهِ على قاصديه[١]. ووردت أيضاً في قوله:

---

(١) ينظر: معجز أحمد، ٣/ ٨٠، وابن الأفليلي، ٢٢٨/١، والواحدي ٣٩٤، والبرقوقي، ١٩٠/٢، والعكبري، ٨٥/٢

(٢) الديوان: ٤١٧

(٣) ينظر: البرقوقي، ٣١٥/٤، والتبريزي، ٢٩٨/٥، وابن جني، ٦٤٤/٣

(٤) الديوان: ٤١٢

(٥) ينظر: معجز أحمد، ٥١٢/٣، والعكبري، ١٥٤/٣، والبرقوقي، ٢٦٤/٣

(٦) الديوان: ٥٦٥

(٧) تم تأويل المعنى بناءً على فهم شرح البيت، وينظر: البرقوقي، ٤١/٤– ٤٢، وابن جني، ٣١٥/٣، والتبريزي، ٤٦٣/٤، والواحدي، ص ٧٧٧، وينظر: الفارابي، معجم ديوان الأدب، ٣٠٨/١

(٨) الديوان: ١٢٢

(٩) تقول العرب: له في قومه فضول وفواضل، الواحدة: فاضلة. وهو مفضال. وأكل الطعام وأفضل منه إذا ترك منه شيئاً. وباع أرضه وأفضل منه لولده، وَ(أَفْضَلَ) عَلَيْهِ وَ(تَفَضَّلَ) بِمَعْنًى. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ٢٧/٢، والرازي، مختار الصحاح، ص٢٤٠

كأنَّ نفسك لا ترضاك صاحبها   إلا وأنت على المفضال مفضالُ[٢]

(مفضال) وقعت خبراً للمبتدأ (أنت)، ومعمولها محذوف تقديره: وأنت تَفْضُلُ على المِفْضَال، كما أن صيغة (المفضال) التي فصلت بين المسند والمسند إليه معرفةٌ بأل، وهي عاملة أيضاً، ومعمولها محذوف؛ وعليه يمكن تقدير الكلام لكلا الصيغتين في البيت بالقول: أنت تفضل بالعطاء على من يفضل بالعطاء[٣].

٨- **مكسال:**

ينمن فيها نيمَةَ المكسالِ   على القُفِيِّ أعجلَ العجالِ[٤]

(المكسال) من (كسل)، وهي معرَّفةٌ بأل، ومعمولها محذوف؛ تقديره: ينمن فيها نيمة من يكسل بَدنُها أو جِسمُهَا عن الحركة[٥].

الخلاصة:

- تقدَّم معمول صيغ المبالغة كثيراً في أبيات المتنبي، مما يجعل هذه المسألة قاعدةً، وليس شواذاً، ويميل الباحث إلى أنّ سبب تقدُّمِهِ في الغالب كان للضرورة الشعرية.

- كثيراً ما تمَّ تأويل معمول صيغة المبالغة بالمفعول به؛ لأنّ معظم اشتقاقها كان من أفعالٍ متعدية، والفعل المتعدي كما هو معروف يحتاج دوماً لما يتمم معناه، وهو المفعول به، أو ما يقع في درجته، كشبه الجملة، ولذا وجدنا أن معمول الكثير من الصيغ هو شبه الجملة.

- وجد الباحث مشقة في إعمال بعض الصيغ على وزن (مِفْعَال)، ولعل هذا يرجع لكون صيغة (مفعال) متصلة بالميم في أولها، مما جعلها قريبة من المصدرية، أكثر من الفعلية.

- يميل الباحث إلى اعتبار صيغة (مفعال) من الصيغ السماعية، التي ألحقت بالقياسية، وذلك ربما عائد لكونها قد سمعت بكثرة على ألسنة العرب، غير أنَّ فكرة القياس أعتقد أنّ هناك مشقة في اعتمادها نظراً لأنَّ اشتقاقها لم يسمع من الكثير من الأفعال.

أبرز الملاحظات على إعمال صيغ المبالغة:

١- يرى الباحث أنّ العطف يعتبر من مسوِّغات إعمال صيغ المبالغة، وعموم المشتقات، أي المجردة من أل، وذلك لأنّ المعطوف يتبع ما قبله في حكمه الإعرابي، وهذا ما اتَّضَحَ لَنا في تحليل الصيغ المعطوفة في أبيات المتنبي.

٢- تقدم معمول صيغ المبالغة عليها في كثير من المواضع.

---

(١) ينظر: العكبري، ٢٠٦/٣، وابن جني، ١٠٣/٣- ١٠٤، والواحدي، ١٨٢، والبرقوقي، ٣١١/٣

(٢) الديوان: ٤٩٠

(٣) العكبري، ٣٠٣/٣، والواحدي، ٦٨٩

(٤) الديوان: ٥٦٤

(٥) يصف الشاعر حيواناً برياً، مستلقياً على قفاه وهو وعل الجبل، وللمزيد حول المعنى والدلالة ينظر ما كتب حول صيغة "مكسال" في الفصل السابق في صيغة "مفعال". ينظر: ابن جني، ٣٠٤/٣، والعكبري، ٣٣٨/٣، والتبريزي، ٤٥٩/٤، والواحدي، ٧٧٥

٣- تعدَّت الكثير من الصيغ بحروف الجر، فرغم أنها مشتقة من أفعال متعدية، إلا أنَّ معمولها كان شبه الجملة.

إضافة صيغ المُبالغة في ديوان المتنبي:

إنّ الإضافة نوعان: "المعنوية أو المحضة، وهي التي يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه التعريف أو التخصيص، وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة[١]، أما النوع الثاني فهو الإضافة اللفظية: وهي إضافة ليست على معنى حرف من حروف الجر، وإنما هي نوع من التخفيف اللفظي فحسب، وتكون بإضافة مشتق (اسم فاعل أَو مبالغته أو اسم مفعول أو صفة مشبهة) إلى معموله مثل: حضر مكرمُ الفقيرِ وشرَّابُ العسلِ - مرَّ بي رجلٌ معصوبُ الرأْس، صاحب امرأً حسنَ الخلق. وأَصل هذه الإضافات: "مكرمٌ الفقيرَ، وشرابٌ عسلاً - معصوبٌ الرأسُ منه، حسناً خلقُه"، وبالإضافة يحذف التنوين وما يقوم مقامه فيخف اللفظ"، ويُعلّق الأستاذ سعيد الأفغاني هنا قائلا: "واعلم أَن ما منع في الإضافة المعنوية، وهو تحلي المضاف بـ(ال)، جائز هنا في الإضافة اللفظية بشرط أن يكون المضاف إليه محلىً بها أو مضافاً إلى محلَّى بها أو ضميراً يعود على محلًّى بها، أو يكون المضاف مثنى، أو جمع مذكر سالماً، مثل: هذا أخوك الحسنُ الخلق الكريمُ أَصلِ الأَب، الفضل أَنت الجامعُ أَطرافهِ، مررت بالمكرميْ خالدٍ وبالزائري أبيك"[٢].

وهناك العديد من النماذج الشعرية التي وردت في ديوان المتنبي حول إضافة صيغ المبالغة، ومنها إضافة الصيغة إلى معمولها، وذلك في قوله:

* أمُهَجِّن الكرماء والمُزري بهم   وتروك كلِّ كريم قوم عاتبا[٣]

(تروك) من الفعل المتعدي (ترك)، وقد أضيفت صيغة (تروك) إلى معمولها، وهو (كلّ)، وتقدير الكلام: وتترك كلَّ كريم قومٍ عاتبا[٤].

* حَصَانٌ مثل ماءِ المُزْنِ فيه   كتومُ السِّرِّ صادقةُ المقالِ[٥]

---

(١) وتكون الإضافة المعنوية على معنى أحد أحرف الجر الثلاثة:

١- اللام المفيدة للملك أو الاختصاص، كقولك: (داري = دارٌ لي)، (رأي خالد = رأيٌ لخالد) وهذا أكثر ما يقع في الإضافات.

٢- (من) البيانية، وذلك حين يكون المضاف إليه جنساً للمضاف كقولك: (هذه عصا خيزرانٍ = هذه عصاً من خيزران).

وضابطها أن يصح الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف فتقول مثلاً (هذه العصا خيزرانٌ).

٣- (في) الظرفية، وذلك حين يكون المضاف إليه ظرفاً في المعنى للمضاف مثل: (أَتعبني سهر الليل وحراسة الحقول = سهرٌ في الليل وحراسةٌ في الحقول). هذا ومتى أُطلقت الإضافة أُريد بها الإضافة المعنوية هذه. سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٣٤١، ٣٤٢

(٢) المرجع نفسه، ٣٤٣

(٣) الديوان، ١١١

(٤) ينظر: العكبري، ١٤١/١

(٥) الديوان: ٢٦٧

(كتوم) من الفعل (كتم)، وهو فعلٌ متعدٍّ، و(كتوم) نكرة وعرّفت بإضافتها إلى معمولِهَا، وهو (السرّ)، والتقدير: كاتمةٌ السرّ[(١)].

* نيَّالةِ الطَّلِبَاتِ لولا أنَّها تُعطِي مكان لجامها مَا نِيلا[(٢)]

(نيَّالة) من الفعل (نال) وهو فعلٌ متعدّ، وقد جاءت صيغة المبالغة متصلة بتاء التأنيث هنا، وهي نعتٌ للفرس، وقد أضيفت إلى معمولها، وهو المفعول به "الطَلِبَات". وهو يريد القول: "هذه الفرس تدرك ما تطلبُهُ لشدة جريِها"[(٣)].

* صريعَ مُقْلَتِهَا سَأَّالَ دِمْنَتِهَا قتِيلَ تكسيرِ ذاكِ الجفنِ واللعسِ[(٤)]

(صريع) و(سأال) من الفعلين (صرع) و(سأل)، وهما فعلان متعديان، وهما مضافتان، حيث أضيفت صريع – وهي فعيل بمعنى المفعول إلى (مقلتها)، وكذا (سأال) أضيفت إلى معمولها (دمنتها)، والمقصود:" أنَّ مقلتها قد صرعته بسحرها، وأنَّه يتسلَّى بِسُؤال دمنتها – آثار دارها– أين ذهبت"[(٥)].

* علَّامةُ العلماء واللجُّ الذي لا ينتهي ولكلِّ لجٍّ ساحلُ[(٦)]

(علاّمة) من الفعل (علِم)، وهي خبر لمبتدأ محذوف؛ وقد أضيفت إلى معمولها وهو "العلماء" والتقدير: "هو علَّامةُ العُلَماءِ،الذي يرجعون إليه في مسائلهم"[(٧)].

* أفرسها فارساً وأطولها باعاً ومغوارُها وسيِّدها[(٨)]

(مغوار) من الفعل الرباعي اللازم (أغار)، وقد أضيف إلى الضمير (الهاء) الذي يعود على المعركة أو ساحة المواجهة، أي الذي يغير على مَن في الميدان أو المعركة.

* أمْ ليسَ ضرَّابَ كلِّ جمجمةٍ مَنْخُوَّةٍ ساعةَ الوغَى زَعِلَه[(٩)]

(ضرّاب) من الفعل المتعدي (ضرب)، وهي نكرة سبقت بنفي، وتم تعريفها بإضافتها إلى معمولها وهو (كلّ)، فـ (كل) مضاف إليه مجرور، والأصل: 'ليس ضرَّاباً كلَّ جمجمةٍ ..'[(١٠)].

* وَفَتَّانةَ العينينِ قَتَّالةَ الهوَى إذا نَفَحَتْ شَيْخَاً روائِحُها شَبَّا[(١١)]

---

(١) ينظر: التبريزي، ٦٥/٤، والعكبري، ١٧/٣، والبرقوقي، ١٤٧/٣

(٢) الديوان: ١٤٦

(٣) ينظر: العكبري، ٢٥٥/٣، والبرقوقي، ٣٥٧/٣، ٣٥٨، والتبريزي، ٣٦١/٤، والواحدي، ٢٢١

(٤) الديوان: ٢٤

(٥) ينظر: ابن جني، ٢٣٢/٢، ومعجز أحمد، ٩١/١، والواحدي، ٩١، والعكبري، ١٨٧/٢، والبرقوقي، ٢٩٦/٢

(٦) الديوان: ١٧٩

(٧) ينظر: العكبري، ٢٧٢/٣، والتبريزي، ٣٨٤/٤، ٣٨٥، والبرقوقي، ٣٧٤/٣

(٨) الديوان: ٩

(٩) الديوان: ٢٥٠

(١٠) التبريزي، ٤٠٥/٤، والعكبري، ٢٨٧/٣، والبرقوقي، ٣٨٨/٣

(١١) الديوان: ٣٢٥

(فَتَّانة) من الفعل المتعدي (فَتَن)، وقد أضيفت إلى معمولها، وهو (العينين)، وكذلك صيغة (قتَّالة) أضيفت إلى معمولها، وهو (الهوى)، والتقدير:"ونكرت امرأة تفتنّ عيناها ويقتل هواها..."[1].

وهكذا يتبيَّنُ لنا أنَّ إضافة الصيغة إلى معمولها كان محدوداً جداً عند المتنبي، ولعل ذلك يعود لكون الإضافة اللفظية نوعاً من التخفيف اللفظي، فلا تظهر خلاله صيغة المبالغة مستقلّةً بذاتها، وإنما تصبح مع المضاف كالكلمة الواحدة، فصيغة المبالغة إذن أزالت الإبهام والتنكير الذي لحق بالكلمة التي سبقتها وحسب، كما أنَّ الغرض من لفظة المبالغة، وهو الزيادة والتهويل، قد لا يتحقق بإضافتها إلى كلمة تسبقها، ومن هنا غلب على شعر المتنبي عدم إضافة صيغ المبالغة وإعمالها.

صيغ المبالغة غير العاملة:

إذا كانت صيغة المبالغة غير مقترنة بأل، ولا مضافة، ولا تعتمد على شيء يسبقها، فهي غير عاملة، ومن أمثلة ذلك في شعر المتنبي قوله:

* وتسعِدُنِي في غمرةٍ بعدَ غمرةٍ سبوحٌ لها منها عليها شواهدُ[2]

(سبوح) وقعت فاعلاً في البيت السابق، فلا تنطبق عليها شروط الإعمال.

* إنّي نزلتُ بكذّابين ضيفُهُمُ عن القِرى وعن الترحالِ محدودُ[3]

(بكذابين) صيغة (كذابين) جاءت مجرورة بالباء، وهي غير عاملة.

* كأنَّمَا قدُّها إذَا انْفَتَلَت سكرانُ من خمرِ طَرْفِهَا ثَمِلُ[4]

فـ(ثَمِل) من الفعل الثلاثي اللازم (ثَمِلَ)، وهي غير عاملة، فقد وقعت بدلاً من قوله: "سكران"، فلا ينطبق عليها شروط الإعمال.

* فلو أني حُسِدْتُ على نَفِيسٍ لَجُدْتُ بِهِ لِذِي الجَدِّ العَثُورِ[5]

فـ(عثور) رغم اقترانها بأل إلا أنها غير عاملة، لأن تقدير الكلام: "..لَجُدْتُ به لذي الحظِّ العاثرِ" فهل حظُّهُ العاثرُ أم أنه هو العاثر؟! فلم أجد مسوِّغا لإعمالها رغم اتصالها بأل.

* القَلْبُ أَعلمُ يا عَذُولُ بِدَائِهِ وأحقُّ منكِ بجفْنِهِ وبمائِهِ[6]

هنا صيغة (عذول) لو كان القصد إعمالها في مفعول به، لكانت منادى منصوباً لشبهه بالمضاف، ولكنَّه بناها على الضمّ على اعتبارها نكرة مقصودة.

(١) البرقوقي، ١٨٤/١، وابن جني، ٢١٤/١، والواحدي، ٤٥٨

(٢) الديوان: ٣١٩

(٣) الديوان: ٥٠٧

(٤) الديوان: ١٣٥

(٥) الديوان: ١٦٩

(٦) الديوان: ٣٥٠

* وإِذَا العَذْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعَاً فَفَدَاهُ العَذُولُ والمَعْذُولُ(١)

(عذول) جاءت هنا مقترنة بأل، ولكنها غير عاملة، لأنّ تأويل إعمالها فيه مشقة وتكلُّف واضح، الأولى بنا أن نتجنَّبه. فلا حاجة لإعمالها طالما كان المعنى واضحاً لا لُبْسَ فيه.

وكما هو ملاحظ فقد غلب الإعمال على صيغ المبالغة عند المتنبي، حيث كان الإعمال في معظمه يعتمد على الحذف، فالمعمول يتم تقديره من خلال السياق، وقد صيغت أوزان المبالغة من اللازم والمتعدي، وإن كان الغالب في معظمها الاشتقاق من أفعال متعدية، ولذا غلب أن يكون المحذوف مفعولاً به.

وسنعرض في الجداول التالية تفصيلاً بصيغ المبالغة في ديوان المتنبي مع عدد تكرارها في الديوان، ثم الفعل الذي اشتقت منه، ونوعه من حيث اللزوم والتعدّي، ثم مواضع ورودها في الديوان.

أولاً: جدول توضيحي لصيغة (فعول):

الصيغة	عدد التكرار	فعلها	نوع الفعل من حيث التعدي واللزوم	مكان ورودها في الديوان
أكول	أَكَلَ	١	متعدي	٣٥٩
ألوف	أَلِفَ	٢	متعدي	٢٥٥، ٤٤٢
برود	برَّد	٢	متعدي	٢٠، ٦٢
تروك	تَرَكَ	١	متعدي	١١١
ثكول	ثَكِلَ	١	متعدي	٣٥٧
جلوب	جَلَبَ	١	متعدي	١٧٦
جموم	جمَّ	١	لازم	٢٦٨
جهول	جَهِلَ	١	متعدي	١٧٠
حسود	حَسَدَ	٣	متعدي	٢٢، ١٥٣، ١٣٣
حطوم	حَطَمَ وحطَّم	١	متعدي	٤٩٨
حَقُود	حَقَدَ	١	لازم	٢١
حمول	حَمَلَ	١	متعدي	٣٥٥
دجوج	دَجَا	٢	لازم	١٩، ٧٦
سَبُوح	سَبَحَ	٢	لازم	٢٢٠، ٣١٩
شروب	شَرِبَ	١	متعدي	٣٥٩

(١) الديوان: ٤٣١

شَسُوع	**شَسَع (بمعنى بَعُد)**	١	لازم	لم ترد في الديوان، وفي التبريزي، ٢٩٤/٣
شَمُوع (بمعنى لعوب)	**شَمَع**	١	لازم	٨٩
صبور	صَبَرَ	٢	لازم	٢٩٣
صدوق	صَدَقَ(١)	١	بين التعدي واللزوم	٣١٠
صفوح	صَفَحَ(٢)	١	لازم	٦٧
ضحوك	ضَحِكَ	١	لازم	
ضروب	ضَرَبَ(٣)	٣	متعدي	٢٠٦، ٣٠٣، ٣٤٦
ضروس	ضَرَسَ	١	متعدي	٢٨٠
طموح	طَمَحَ	١	لازم	٢٢٠
ظلوم	ظَلَمَ	١	متعدي	١١٣
عبوس	عَبَسَ	٢	لازم	٥٨
عثور	عَثَرَ	١	لازم	١٦٩
عَدوّ	**عدا أو عادى(٤)**	٣	بين التعدي واللزوم	١٠، ٦٨، ٧٤، ٩٨، ٢٥، ٢٨٠، ٣٠٩، ٣٦٠، ٤٢٨، ٤٢٣، ٤٣٦، ٤٣١، ٤٥٥، ٤٧٥، ٥٥٤، ٣٦٥، ٢٩١، ٥٤٥، ١٦٨، ١٩٨، ٤٤١، ٥٧١، ٤٦٥، ٨٩
عذول	عَذَلَ	٤	متعدي	٢٦٣، ٣٥٠، ٣٥٩،

(١) (صدوق) من الفعل الذي يقع بين التعدي واللزوم (صدق). صَدَقَ القِتالَ إذا بَذَلَ فِيهِ. ينظر: لسان العرب٧٠٩/١، "وَفِي الْحَدِيثِ: صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ". صحيح البخاري، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة، ٧/٣

(٢) (صفوح) من الفعل اللازم (صفح)، وهو يتعدى غالبا بحرف الجر(عن)، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ تَصِفُ أَباها: صَفُوحُ عَنِ الْجَاهِلِينَ، ويقال: عَفا عَنْ ذَنْبِهِ عَفْواً: صَفَح. ينظر: اللسان، ٥١٥/٢، و٧٣/١٥

(٣) (ضروب) من الفعل المتعدي (ضرب)، وقد تعدّت بحرف الجر في شعر المتنبي، حيث اتصل معمولها بحرف الجر، وذلك في قوله : (ضروب لهام الضاربي الهام ..إلخ).

(٤) (عدوّ): من الفعل (عدا) و (عادى) ينظر: اللسان، ٣٧/١٥، وينظر أيضاً ما كتب حولها في الفصل السابق.

				٤٢٩
غدور	غَدَرَ [١]	١	بين التعدي واللزوم	٢٤٢
غموس	غَمَس	١	متعدي	٢٢٠
قنوع	قَنَع	١	لازم	٩٢
كتوم	كَتَم	١	متعدي	٢٦٧
كسوب	كَسَب [٢]	١	متعدي	٤٨٧
لجوج	لجَّ	٢	لازم	٢٤٤، ٣١٠
لعوب	لَعِب	١	لازم	٣٤٦
ملول	ملَّ	١	متعدي	١٣٥
نزوع	نَزَع	١	متعدي	لم ترد في الديوان، وفي العكبري، ٢/٢٥٥
نفور	نَفَرَ	١	لازم	١٠٥
وصول	وَصَل	٢	متعدي	٢٦٤، ٣٧١
ولود	ولَدَ	١	متعدي	١٣٣
وهوب	وَهَبَ	١	متعدي	٣٢٣

ومن خلال الجدول المبين أعلاه يتضح لنا أن المتنبي قد غَلَبَ عليه اشتقاقُ الصيغ من الوزن القياسي (فعول) من الأفعال المتعدية، كما أن معظمها اشتُقَّ من الثلاثي.

وفي الخلاصة لم يختص وزن (فعول) عند المتنبي بفعل يغلبُ عليه، وقد سُمِعَ اشتقاقه على فَعَل وفَعِلَ لازمين ومتعديين، وعلى فَعْلَ متعديا، وورد أيضاً من فَعَل بين اللزوم والتعدي، وقد قيل في سبب ورود صيغة فعول بكثرة هو أنه لم يُسمَع وزنُ (فَعِلَ) من (فاعل) مثل (كسول) من (كسِل) وحصور من حصِر وفروق من فَرِق وروؤم من رئم، أي لم يرد في معنى (فاعل) من (فَعِل) اللازم، مما أدى إلى كثرة (فعول) في المبالغة[٣]. وهنا يقول د. إبراهيم أنيس: "والذي يبعث على الحيرة هو التسوية بين هاتين الصيغتين: فعول ومفعال، في فكرة القياسية، رغم أن ما ورد من أمثلة فعول في المعاجم العربية يكاد يبلغ ثلاثة أمثال ما ورد فيها من صيغة مفعال، ففي

(١) (غدور) من الفعل الواقع بين التعدي واللزوم (غدر) فيقال: غدَرَهُ وغَدَر بِهِ. اللسان، ٥/٨

(٢) تَقول: فلانٌ يَكْسِبُ أهلَه خيرا، ورجلٌ كَسُوبٌ. ورجل كسوب للمال وكسّاب.. ينظر: تهذيب اللغة ١٠/٤٨، أساس البلاغة، ٢/١٣٤

(٣) ينظر: الزعبلاوي، ٣٦١

إحصاء سريع من قاموس الفيروزابادي تبين لنا أن عدد أمثلة "فعول" -٣٧٩- على حين أن عدد أمثلة "مفعال" -١٤٧-"[(١)].

والآن ننتقل إلى صيغة (فعيل)، وهي الصيغة الثانية حضوراً من حيث العدد عند المتنبي.

ثانياً: جدول توضيحي لصيغة (فعيل):

الصيغة	فعلها	عدد التكرار	نوع الفعل من حيث التعدي واللزوم	مواضع ورودها في الديوان
أبِيّ	أَبَى	٢	متعدّي	٢٥، ٨٢
أثيم	أَثِمَ	١	لازم	٢٦
بصير	بَصُرَ أو أبصَر	٤	متعدّي	٢٠٥، ٢٠٧، ٣٠٢، ٣٣٠
بليغ	بَلَغَ	١	متعدّي	٢٦٢
حفيظ	حَافَظَ	١	متعدي	١١٢
حكيم	أحْكَمَ	١	متعدي	٢٣٢
حميد	حَمِدَ	٢	متعدي	٢١، ١٨٢
خليع	خَلَعَ	١	متعدّي	٨٩
شبيه	أشْبَهَ	١	متعدّي	٥٦٣
شهيد[(٢)]	شَهِدَ	٤	**بين اللزوم والتعدي**	١٩، ٥٣، ١٥٧، ٥٢١
عزيز	أَعَزَّ	٧	متعدّي	٢١، ١٣٢، ٣٥٨، ١٤٤، ٣١١، ٤٤، ١٨١
عَصِيّ	عَصَى	١	متعدّي	١١٩

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٨٢/١٨

(٢) ورد في اللسان: الشهيد: الْحَاضِرُ. وفَعِيلٌ مِنْ أَبنية الْمُبَالِغَةِ فِي فَاعِلٍ فإِذا اعْتُبِرَ العِلم مُطْلَقًا، فَهُوَ العليم، وإِذا أُضيف في الأُمور الْبَاطِنَةِ، فَهُوَ الْخَبِيرُ، وإِذا أُضيف إِلى الأُمور الظَّاهِرَةِ، فَهُوَ الشَّهِيدُ، وَقَدْ يُعْتَبَرُ مَعَ هَذَا أَن يَشْهَدَ عَلَى الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. والفعل (شهِدَ) يتعدى بحرف الجر (على) أو (الباء)، فتقول: شَهِدَ الرجلُ عَلَى كَذَا، وشَهِدَ أُولو الْعِلْمِ بِمَا ثَبَتَ عِنْدَهُمْ. لسان العرب، ٢٣٨/٣- ٢٣٩ والفعل (شهد) ينصب على نزع الخافض، كما في قوله تعالى: " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ"، فأنّ وما بعدها في موضع نصب بنزع الخافض أي بأنه، والجار وما بعده متعلقان بشَهِدَ. ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ٤٧٤/١

عليم	عَلِمَ	٢	متعدي	٣٢٥، ١٦٠
كفيل	كَفِلَ	٤	متعدي	١٤٥، ٣٥٧، ٤٣١، ٥٤٧
مليك	مَلَكَ	٣	متعدّي	٤٠٧، ٢٨١، ٣٧٨
منيع	مَنَع	٣	متعدي	٩٢، ٣٩١، ٤٤٨
نَذير	أَنْذَر	٢	متعدي	٤٤، ٤٠٩
نصيح	نَصَحَ	٢	متعدي	٦٧، ٢٢٠

وكما هو بيّن لنا فإنّ صيغة (فعيل) قد اشتقت من أفعال ثلاثية متعدّية في غالبها، وقد وردت خمس صيغ اشتقت من أفعال رباعية، وهي (شبيه) و(حكيم) و(عزيز) و(نذير) و(حفيظ).

ثالثاً: جدول توضيحي لصيغة (فعال):

الصيغة	**فعلها**	**عدد التكرار**	**نوع الفعل من حيث التعدي واللزوم**	**موضعها في الديوان**
أَخّاذ	أَخَذَ	١	متعدّي	٧٠
بَذّال	بَذَل	١	متعدّي	٤٩٠
جبّار	جَبَر	٢	متعدّي	١٥١
جرّار	جرّ	١	متعدي	٢٧٧
خَلّاق	خَلَق	٢	متعدّي	٢٣٩، ٢٩٢
ذوّاق	ذاقَ	١	متعدي	١٢١
سآل	سأَل	٢	متعدّي	٢٤، ٤٨٧
شلّال	شلَّ	١	متعدّي	٤٩٦
صوّان	صَانَ	١	متعدي	٤٩٠
ضحّاك	ضَحِكَ	١	لازم	٤٥٦
ضَرّاب	ضَرَبَ	١	متعدي	٢٥٠
طعّان	طَعَن	٢	متعدي	٤٨٦، ٤٩٦
طَيَار	طار	١	لازم	٣٨٩

عذّال	عَذَل	٢	متعدي	٢٢٠، ٤٨٧
عَسّال[١]	عَسَل	١	بين التعدّي واللزوم	٤٨٩
علّامة	عَلِمَ	١	متعدي	١٧٩
غدّار	غدَرَ[٢]	١	بين التعدي واللزوم	٤٤١
غلابة	غَلَبَ	١	متعدّي	١٥٩
فتّان	فَتَن	١	متعدي	٣٢٥
فرّاسة	فَرَس	١	متعدّي	٣٣٢
فعّال	فَعَل	٢	متعدي	٤٦٠، ٤٨٦
قتّال	قَتَل	٢	متعدي	٤٩٠، ٣٢٥
قوّال	قال	١	متعدي	٢٦٤
كذّاب	كَذَبَ	١	لازم	٥٠٧
مضّاض	مضَّ[٣]	١	متعدي	١٤٧
نيّالة	نال	١	متعدي	١٤٦
هطّال	هطل	٣	لازم	٤٨٦، ٥٦٥
وضّاح	وَضَح	٢	متعدي	٢٥، ٣٨٧

يتضح لنا من خلال الجدول السابق أنه قد غلب اشتقاق صيغة (فعّال) من المتعدي، وخاصة على وزن (فَعَل)، وورد اللازم بقلة – لا تتجاوز أربع صيغ–، على وزن (فَعَل) أيضاً، كما أنها أخذت من أفعال ثلاثية.

رابعاً: جدول توضيحي لصيغة (فَعِل):

الصيغة	**فعلها**	**عدد التكرار**	**نوع الفعل من حيث التعدي واللزوم**	**مواضع ورودها في الديوان**

(١) العَسَلُ والعَسَلانُ: أَن يَضْطَرِم الفرسُ فِي عَدْوِه فيَخْفِق برأْسه ويَطَّرِد مَتْنُه، وعَسَلَ الذِّئْبُ والثعلبُ يَعْسِلُ عَسَلًا وعَسَلاناً: مَضَى مُسْرِعاً واضْطَرب فِي عَدْوِه وهَزَّ رأْسَه؛ وقيل: وصلت القوم وعسلتهم: أطعمتهم العسل. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ»، وَمَعْنَاهُ طَيَّبَ ذِكْرَهُ وَحَلَّاهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِالصَّالِحِ مِنَ الْعَمَلِ.ينظر: لسان العرب، ٤٤٦/١١، والزمخشري، أساس البلاغة، ٦٥٣/١، ومعجم مقاييس اللغة، ٣١٤/٤

(٢) الفعل (غَدَرَ) يتعدى في الغالب بحرف الجر الباء فيقال:غَدَرَهُ، وغدر به، ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤٤٨/١، والزبيدي، تاج العروس، ٤١/١٦

(٣) المَضُّ: الحُرْقةُ. مَضَّني الهَمُّ والحُزْنُ وَالْقَوْلُ يَمُضُّني مَضاً، والهمُّ يَمُضُّ القلبَ أَي يُحْرِقُه. لسان العرب، ٢٣٣/٧

ثَمِل	ثَمِلَ	٢	لازم	١٣٥، ٢٧٦
فَطِن	فَطِنَ	٢	متعدّي	٤٨٦، ١١٨
فَهِم	فَهِمَ	١	متعدّي	٤٢٣
لَبِق	لَبِقَ	١	لازم	١١٨
مَحِك	مَحِكَ	١	لازم	١٢٥
نَدُسٌ أو (ندِسٌ)	نَدِسَ	٢	متعدّي	٢٥، ١١٨
نَطِق	نَطَقَ	١	متعدّي	١٢٥
نَكِس	نَكِسَ	١	متعدّي	٢٤
هَطِلٌ	هَطَلَ	٣	متعدّي	١٤٣، ٢٤٨، ٣٤٠
يَقِظٌ	تَيَقَّظَ	١	لازم	١١٨

خامساً: جدول توضيحي لصيغة (مفعال):

الصيغة	**فعلها**	**عدد التكرار**	**نوع الفعل من حيث التعدي واللزوم**	**مواضع ورودها في الديوان**
متفال	تفل(١)	١	لازم	٥٦٣
مِتْلاف	أتْلَف	١	متعدّي	٣٢٣
مدرار	درّ	١	متعدي	٢٧٧
مرنان	رنّ	١	لازم	٤١٧
مزيال(٢)	زايلَ	١	لازم	٤١٢
معطال(٣)	عَطِلَ	١	لازم	٥٦٥
مغوار	أغارَ	١	لازم	٩

---

(١) تَفِل الشيءُ تَفَلًا: تغيَّرت رَائِحَتُهُ. والتَّفَل: تَرْكُ الطِّيب. رَجُلٌ تَفِل أَي غَيْرُ مُتَطَيِّب بَيِّن التَّفَل، وامرأَة تَفِلة ومِتْفَال؛ الأَخيرة عَلَى النَّسَبِ.

(٢) هذه الصيغة كما أشرنا سابقا غير واردة على لسان العرب، وربما تفرّد بها المتنبي، وسنشير إلى هذه الصيغة لاحقا عند الحديث حول الأفعال التي لم يعهد الاشتقاق منها، أما فعلها فقد ورد في التاج حول الفرخ الصغير إذا نقب البيضة للخروج فيسمى (القُوَيُّ) وهو: تَصْغيرُ (قاوٍ)، وسُمِّي قُوَيًّا لأَنَّه زايَلَ البَيْضَةَ، فَقَوِيَتْ عَنهُ وقَوِيَ عَنْهَا؛ أَي خَلاَ وخَلَتْ. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٣٦٧/٣٩

(٣) عَطِلَتِ المَرأَةُ، كفَرِحَ،.. وتعطَّلَتْ: إذا لم يكن عَلَيْهَا حَلْيٌ وَلم تلبَسِ الزِّينَةَ، فإذا كان ذلك من عادتها فهي معطال. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٧/٣٠، وابن منظور، ٤٥٤/١١

مفضال	أَفْضَلَ[1]	٢	لازم	١٢٢
مكسال	كَسِل	٢	لازم	٤٨٦

إذن من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا ما يلي:

١- أنَّ المتنبي قد اتبَع جمهور النحاة – سيبويه ومن تبعه من البصريين– في إعمالها.

٢- غلب اشتقاق أوزان المبالغة القياسية من الأفعال الثلاثية.

٣- تمّ اشتقاق صيغ المبالغة من اللازم والمتعدِّي على حدٍّ سواء، وقد غلب عليها التعدِّي، وإنْ كان التعدِّي بحرف الجر أحياناً.

٤- أنَّ صيغة (مفعال) تمّ اشتقاقها من أفعال لازمة في الأغلب، كما أنها أخذت من أفعال ثلاثية في معظمها جرياً على قاعدة اشتقاق صيغ المبالغة.

(١) قالت العرب: وأَفْضَلَ الرَّجُلُ عَلَى فُلَانٍ وتَفَضَّلَ بِمَعْنَى إذا أَنالَه مِنْ فَضْلِهِ وأَحسن إليه، وَرَجُلٌ مِفْضَال: كَثِيرُ الفَضْل وَالْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ. وامرأَة مِفْضَالَة عَلَى قَوْمِهَا إذا كَانَتْ ذَاتَ فَضْل سَمْحة. ابن منظور، ١١/٥٢٥

الخاتمة:

إن هذا البحث هو دراسة تطبيقية على صيغ المبالغة في ديوان المتنبي، وقد تبين للباحث بعد إنجاز الدراسة بعون الله وتوفيقه ما يلي:

١- تعامل القدماء مع صيغ المبالغة كفرعٍ عن اسم الفاعل، كما أن بعضهم لم يفصل بين مصطلحي الصفة المشبهة وصيغة المبالغة.

٢- يمكن اعتبار بعض الصيغ صفاتٍ مشبهة؛ لأنَّ مسألة التعدي واللزوم، والثلاثي والرباعي، ليست معياراً فقد تمّ اختراقها، وهنا لابد من التوجه للصيغة أولاً، ثم التمعن في السياق الذي وردت فيه، أي لابد من التركيز على القرائن اللفظية والمعنوية التي ذكرها الشاعر لتحديد انتماء الصيغة. ويميل الباحث إلى اعتبار مسألة الفصل الصارم بين صيغ المبالغة والصفات المشبهة غير دقيقة.

٣- كانت الصيغ الثلاثة الأولى هي الأكثر وروداً في الديوان، أما صيغتا (فَعِل) و(مفعال) فقد وردتا بقلة ويرى الباحث أنهما أقرب إلى السماعية من القياسية، لقلة ما ورد حولهما من أمثلة، ومعظم ما جاء على وزن (فَعِل) كان أقرب إلى الصفات المشبهة، أما فيما يتعلق بالصيغ السماعية فهي قليلة الحضور في ديوان المتنبي.

٤- التوسع الدلالي، فقد جعل الشاعر ممدوحه كالبئر، الذي لا ينضب ماؤه، وجعل المدينة المهزومة كالأم الثكلى، وجعل يوم الرخاء ضحوكاً، ويوم الشدة عبوساً، كما جعل الرجل الفصيح العالم بتصريف غوامض الكلم، أي صاحب الحجة والمنطق بأنه صاحب لسان لعوب.

٥- تفسِّر لنا صيغ المبالغة الكثير من المواقف والآراء، التي اتخذها المتنبي في حياتِه، وميَّزت شخصيته، واشتُهِر بها، ولا سيما على المستوى النفسي والعاطفي.

٦- لم يكن المتنبي نمطياً في استعماله للمبالغة عموماً، ولأبنيتها اللغوية على وجه الخصوص، حيث قيلت في مدح الخصوم؛ ليصل منها إلى تعظيم الممدوح، وإنزاله منزلة رفيعة غير مسبوقة في كثير من الأحيان.

٧- يرى الباحث أنَّ بعض الألفاظ على وزني (فعول) و(فعَّال) تقع بين صيغ المبالغة والصفات المشبّهة، وتبقى القرائن وحدها هي التي تحدد تصنيفها، وعلى رأس تلك القرائن الثبات واللزوم في الصفة، وهذا ما يجعلنا نركز على المعنى والمقام، ولا يقتصر المقام على سياق البيت في القصيدة، وإنما قد يمتد إلى جوِّ النص، وبيئتِه التي قيل فيها، ومناسبة القصيدة، كما أنّها تعتمد أيضاً على فهم الباحث أو القارئ للنصّ، وبعبارة أخرى تخضع لنمط تفكيره، وأسلوبه ودرجة التعمق في استقراء الألفاظ والمعاني.

٨- يميل الباحث إلى اعتبار صيغة (مفعال) من الصيغ السماعية، التي ألحقت بالقياسية، وذلك ربما عائد لكونها قد سمعت بكثرة على ألسنة العرب، غير أنَّ فكرة القياس أعتقد أنّ هناك مشقة في اعتمادها نظراً لأنَّ اشتقاقها لم يسمع من الكثير من الأفعال.

٩- هناك أوزان عديدة دالةٌ على المبالغة من غير صيغها المشهورة والمغمورة، وجُلُّهَا في مدحِ القَادةِ وتعظيمِ شَأنِهِم، وهي تدورُ بمجملها في فلك الشجاعة والفروسية، والسيادة والهيبة وعلوِّ المنزلة، والسخاء والفضل. ويرى الباحث أنه يمكن توسيع أوزان المبالغة السماعية، لتشمل تلك الأوزان. أمّا من حيث القيمة الفنية، فهي تدلّ على الاتساع في المعنى، وتركيز المتنبي دوماً على الصورة منطلقاً من حشد ألفاظ المبالغة، بغية توضيح الفكرة أو توكيد المعنى.

١٠- رغم أنَّ المتنبي كان كوفي المولد والنشأة، إلا أنَّه بصريّ التوجه والرأي، فيما يتعلق بإعمال صيغ المبالغة، حيث اتضح من تتبُّعِ نصوص ديوانه أنه قد أعملَ معظم صيغ المبالغة القياسية؛ أي أنه كان مع سيبويه في إعمالها. ولم يكن يميل إلى التعسف في تأويل المحذوف لمعمول صيغ المبالغة كما يرى الكوفيون.

١١- كثيراً ما كان معمول صيغة المبالغة المفعول به، أو ما يقع في درجته، كشبه الجملة، حيث تعدّت الكثير من الصيغ بحرف الجر، ولذا كان معمولها شبه جملة (وهي بمنزلة المفعول به)، وهذا موافق لما ورد على ألسنة العرب، وقد أيدته نصوص القرآن الكريم.

١٢- تقدَّم معمول صيغ المبالغة عليها في كثير من المواضع في أبيات المتنبي، ويميل الباحث إلى أنّ سبب تقدُّمِهِ كان في الغالب للضرورة الشعرية.

١٣- يرى الباحث أنّ العطف يعتبر من مسوِّغات إعمال صيغ المبالغة، وعموم المشتقات، إذا تجردت من "أل"، ودلت على الحال أو الاستقبال، وذلك لأنّ المعطوف يتبع ما قبله في حكمه الإعرابي، وهذا ما اتَّضَحَ لَنا في تحليل الصيغ المعطوفة في أبيات المتنبي.

١٤- كان بناء فعول هو الأكثر حضوراً في الديوان، تلاه (فعيل)، ثم (فعَّال)، ثم (فَعِل)، وأخيراً (مفعال)، وقد اشتقت جميعها من المتعدي واللازم، كما أنها قد تشترك في التصنيف مع الصفة المشبهة في بعض الأحيان، وهنا لابد من الرجوع للمعنى والدلالة. أما على المستوى النحوي فقد أعمل المتنبي معظم صيغ المبالغة.

*** قائمة المصادر والمراجع:**

١- القرآن الكريم.

٢- الأزهري، خالد بن عبد الله، [ت: ٩٠٥هـ]: **شرح التصريح على التوضيح**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ﻫ، ٢٠٠٠م.

- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن [٦٨٦ﻫ]:

٣- **شرح الكافية في النحو**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٤- **شرح شافية ابن حاجب**، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

٥- الأشموني، علي بن محمد [ت: ٩٠٠ﻫ]، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٦- الأفغاني، سعيد، **الموجز في قواعد اللغة العربية**، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤ﻫ، ٢٠٠٣م، (د.ط).

٧- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، [ت:٥٧٧هـ]، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٨- الأنطاكي، محمد، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، مكتبة دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٢ﻫ- ١٩٧٢م.

٩- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، [ت:٤٥٨هـ]، **الأسماء والصفات**، حققه وخرّج أحاديثه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ﻫ، ١٩٩٣م.

١٠- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، [ت: ٤٢٩هـ]، **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ﻫ، ٢٠٠٢م.

١١- الجارم، علي، ومصطفى أمين، **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية**، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، (د.ط).

١٢- ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم، [ت: ٧٣٣ﻫ]، **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، (د.ط).

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، [ت: ٣٩٢ﻫ]:

١٣- **المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م، والمنصف (طبعة ثانية محققة)، بتحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٦٠م.

١٤- **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.

١٥- **المُحْتَسِب**، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٩٤م، (د.ط).

١٦- الحديثي، خديجة، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

١٧- حسن، عباس، [ت: ١٣٩٨هـ]، **النحو الوافي**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٨٧م.

١٨- الحملاوي، أحمد بن محمد، [ت: ١٣٥١هـ]، **شذا العَرف في فنِّ الصرف**، لا دار نشر، الطبعة السادسة عشرة، ١٩٨٢م. وطبعة ثانية بتحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ط)، (د.ت).

١٩- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، [ت: ٧٤٥هـ]، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٠- الدرويش، محيي الدين بن أحمد، [ت: ١٤٠٣هـ]، **إعراب القرآن وبيانه**، دار اليمامة، ودار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.

٢١- دنقوز، شمس الدين أحمد، [ت: ٨٥٥هـ]، **شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

٢٢- الراجحي، عبده، **التطبيق الصرفي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي، [ت: ٣١١هـ]:

٢٣- **معاني القرآن وإعرابه**، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٤- **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢٥- الزعبلاوي، صلاح الدين، **دراسات في النحو**، موقع اتحاد الكتَّاب العرب، (الموسوعة الشاملة)، http://islamport.com

٢٦- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو [ت: ٥٣٨هـ]، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٧- السامرائي، إبراهيم، **من معجم المتنبي** دراسة لغوية تاريخية، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧م، (د.ط).

- السامرائي، فاضل:

٢٨- **معاني الأبنية في العربية**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م، (د.ط).

٢٩- **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

٣٠- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، [ت: ٣١٦هـ]، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٣١- السرقسطي، أبو عثمان، سعيد بن محمد، [ت: ٤٢٧هـ]، **كتاب الأفعال**، تحقيق: حسين محمد شرف، ود. محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

٣٢- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، [ت:٢٤٤هـ]، **إصلاح المنطق**، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٣٣- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان [ت: ١٨٠هـ]، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

٣٤- السيد، عبد الحميد مصطفى، **المغني في علم الصرف**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل [ت: ٤٥٨هـ]:

٣٥- **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٣٦- **شرح المُشْكِل من شعرِ المتنبي**، (نسخة المكتبة الشاملة).

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر [ت: ٩١١هـ]:

٣٧- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

٣٨- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٣٩- الشيباني، أبو العباس أحمد بن يحيى، المعروف بـ (ثعلب) [ت: ٢٩١هـ]، **مجالس ثعلب**، (نسخة المكتبة الشاملة).

٤٠- الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرار، [ت: ٢٠٦هـ]، **الجيم**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مراجعة: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٤١- صافي، محمود بن عبد الرحيم، [ت: ١٣٧٦هـ]، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

٤٢- الصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٩٨١م.

٤٣- الصبان، محمد بن علي، [ت: ١٢٠٦هـ]، **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م.

٤٤- ضيف، شوقي، **تيسيرات لغوية**، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٤٥- العباسي، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن، [ت: ٩٦٣هـ]، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٤٦- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله [ت: ٣٩٥هـ]، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، (د.ط). وطبعة ثانية تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ "قم"، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

- ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، [ت: ٦٦٩هـ]:

٤٧- **الممتع الكبير في التصريف**، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٤٨- **شرح جمل الزجاجي**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤٩- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني [ت: ٧٦٩هـ]، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م. وطبعة أخرى، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٥م.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين البغدادي، [ت: ٦١٦هـ]:

٥٠- **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٥١-**إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٥٢- عيد، محمد، **النحو المُصَفَّى**، مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٩٧٥م، (د.ط).

٥٣- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، [ت: ٨٥٥هـ]، **شرح المراح في التصريف**، تحقيق: عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠م، (د.ط).

٥٤- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم [ت: ١٣٦٤هـ]، **جامع الدروس العربية**، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٩٩٣م.

٥٥- الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، [ت: ٣٥٠هـ]، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (د.ط).

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء [ت: ٣٩٥هـ]:

٥٦- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، منشورات: محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٥٧- **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٥٨- **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، (د.ط).

٥٩- ابن قاسم المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم المصري، [ت: ٧٤٩هـ]، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.

٦٠- ابن القطاع الصقلي، أبو القاسم علي بن جعفر، [ت: ٥١٥هـ]، **كتاب الأفعال**، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٦١- قيقانو، أنطون، **معجم تعدي الأفعال** منشورات دار المراد، بيروت، ١٩٩٨م، (د.ط).

- ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي، [ت: ٦٧٢هـ]:

٦٢- **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (د.ت).

٦٣- **شرح التسهيل لابن مالك**، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٦٤- **متن ألفية ابن مالك**، ضبطها وعلّق عليها: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد، [ت: ٢٨٥هـ]:

٦٥- **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

وطبعة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ، (د.ط).

٦٦- المتولي، صبري، **أصول البناء وقوانين التحليل**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م، (د.ط).

٦٧- النحّاس، أبو جعفر أحمد بن أحمد المرادي، [ت: ٣٣٨هـ]، **عمدة الكتاب**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٦٨- نهر، هادي، **شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية**، لابن هشام الأنصاري، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م، (د.ط).

٦٩- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد [ت: ٣٧٠هـ]، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٧٠- الهروي، أبو سهل محمد بن علي [ت: ٤٣٣هـ]، **إسفار الفصيح**، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف الأنصاري، [ت: ٧٦١هـ]:
٧١- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت) وطبعة ثانية، بتحقيق: فخر الدين قباوة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م.
٧٢- **قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٧٣- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٧٤- يعقوب، إميل بديع، **معجم الأوزان الصرفية**، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
٧٥- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي النحوي، [ت: ٦٤٣هـ]، **شرح المفصل**، إدارة الطبعة المنيرية بمصر، (د.ط)، (د.ت).

معاجم لغوية:

٧٦- البستاني، بطرس، **محيط المحيط**، قاموسٌ مُطوَّلٌ للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٧٧- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، [ت: ٣٩٣هـ]، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٧٨- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، [ت: ٣٢١هـ]، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٧٩- الرازي، محمد بن أبي بكر الحنفي، [ت: ٦٦٦هـ]، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٨٠- الزبيدي، محمد بن محمد الملقب بـ (مرتضى)، [ت: ١٢٠٥هـ]، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٨١- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو [ت: ٥٣٨هـ]، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٨٢- ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل [ت: ٤٥٨هـ]، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٨٣- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، [ت: ١٧٠هـ]، **معجم "العين"**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٨٤- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، [ت:٨١٧هـ]، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٨٥- القريمي، أيوب بن موسى الكفوي الحنفي، [ت: ١٠٩٤هـ]، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٨٦- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٨٧- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم [ت: ٧١١هـ]، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

*** مراجع غير لغوية:**

٨٨- ابن الأثير، ضياء الدين بن محمد،[ت: ٦٣٧هـ]، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٨٩- ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، [ت: ٦٣٠هـ]، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٩٠- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، [ت: ٦٠٦هـ]، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وزميله، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، (د.ط).

٩١- ابن الأفليلي، أبو القاسم إبراهيم بن محمد، [ت: ٤٤١هـ]، **شرح شعر المتنبي**، دراسة وتحقيق: مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٩٢- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، [ت: ١٢٧٠هـ]، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٩٣- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، [ت: ٣٢٨هـ]، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٩٤- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، [ت:٥٧٧هـ]، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٩٥- البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد [ت: ٢٨٤هـ]، **ديوان البحتري**، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٤م، (د.ط).
٩٦- البديعي، يوسف الدمشقي، [ت: ١٠٧٣هـ]، **الصبح المُنْبِي عن حيثية المتنبي**، المطبعة العامرة الشرفية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٠٨هـ.
٩٧- البرقوقي، عبد الرحمن، [ت:١٣٦٣هـ]، **شرح ديوان المتنبي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
٩٨- البغدادي، عبد القادر بن عمر، [ت: ١٠٩٣هـ]، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م.
٩٩- البغوي، الحسين بن مسعود، [ت: ٥١٠هـ]، **تفسير البغوي**، المسمّى: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ.
١٠٠- التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني المعروف بالخطيب، [ت: ٥٠٢هـ]، **الموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي**، تحقيق ودراسة: خلف رشيد نعمان، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٠١- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، [ت: ٤٢٩هـ]، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
١٠٢- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، [ت: ٢٥٥هـ]، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، (د.ط).
١٠٣- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن [ت: ٤٧١هـ]، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
١٠٤- الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز، [ت: ٣٩٢هـ]، **الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره**، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
١٠٥- بن جعفر، قدامة البغدادي [ت: ٣٣٧هـ]، **نقد الشّعر**، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، الآستانة، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ.

١٠٦- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، [ت: ٣٩٢هـ]، **كتاب (الفسر)** شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع، طباعة نشر توزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٠٧- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، [ت: ٥٤٠هـ]، **شرح أدب الكاتب**، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٠٨- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، [ت: ٨٥٢هـ]، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٠٩- حسين، طه، **مع المتنبي**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٨٦م.

١١٠- الحطيئة، جرول بن أوس، [ت: ٢٤٦هـ]، **ديوان الحطيئة**، برواية وشرح ابن السكّيت، دراسة: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١١١- الحموي، ياقوت بن عبد الله، [ت: ٦٢٦هـ]، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

١١٢- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، [ت: ٧٤٥هـ]، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، (د.ط).

١١٣- الخرائطي، محمد بن جعفر السامري، [ت: ٣٢٧هـ]، **اعتلال القلوب**، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١١٤- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، [ت: ٦٨١هـ]، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

١١٥- خليفة، حاجي، [ت: ١٠٦٧هـ]، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، (د.ط).

١١٦- الدميري، محمد بن موسى [ت: ٨٠٨هـ]، **حياة الحيوان الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية،١٤٢٤هـ.

١١٧- الذهبي، محمد بن أحمد، [ت: ٧٤٨هـ]، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، (د.ط).

١١٨- ذو الرمة، غيلان بن عقبة العامري، [ت: ١١٧هـ]، **ديوان ذي الرّمة بشرح الأصمعي**، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١١٩- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، [ت: ٦٠٦هـ]، **تفسير الرازي**، المسمّى: مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٢٠- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، [ت: ٤٦٣هـ]، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.

١٢١- رضا، محمد رشيد، [ت: ١٣٥٤هـ]، **تفسير القرآن الحكيم**، المسمّى (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٠م، (د.ط).

١٢٢- الرضواني، محمود، **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة**، مكتبة سلسبيل، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

١٢٣- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، [ت: ٧٩٤هـ]، **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتبي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٢٤- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي، [ت: ١٣٩٦هـ]، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م

١٢٥- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو [ت: ٥٣٨هـ]، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٢٦- ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله المالكي، [ت: ٣٩٩هـ]، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

١٢٧- ابن سعد، محمد، بن منيع البغدادي، [ت: ٢٣٠هـ]، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م. وطبعة ثانية بتحقيق: عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق، الطائف،١٤١٦هـ.

١٢٨- السلفي، أبو طاهر، أحمد بن محمد، [ت: ٥٠٠هـ]، **الطيوريات**، من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري (ت ٥٠٠هـ)، تحقيق: دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

١٢٩- بن سليمان، مقاتل، أبو الحسن الأزدي [ت: ١٥٠هـ]، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر [ت: ٩١١هـ]:

١٣٠- **صفة صاحب الذوق السليم**، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

١٣١- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، (د.ط)، (د.ت).

١٣٢- **تفسير الجلالين**، بالاشتراك مع جلال الدين المحلي، دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، (د.ت).

١٣٣- ابن شاكر، محمد بن شاكر بن هارون، [ت: ٧٦٤هـ]، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

١٣٤- شاكر، محمود محمد، **المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٧م، (د.ط).

١٣٥- الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام، [ت: ٥٤٢هـ]، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

١٣٦- الصفدي، خليل بن أيبك [ت: ٧٦٤هـ]، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٣٧- ضيف، شوقي، **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، الطبعة التاسعة، القاهرة، ١٩٦٥م.

١٣٨- أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب، [ت: ٦١٩م]، **ديوان أبي طالب بن عبد المطَّلب**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٣٩- الطبري، محمد بن جرير، [ت:٣١٠هـ]، **تفسير الطبري**، المعروف بـ "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٤٠- الطرابلسي، إبراهيم بن إسماعيل، [ت: ٤٧٠هـ]، **كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية**، تحقيق: السائح علي حسين، دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة، طرابلس، ليبيا، (د.ت).

١٤١- طرفة، عمرو بن العبد بن سفيان البكري، [ت: ٥٦٩م]، **ديوان طرفة بن العبد**، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٤٢- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، [ت: ١٣٩٣هـ]، **التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، (د.ط).

١٤٣- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي، [ت: ٤٦٣هـ]، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢م.

١٤٤- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد، [ت: ٦٦٠هـ]، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكَّار، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٤٥- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، [ت: ٥٧١هـ]، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله [ت: ٣٩٥هـ]:

١٤٦- **الصناعتين الكتابة والشعر**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.
١٤٧- **جمهرة الأمثال**، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
١٤٨- ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، [ت: ٥٤٢هـ]، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٤٩- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين البغدادي، [ت: ٦١٦هـ]، **التبيان في شرح الديوان**، (ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري) ضبط نصَّه وصحَّحه: كمال طالب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٥٠- العلوي، يحيى بن عبد الله [ت: ٧٠٥هـ]، **الطراز**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
١٥١- علي، جواد، **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
١٥٢- الفرزدق، همّام بن غالب التميمي، [ت: ١١٠هـ]، **ديوان الفرزدق**، شرح: إيليا الحاوي، منشورات دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
١٥٣- فروخ، عمر، **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٩٧م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، [ت: ٨١٧هـ]:
١٥٤- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
١٥٥- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م.
١٥٦- فيصل، شكري، **أبو العتاهية، أشعاره وأخباره**، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥م، (د.ط).
- ابن قتيبة، عبد الله بن عبد المجيد الدينوري، [ت: ٢٧٦هـ]:
١٥٧- **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت).
١٥٨- **الشعر والشعراء**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، (د.ط).
١٥٩- القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المناهج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٦٠- القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد، [ت: ٦٧١هـ]، **تفسير القرطبي**، المسمى: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

١٦١- القطامي، عُمَيْر بْن شييم بْن عَمْرو، [ت: ١٣٠هـ]، ديوان القطاميّ، بتحقيق: إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.

١٦٢- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف، [ت: ٦٤٦هـ]، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٦٣- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، [ت: ٧٧٤هـ]، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٦٤- كحالة، عمر بن رضا، [ت: ١٤٠٨هـ]، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٥- الكرماني، برهان الدين محمود بن حمزة، [ت: ٥٠٥هـ]، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٦٦- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد، [ت: ٢٨٥هـ]، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١٦٧- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، [ت: ٣٥٤هـ]، **ديوان المتنبي**، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت). ونسخة ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

١٦٨- المرزباني، محمد بن عمران، [ت: ٣٨٤هـ]، **معجم الشعراء**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩١م.

١٦٩- المرزوقي، أحمد بن محمد الأصفهاني، [ت: ٤٢١هـ]، **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

- المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله، [٤٤٩هـ]:

١٧٠- **رسالة الغفران**، مطبعة (أمين هندية)، القاهرة، صححها: إبراهيم اليازجي، الطبعة الأولى، ١٣٢٥، ١٩٠٧م.

١٧١- **شرح ديوان أبي الطيب المتنبي**، المعروف بـ "معجز أحمد،"، تحقيق ودراسة: عبد المجيد ذياب، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٧٢- المعري، أبو المرشد سليمان بن علي، [ت: بعد ٤٩٢هـ]، **تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي**. (النسخة الإلكترونية في المكتبة الشاملة)، http://shamela.ws

١٧٣- الملطي، غريغوريوس بن هارون، المعروف بابن العبري، [ت: ٦٨٥هـ]، **تاريخ مختصر الدول**، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

١٧٤- النويري، أحمد بن عبد الوهاب التيمي، [ت: ٧٣٣هـ]، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٧٥- الهروي، محمد بن أحمد الأزهري، [ت: ٣٧٠هـ]، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

١٧٦- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد [ت: ٤٦٨هـ]، **شرح ديوان المتنبي**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م. وطبعة مدينة برلين، سنة: ١٨٩٠م.

١٧٧- اليازجي، ناصيف بن عبد الله بن جنبلاط، [ت: ١٨٧١م]، وإبراهيم بن ناصيف اليازجي، [ت: ١٩٠٦م]، **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت، ١٨٨٢م، (د.ط).

*** الرسائل العلمية:**

١٧٨- الجوجري، محمد بن عبد المنعم، [ت: ٨٨٩هـ]، **شرح شذور الذهب**، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، (رسالة ماجستير)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٧٩- صالح، كمال رشيد، **صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٥م.

١٨٠- الصيمري، ميثاق علي، **أبنية المشتقات في نهج البلاغة**، دراسة دلالية، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢م.

١٨١- أبو غبن، أسامة إسماعيل، **قضايا التيسير الصرفية والنحوية عند الشيخ مصطفى الغلاييني**، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر بغزة، ٢٠١٣م.

١٨٢- ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن، [ت: ٤٠٦هـ]، **تفسير ابن فورك**، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

١٨٣- موقدة، سمير "محمد عزيز" نمر، **الصفة المشبهة ومبالغة اسم الفاعل في القرآن الكريم**، (دكتوراه)، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، القاهرة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

*** مجلات ودوريات ومقالات متفرقة:**

١٨٤- مقال بعنوان: (خصوصية المتنبي) لمحمد صالح الآلوسي وسليمان العيسى، الملتقى الثقافي العربي السوري في صنعاء، الموقع الإلكتروني:
https://sites.google.com/site/recassa/mtnbi

١٨٥- مجلة التراث العربي، (مجلة فصلية تصدر عن اتّحاد الكتّاب العرب)، دمشق، العددان: ١١، جمادى الآخر، ١٤٠٣هـ - نيسان "أبريل" السنة الثالثة، و١٢- رمضان ١٤٠٣هـ- تموز "يوليو"، ١٩٨٣م.

١٨٦- مجلة آداب الرافدين، العدد ٢٠،حازم طه مجيد، صيغ المبالغة في القرآن الكريم، دراسات لغوية، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموقع الإلكتروني: http://www.almaktabah.net

١٨٧- مقال بعنوان: المتنبي سر بقائه وخلوده، لأيوب صابر، جريدة الجمهورية، العدد: ١٥٢٦٣، بتاريخ: ٢٢/أغسطس- آب/ ٢٠١١م، أدب وثقافة، ينظر: الموقع الإلكتروني: http://www.algomhoriah.net

*** مواقع إلكترونية: (دراسات تم نشرها على شبكة المعلومات)**

١- **القرآن الكريم**،مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، الإصدار الأول: http://www.qurancomplex.org

١- http://www.startimes.com

٢- http://www.ahlalhdeeth.com

٣- http://www.krtas.com

٤- http://www.diwanalarab.com

٥- http://www.terezia.org

٦- www.al-mostafa.com

٧- https://sites.google.com/site/recassa/mtnbi

٨- http/www.manhag.net

٦- http://ar.wikipedia.org/wiki

٧- http://www.waqfeya.com

٨- http://www.al-madina.com

٩- http://www.almaktabah.net